

مكتبة الزمخشري

٦

مقدمات
لكتاب الزمخشري

الجزء الثاني

تأليف

أحمد محمد محمد

مطبعة

مقدمات مكتبة الروضة

الجزء الثاني



تأليف
السيد محمد هادي السيد حسن الموسوي الخراساني
محقق

مقدمات كتب تراثية الجزء الثاني

السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرساني عنه

إعداد مكتبة الروضة الحيدرية

منشورات دليل ما

الطبعة الأولى: ١٤٢٧ هـ - ١٣٨٥ هـ. ش.

طبع في ١٥٠٠ نسخة

المطبعة: نكاش

السعر في ثاني مجلدات ٨/٠٠٠ توماناً

دمك: ٥ - ٢٣ - ٣٩٧ - ٩٦٤ ISBN

ردمك دوره: ٣ - ٢٣١ - ٣٩٧ - ٩٦٤ ISBN

العنوان: إيران، قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ٦٥

هاتف وفكس: ٧٧٣٣٤١٣، ٧٧٤٤٩٨٨ (٩٨٢٥١)

صندوق البريد: ١١٥٣ - ٣٧١٣٥

WWW.Dalilema.ir

info@Dalilema.ir



انتشارات دليل ما

مركز التوزيع :

- ١) قم، شارع صفائي، مقابل زقاق رقم ٣٨، منشورات دليل ما، الهاتف ٧٧٣٧٠٠١ - ٧٧٣٧٠١١
٢) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ٣٢، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١
٣) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية
گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، الهاتف ٥ - ٢٢٣٧١١٣

khersan hasan ah musawi

خرسان، حسن، ١٩٠٣ م.

مقدمات كتب التراثية / تأليف محمد مهدي سيد حسن الموسوي الخرساني.

قم: دليل ما، ١٣٨٥.

ج ٢

مكتبة الروضة الحيدرية: ٥، ٦.

١: (ج. ١)؛ 1 - 232 - 397 - 964 (ج. ٢)؛ 5 - 230 - 397 - 964

(دوره)؛ 3 - 231 - 397 - 964

فيبا

اسلام - كتاب شناسي.

٤ خ ٥ الف / ٧٨٨٣٥ Z

٢٩٧ / ٠١٦ [٢٩٧]

٣١١٢٦ - ٨٥ م

سرشناسه

عنوان و پديدآور

مشخصات نشر

مشخصات ظاهري

فروست

شابک

يادداشت

موضوع

رده بندي کنگره

رده بندي ديويي

شماره کتابخانه ملي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرسالة
في أخبار صاحب الزمان
عليه السلام

تأليف

الحافظ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد النوفلي

الفرشي الكنجي الشافعي

قدّم له وعلق عليه
محمد مهدي الخراساني

منشورات مؤسسة الهادي للطبوعات



١ - تقديم

كم يحسن ظن الباحث ببعض المؤرخين المنصفين حين يجدهم يسجلون تاريخ الرجال دون متابعة الهوى، ويسردون الحوادث ودقائقها ونكاتهما من غير تعصب ولا عاطفة فيشكر لهم الصنيع ويحمد منهم الفعل.

وكم يسوء اعتقاده حين يجد بعض المؤرخين يهملون - عن قصد أو غير قصد - فضل بعض الأشخاص أو يحاولون طمس الحقائق لتشويه وجه التاريخ، فيزداد الباحث ريبة في هؤلاء نفر، لهضمهم فضل ذوي الفضل، وإهمالهم ذكرهم بالجميل، مهما كان هناك مجال لحسن الظن، ويزداد الإرتياب خصوصاً إذا كان بعضهم من معاصري المبحوث عنه ومن أبناء بلده، كيف لا، والمفروض في المؤرخين كحفظه للأجيال وسدنة للتاريخ (الأمانة) ومن صميم رسالتهم أداؤها إلى الأجيال صحيحة كاملة، شأن الأمانة على الودائع.

ومن سوء الصدق أن ألتقي ببعض هؤلاء من ذوي الأهواء في بحثي هذا، كما أن من المؤسف أن يلجأني التاريخ إلى هذه الصراحة - وفي الصراحة ما يظنه البعض قسوة - لقد حاولت جهدي أن أعرف على حافظ من حقاظ السُّنة، تحمّل العناء في حفظ ذلك التراث الطاهر، وثابر مجدداً في أداء رسالته إلى الأمة الإسلامية، وخلف من الأثر الخالد ما يشهد له بعلو الكعب وعظيم القدر، وذلك هو: (الحافظ أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي).

فقد حاولت كثيراً التعرف على حياته، وتفصيل تاريخه، وعبثاً حاولت بالرغم من كثرة ما راجعت من المصادر المخصوصة بهذا الشأن، وغيرها من مضان الحصول.

فقد راجعت ما وصلت إليه يدي من معاجم التراجم، وقواميس الأعلام،

وفهارس الطبقات القديمة منها والحديثة، المختصرة والمطوّلة، والتي يرجع إليها كلّ من شاء البحث عادة، كوفيات الأعيان لابن خلّكان - الذي عاصر الكنجي ومات بعده بسنة - والذيل على الروضتين لأبي شامة، وذيل مرآة الزمان لليونيني^(١) وهما من معاصري الكنجي، وفوات الوفيات لابن شاكّر، والوفاي بالوفيات للصفدي، وتذكرة الحفاظ للذهبي - معاصر الكنجي تقريباً -، والبدر الطالع، وتهذيب التهذيب، ولسان الميزان لابن حجر، وأمثالها من أمّهات المراجع فلم أجد بغيتي كما أريد.

فانعطفت نحو معاجم التراجم الحديثة، وعقيدتي أنّها جمعت ما جمعه القدماء في مفرداتهم، واستوفت تراجم الرجال بالبحث عن مؤلّفاتهم، وهذه الأخرى لم أجد فيها للمترجم له ذكراً أصلاً، وكأنّ الرجل لم يكن من الأعلام، وأصحاب التأليف، وانتشر من كتبه ما يكفي لتعريفه، فخلت عنه الكتب التالية: الأعلام للزركلي بالعربية، وقاموس الأعلام - بالتركية - وريحانة الأدب - بالفارسية -، وحتّى الفهارس المعنية بأسماء الكتب فلم أجد فيها ما يغنيني كلّ الغناء، وكلّ ما هناك أنّ في كشف الظنون وذيله هدية العارفين ورد اسم كتابين له مع تعريف بسيط جدّاً، وكنت أتوقع أن أتعرف عليه في معجم المطبوعات العربية، واكتفاء النوع بما هو مطبوع، ومعجم المؤلّفين لكحالة، أمّا الأوّلان فلم يذكر مؤلّف كلّ منهما عن كتابيه شيئاً مع أنّهما مطبوعان متداولان.

وأما كحالة فإنّه ذكره^(٢) وأشار إلى مصادره فذكر منها (الصفدي الوافي ١٤٠ فهرس المؤلّفين الظاهرية) ويشير بذلك إلى ترجمة الكنجي في الوافي بالوفيات للصفدي^(٣) فقد جاء فيها: والفخر الكنجي: محمّد بن يوسف بن محمّد بن الفخر الكنجي نزيل دمشق، عني بالحديث وسمع ورحل وحصل، كان إماماً محدّثاً، لكنه كان يميل إلى الرفض، جمع كتباً في التشيع وداخل التتار، فانتدب له من تأذّي منه

(١) ذيل مرآة الزمان لليونيني: ٣٦٢ و ٣٩٣ له فيه ترجمة، كما ذكر له شعر سنذكره في ص ٢٢.

(٢) معجم المؤلّفين ١٢: ١٣٤.

(٣) الوافي بالوفيات ٥: ٢٥٤ ط بيروت.

فبقر جنبه بالجامع في سنة (٦٥٨ هـ) وله شعر يدل على تشييعه، وذكر الأبيات الآتية.
وتوجهت بعد ذلك صوب المراجع التاريخية، مستعرضاً من الأمهات تاريخ تلك الحقبة التي عاش فيها المترجم له، فلم أقف بعد الجهد إلا على نبذة يسيرة في بعض تلك الكتب، لا تكفي للتعرف على المترجم له تماماً، ولكنها على ما فيها أضاءت لنا جانباً أو بعضه من حياته.

وحاولت أيضاً أن أستفيد مما كتبه من سبقنا إلى البحث والتعليق على كتاب المؤلف الآخر (كفاية الطالب) لاستمد منه ويا للأسف لم أجد ما يغني الباحث في تعريفه، فإنه لم يذكر عن المؤلف والمؤلف سوى نقله قول صاحب كشف الظنون، وأردفه مشيراً إلى تخريج اثنين من الأعلام بعض الأحاديث عن كتاب المترجم له، وهو كما ترى لا يكفي في تعريف مؤلف وتقديم مؤلف، وقد لاحظت على هذا المعلق شيئاً أود أن أطارفه به.

وذلك أنني رأيته في هذا المقام موجزاً كل الإيجاز، وربما كان مخللاً للمناسبة التي من أجلها كتب ذلك.

لكن من الطريف أنني قرأت له حديثاً تقديم بعض الكتب فرأيته مسهباً مطنباً، ورأيته يتحدث للقارئ عن صاحبنا المترجم له بحكم حديثه عن كتاب «الغيبة» للشيخ الطوسي رحمته الله المطبوع في إيران سنة (١٣٢٤ هـ) ونظراً إلى إلحاق الطابع كتاب «البيان» - وهو هذا الذي تقدّمه اليوم للقراء مرةً ثالثة بهذه الحلة - بكتاب الغيبة، رأيته يتحدث عن كتاب (الغيبة) وضمناً تحدث عن كتاب (البيان) ومنه أفضى بحديثه إلى كتاب كفاية الطالب - الآنف الذكر -.

فسررت حين رأيته كتب وأطنب حتى بلغ ما كتبه عن التابع - البيان - أكثر مما كتب عن الأصل - الغيبة - وخمنت أنني سأصيب ما يفتح لي الطريق إلى معرفة المؤلف، ولكن ما إن قرأت حديثه حتى رأيته لم يزد في تعريف المؤلف على ما ذكره آنفاً على ظهر كتاب كفاية الطالب، وإنما التوسع والتخمة من جهة نقل ديباجة المؤلف في كفاية الطالب ونقل تصريحه في الخاتمة بكتابه البيان، ومن ذكر بعض

مميزات الكتاب وسنة الطبع ومكانه ممّا لا تتوقف عليه حاجتنا، فأفضى بحديث لم يكن البحث عنه هو المقصود بالأصالة.

ولكنّه - سامحه الله - شاء لنفسه أن يكون تعريفه كذلك، بسيطاً خالياً حتّى من الإشارة إلى أقدم من روى عنه الكتاب وقرأه عليه، وهو بهاء الدين عليّ بن عيسى الاربلي، الذي أخرج في كتابه كشف الغمة عن كتابي المؤلّف - الكفاية والبيان - وصرّح بقراءتهما عليه، وكشف الغمة كتاب مطبوع منتشر لا تخلو منه مكتبة المعلق يقيناً، لما أعلمه من ضخامتها ونفاستها وجامعيتها، كما أنّه لم يشر إلى أظهر حادثة في تاريخه وهي شهادته.

وهذه الأخرى لم تكن بإحدى بنات طبق حتّى يعسر العثور عليها، نعم يحتاج العثور عليها إلى شيء من الأصالة في البحث، والمثابرة في التنقيب، وإنّا لنعذره فإنّه لم يشأ أن يتجشم عناء البحث، وإلّا فليس ذلك عن قصور، كما أنّي فيما طارفته به لمعذور.

والآن حين عذرنا (بحاثنا) هذا لا نبخل بالعذر على (بحاثنا مصر) الأستاذ أحمد محمّد شاكر، حين علّق عند ورود اسم المترجم له بخطّه على بعض سماعات (الرسالة) للإمام الشافعي فقال: (لم أجد ترجمته ولا ترجمة ابنه جعفر) فإنّه أولى بالعذر.

وعدت مفكراً في سبيل تهديني إلى أكثر ممّا حصلت عليه في بعض تلکم المراجع التاريخية، فلم أجد خيراً من أن أبحث عن الرجل في كتابيه وقرأه من تأليفه، وفعلًا كان ذلك هو السبيل الوحيد ولعلّه الصحيح أيضاً، وإن كان لم تنتظم به حلقات أياّمه، وبقي الفراغ بيناً في بعض النواحي، غير أنّ الوجود الناقص - هنا - خير من العدم التام وفي ذمّة التاريخ ما نهمل.

فليس من السهل التعريف تماماً برجل جهله أو تجاهله حتّى معاصروه، ومن قارب عصره، فلم يولوه عناية فيعرّفوه، وخلت كتب المعاجم المعنية بهذا الشأن عن ذكره، فلم نقف على ترجمة له وافية، وجلّ ما حصل لدينا عنه ذكر بعض

المؤرخين له في حديثه عن واقعة التتار بالشام، وحاول عن قصد أو غير قصد قدحه وذمه، وذكره آخر ذكراً بسيطاً لا يغني كل الغنا، فضمنت أنا هذه التتف إلى ما تعرفت به على المترجم له في كتابيه، فكانت ترجمة أبسط ما عرفت وأوسع ما رأيت له من ترجمة، تكشف للقارئ جوانب ضن المؤرخون القدامى بها، وعجز المحدثون عن كشفها من مخبئها.

فهذه معذرتي أقدمها للقراء عن انفراط حلقات تاريخ الرجل، وعدم انتظامها في سلك، ولا أقول أنني أحطت بجميع أخباره، وبحث جميع جوانب شخصيته، ولكن أقول هذا ما تيسر لي من تعريفه، ومن الله أستمد العون والتوفيق وهو ولي العصمة.

٢- الكنجي كما قرأته في الأسانيد:

قرأت المترجم له في الأسانيد فوجده (أبا عبدالله محمد بن يوسف بن محمد النوفلي المعروف بالكنجي) هكذا وجده بخطه^(١)، وذكر ذلك مكرراً سوى (النوفلي) في كتابيه (كفاية الطالب) و (البيان) وزاد فيهما (الشافعي) وبهذا قد أغنانا هو عن انتظار ما تجود به كتب من ذكره - على قلتهم - وليته من هذه الناحية ذكر شيئاً عن مولده وبيته ونشأته، وسد الفراغ وكفانا جهد البحث، ولكنه مع الأسف لم يترك لنا ما يوقفنا على أيامه الأولى، بل لم يتيسر لنا عنه إلا معرفته في سبع وعشرين سنة من أخريات أيامه، ومع ذلك نجد الإنفراط في سلكها والغموض في بعضها، وإلى القارئ ما عرفناه عنه في:

سنة ٦٣١ هـ:

تبتدئ معرفتنا به في هذه السنة^(٢) حيث درس على الحافظ العلامة مفتي

(١) راجع مقدمة (الرسالة) للإمام الشافعي بقلم الأستاذ أحمد محمد شاكر طبع مصر سنة ١٣٥٨ - ١٩٤٠.

(٢) إنما قلنا تبتدئ معرفتنا به في هذه السنة لأنني لم أعثر على ذكر له قبلها، وقد ورد ذكر ←

الشام أبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان المعروف بابن الصلاح المولود سنة ٥٧٧ والمتوفى سنة ٦٤٣ بدمشق، فقد حضر عليه في درس التفسير والفقه وسمع منه الحديث، وعليه تفقه على مذهب الشافعي في هذه السنة، أفادنا بجميع ذلك في أسانيد متعددة من كتابه (كفاية الطالب) وصرح بتفقهه على مذهب الشافعي^(١).

سنة ٦٣٢ هـ:

لم نعرف عنه شيئاً....

سنة ٦٣٣ هـ:

في هذه السنة كان سماعه بدمشق من شيخه المعمر عبدالله بن عمر الليثي فأقرأ حديثه قال: (أخبرنا المعمر عبدالله بن عمر الليثي سنة ٦٣٣ قراءة عليه وأنا أسمع بدمشق)^(٢).

سنة ٦٣٤ هـ:

وفي هذه السنة كان سماعه من شيخه الأزجي البغدادي، فقال كما في أول الباب الثالث والعشرين من الكفاية: أخبرنا أبو الحسن بن المقيّر البغدادي بدمشق سنة أربع وثلاثين وستمائة، وقال: أخبرنا المعمر أبو الحسن علي بن أبي عبدالله

→ رجل اسمه أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الرسغي القرشي، وكان يحدث في فضائل آل البيت بالموصل وذلك على عهد بدر الدين لؤلؤ، كما أنه تولى مشيخة دار الحديث بها في سنة (٦٢٣ هـ) ومن المحتمل قريباً أن يكون هو الكنجي، ولكنني لم أقطع بذلك فلم أذكره، راجع شذرات الذهب ٢: ١٠٠ ومناقب الإمام علي عليه السلام ص ١ - ٢ كما في: الموصل في العهد الأتابكي: ١٥٤ لسعيد الديوه جي. (١) كفاية الطالب: ٢٣٠.

(٢) كفاية الطالب: ٢٣٢.

ابن أبي الحسن الشيخ الصالح البغدادي الأزجي بجامع دمشق سنة ٦٣٤هـ^(١).

سنة ٦٣٥ هـ:

وسمع في هذه السنة من شيخه المقري ابن أبي البركات الهمداني فقال: (أخبرنا الفقيه المقري أبو الفضل جعفر بن علي بن أبي البركات الهمداني، قدم إلينا دمشق مفيداً سنة ٦٣٥ وكان مولده بالاسكندرية سنة ٥٤٦ ومات سنة ٦٣٦ وكان راوية لزين الحفاظ وشيخ أهل الصنعة على التحقيق أبي طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي الاصفهاني، وكان ملازماً له)^(٢) لاحظ هذه الترجمة الموجزة لشيخه فكم حفظ بها نكات قد لا نجدها في الكتب المطولة.

سنة ٦٣٦ هـ:

لم نعرف عنه شيئاً...

سنة ٦٣٧ هـ:

في هذه السنة حج بيت الله الحرام، ونقرأه في أسانيده متحملاً للحديث بمكة أخذاً وسماعاً، وكذا في منى وعرفات وفي المدينة المنورة بين القبر الشريف والمنبر، وبمدينة خيبر، وأكبر الظن أنه كان في سفره هذا مع الوزير الشامي الحسن ابن سالم، فقد حدث عن سماعه منه في تلك الأماكن التي ذكرناها فقال: (أخبرنا المشايخ الحفاظ... والحسن بن سالم بن علي بن سلام بعرفة يوم الأحد سنة ٦٣٧ وقراءة عليه تجاه الكعبة المعظمة ثانياً)^(٣)، وذكر في مكان آخر سماعه منه بمدينة الرسول ﷺ وبمدينة خيبر سوى سماعاته الكثيرة منه بدمشق، وذكر سماعه بمنى من الحافظ محمد بن عمر بن عبد الكريم^(٤).

(١) كفاية الطالب: ٢٤٨.

(٢) كفاية الطالب: ٢١٨.

(٣) كفاية الطالب: ٢٩.

(٤) كفاية الطالب: ١٧٥.

كما أنَّ من المظنون قوياً أنَّه في سفره هذا في هذه السنة حضر بمكة على شيخ الحرم بشير التبريزي في درس التفسير وسمع منه^(١)، وكذلك سمع بمكة من الحافظ محمد المرسى المغربي فقد قال: (أخبرنا به أئمة الأمصار وحفاظ الوقت، شيخ الإسلام حجة العرب أبو عبدالله محمد بن أبي الفضل المرسى بمكة شرفها الله تعالى)^(٢). وقال أيضاً: (وأخبرنا الحافظ أبو عبدالله محمد بن أبي الفضل المغربي النحوي بمكة حرسها الله)^(٣).

سنة ٦٣٨ هـ و ٦٣٩ هـ

لا نعرف عن خبره فيهما شيئاً....

سنة ٦٤٠ هـ

في هذه السنة شدَّ الرحال إلى حلب، يطلب الحديث من شيخه الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي، قال: (أخبرنا بقية السلف المعمر، يوسف بن خليل بن عبدالله الدمشقي بحلب، رحلت إليه في طلب الحديث سنة ٦٤٠ ومولده سنة ٥٥٥)^(٤)، وقوله الآخر في حديث آخر: (قراءة عليه وأنا أسمع غير مرة بمدينة حلب)^(٥).

وفي حلب سمع من جماعة من الحفاظ ذكرهم في كتابه كفاية الطالب فقال: (وأخبرنا الشيخ العلامة رئيس العراق أبو محمد يوسف بن الحافظ عبدالرحمن بن عليّ الواعظ المعروف بابن الجوزي قراءة عليه وأنا أسمع بمدينة حلب)^(٦)، وقال:

«وأخبرنا المقرئ أبو الفضل مرجان بن أبي الحسن بن هبة الله بن شقيرة

(٢) كفاية الطالب: ٢١٥.

(١) راجع كفاية الطالب: ٢٠٥.

(٤) كفاية الطالب: ١٩٤.

(٣) كفاية الطالب: ٢٣٠.

(٦) نفس المصدر: ١٤٤.

(٥) نفس المصدر: ١٥٩.

الواسطي بحماة، وأخبرني ثانياً بحلب وثالثاً ببغداد»^(١)، وقال: (وأخبرناه - الحديث - المشايخ حجة العرب أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي بحلب و...)»^(٢)، وقال: (وشيخنا حجة الإسلام شافعي الزمان أبو سالم محمد بن طلحة القاضي بمدينة حلب)^(٣) وجاء في أول الباب الثالث عشر من كتاب البيان - هذا - (أخبرنا... والمفتي صقر بن يحيى بن صقر الشافعي وغيره بحلب) إلى غير هؤلاء ممن ذكر سماعه عنهم في حلب.

سنة ٦٤١ هـ

في هذه السنة كان في بغداد، سمع بها الحديث من جماعة كثيرين من الحفاظ، وحضر على جمع من أعلام مشايخ البغداديين، والذي يظهر من أسلوب حديثه عن سماعه - كما مرّ ويأتي - أنه يسجل في حديثه النكتة الدقيقة التي لا تخلو من فائدة، فربما ذكر مولد شيخه ووفاته ومكان سماعه في مسجد أو منزل وموقع ذلك، أو من كان يقرأ، كما أنه لا يفوته أن يعرف شيخه أحياناً بما يكشف عن مكانته، ولنستمع إليه يحدثنا عن موت اثنين من مشايخه البغداديين، حين يروم أن يسند عنهما الحديث، فيقول:

(أخبرنا الخطيب أبو تمام علي بن أبي الفخار محمد بن أبي منصور بن عبد السميع بن الواثق بالله قراءة عليه وأنا أسمع بكرخ بغداد، وسألته عن مولده قال يوم الجمعة غرة المحرم سنة ٥٥٠ وتوفي في يوم الاثنين وصلي عليه يوم الثلاثاء ثاني جمادى الآخرة من سنة ٦٤١)^(٤). ويقول: (أخبرنا المعمر أبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن علي القبيطي الجوهري ببغداد، ومولده في ليلة السبت سادس شعبان من سنة ٥٥٤ ومات يوم الثلاثاء بعد العصر سادس عشر جمادى

(٢) نفس المصدر: ٢١٤.

(٤) البيان: آخر الباب الثاني.

(١) نفس المصدر: ١٤٥.

(٣) نفس المصدر: ١٠٨.

الآخرة سنة ٦٤١ وتقدّمت في الصلاة عليه في المدرسة النظامية يوم الأربعاء بعد صلاة الظهر ودفن بمقبرة أحمد^(١) وقال عنه: (قصده بيغداد لسماع الحديث)^(٢). وجل أسانيده لا تخلو من إفادة، يستطيع الباحث أن يقرأ على ضوئها جانباً من حياة الشيخ وبلده، أو بعض مميزاته التي تشرق على جانب من جوانبه، ولتقرأ بعض أسانيده للتدليل على ذلك فهي هو يقول: (أخبرنا الخطيب علي بن الواثق بالله بكرخ بغداد، وأبو طالب الجوهري بنهر معلّ، وإبراهيم بن محمود المقرئ بباب الأزج، وعبد الملك بن قيبا بحريم الطاهر قالوا: الخ)^(٣) وقال: (وقد أملاه - يعني حديث ردّ الشمس - العلامة أبو منصور أحمد بن شعيب بن صالح البخاري بيغداد في جامع المنصور في ملأ من أهل الحديث)^{(٤)(٥)}.

وقال: (أخبرنا الشيخ الصالح بقية السلف أبو جعفر صالح بن أبي المظفر السبيي قراءة عليه وأنا أسمع بباب المراتب بيغداد)^(٦).

وقال: (أخبرنا بقية السلف محمّد بن سعيد بن الموفق، المعروف بابن الخازن - النيسابوري - قراءة عليه وأنا أسمع غير مرة، في منزله بدرب الخبازين بيغداد)^(٧). وقال: (أخبرنا - وذكر جماعة في بلدان شتى - والحافظ محمّد بن محمود، والمعيد محمّد بن أبي البدر بن فتيان، والفقيه عبدالغني بن أحمد بن فهد، وصدقة ابن الحسين بن محمّد بن عليّ بن الوزير، ويوسف بن عليّ بن شروان المقرئ، والصاحب أبو المعالي هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن الدوامي، والفقيه نصر بن أبي السعود بن بطة، وشيخ الشيوخ بقية السلف عبدالرحمن بن شيخ الشيوخ

(١) البيان: أوّل الباب الثالث.

(٢) كفاية الطالب: ٢٤٦.

(٣) ذكرنا لهذا الرجل إنّما هو للتدليل على إفادة المؤلّف في أسانيده، لا أنّه من جملة مشايخه، فإنّه من رجال القرن الرابع إذ سمع منه خلف بن أحمد العلوي سنة ٣٤٣ فراجع.

(٤) كفاية الطالب: ٢٤٠.

(٥) كفاية الطالب: ١٤٤.

(٦) كفاية الطالب: ١٥٦.

عبد اللطيف بن أبي سعيد الصوفي، والمقري علي بن محمد المدايني، والعدل علي ابن إبراهيم بن بكروس، ومن لا أحصيهم كثرة ببغداد، والحافظ علي بن المعالي بن أبي عبدالله، وأبو عبدالله محمد بن عمر بن عسكر الرصافيان بها^(١).

ويقصد المؤلف بالحافظ محمد بن محمود في أول السند (الحافظ أبو عبدالله محمد بن محمود بن الحسن مؤرخ العراق، المعروف بابن النجار ذيل علي الخطيب خمسة عشر مجلداً)^(٢)، وقال عنه: (... ومؤرخ العراق أبو عبدالله محمد ابن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار ببغداد ومولده ليلة الأحد ثالث عشرين - كذا - ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وتوفي بكرة الثلاثاء خامس شعبان سنة ٦٤٣، وتقدم في الصلاة عليه شيخنا العلامة رئيس الأصحاب شرقاً وغرباً أبو محمد عبدالله بن أبي الوفا الباذرائي ودفن بالشهداء من باب حرب)^(٣) وقد سمع المؤلف منه كثيراً وقرأ عليه.

ولم يقتصر أخذه وسماعه على الشيوخ الرجال في بغداد بل قد سمع حتى من الشيخات المحدثات فقد ذكر: (وأخبرتني الشيخة الصالحة ضوء الصباح عجيبة بنت الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن أبي غالب الباقدرائي ببغداد)^(٤)، وقال: (أخبرنا صاحب نظام الدين أبو المعالي هبة الله بن الحسن الدوامي، وتاج النساء صلف بنت قاضي القضاة أبي البركات جعفر بن قاضي القضاة عبدالواحد الثقفي الشافعي قراءة عليهما وأنا أسمع ببغداد)^(٥).

سنة ٦٤٢ هـ

في هذه السنة كان في دمشق وفيها سمع من شيخه الكاشغري، فحدث قائلاً: (وأخبرنا من ألحق الصغار بالكبار، أبو إسحاق إبراهيم بن حاجب الحجاب

(١) كفاية الطالب: ١٤٦ وما بعدها. (٢) كفاية الطالب: ٢٥٦.

(٣) كفاية الطالب: ٢١٦. (٤) كفاية الطالب: ٢٧٠.

(٥) كفاية الطالب: ٢١.

عثمان بن يوسف بن أيوب الكاشغري، المعروف والده بأزارتق، قراءة عليه وأنا أسمع بالمدرسة الشريفة لمّا ولي دار الحديث بها سنة ٦٤٢ بقراءة الحافظ ابن الوليد).

سنة ٦٤٣ هـ إلى سنة ٦٤٦ هـ:

فترة مظلمة لم نتبين فيها تاريخ المترجم له جلياً ولم نعرف عن أخباره شيئاً مؤكداً.

سنة ٦٤٧ هـ:

في شهر جمادى الآخرة من هذه السنة كان في الموصل وكان يجلس بالمشهد الشريف بالحصباء من مدينة الموصل، فيدرس ويحضر عليه كثير من الناس، وفي يوم الخميس لست ليال بقين من جمادى الآخرة حصل السبب الداعي إلى تأليف كتابه كفاية الطالب وحدث عن ذلك بقوله في مقدّمة الكتاب: (يقول العبد الفقير محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي: أمّا بعد، فإنّي لمّا جلست يوم الخميس لست ليال بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وبستمائة بالمشهد الشريف بالحصباء من مدينة الموصل ودار الحديث المهاجرية، حضر المجلس صدور البلد من النقباء والمدرّسين والفقهاء وأرباب الحديث، فذكرت بعد الدرس أحاديث، وختمت المجلس بفصل في مناقب أهل البيت عليه السلام فطعن بعض الحاضرين - ثمّ ذكر طعن ذلك الجاهل في حديث زيد بن أرقم في غدير خم وحديث عمّار في قوله: (طوبى لمن أحبّك وصدّق فيك) - فدعّني الحمية لمحبتهم على إملاء كتاب يشتمل على بعض ما رويناه من مشائخنا في البلدان، من أحاديث صحيحة من كتب الأئمّة والحفّاظ في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، الذي لم ينل رسول الله ﷺ فضيلة في آبائه وطهارة في مولده إلّا وهو قسيمه فيها... الخ).

وإنما ذكرت هذه الجملة من مقدماته لتعرف منها على المكان والزمان ومن حضر عنده، والسبب الداعي لتأليف كتابه (كفاية الطالب)، وحيث كان كتابنا هذا (البيان) متمماً للأوّل في الغاية وجزءاً من موضوعه، وإن أفردته بالتأليف فصحّ لنا أن ندعي أن الذي دعاه لتأليف كتابه الأوّل هو الذي دعاه لتأليف هذا الكتاب^(١).

سنة ٦٤٨ هـ

في هذه السنة كان بأربل والظاهر أنّه حمل كتابيه - كفاية الطالب والبيان - إلى الشريف صاحب ابن صلايا الذي أشار إليه في خطبتي كتابيه ورسمهما لخزائنه حينما شرع في تأليفهما في سنة ٦٤٧ في الموصل كما تقدّم.

وفي هذه السنة قرأ عليه كتابيه بهاء الدين عليّ بن عيسى الاربلي مؤلف كتاب (كشف الغمّة) وأجازه بروايتهما عنه بخطّه كما حدّث الاربلي رحمه الله قال:

(ونقلت من كتاب كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، تأليف الشيخ الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي، وقرأته عليه بأربل، في مجلسين آخرهما الخميس سادس عشر جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعين وستمئة، وأجاز لي وخطّه بذلك عندي قراءة عليه...) (٢).

وقال (٣): (وقد كنت ذكرت في المجلد الأوّل، أن الشيخ أبا عبدالله محمد بن

(١) راجع كفاية الطالب: ٢ و ٢٤٤ و ٣١٢ و ٣٢٤ وقارن مقدمات هذا الكتاب، والباحث في أسانيده يجده سمع من كثير بالموصل فمثلاً قال في الكفاية: ٣٨: (وأخبرنا... والعلامة صدر صدور العراق محيي الدين أبو محمد يوسف بن الحافظ بن أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي بالموصل) ومّرّ سماعه منه بحلب. وذكر في ص ٢١٩: سماعه من سبط ابن الجوزي ببغداد أيضاً. وقال في ص ٢٦٠: أخبرنا الشيخ المقرئ أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن بركة الكتبي في مسجده بمدينة الموصل ومولده سنة ٥٥٤.

وقال في ص ١٨٦: (وقرأت على يوسف بن يعقوب بن عثمان الاربلي بالموصل).

(٢) كشف الغمّة: ٣١ ط إيران سنة ١٢٩٤ على الحجر.

(٣) نفس المصدر: ٣٢٤.

يوسف بن محمد الكنجي الشافعي عمل كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وكتاب البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام، وحملهما إلى صاحب السعيد تاج الدين محمد بن نصر بن صلايا العلوي الحسيني سقى الله عهده صوب العهد، فقرأنا الكتابين على مصنفهما المذكور في مجلسين آخرهما يوم الخميس سادس عشرة جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعين وستمائة بأربل) ثم ذكر ما خرج في كتابه من ذين الكتابين فراجع.

هذه نتف اقتطفناها من كتابه في أسانيده التي حدد فيها سنة سماعه ومكانها، أما تلك التي لم يذكر فيها تاريخ السماع فهي لا تقل فائدة عن سابقتها، وإن خلت عن ذكر الزمان فلم تخل عن تعيين المكان كما مر في بعض ما ذكرناه، مضافاً إلى ما نعت به شيوخه مما يستدل به على درجاتهم، وما نحن نسجل نموذجاً من ذلك للأماكن التي لم يتقدم ذكرها حسب وصفه وعلى حدّ تعبيره:

أ: (أخبرنا بقية الأدياء أبو أحمد موهوب بن أحمد بن إسحاق بن موهوب بن الجواليقي قراءة عليه وأنا أسمع بمنزله بدرب القيار).

ب: (قرأت على الشيخ الصالح بقية السلف أبي العباس أحمد بن عبدالله الزاهد في المسجد الأقصى بيت المقدس، وعلى أخيه يعقوب عند الصخرة المكرّمة، وعلى أختها الزاهدة فاطمة بنت عبدالله بمنزلها بظاهر بيت المقدس - وهو مكان يعرف بدير أبي ثور^(١) -).

ج: (قرأت على الوزير نجم الدنيا والدين الحسن بن سالم بن علي بن سلام في بستانه بالمزة من غوطة دمشق^(٢)).

د: (أخبرنا الإمام العلامة عبدالعزيز بن عبدالسلام بدمشق، والحافظ محمد بن عبدالكريم بمنى، والحافظ محمد بن أبي جعفر ببصرى قالوا: - ثم ذكر سندهم إلى حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه نظر إلى علي عليه السلام فقال: «هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة» - ثم قال: قلت هذا حديث من جزء الغطريف

وقد سمعته من جم غفير بطرق مختلفة كلهم عن أبي الطيب الإمام الطبري في بلاد شتى^(١).

هـ: (أخبرنا الفقيه محمد بن إسماعيل المقدسي الخطيب بقرائتي عليه بمرءا من أرض فلسطين، وبقية السلف محمد بن عبد الهادي بن محمد المقدسي بقرائتي عليه بقرية ساوية من أعمال نابلس)^(٢).

و: (أخبرنا المقرئ عبد الحق بن خلف بن عبد الحق بجبل قاسيون - وكان مولده في سنة ٥٤٥ هـ - والفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي بكفر بطنا قرية من غوطة دمشق)^(٣).

ز: (أخبرنا الحافظ محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي بجبل قاسيون)^(٤).

ح: (حدثنا الحافظ أبو الحسن محمد بن أبي جعفر أحمد بن عليّ بقرية بيت الأبار من غوطة دمشق)^(٥).

ط: (وأخبرني... ومحمد بن يوسف بن القاسم بتكريت، وعبد الكريم بن محمد بالموصل)^(٦).

ي: (أخبرنا... وشيخ المذهب علامة الزمان أبو الثناء محمود بن أحمد الحصري بدمشق أيضاً، ومولده ببخارى سنة ٥٤٦ هـ وتوفي يوم الأحد ثامن صفر سنة ٦٣٦).

ولعمري لقد دلت هذه التتف على شيء عظيم عزّ أن نتعرفه لولاها، فقد أوقفنا على علو كعبه وأنه كان علامة بحق، صدوقاً في الحديث، بصيراً به، قرأناه شافعي المذهب صريحاً في معتقده معتزلاً بنسبته، فكم مرة قرأناه يقول في مدح بعض شيوخه الأعلام: (شافعي الزمان) و (شافعي الوقت)، مضافاً إلى تصريحاته عن

(١) راجع كفاية الطالب: ١٧٥. (٢) راجع أول الباب الثاني من البيان.

(٣) راجع أول باب العشرين من البيان. (٤) راجع أول الباب الخامس عشر من البيان.

(٥) راجع أول الباب الرابع والعشرين من البيان.

(٦) راجع كفاية الطالب: ١٩.

نفسه بأنه شافعي.

وقرأناه رحالة يجوب البلاد ويقطع الأميال في طلب العلم وسماع الحديث، فتارة بدمشق وضواحيها، وأخرى بمكة وحواليها، وطوراً بحلب وتوابعها، وزماناً بالموصل وأربل وتكريت وبغداد وأعمالها إلى غيرها من الأماكن التي مرّت بنا، وقرأناه ثبناً في تخريجه ورعاً في سماعه محتاطاً في حديثه، ولعلّ هذه الناحية تلفت نظر الباحث في أسانيده، فإنّه قلّ أن يذكر الحديث الواحد عن شيخ واحد، وأكثر ما نراه يذكره عن إثنين فصاعداً مع اختلاف بلديهما، كما أنّه ربّما ذكر الحديث الواحد عن أحد شيوخه وعقبه بأنّه سمعه منه مراراً في أماكن متعددة، كما في سماعه من الوزير الحسن بن سلام والمقري مرجان وغيرهما ممّن مرّت الإشارة إليهم، وربّما كان تلقى الحديث كتابة وإجازة، ثمّ يلتقي بالمجيز فيعيده شفاهاً، كما في حديثه عن شيخه الحسن بن محمّد بن الحسن اللغوي فقد روى عنه في هذا الكتاب وقال: «في كتابه إليّ بدمشق ثمّ لقيناه ببغداد فشافهني به». ويكثر عنده في أسلوبه وصف إسناد الحديث فتارة بعلو الإسناد، وأخرى لم يقع إليّ إلا من هذا الطريق وغير ذلك.

ويكثر عنده وصف شيوخه بما يجوز أن نسميه تعريفاً لبعضهم - وإن كان بسيطاً - فنراه يقول: (وأخبرنا بالحديث - أنّ النبي صلّى الله عليه وآله قال لعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم - عالياً نقيب نقباء الشام نور الهدى شرف أمراء آل رسول الله صلّى الله عليه وآله أبو الحسن عليّ بن محمّد ابن إبراهيم بن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن العباس بن الحسن بن العباس بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمّد الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد سيّد شباب أهل الجنّة بن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قراءة وأنا أسمع في منزله بدمشق، وسألته عن مولده فقال في

ثامن رمضان سنة ٥٧٩)^(١).

فإنّه في هذه الفقرة من السند عرّف شيخه بالنقابة والأمانة، وساق نسبه حتّى رفعه، وذكر تاريخ مولده ومكان سماعه الحديث منه، وهذه الظاهرة قلّ أن يخلو سند من أسانيده عنها، وإنّه بذكره هذه النكات يعين الباحث في كثير من بحثه. وللمؤلّف جملة مشايخ آخرين غير من تقدّم، كنت قد جمعتهم جميعاً في كراسة باسم مشيخة الحافظ محمّد بن يوسف بن محمّد النوفلي الكنجي حوت أسماء مائة وأحد عشر شيخاً مع تعيين مكان روايته عنهم، فمن المفيد اضافتها إلى المقدّمة في هذه الطبعة.

مشيخة الحافظ محمّد بن يوسف بن محمّد النوفلي الكنجي:

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد فهذه كراسة جمعت فيها أسماء مشايخ الحافظ محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي، مستخرجاً لهم من أسانيده في كتابيه كفاية الطالب والبيان في أخبار صاحب الزمان (عجل الله فرجه)، مع الإشارة إلى المواضع المهمّة التي ذكرهم فيها، ممّا يدلّنا على زمان أو مكان سماعه أو نعت مشايخه وبالله التوفيق وهو المسدّد:

١ - إبراهيم بن بركات بن إبراهيم الخشوعي القرشي - ٦٤٠ - أخبره بجامع دمشق^(٢)، وأخبره بمسجد الربوة من غوطة دمشق، كما سمع منه ومن أخيه عبدالعزيز في مرّة أخرى.

٢ - إبراهيم بن خليل بن عبدالله^(٣).

٣ - إبراهيم بن عثمان بن يوسف بن أيّوب الكاشغري المعروف والده بأزارتق، سمع منه وبقراءة الحافظ بن الوليد عليه في دمشق بالمدرسة الشريفة

(١) كفاية الطالب: ١٨٩.

(٢) كفاية الطالب: الباب ٦٢.

(٣) البيان: الباب ٢٠.

لما ولي دار الحديث بها وذلك سنة ٦٤٢، وهذا الشيخ ممّن ألحق الصغار بالكبار^(١)، وسمع منه أيضاً بنهر معلّ^(٢)، وهذا الشيخ من المعمرين كما وصفه في حديث أوّل الباب الثالث^(٣).

٤ - إبراهيم بن محمّد بن الأزهر الصريفيّ أبو إسحاق النصيبيني، سمع منه بدمشق^(٤).

٥ - إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي المقرّي سمع منه غير مرّة ببغداد باب الأزج بقراءة غيره عليه وهو يسمع، وذلك سنة ٦٤١^(٥)، وذكر أنّ هذا الشيخ يعرف بابن الخير^(٦).

٦ - إبراهيم بن يوسف بن بركة الكتبي، الشيخ المقرّي أبو إسحاق، سمع منه في مسجده بمدينة الموصل - وكان مولده سنة ٥٥٤ -^(٧)، وربّما كان سماعه منه في سنة ٦٤٧، لأنّه كان في الموصل حينذاك^(٨).

٧ - أحمد بن شمدويه الصريفيّ سمع منه بصريّين، ووصفه بشيخنا القاضي^(٩).

٨ - أحمد بن عبدالدائم بن نعمة بن محمّد بن إبراهيم بن أحمد المقدسي النابلسي المغربي الفقيه أبو العبّاس الحنبلي بقية السلف، قرأ عليه بكفر بطنا - قرية من غوطة دمشق -^(١٠)، كما قرأ عليه بجبل قاسيون^(١١)، ووصفه بالشيخ الثقة أحمد ابن عبد الزاهد، أبو العبّاس الشيخ الصالح بقية السلف قرأ عليه في المسجد الأقصى بيت المقدس كما وصفه بذلك^(١٢)، كما صرح بأنّه قرأ على أخيه يعقوب كذلك عند

(١) كفاية الطالب: الباب ٦٩.

(٢) كفاية الطالب: الباب ٨٧.

(٣) كفاية الطالب: أوّل الباب ٣٧.

(٤) كفاية الطالب: أوّل الباب الثالث.

(٥) كفاية الطالب: الباب ٣٨.

(٦) كفاية الطالب: ٩٩.

(٧) كفاية الطالب: أوّل الباب السابع.

(٨) كفاية الطالب: المقدّمة.

(٩) كفاية الطالب: الباب الثالث.

(١٠ و ١١) كفاية الطالب: الباب الرابع والتسعين.

(١٢) كفاية الطالب: الباب السادس والثمانين.

الصخرة المكرّمة، كما قرأ على أختهما الزاهدة فاطمة بنت عبد الله بمنزلها بظاهر بيت المقدس، وهو مكان يعرف بدير أبي ثور^(١).

٩- أحمد بن عبد الملك المقدسي^(٢).

١٠- أحمد بن محمد بن سيّد الأواني القاضي، قرأ عليه بأوان^(٣).

١١- أحمد بن محمد بن هبة الله الشيرازي، أبو العبّاس المقتي بالموصل، سمع

منه بدمشق^(٤).

١٢- أحمد بن محمد بن هبة الله الواسطي الحافظ، قرأ عليه بالموصل^(٥).

١٣- أحمد بن الفرج بن عليّ بن مسلمة الأموي الدمشقي، أبو العبّاس العدل،

قرأ عليه في منزله بدمشق^(٦)، وقد روى عنه باسم أحمد بن مسلمة نسبة إلى جدّه^(٧).

١٤- أحمد بن يوسف بن عبد الله التلمساني، الشيخ المقري أبو العبّاس، قرأ

عليه^(٨).

١٥- أسعد بن المسلم بن مكي بن علان القيسي سمع منه كما في الباب الثاني

والستين من الكفاية^(٩).

١٦- إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر المعري التنوخي، أبو محمد الشيخ

العالم سمع منه^(١٠).

١٧- إسماعيل بن أحمد بن الحسين العراقي، أبو الفضل سمع منه بدمشق^(١١).

(١) كفاية الطالب: ٤١٧ في أحوال الحسين بن عليّ عليه السلام من الطبعة الثانية و ص ٢٧١ من الطبعة الأولى منها.

(٢) كفاية الطالب: الباب العاشر.

(٣) كفاية الطالب: الباب الثالث.

(٤) كفاية الطالب: الباب الثالث، والبيان: الباب العاشر.

(٥) البيان: الباب الأوّل.

(٦) كفاية الطالب: الباب التاسع والتسعين.

(٧) كفاية الطالب: الباب الرابع والتسعين.

(٨) كفاية الطالب: الباب الثاني والتسعين.

(٩) كفاية الطالب: الباب الثاني والستين.

(١٠) كفاية الطالب: الباب الثاني والتسعين.

(١١) كفاية الطالب: الباب الرابع والتسعين.

- ١٨ - إسماعيل بن حامد بن عبدالرحمن الخزرجي القوصي الشافعي، أبو العرب القاضي الفقيه العالم صدر الشام، قرأ عليه^(١).
- ١٩ - إسماعيل بن ظفر بن أحمد النابلسي، الحافظ أبو طاهر سمع منه بدمشق^(٢).
- ٢٠ - الأعز بن فضائل، الشيخ أبو نصر المعروف بابن العليق، سمع منه بباب البصرة في بغداد^(٣).
- ٢١ - بشير التبريزي، شيخ الحرم بمكة المكرمة، سمع منه في درس التفسير^(٤).
- ٢٢ - جعفر بن علي بن أبي البركات الهمداني، الشيخ الفقيه المقري أبو الفضل، سمع منه حينما قدم الشيخ إلى دمشق مفيداً في سنة ٦٣٥ وقد عرفه وذكر سنة مولده ووفاته^(٥) فقال: وكان مولده بالأسكندرية سنة ٥٤٦ ومات في سنة ٦٣٦، وكان راوية لزين الحفاظ وشيخ أهل الصنعة على التحقيق، أبي طاهر أحمد بن محمّد بن إبراهيم السلفي الأصفهاني وكان ملازماً له.
- ٢٣ - جمعة، سمع منه ببغداد وهو بعض مشايخه في درس التفسير^(٦).
- ٢٤ - الحسن بن سالم بن علي بن سلام، أبو محمّد نجم الدنيا والدين الوزير، سمع منه أولاً بعرفة يوم الأحد سنة ٦٣٧ وقرأ عليه بمكة المكرمة تجاه الكعبة المعظمة ثانياً^(٧)، وقرأ عليه في المدينة المنورة بين القبر الشريف والمنبر ثالثاً^(٨)، كما أخبره بمدينة خيبر رابعاً^(٩). وسمع منه بدمشق بقراءته عليه في بستانه بالمرّة من غوطة دمشق^(١٠).

(١) كفاية الطالب: الباب المائة.

(٢) كفاية الطالب: الباب الثالث والستين، والبيان: الباب العاشر.

(٣) كفاية الطالب: الباب الخامس والتسعين. (٤) كفاية الطالب: الباب الرابع والتسعين.

(٥) كفاية الطالب: أوّل الباب التاسع والتسعين.

(٦) كفاية الطالب: الباب الخامس من الفصل الملحق بعد المائة.

(٧) كفاية الطالب: الباب العاشر. (٨) كفاية الطالب: الباب الأوّل.

(٩) كفاية الطالب: الباب السبعين. (١٠) كفاية الطالب: الباب السادس والسبعين.

٢٥- الحسن بن محمد بن الحسن اللغوي كتب إلى المؤلف وهو بدمشق ثم لقيه المؤلف ببغداد فسمع منه^(١).

٢٦- الحسن بن محمد بن محمد البكري سمع منه في جامع دمشق^(٢).

٢٧- الحسن بن يحيى بن صباح البصري، أبو صادق العدل المعمر، وكان مولده في جمادى الأول سنة ٥٤١ وتوفي يوم الجمعة ٢٦ رجب سنة ٦٣٢ سمع منه^(٣).

٢٨- الحسين بن إبراهيم بن الحسين الاربلي، أبو عبدالله الأديب سمع منه^(٤).

٢٩- الحسين بن عبدالله بن عبدالغني الإمام الحافظ أبو محمد حدثه فسمع منه^(٥).

٣٠- الحسين بن مبارك الزبيدي، أبو عبدالله المعمر سمع منه^(٦).

٣١- خالد بن يوسف بن سعيد النابلسي، أبو البتاء الحافظ المقري، قرأ عليه بدمشق^(٧).

٣٢- سالم بن الحسن بن صصري التغلبي، أبو الغنائم العدل زين الأمانة سمع منه بقراءة غيره عليه في منزله بدمشق^(٨).

٣٣- سالم بن عبدالرزاق الخطيب، سمع منه بدمشق كما سمع من أخيه الخطيب يحيى بن عبدالرزاق^(٩).

٣٤- شرف النساء ابنة أبي الحسن أحمد بن عبدالله بن عليّ الأنبوسي، الشيخة الصالحة، روى عنها باجازتها له^(١٠).

٣٥- صالح بن أبي المظفر السبيي، أبو جعفر الشيخ الصالح بقية السلف سمع منه بقراءة غيره عليه بباب المراتب ببغداد^(١١).

(١) البيان: الباب الأول.

(٢) كفاية الطالب: الباب الثاني والستين.

(٣) كفاية الطالب: الباب الرابع عشر.

(٤) كفاية الطالب: الباب الثالث والثلاثين.

(٥) كفاية الطالب: الباب التاسع والتسعين.

(٦) كفاية الطالب: الباب التاسع والتسعين.

(٧) كفاية الطالب: أول الباب الثامن والستين.

(٨) كفاية الطالب: أول الباب الثامن والستين.

(٩) كفاية الطالب: أول الباب الثامن والستين.

(١٠) كفاية الطالب: أول الباب الثامن والستين.

(١١) كفاية الطالب: أول الباب الثامن والستين.

- ٣٦ - صدقة بن الحسين بن محمد بن عليّ الوزير، سمع منه ببغداد حيث عدّه في جملة مشايخه البغداديين^(١).
- ٣٧ - صقر بن يحيى بن صقر الشافعي، القاضي المفتي بحلب، سمع منه بحلب^(٢).
- ٣٨ - صلف بنت قاضي القضاة أبي البركات جعفر بن قاضي القضاة عبدالواحد الثقفي الشافعي تاج النساء، سمع منها بقراءة غيره عليها ببغداد^(٣).
- ٣٩ - عبدالحقّ بن خلف بن عبدالحقّ الدمشقي، المقرئ بقية السلف المعمر وكان مولده في سنة ٥٤٥ سمع منه بجبل قاسيون بدمشق بقراءة غيره عليه^(٤).
- ٤٠ - عبدالرحمن بن أبي الفهم بن عبدالرحمن البلداني، أبو محمد المحدث الحافظ سمع منه بدمشق^(٥).
- ٤١ - عبدالرحمن بن سلطان بن جامع الفقيه، الشيخ الحافظ، سمع منه فيما يبدوه بدمشق حيث ذكره في جملة مشايخه الدمشقيين^(٦).
- ٤٢ - عبدالرحمن بن أبي الحسن عبداللطيف بن إسماعيل بن أبي السعيد الصوفي، أبو البركات شيخ الشيوخ بقية السلف، سمع منه ببغداد بقراءة غيره عليه^(٧).
- ٤٣ - عبدالرحمن بن عبدالمنعم المقدسي، الشيخ الخطيب، قرأ عليه بالجامع الغربي بمدينة نابلس^(٨).
- ٤٤ - عبدالعزيز بن بركات الخشوعي، سمع منه بمسجد الربوة من غوطة دمشق^(٩).

(١) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين.

(٢) كفاية الطالب: البابي السادس والسبعين والثالث والتسعين.

(٣) كفاية الطالب: الباب الثالث. (٤) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين.

(٥) كفاية الطالب: الباب الثاني والستين والباب التاسع والستين.

(٦) كفاية الطالب: لاحظ الباب العاشر. (٧) كفاية الطالب: الباب الثالث والثلاثين.

(٨) كفاية الطالب: ٤١٨ الطبعة الثانية. (٩) كفاية الطالب: الباب الثاني والستين.

- ٤٥ - عبدالعزيز بن محمد بن عبدالمحسن الأنصاري، أبو محمد العلامة حجة العرب وشيخ الشيوخ، الإمام العلامة، سمع منه بدمشق^(١).
- ٤٦ - عبدالعزيز بن محمد بن الحسن الصالحي، أبو محمد بقية السلف سمع منه بجامع دمشق^(٢).
- ٤٧ - عبد الغني بن أحمد بن فهد، الشيخ الحافظ الفقيه، سمع منه فيمن سمع من مشايخه البغداديين^(٣).
- ٤٨ - عبد القاهر بن الحسن بن عبد القاهر الدمشقي الشروطي، العدل، قرأ عليه بجامع حماة^(٤).
- ٤٩ - عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الأنصاري، أبو الفضائل القاضي الإمام الخطيب بجامع دمشق، قرأ عليه بجامع دمشق^(٥).
- ٥٠ - عبد الكريم بن محمد، أبو الفضل المفتي الشيخ الحافظ، سمع منه بالموصل^(٦).
- ٥١ - عبد اللطيف بن محمد بن علي بن حمزة القيطي، أبو طالب المعمر، قصده المؤلف إلى بغداد لسماع الحديث^(٧)، وذكره فيمن أخبره عالياً من المشايخ^(٨).
- ٥٢ - عبد الله بن الحسين بن رواحة، سمع منه بحلب^(٩).
- ٥٣ - عبد الله بن عمر بن علي بن حمويه، أبو محمد تاج الدين بقية السلف وشيخ الشيوخ سمع منه بدمشق، كما منه لبس خرقة التصوف^(١٠).
- ٥٤ - عبد الله بن عمر بن علي بن زيد الليثي، الحافظ أبو المنجي المعمر قدم

(١) كفاية الطالب: الباب السادس والثمانين، والبيان: الباب الأول.

(٢) كفاية الطالب: الباب الخامس والأربعين. (٣) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين.

(٤) كفاية الطالب: الباب السادس والسبعين.

(٥) كفاية الطالب: الباب الأول والباب الثاني والتسعين.

(٦) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين من الكفاية.

(٧) كفاية الطالب: الباب السادس والتسعين. (٨) كفاية الطالب: الباب الأول.

(٩) كفاية الطالب: الباب الثاني والثلاثين. (١٠) كفاية الطالب: الباب الثاني والأربعين.

دمشق مفيداً فسمع منه المؤلف بقراءة غيره عليه في سنة ٦٣٣^(١).

٥٥ - عبدالله بن عمر المقرئ المعروف بابن النخال الأزجي سمع منه ببغداد باب الأزج^(٢).

٥٦ - عبدالله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن الباذرائي، أبو محمد شيخ الإسلام سفير الخلافة المعظمة العلامة رئيس الأصحاب شرقاً وغرباً، قرأ عليه ببغداد^(٣).

٥٧ - عبد الملك بن أبي البركات بن أبي القاسم بن قيبا.

٥٨ - عبد الواحد بن عبد الرحمن بن هلال، العدل، سمع منه بقراءة غيره عليه

في جامع دمشق^(٤).

٥٩ - عتيق بن أبي الفضل سلامة السلماني الشافعي سمع منه^(٥).

٦٠ - عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري، أبو عمرو المعروف

بابن الصلاح الشيخ الحافظ مفتي الشام وأوحد دهره، تفقه عليه المؤلف على مذهب الشافعي بدمشق سنة ٦٣١، كما سمع منه درس التفسير، وروى عنه قوله في سورة هل أتى^(٦).

٦١ - عقيل بن نصر بن عقيل بن السيب الصوفي، أبو طالب الشيخ الحافظ

روى عنه^(٧).

٦٢ - علي بن إبراهيم بن بكروس العدل من الشيوخ الحفاظ ببغداد روى

عنه^(٨).

٦٣ - علي بن أبي عبدالله بن أبي الحسن الأزجي أبو الحسن بن المقرئ النجار

البغدادي الشيخ الصالح بقية السلف المعمر، سمع منه بدمشق بقراءة غيره عليه في

(١) كفاية الطالب: الباب المائة. (٢) كفاية الطالب: ٤٣٩ الطبعة الثانية.

(٣) كفاية الطالب: الباب الرابع والتسعين. (٤) كفاية الطالب: أول الباب الحادي والأربعين.

(٥) كفاية الطالب: الباب الثاني والثلاثين، والبيان: الباب العاشر.

(٦) كفاية الطالب: الباب الرابع والتسعين.

(٧) كفاية الطالب: الباب العاشر، والبيان: الباب السابع عشر.

(٨) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين.

جامع دمشق في سنة ٦٣٤هـ^(١).

٦٤ - علي بن المبارك أبو الحسن^(٢).

٦٥ - علي بن محمد المدايني، المقرئ ذكره فيمن روى عنه في جملة مشايخه البغداديين الذين ذكر أنه لا يحصيهم كثرة^(٣).

٦٦ - علي بن أبي الفخار محمد بن أبي منصور بن عبد السميع بن الواثق بالله، أبو تمام الشريف الخطيب سمع منه بقراءة غيره عليه بكرخ بغداد، وسأله عن مولده فقال يوم الجمعة غرة المحرم سنة ٥٥٠هـ، وتوفي يوم الاثنين وصلى عليه يوم الثلاثاء ثاني جمادى الآخرة من سنة ٦٤١هـ^(٤).

٦٧ - علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن العباس بن الحسن بن العباس بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أبو الحسن نقيب نقباء الشام نور الهدى شرف أمراء آل رسول الله ﷺ، سمع منه بقراءة غيره عليه بمنزله بدمشق، كما سأله عن مولده فقال في ثامن رمضان سنة ٥٧٩هـ^(٥).

٦٨ - علي بن المعالي بن أبي عبد الله الرصافي أبو الحسن الحافظ سمع منه بالرصافة^(٦).

٦٩ - عمر بن أحمد بن أبي جرادة، أبو القاسم صاحب العلامة رئيس الأصحاب سفير الخلافة قرأ عليه^(٧).

٧٠ - عمر بن عبد الوهاب بن محمد بن طاهر القرشي، العدل^(٨).

(١) كفاية الطالب: الباب الثالث والعشرين والباب الثالث والسبعين والباب الثاني من الفصل بعد المائة.

(٢) كفاية الطالب: الباب الحادي عشر من الفصل بعد المائة.

(٣) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين. (٤) البيان: الباب الثاني.

(٥) كفاية الطالب: الباب الثالث والتسعين. (٦) كفاية الطالب: الباب الثاني والثلاثين.

(٧) كفاية الطالب: أول الباب الثاني والتسعين.

(٨) كفاية الطالب: الباب الحادي والتسعين.

- ٧١- عمر بن معمر البغدادي، أبو العباس بن أبي الكرم الخثعمي سمع منه^(١).
- ٧٢- عمر بن نصر الله بن محفوظ بن مصري، الشيخ الحافظ سمع منه وعده في جملة مشايخه الدمشقيين^(٢).
- ٧٣- عجيبة - ضوء الصباح - بنت الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن أبي غالب الباقدرائي، الشیخة الصالحة، له عنها اجازة رواية حيث أخبرته كتابة ببغداد^(٣).
- ٧٤- فاطمة بنت عبد الله الزاهد، الزاهدة، قرأ عليها في منزلها بظاهر بيت المقدس وهو مكان يعرف بدير أبي ثور، كما في الباب الثامن من الفصل بعد المائة، وهي أخت الشيخ الصالح أحمد بن عبد الله الزاهد وأخيه يعقوب بن عبد الله، وقد قرأ عليهما أيضاً.
- ٧٥- فرج بن عبد الله الحبشي، فتى أبي جعفر القرطبي، أبو الغيث، سمع منه^(٤).
- ٧٦- قمر بن هلال بن بطاح القطيعي أبو هلال، سمع منه بالقطيعة في بغداد^(٥).
- ٧٧- كريمة بنت عبد الوهاب القرشية، سمع منها^(٦).
- ٧٨- محمد بن أبي البدر بن فتيان، المعيد ذكره ضمن مشايخه البغداديين الذين سمع منهم^(٧).
- ٧٩- محمد بن أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي، الشيخ الحافظ تاج الدين سمع منه بجامع مدينة بصرى^(٨)، وسمع منه بدمشق^(٩)، ولعل سماعه هذا كان بقرية بيت الأبار من غوطة دمشق^(١٠).
- ٨٠- محمد بن أبي الخير، روى عنه^(١١).
- ٨١- محمد بن أحمد بن عساكر، العدل، سمع منه^(١٢).

-
- (١) البيان: الباب الأول.
- (٢) كفاية الطالب: الباب التاسع عشر.
- (٣) كفاية الطالب: ٤٣٩ الطبعة الثانية.
- (٤) كفاية الطالب: الباب السابع والتسعين.
- (٥) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين.
- (٦) كفاية الطالب: الباب العاشر.
- (٧) كفاية الطالب: الباب الخامس والتسعين. (١٠) البيان: أول الباب الرابع والعشرين.
- (٨) كفاية الطالب: أول الباب الثامن والأربعين.
- (٩) كفاية الطالب: الباب الحادي والتسعين.
- (١٠) كفاية الطالب: الباب الحادي والتسعين.
- (١١) كفاية الطالب: الباب الحادي والتسعين.
- (١٢) كفاية الطالب: الباب الحادي والتسعين.

- ٨٢- مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْقُسْطَلَانِي، الحافظ فقيه الحرم، سمع منه^(١).
- ٨٣- مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَغْرِبِي، سمع منه بدمشق^(٢).
- ٨٤- مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَقْدِسِي، الخطيب الفقيه قرأ عليه بمردا من أرض فلسطين^(٣).
- ٨٥- مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدَ بْنِ الْمَوْفُقِ الْمَعْرُوفِ بَابِنِ الْخَازَنِ شَيْخِ الصُّوفِيَةِ بِبَغْدَادَ، وبقية السلف، سمع منه غير مرة بقرأة غيره عليه في منزله بدرج الخبازين ببغداد^(٤).
- ٨٦- مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ، سمع منه وعده في جملة من سمع منهم من مشايخه بدمشق^(٥).
- ٨٧- مُحَمَّدُ بْنُ طَرْخَانَ الدَّمَشْقِي، العدل، سمع منه بدمشق^(٦).
- ٨٨- مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقُرَشِيِّ النَّصِيبِيِّ الشَّافِعِيِّ، أَبُو سَالِمٍ كَمَالِ الدِّينِ الْقَاضِي حُجَّةُ الْإِسْلَامِ وَشَافِعِي الْوَقْتِ، سمع منه^(٧).
- ٨٩- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ خَلْدُونَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، العدل، سمع منه ببجل قاسيون^(٨).
- ٩٠- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ السَّيِّدِي سمع منه^(٩).
- ٩١- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ أَبِي الْفَضْلِ الْمَرْسِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَحُجَّةُ الْعَرَبِ مِنْ أئِمَّةِ الْأُمُصَارِ وَحَفَاطِ الْوَقْتِ، سمع منه بمكة شرفها الله تعالى^(١٠).
- ٩٢- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ سَمِعَ مِنْهُ^(١١).
- ٩٣- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَقْدِسِي، الحافظ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، سمع منه
-
- (١) كفاية الطالب: في أحوال الإمام زين العابدين عليه السلام.
- (٢) كفاية الطالب: الباب العاشر. (٣) البيان: الباب الثاني.
- (٤) كفاية الطالب: الباب الثاني والسبعين. (٥) كفاية الطالب: الباب العاشر.
- (٦) كفاية الطالب: الباب التاسع والثمانين. (٧) كفاية الطالب: الباب الخامس والتسعين.
- (٨) كفاية الطالب: الباب الأول. (٩) كفاية الطالب: الباب الثمانين.
- (١٠) كفاية الطالب: الباب الأول والباب الخامس والتسعين.
- (١١) كفاية الطالب: الباب السادس.

بجبل قاسيون^(١).

٩٤ - محمد بن عبد الهادي بن محمد المقدسي بقية السلف قرأ عليه بقرية ساوية من أعمال نابلس^(٢).

٩٥ - محمد بن عمر بن عسكر الرصافي، أبو عبد الله سمع منه بالرصافة^(٣).

٩٦ - محمد بن محمد بن علي القرشي، أبو الفضل العلامة قاضي القضاة وصدر الشام سمع منه^(٤).

٩٧ - محمد بن محمود بن الحسن، أبو عبد الله الحافظ المعروف بابن النجار، مؤرخ العراق، سمع منه ببغداد^(٥)، كما قرأ عليه فقد قال: وأخبرنا الحافظ محمد بن محمود بن الحسن بن النجار بقراءتي عليه ببغداد^(٦).

ويبدو من كلام له عنه أنه كان ببغداد عند وفاته حيث قال عنه: ومولده ليلة الأحد ثالث وعشرين ذي القعدة سنة ٥٧٨، وتوفي بكرة الثلاثاء، خامس شعبان سنة ٦٤٣ وتقدم في الصلاة عليه شيخنا العلامة رئيس الأصحاب شرقاً وغرباً أبو محمد عبد الله بن أبي الوفاء الباذرائي، ودفن بالشهداء من باب حرب^(٧).

٩٨ - محمد بن نصر بن عبد الرحمن القرشي شيخ الصوفية بدمشق، الشيخ الصالح، سمع منه^(٨).

٩٩ - محمد بن هبة الله بن محمد بن مميل الشيرازي، أبو نصر القاضي العلامة، سمع منه بدمشق^(٩).

١٠٠ - محمد بن يوسف بن القاسم، العدل، سمع منه بتكريت^(١٠).

١٠١ - محمود بن أحمد الحصري، أبو الثناء شيخ المذهب، وعلامة الزمان، من أئمة الأمصار، وحفاظ الوقت، سمع منه بدمشق^(١١)، وذكر أن مولد شيخه المذكور

(١) البيان: الباب الخامس عشر. (٢) البيان: أول الباب الثاني.

(٣) كفاية الطالب: الباب الثاني والثلاثين. (٤) كفاية الطالب: أول الباب الثامن والخمسين.

(٥) كفاية الطالب: أول الباب الأول. (٦) كفاية الطالب: الباب السابع والتسعين.

(٧) كفاية الطالب: الباب الخامس والتسعين. (٨) كفاية الطالب: أول الباب السادس والأربعين.

(٩) كفاية الطالب: الباب الثالث. (١٠) كفاية الطالب: أول الباب الثاني.

(١١) كفاية الطالب: الباب الخامس والتسعين.

بيخارى سنة ٥٤٦ هـ وتوفي يوم الأحد من صفر سنة ٦٣٦.

١٠٢ - المرتضى بن أحمد بن محمد بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أبو الفتوح السيّد النقيب الكامل، شهاب الحضرتين سفير الخلافة المعظمة، علم الهدى تاج أمراء آل الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم مستحضر الدولة، سمع منه ^(١).

١٠٣ - مرجان بن الحسن بن هبة الله بن شقير الواسطي، أبو الفضل المقرئ، سمع منه أولاً بحماة، وثانياً بحلب، وثالثاً ببغداد ^(٢).

١٠٤ - المظفر بن أبي بكر محمد بن إلياس الأنصاري، أبو غالب الشيخ الفقيه العالم العدل، قرأ عليه وعلى أخيه العدل أبي الفتح نصر الله بجامع دمشق ^(٣).

١٠٥ - مفضل بن علي بن عبد الواحد الشافعي، الفقيه، سمع منه بدمشق ^(٤).

١٠٦ - منصور بن أحمد بن محمد بن السكن المراتبي، أبو غالب المعروف بالأجلّ ابن المعوج المراتبي، سمع منه بباب المراتب ^(٥).

١٠٧ - موهوب بن أحمد بن إسحاق بن موهوب بن الجواليقي، أبو أحمد بقية الأدباء، سمع منه بقراءة غيره عليه بمنزله بدرب القتيار.

١٠٨ - نصر الله بن أبي بكر محمد بن إلياس الأنصاري، أبو الفتح العدل، المعروف بابن الشيرجي قرأ عليه وعلى أخيه المظفر - كما مرّ - بدمشق ^(٦).

١٠٩ - نصر الله بن أبي السعود بن بطة، الفقيه، سمع منه في جملة من سمع منهم من المشايخ الحفاظ ببغداد ^(٧).

١١٠ - نصر الله بن تروس بن عبدالله، سمع منه بجامع دمشق ^(٨).

(١) كفاية الطالب: الباب المائة، والبيان: الباب الأوّل.

(٢) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين. (٣) كفاية الطالب: الباب الثاني والتسعين.

(٤) كفاية الطالب: أوّل الباب الخامس والتسعين.

(٥) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين وغيرها.

(٦) كفاية الطالب: لاحظ الباب الثاني والستين والباب الثاني والتسعين.

(٧) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين.

(٨) كفاية الطالب: الباب التاسع من فصل بعد المائة.

- ١١١ - هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن الدوامي، أبو المعالي صاحب نظام الدين، سمع منه ببغداد بقراءة غيره عليه^(١).
- ١١٢ - يحيى بن عبدالرزاق خطيب عفرها، سمع منه بقرية بيت الأبار من غوطة دمشق، كما سمع في ذلك المجلس من السيد الوزير الحسن بن سالم، والحافظ أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي^(٢).
- ١١٣ - يحيى بن علي بن أحمد بن محمد الحضرمي النحوي، أبو زكريا الحافظ المقرئ، سمع منه بجامع دمشق^(٣).
- ١١٤ - يحيى بن محمد بن علي القرشي، أبو الفضل قاضي القضاة صدر الشام، سفير الخلافة المعظمة، رئيس الأصحاب، سمع منه^(٤).
- ١١٥ - يعقوب بن عبدالله الزاهد، قرأ عليه عند الصخرة المكرمة في بيت المقدس، كما قرأ على أخيه أحمد في المسجد الأقصى، وعلى أختها فاطمة بمنزلها بظاهر بيت المقدس، وهو مكان يعرف بدير أبي ثور^(٥).
- ١١٦ - يعيش بن علي بن يعيش، أبو البقاء العلامة حجة العرب، سمع منه بحلب^(٦).
- ١١٧ - يوسف بن خليل بن عبدالله الدمشقي، أبو الحجاج الحافظ المعمر بقرية السلف رحل إليه سنة ٦٤٠ وهو بحلب في طلب الحديث فسمع منه، وذكر أن مولد شيخه في سنة ٥٥٥^(٧) وكان سماعه الحديث منه بقراءة غيره عليه وذلك غير مرة^(٨).
- ١١٨ - يوسف بن عبدالرحمن بن علي الواعظ المعروف بابن الجوزي، سمع منه بقراءة غيره عليه بحلب^(٩) ووصفه بقوله: الشيخ العلامة رئيس العراق أبو محمد

(١) كفاية الطالب: الباب الثالث. (٢) البيان: الباب الرابع والعشرين.

(٣) كفاية الطالب: أول الباب الواحد والستين والباب الخامس والتسعين والباب المائة.

(٤) كفاية الطالب: الباب الثاني والستين وغيرها.

(٥) كفاية الطالب: لاحظ الباب الثامن من فصل بعد المائة.

(٦) كفاية الطالب: الباب الحادي عشر. (٧) كفاية الطالب: الباب الخامس والتسعين.

(٨) كفاية الطالب: أول الباب الخامس والسبعين.

(٩) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين.

يوسف، كما وصفه بقوله: العلامة صدر صدور العراق محيي الدين^(١)، وذكر سماعه منه بالموصل.

١١٩- يوسف بن قز اوغلي علي بن عبدالله سبط الحافظ أبي الفرج عبدالرحمن ابن علي بن محمد الجوزي الواعظ أبو المظفر شيخ الإسلام، علامة الدهر شمس الدين نجم العلماء، سمع منه ببغداد^(٢).

١٢٠- يوسف بن علي بن شروان، المقرئ سمع منه ببغداد^(٣).

١٢١- يوسف بن يعقوب بن عثمان الاربلي، قرأ عليه بالموصل^(٤).

كملت الرسالة الموسومة بمشيخة الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي على يد مستخرجها من أسانيده في كتابيه الكفاية والبيان، العبد الفقير المعترف بالتقصير والعصيان محمد مهدي بن السيّد حسن الموسوي الخرساني وذلك في عصر يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر صفر الخير سنة ١٣٩٧ هجرية في مكتبي بداري في النجف الأشرف والحمد لله أولاً وآخراً.

الكنجي عند المؤرّخين له:

وهنا نذكر للقارئ ما أشرنا إليه آنفاً من ذكر بعض المؤرّخين لهذا الحافظ، فقد جاء دورهم في الحديث، فلنقرأ حديثهم ونتدبر ما يقولون.

قال السخاوي في الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، الملحق جزء منه بآخر كتابه الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ^(٥)؛ ولمحمود بن يوسف بن محمد النوفلي المليحي (البيان في أخبار صاحب الزمان) يعني المهدي.

قال أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥) في كتابه الذيل على الروضتين: (وفي التاسع والعشرين من رمضان قتل بالجامع الفخر محمد بن يوسف بن محمد الكنجي، وكان من أهل العلم بالفقه والحديث، لكنه كان فيه كثرة كلام، وميل إلى

(١) كفاية الطالب: الباب الثالث والستين. (٢) كفاية الطالب: الباب التاسع والتسعين.

(٣) كفاية الطالب: الباب الحادي والأربعين. (٤) كفاية الطالب: أول الباب الثاني والتسعين.

(٥) الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ: ٣٦٩ ط بغداد.

مذهب الرافضة، جمع لهم كتباً توافق أغراضهم، وتقرّب بها إلى الرؤساء منهم في الدولتين الإسلامية والتاتارية، ثم وافق الشمس القمي فيما فوّضه إليه من تخلص أموال الغائبين وغيرهم، فانتدب له من تأذى منه، وآلب عليه بعد صلاة الصبح، فقتل وبقر بطنه كما قتل أشباهه من أعوان الظلمة، مثل الشمس ابن الماسكيني وابن البغيل الذي كان يسخر الدواب^(١).

وقال البيهقي وهو من معاصريه في كتابه ذيل مرآة الزمان: (وفيها خرج الملك المظفر سيف الدين قطز رحمه الله بعساكر الديار المصرية، ومن انضاف إليهم من عساكر الشام، إلى لقاء التتار ودفعهم عن البلاد الشامية، وكان كبتغانوين بالبقاع فبلغه الخبر، فاستدعى الملك الأشرف^(٢) وقاضي القضاة محيي الدين^(٣) واستشارهم في ذلك. - ثم ذكر حديث المشورة ثم قال: - فاقضى رأي كبتغانوين الملتقى، وتوجه من فوره على كره ممن أشار عليه بالإندفاع، لما أراد الله تعالى من إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الشرك وحزبه، فحصل إلتقاء العساكر على عين جالوت في يوم الجمعة خامس وعشرين شهر رمضان، فانكسرت مسيرة المسلمين كسرة شنيعة، فحمل الملك المظفر رحمه الله في طائفة عظيمة من المسلمين أولي البصائر، فكسرهم كسرة عظيمة، أتت على معظم أعيانهم وأصيب كبتغانوين...)^(٤).

ثم قال: (وورد كتاب المظفر إلى دمشق في سابع وعشرين شهر رمضان، يخبر بالفتح وكسرة العدو ويعدّهم بوصوله إليهم، ونشر المعدلة فيهم، فنار العوام بدمشق وقتلوا الفخر محمد بن يوسف بن محمد الكنجي في جامع دمشق، وكان المذكور من أهل العلم، لكنه كان فيه شرّ، وميل إلى مذهب الشيعة، وخالطه الشمس القمي الذي كان حضر إلى دمشق من جهة هولاء، ودخل معه في أخذ أموال الغياب عن

(١) الذيل على الروضتين: ٢٠٨. (٢) هو موسى بن المنصور صاحب حمص.

(٣) هو محيي الدين يحيى بن الذكي.

(٤) ذيل مرآة الزمان ١: ٣٦٠ في حوادث سنة ٦٥٨.

دمشق فقتل، ومن نظمه في عليّ رضوان الله عليه:

وكان عليّ أرمدا العين يبتغي دواءاً فلماً لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقياً وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم فارساً كميأ شجاعاً في الحروب محاميا
يحب الإله والإله يحبه به يفتح الله الحصون كما هيا
فخص به دون البرية كلها علياً وسمّاه الوصي المواخيا
وقال أيضاً في وفيات سنة ٦٥٨:

الفخر محمد بن يوسف الكنجي كان رجلاً فاضلاً أديباً وله نظم حسن، قتل في جامع دمشق بسبب دخوله مع نواب التتر، ومن شعره في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وعلىّ آله (ثم ذكر الأبيات السابقة)^(١).

ومن الغريب جداً نسبة هذه الأبيات للحافظ الكنجي، مع أنّها لحسان بن ثابت وهي مشهورة مثبتة في كفاية الطالب^(٢) والفصول المهمة^(٣).

وقال ابن بلده ابن كثير الشامي في تاريخه في حوادث سنة ٦٥٨: (وقتلت العامة وسط الجامع شيخاً رافضياً (!؟) كان مصانعاً للتتار على أموال الناس، يقال له الفخر محمد بن يوسف بن محمد الكنجي، كان خبيث الطوية مشرقياً، مماثلأ لهم على أموال الناس قبحه الله، وقتلوا جماعة مثله من المنافقين)^(٤) إلى آخر هذيانه.

وقال ابن تغري بردي في حوادث سنة ٦٥٧ بعد ذكره كتاب المظفر إلى دمشق يخبر بالفتح: (فسر عوام دمشق وأهلها بذلك سروراً زائداً، وقتلوا فخر الدين محمد بن يوسف بن محمد الكنجي في جامع دمشق، وكان المذكور من أهل العلم، لكنّه كان فيه شرّ، وكان رافضياً خبيثاً، وانضم على التتار)^(٥).

إذا لاحظنا كلمات هؤلاء المؤرّخين الذين ذكروا حادثة قتل المترجم له،

(١) ذيل مرآة الزمان ١: ٣٩٢. (٢) كفاية الطالب للكنجي: ٣٨.

(٣) الفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي: ٢٢.

(٤) البداية والنهاية ١٣: ٢٢١. (٥) النجوم الزاهرة ٦: ٨٠.

نراهم جميعاً يحاولون تبرير قتله بتهمة الرفض ومعاونة التتار، ولنا أن نبحث هاتين النقطتين، فنرى أمانة أولئك المؤرخين فيما سجّلوه على هذا الرجل: أولاً: الرفض نعمة كان أهل دمشق آنذاك يطبلون لها ويزمّرون، فينبزون من لم يرضوه من رجالهم لاستقامته وانصافه بأنّه رافضي، أو فيه ميل إلى الرافضة، ونحن إذا راجعنا كلمات من ذكرناهم سابقاً وتدبرناها جيداً نجدها مختلفة في الأداء والتعبير، متدرجة في التحوير، فمثلاً نجد أبا شامة المقدسي - وهو أولهم - يقول: (كان فيه كثرة كلام وميل إلى مذهب الرافضة جمع لهم كتباً... الخ).

ثمّ يأتي بعده اليونيني البعلبكي فيحوّر الجملة إلى قوله: (كان فيه شرّ وميل إلى مذهب الشيعة) ويعقبه ابن كثير الشامي فيضرب ضربته القاسية فيقول: (كان شيخاً رافضياً) ثمّ يسترسل في وصف الرجل بما يستحله لنفسه من القول وقبح الكلام، لكن ابن تغري بردي آسف أن لا يكون السابق فتحامل قائلاً: (وكان رافضياً خبيثاً).

وإنّ هذا التدرج في مراقي الغلو في البغض والشنآن، وعلى الأصح التسافل في مدارج الخسة والضعفة، ممّا يلفت النظر، فالرجل في أيام معاصريه كان فيه ميل إلى مذهب الرافضة أو الشيعة، لكنّه بعد ذلك وفي أيام ابن كثير صار رافضياً، ثمّ ازداد في أيام ابن تغري بردي فصار رافضياً خبيثاً.

وهل هذا الاختلاف الذي نجده في تعبير هؤلاء، إلّا من سوء النية وفساد الطوية، وإلّا فمتى كان الرجل رافضياً، أو عنده ميل إلى الرافضة، واهدأه كتابيه إلى رجل من رؤساء الشيعة إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على بصيرة الرجل بمواقع الأمور، يا هل ترى إلى من كان يهدي كتابيه، إلى من ينصب العداة لأهل البيت عليه السلام فيصيبه البلاء والتحقير؟ أم إلى من ينتهي بشرفه وسؤدده إليهم حسباً ونسباً فيجد عنده الإكبار والتقدير؟

ولو تساءلنا عن وصمة هذا النبذ - رافضي، شيعي - وهل أنّ الإسلام أهدر دم الرافضي، أو أمر برميّه بالكفر، أو حث على سبائه؟ أوليس دين الله الخالد الإسلام حث على التآخي والتصافي وترك الإحن والبغضاء؟ أوليس قرآن المسلمين

ينادي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾^(١).

أوليس نبي الإسلام ﷺ نادى معلناً: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»؟؟
فما لهؤلاء القوم كيف يحكمون!! ولتترك بحث هذا الموضوع فالحديث ذو شجون: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾^(٢).

ونعود إلى البحث من أين جاء الرفض إلى الكنجي؟ وأين هي تلك الثغرة التي رآها القوم فنفضوا منها إليه؟ سؤال لا بدّ من الإجابة عليه حتّى نتبين الرجل هل كان شافعيّاً؟ أم كان رافضياً؟

ولست بحاجة إلى التطويل في سرد ما يدل على كونه شافعيّاً، بل أحيل القارئ إلى مراجعة أسانيده، وإلى ما صرّح به عن نفسه في كتابيه كفاية الطالب والبيان - هذا- وإلى ما سبق من تفقّحه على مذهب الشافعي وتصريحه في كتابه البيان - هذا - بأنّ له طريقاً إلى كتاب (الرسالة) للإمام الشافعي، وقد رأيت في مقدّمة (الرسالة) المطبوعة حديثاً، بتحقيق الأستاذ أحمد محمّد شاكر بمصر سنة ١٣٥٨ صوراً زنكغرافية لبعض صفحات نسخ قديمة منها، ورد في بعضها ذكر سماع المؤلّف - محمّد بن يوسف الكنجي - ذكر أحمد محمّد شاكر^(٣) تحت عنوان (٢٨ - سماع عليّ إسماعيل بن شاكر التنوخي، وشرف الدين الاربلي، وشمس الدين بن مكتوم وعبدالله بركات الخشوعي بخطّ عليّ بن المطرّف الكندي سنة ٦٥٦هـ).

ثمّ ذكر الكندي سماعه من مشايخه الأربعة المذكورين آنفاً في العنوان، ثمّ قال: (بسماعهم لجميعه سوى الاربلي فإنّ سماعه من الجزء الثالث من الأصل من أبي طاهر الخشوعي وهو محدد فيه - : صاحبه الإمام.. - ثمّ ذكر أسماء جماعة^(٤))

(٢) البقرة: ١٣٤.

(١) الحجرات: ١١.

(٤) مقدّمة الرسالة: ٦١.

(٣) مقدّمة الرسالة: ٦٠.

ثم قال: والإمام العالم الحافظ فخر الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد النوفلي المعروف بالكنجي وإبنة جعفر حاضر).

وفي مقدّمة الرسالة ورد تصريح المؤلّف بسماعه بخطّه وهذا نصّه: (- ٤٤ - سمعه وما بعده على غير واحد وله نسخة محمد بن يوسف بن محمد النوفلي القرشي المعروف بالكنجي وحضر ابني أبو الفضل جعفر جبره الله) (١) (٢).

وقد كتب هذا بخطّه على نسخة من الجزء الأوّل من الرسالة، والعنوان بخط هبة الله بن الأكفاني (ت ٥٢٤) وشهادة ابن الأكفاني بأنّ الأصل بخطّ الربيع، وكتب نحوه على ظهر الجزء الثاني، وهي بخطّ الربيع أيضاً وكذا كتب على ظهر الجزء الثالث، وهي بخطّ الربيع.

مضافاً إلى هذا كلّ ما لم نجد بين مشايخه شيخاً رافضياً أو شيعياً كما يقولون، بل كلّهم من أهل السنّة وجلّهم من الشافعية.

وسبق أن أشرت إلى أنّه كان معترّاً بهذه النسبة مغرماً بها، حتّى كان إذا أراد أن يبالغ في تعريف بعض شيوخه قال عنه شافعي الزمان، شافعي الوقت، ومعلوم أنّ من لاحظ جميع هذه النقاط يقطع بأنّه شافعي، إذن من أين تطرّق إليه الرفض؟ واعتقادي أنّه إنّما تطرّق إليه الخصم فرماه بالرفض لما رأى من اعتداله واستقامته وإنصافه، وبحكم ذلك كان يعلن بحب أهل البيت عليهم السلام ويغار عليهم من أعدائهم، فيروي ما صحّ عنده فيهم عليهم السلام من النّبّي الأكرم ﷺ، فتقوم قیامة النواصب فيرمونه وأمثاله بكلّ ما يشينهم، وحيث لا يسعهم - الخصوم - أن يصرّحوا بالسبب الداعي لذلك يرمونه بالرفض والميل إلى مذهب الشيعة، حيث أنّ الرجل وأمثاله ممّن يعلن حب أهل البيت عليهم السلام، فيلتقي مع الشيعة على صعيد

(١) ويوجد بخطّه أيضاً نسخة من منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان لأبي الحسن يحيى بن جزله آله بعد تقويم الأبدان للمقتدي بالله، والنسخة بخطّ محمد بن يوسف الكنجي في ١٨ شعبان سنة ٦٥٤ بمكتبة حاج حسين آفانجواني في تبريز برقم (٢٢٩٦) كما في ج ٤ / ٣٤٢ نسخة هاي خطي.

(٢) مقدّمة الرسالة: ٦٨.

واحد، وتجمعهم مودة ذوي القربى، وإنّ الروح الأموية التي بنها معاوية وأشياعه في نفوس أهل الشام، كانت ولا تزال تحارب أهل البيت عليهم السلام ومن أحبّهم.

وليست تهمة هذا الحافظ الشافعي هي الأولى من نوعها، فقد اتهم قبله إمامه محمّد بن إدريس الشافعي بنفس التهمة ولنفس السبب، وله به اسوة، ولا ضير عليه بعد أن كان إمامه محمّد بن إدريس صاحب المذهب يرمى بالرفض، حتّى أعلن بقبوله ذلك معتزاً، فقد روى ابن الصبّاغ المالكي فيما حكاه عنه الحافظ الزرندي^(١): أنّ الإمام... محمّد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤) لمّا صرّح بمحبة أهل البيت قيل فيه ما قيل وهو السيّد الجليل فقال مجيباً عن ذلك:

إذا نحن فضلنا علياً فإننا روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته رमित بُنُصب عند ذكرى للفضل
فلا زلت ذا رفض ونُصب كلاهما • بحبهما حتّى أوسد في الرمل^(٢)
وقال أيضاً:

قالوا: ترفضت قلت: كلا
لكن توليت دون شك
إن كان حب الوصي رفضاً
وقال أيضاً:

يا راكباً قف بالمحصب من منى
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى
وأخبرهم أنّي من نفر الذي
إن كان رفضاً حب آل محمّد

واهتف بقاعد خيفها والناهض
فيضاً كملتطم الفرات الفاض
لولاء أهل البيت ليس بناقض
فليشهد الثقلان أنّي رافضي^(٤)

(١) نظم درر السمطين: ١١٠. (٢) راجع الفصول المهمة: ٣٠ ط النجف.

(٣) الفصول المهمة: ٤، ونظم درر السمطين: ١١٠، ونور الأبصار: ١١٥.

(٤) الفصول المهمة: ٤ ط النجف، والصواعق المحرقة، ونظم درر السمطين: ١١١، وبنابيع

المودة: ٤٢٨، وإسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ١٠٩ وغيرها.

وقد أخذ معنى هذا البيت البديع الهمداني حيث قال كما في ديوانه:

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| يقولون لي ما تحب الوصي | فقلت الثرى بغم الكاذب |
| أحب النبي وآل النبي | وأختص آل أبي طالب |
| وأعطي الصحابة حقّ الولا | ء وأجري على السنن الواجب |
| فإن كان نُصباً ولأء الجميع | فإنني كما زعموا ناصبي |
| وإن كان رفضاً ولأء الوصي | فلا برح الرفض من جانبي |
| أحب النبي وأصحابه | ما المرء إلا مع الصاحب |
| أيرجو الشفاعة من سيّهم | بل المثل السوء للضارب |
| يوقّي المكاره قلب الجبان | وفي الشبهات يد الحاطب |

قال المقرئ: أخذ البيت الخامس من قول الشافعي:

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنني رافضي^(١)

أقول: وأبيات البديع في ديوانه خمسة عشر بيتاً، ذكر المقرئ في نفع الطيب ثمانية أبيات منها وهي التي ذكرناها.

وحكى ابن الصباغ من فصوله عن السبكي، فيما حكاه عن الإمام البيهقي في الكتاب الذي صنّفه في مناقب الإمام الشافعي، أن الإمام الشافعي قيل له أن أناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة تذكر لأهل البيت قط، وإذا رأوا يذكر شيئاً عن ذلك قالوا: تجاوزوا عن هذا فهذا رافضي، فأنشأ الشافعي يقول:

| | |
|--------------------------|---------------------------------------|
| إذا في مجلس ذكروا علياً | وسبطيه وفاطمة الزكية |
| يقال تجاوزوا يا قوم عنه | فهذا من حديث الرافضية |
| برئت إلى المهيمن من أناس | يرون الرفض حب الفاطمية ^(٢) |

وكأن قد غفل أولئك المتحاملون على الكنجي حتى رموه بالرفض، أو تغافلوا عن أن الحافظ الكنجي كغيره من أعلام المسلمين وأئمة الحديث الذين كانوا بوحي من ولائهم للنبي ﷺ ومحبتهم لعلي عليه السلام وذريته يؤلفون كتب المناقب

والفضائل ويحدثون بها في أكثر من مناسبة، أداءً لأجر الرسالة، وتقرباً إلى الله تعالى بحب النبي ﷺ، ومودة أهل بيته، وكان منهم المالكي والحنفي والحنبلي والشافعي، ويجمعهم مع الشيعي صدق المحبة في عليّ عليه السلام.

ولعل في المراسلة الشعرية التي دارت بين عميد الدين ابن عباس الحنبلي - وكان ناظر الأعمال المجاورة لأربل - وبين الشريف أبي المكارم تاج الدين ابن صلايا العلوي - وكان نائب الخليفة بأربل، ولخزائنه كتب الكنجي كتابنا هذا (البيان) - وكانت بينهما مودة عظيمة، خير دليل على ما ذهبنا إليه من أن منطلق الجميع هو حب عليّ عليه السلام، فقد كتب عميد الدين ابن عباس الحنبلي إلى الشريف المذكور أبياتاً جاء في آخرها:

أوالي علاه في التغالي تشيعاً وإن كنت عند الناس أحسن حنبلي
فأجابه الشريف ابن صلايا المذكور بأبيات جاء في آخرها:

وحقك إني لست أخشى تشيعاً عليك ولكن سوف أدعى بحنبلي
فإن نفترق في مذهبين فإننا سيجمعنا صدق المحبة في عليّ^(١)

ثانياً: معاونة التتار: وهذه هي الناحية الثانية التي أود أن أبحثها، والذي يبدو لي لأول وهلة أن هذه التهمة لا نصيب لها من الصحة مطلقاً، وإن صحت فلا تكون السبب الباعث على قتله والمبرر لاراقة دمه، إذ أن الكنجي بحكم كونه مسلماً، ودم المسلم محترم، وهو في حصانة منيعة ما دام ينطق بالشهادتين، ولم يبح الدين الإسلامي إراقة الدم إلا في حالات خاصة، كالكفر بعد الإيمان، والزنا بعد الإحصان، والقصاص، ولم يكن الكنجي ممن ارتكب إحدى هذه الثلاث خصال. وأيضاً لو ثبت تعاونه مع التتار وكيف يمكن ذلك؟ فلعله كان من رآيه مسالمتهم كما كان يشاركه كثير من أعلام المسلمين يومئذ في هذا الرأي، إبقاءً من شرهم وتحفظاً من بأسهم، خاصة وأن الحكومات الإسلامية يومئذ مفككة العرى، منهارة القوى، متلاشية لا تصمد بوجه أي غزو خارجي.

أنا لا أكاد أصدق بهذه التهمة، حيث أن الكنجي كان من أصحاب الشريف

(١) راجع الوافي بالوفيات ٥: ١٢٩ وقد ذكرت الأبيات المرسله وجوابها في معجم شعراء الطالبين.

الصاحب ابن صلايا العلوي نائب الخليفة بأربل، وإليه أهدى كتابه كفاية الطالب والبيان - هذا - وهذا الشريف لم يصانع التتار، بل ظل متمسكاً ببيعته وولائه للخليفة العباسي حتى قتلته التتار، ولا بد لنا من وقفة نستعرض فيها مكانة ابن صلايا العلوي وموقفه من التتار وأقوال المؤرخين فيه.

من هو ابن صلايا العلوي؟

هو الشريف الصاحب تاج الدين أبو المعالي محمد بن نصر بن علي بن يحيى الهاشمي العلوي من بني الصلايا العلويين.

وبيتهم من بيوت العلويين المشهورين في تاريخ المسلمين في القرنين السادس والسابع الهجريين، ذكرهم ابن عنبه في عمدة الطالب^(١)، كما ذكرهم ابن الطقطقي في كتابه النسب الأصيلي فقال: قوم من علوية المدائن أفطسيون، بيت جليل ذو نقابة ورياسة وتقّدّم ووجاهة^(٢).

كما ذكر ابن الساعي في كتابه الجامع المختصر منهم أبا الحسن علي بن يحيى بن الصلايا العلوي ناظر معاملات دجيل، ووصفه بأنّه شيخ خير خبير بالأعمال، مشكور السيرة، محمود الطريقة، كانت وفاته في ثالث شعبان من هذه السنة (أي سنة ٥٩٨ هـ) وهذا هو جدّ الشريف المذكور الصاحب^(٣).

وورد في الحوادث الجامعة ذكر كمال الدين علي بن الصلايا العلوي، وكان قد ولي نهر الملك، فالتقاء جماعة من المغول يوماً، ومعه نفر قليل من أصحابه فقتلوهم وكثّفوه وألقوه في دجلة فسار نحو فرسخ فوجده بعض صيادي السمك، فأخرجه وبه رمق، وكان الزمان شتاءً فدثّروه وحملوه إلى المدائن فعاش بعد ذلك عدّة سنين، وظهر عليه دمّل فكان سبب وفاته ولعلّه هو المذكور قبله^(٤).

(١) عمدة الطالب: ٣٥٠ ط النجف سنة ١٣٨١.

(٢) النسب الأصيلي: ورقة ١١١. (٣) الجامع المختصر: ٩٠.

(٤) الحوادث الجامعة: ٤١١.

أمّا الشريف تاج الدين صاحب فقد ذكره جملة من المؤرّخين وأثنوا عليه ثناءً بالغاً، فذكره الذهبي في تاريخه في حوادث سنة ٦٥٦ فقال: محمد بن نصر بن عليّ صاحب تاج الدين أبو المعالي ابن صلياً نائب أربل، وكان من رجال العلم عقلاً ورأياً وحزماً وصرامة، وكان سمحاً جواداً ماجداً، بلغنا أنّ صدقاته وهباته كانت تبلغ في السنة ثلاثين ألف دينار، وكان بينه وبين صاحب الموصل لؤلؤ منافسة، فلمّا استولّى هولاء على العراق أحضرهما عنده، فيقال: إنّ لؤلؤ قال لهولاء: هذا شريف علوي ونفسه تحدّثه بالخلافة، ولو قام لتبعه الناس واستفحل أمره، فقتله هولاء في شهر ربيع الأوّل أو في ربيع الآخر بقرب تبريز وله أربع وستون سنة على الأصح.

وكان ذا فضيلة تامة وأدب وشعر، وكان يشدّد العقوبة على شارب الخمر بأن يقلع أضراسه، ولقد دارى التتار حتّى انقادوا له، وكان من دخل منهم إلى حدود أربل يردوا ما معهم من الخمر رعاية له... اهـ^(١).

ونقل ابن واصل الحموي اتهام بدر الدين لؤلؤ الأتابكي بتحريض هولاء على قتله لأجل الحكم، كما أشار إليه الدكتور مصطفى جواد^(٢).

وتوجد أخبار الشريف المذكور في الوافي بالوفيات^(٣) والطبقات الكبرى للسبكي^(٤) وشذرات الذهب^(٥) وعيون التواريخ لابن شاکر وجامع التواريخ للهمداني^(٦) والحوادث الجامعة وغيرها، وفي جميعها نجد نحو ما ذكره الذهبي. والذي يهمنا الإشارة إليه - فعلاً - ما ورد في الحوادث الجامعة في حوادث سنة ٦٥٠ وغيرها واللفظ لها:

فيها - ٦٥٦ - وصلت عساكر المغول إلى الجبال، وأوقعوا بالأكراد وغيرهم، وقتلوا وأسروا ونهبوا وسلبوا، وسارت طائفة منهم إلى أن بلغوا حرّان والرها،

(٢) معجم ابن الفوطي ٤: ق ٢ ص ٨٢٥.

(٤) الطبقات الكبرى ٥: ١١٠ و ١١٦.

(٦) جامع التواريخ ٢: ٢٩٨ - ٣١٩.

(١) تاريخ الذهبي ٥: ١٠٨.

(٣) الوافي بالوفيات ٥: ١٢٨.

(٥) شذرات الذهب ٥: ٢٨٤.

فأغاروا على ما هناك، ثم عادوا فصادفوا ثقلاً واصلاً من الروم نحو بغداد فقتلوا من فيه ونهبوا الأموال، فكتب ابن الصلايا والي أربل إلى بغداد بذلك... اه^(١).
كما جاء في النجوم الزاهرة: وكان تاج الدين بن صلايا نائب الخليفة بأربل حذر الخليفة وحرك عزمه، والخليفة لا يتحرك ولا يستيقظ... اه^(٢).

وحيث كان أوار الفتنة الطائفية في بغداد على أشده، فلم تنجح كلّ المساعي لدى الخليفة في إصلاح الوضع، بل تغاضى عمّا يقوم به ابنه والدويدار من تحريض السنّة على الشيعة والفتك بهم، حتّى ضاق الوزير ابن العلقمي ذرعاً فكتب إلى الشريف ابن صلايا بذلك.

وقد كان الوزير ابن العلقمي مؤيد الدين قد حذر هذا الشريف مغبة العاقبة يوم كتب إليه يعرفه بعض ما كان يلاقيه الشيعة من أهل السنّة يومئذ ببغداد، فأنه كتب إليه كتاباً إن دلّ على شيء فإنما يدل على أنّ الوزير المذكور كان يتوقع زوال ملك بني العباس على يد الأتراك نظراً لما صحّ عنده من أخبار الملاحم بذلك، وإستناداً إلى ذلك كتب إلى العلوي المذكور هذا الكتاب وإليك نصّه:

حسب ما رواه السبكي في الطبقات^(٣) وابن الوردي في تاريخه وأبو الفداء في تاريخه^(٤)، والعبري في مختصر الدول^(٥)، والبحراني في كشكوله أنيس الخاطر نقلاً عن التذكرة للسيد عليخان المدني بتفاوت يسير، والخضري في محاضراته^(٦) وغيرهم:

(وكتب الوزير - ابن العلقمي - إلى نائب الخليفة بأربل، وهو تاج الدين محمد ابن صلايا - وهو أيضاً شيعي - رسالة يقول فيها: نهب الكرخ المكرم، والعترة العلوية وحسن التمثيل بقول الشاعر:

أمور تضحك السفهاء منها
ويبكي من عواقبها اللبيب

(٢) النجوم الزاهرة ٧: ٤٨.

(٤) تاريخ أبو الفداء ٣: ١٩٨.

(٦) محاضرات الخضري: ٦٥٥.

(١) الحوادث الجامعة: ٢٦٠.

(٣) الطبقات ٥: ١١٠.

(٥) تاريخ مختصر الدول: ٤٣٥.

فلهم اسوة بالحسين عليه السلام حيث نهب حريمه وأريق دمه.

أمرتهموا أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد
وقد عزموا لا أتم الله عزمهم ولا أنفذ أمرهم، على نهب الحلة والنيل، بل
سولت لهم أنفسهم أمراً فصر جميل، والخادم قد أسلف الإنذار وعجل لهم
الإعذار.

أرى تحت الرماد وميض جمر ويوشك أن يكون لها ضرام
وإن لم يظنها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام
فقلت من التعجب ليت شعري أيقظان^(١) أمية أم نيام
فإن يك قومنا أضحوا نياماً فقل هبوا لقد حان الحمام
(ثم ذكر السبكي قائل هذه الأبيات وتمام القصيدة).

فكان جوابي بعد خطابي، لا بد من الشيعة بعد قتل جميع الشيعة، ومن احراق
كتاب الوسيلة والذريعة، فكن لما نقول سمياً، وإلا جرعناك الحمام تجريعاً
ولنتركن في بغداد.

أضل من الحناء عند الأقرع ومن الخاتم عند الأقطع
- إلى أن يقول -: فلا فعلن بلي كما قال المتنبي:

قوم إذا أخذوا الأقلام من غضب ثم استمروا بها ماء المنيات
نالوا بها من عداتهم وإن بعدوا ما لا ينال بحد المشرفيات
ومنه وهو يعني نفسه:

وزير رضي من حكمه وانتقامه بطي رقاع حشوها النظم والنثر
كما تسجع الورقاء وهي حمامة وليس لها نهى يطاع ولا أمر
﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^(٢)

(١) كذا الموجود في الطبقات والمشهور (أيقاظ) وهو الأصح.

(٢) النمل: ٣٧.

ووديعة منِّي لآل محمّد أودعتها إذ كنت من أمنائها
 فإذا رأيت الكوكبين تقاربا في الجدي عند صباحها ومساءها
 فهناك يؤخذ ثار آل محمّد لطلابها بالترك من أعدائها^(١)
 فكن لهذا الأمر بالمرصاد وترقب أوّل النحل وآخر صاد^(٢)... اه
 سهام الليل منجحة المساعي إذا رميت بأوتار الخشوع
 تصاب بها المقاتل حيث كانت فتنفذ في الجواشن والدروع
 وبهذا انتهى كتاب الوزير ابن العلقمي إلى الشريف ابن صلايا العلوي نائب
 الخليفة باربِل.

لذلك لا أُصدّق بهذه التهمة الفارغة الخالية عن البرهان، إذن ما هو السبب
 الداعي إلى قتله؟ سؤال يدور في خلدي كما لعلّه تجيش به نفس القارئ، ويمكنني
 أن أقول أنّ السبب الداعي إلى قتله هو ما كان عليه من الاعتدال، والاستقامة في
 العقيدة، والإعلان بمحبة أهل البيت عليه السلام، وحديثه في فضائلهم حتّى كتب فيهم
 كتابيه - الكفاية والبيان - وبالطبع أنّ تلك الحال لا تعجب أهل الشام، صنائع
 معاوية، وحثالات أُمّية، وقد سبق لهم أن أعلنوا سخطهم على من حدّث بفضل
 أهل البيت عليه السلام في مسجدهم، فتلك قضية الحافظ النسائي وهي مثبتة مشهورة^(٣)

(١) وردت الأبيات بتفاوت يسير في الحداثق الوردية ٢: ١٦١ في سيرة المنصور بالله عبدالله
 بن حمزة القائم سنة ٥٩٣ منسوبة إلى محمّد بن الحنفية كما وردت ضمن قصيدة في الأزهار
 الأرجية للشيخ فرج العمران ذكر أنّه وجدها في مجموعة خطية.

(٢) أوّل سورة النحل: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾. وآخر سورة صاد ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَ بَعْدَ
 حِينٍ﴾. وهذه الإشارة لم تكن من بنات أفكاره، بل هي مأخوذة من خطبة العقيلة زينب عليها السلام
 بالكوفة جاء في آخرها فقالت لأهل الكوفة: كلا إنّ رُكُم لبالمرصاد، فترقبوا أوّل النحل
 وآخر صاد (مقتل الخوارجي ٢: ٤١٢).

(٣) قصّة الحافظ النسائي ذكرها تاج الدين السبكي في طبقاته الكبرى ٢: ٨٤ (أنّه لما دخل
 الى دمشق وصنف بها كتاب الخصائص في فضل علي - كرم الله وجهه - أنكر عليه ذلك

وأمثالها تغنيها عن الاستدلال على مدى ما كان عليه أهل الشام من النصب لأهل البيت عليهم السلام.

ولعل من يراجع مقالة أبي شامة - السابقة - يشم فيها رائحة الجريمة حيث يقول: (فانتدب له من تأذى منه وألب عليه بعد صلاة الصبح) فإنّ هناك ترات وأحقاد وأضغان ليست كما يقولون ترجع إلى موافقة الشمس القمي سفير هولاءكو الذي حضر إلى دمشق، على أنّ هذه الموافقة عند أبي شامة كانت في تخلص أموال الغائبين وغيرهم لا على أخذها كما يقول اليونيني، وإنّ ذلك لما يجب أن يحمّد عليه، فإنّه كان يخلص أموال الغائبين وغيرهم، ومعنى ذلك أنّه كان يخدم أبناء بلده لا أنّه خانهم فاستحقّ القتل منهم، وللذهبي قول في قتله أخف لهجة من قول أبي شامة فقد قال في وفيات سنة ٦٥٨: والمحدث المفيد فخر الدين محمّد بن يوسف الكنجي قتل بجامع دمشق لدبره وفضوله^(١)!

كفاية الطالب والبيان:

لم يصل إلينا من تأليفه سوى هذين الكتابين، كما أنّنا لا نعلم هل كانت له

→ وقيل له لم لا صنف في فضائل الشيخين فقال: دخلت الى دمشق والمنحرف فيها عن عليّ كثير فصنّفت كتاب الخصائص رجاء أن يهديهم الله تعالى فدفعوه في خاصرته وأخرجوه من المسجد ثم ما زالوا به حتى أخرجوه من دمشق الى الرملة فمات بها) راجع الفصول المهمة: ٤.

وذكر ابن خلكان في تاريخه ١: ٢١ ط إيران (أنّه سئل في دمشق عن معاوية وما روى من فضائله فقال: أما يرضى أن يخرج معاوية رأساً برأس حتى يفضل - وفي رواية أخرى - ما أعرف له فضيلة إلّا لا أشبع الله بطنك - وكان يتشيع فما زالوا يدفعون في حضنه حتى أخرجوه من المسجد وفي رواية أخرى يدفعون في خصييه وداسوه ثم حمل الى الرملة ومات بها، وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني: لمّا امتحن النسائي بدمشق قال: احمّلوني الى مكّة فحمل إليها فتوفي بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت وفاته في شعبان سنة ٣٠٣ وقال الحافظ أبو نعيم الإصبهاني: لمّا داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس) انتهى.

مؤلفات أخرى غيرهما أم لا؟ نعم عثرت على نص ذكره الشيخ البياضي (ت ٨٧٧ هـ) في كتابه الصراط المستقيم^(١) فيه اسم كتاب بغية الطالبين للكنجي الشافعي، وعده من الكتب التي عثر عليها ونقل عنها، كما ذكره مراراً، ولعل أوفى تعريف به ما جاء في قوله: ذكر الشيخ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في الجزء الثامن من كتاب بغية الطالبين في مناقب الخلفاء الراشدين... ثم ذكر ١٧ حديثاً صحيحاً على شرط الشيخين البخاري ومسلم ولم يذكرها وذكرها الكنجي في كتابه ونقلها عنه البياضي ثم قال: وهذه أخبار أخر لم يصرح الكنجي بأنهما لم يذكرها وهو في كتابيه - كما سبق - أثبت لنفسه مقاماً علمياً رفيعاً، كما قرأناه فيهما وترجمناه منهما^(٢)، والآن نذكر للقارئ من اعتمد من الحفاظ عليهما وأخرج عنهما ومن ذكرهما.

وأول من صرح بالأخذ عنهما وقراءتهما على مصنفهما هو:

١ - صاحب بهاء الدين أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي قال: (ونقلت من كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب (عج) تأليف الشيخ الإمام الحافظ عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي، وقرأته عليه بأربل في مجلسين آخرهما الخميس سادس عشرة جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعين وستمائة، وأجاز لي وخطه بذلك عندي قراءة عليه)^(٣).

وقال: (وقد كنت ذكرت في المجلد الأول أن الشيخ أبا عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي عمل كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب وكتاب البيان في أخبار صاحب الزمان، وحملهما إلى صاحب السعيد تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا العلوي الحسيني سقى الله عهده صوب العهاد، فقرأنا الكتابين على مصنفهما المذكور في مجلسين، آخرهما يوم الخميس سادس عشرة جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعين وستمائة بأربل... الخ)^(٤) ثم أخرج عنه.

(١) الصراط المستقيم ١: ٤. (٢) نفس المصدر ٣: ٢٣٢.

(٣) كشف الغمة: ٣١ ط إيران سنة ١٢٩٤. (٤) كشف الغمة: ٣٢٤ ط إيران سنة ١٢٩٤.

٢- السيّد رضي الدين ابن طاووس الحلي رحمته الله (ت ٦٦٣ هـ) قال:
(فيما نذكره من الكتاب المسمّى كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب،
تأليف محدّث الشام صدر الحفّاظ محمّد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي)...
النخ ثمّ أخرج عنه^(١).

٣- نور الدين عليّ بن محمّد بن أحمد المكيّ الشهير بإبن الصّبّاغ المالكي
(ت ٨٥٥ هـ) قال: (وصّف الشيخ أبو عبدالله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي في
ذلك - أخبار المهدي عليه السلام - كتاباً سمّاه البيان في أخبار صاحب الزمان) ثمّ أخرج
عنه^(٢).

٤- أبو عبدالله محمّد بن أحمد القرطبي في كتابه التذكرة.
٥- الشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم المشتهر بـ (بابا خوجه الحسيني البلخي
القندوزي) قال في كتابه ينابيع المودّة: (وأورد أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن
محمّد الكنجي الشافعي صاحب كتاب كفاية الطالب وكتاب البيان في أخبار
صاحب الزمان الأحاديث الكثيرة)... النخ ثمّ أخرج عنه^(٣).

٦- الشيخ العلامة محمّد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤) في كتابه إثبات
الهداة^(٤) ذكر قراءة الاربلي كتاب البيان على مؤلّفه ثمّ أخرج عنه.

٧- السيّد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي من أعلام القرن الثالث عشر قال
في كتابه نور الأبصار الذي أتم تأليفه سنة ١٢٩٠ (قال الشيخ أبو عبدالله محمّد بن
يوسف بن محمّد الكنجي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان... النخ)^(٥) ثمّ
استطرد في سرد إستدلّاله على عدم امتناع بقاءه عليه السلام حياً باقياً بعد غيبته وإلى
الآن.

(١) اليقين: ١٦٢ الباب الثالث والستون بعد المائة ط النجف .

(٢) الفصول المهمّة: ٢٧٥.

(٣) ينابيع المودّة: ٤٧ ط اختر سنة ١٣٠١ اسلامبول و: ٣ ١٦٦ ط بيروت.

(٤) إثبات الهداة ٧: ١٩٤. (٥) نور الأبصار: ١٥٤ ط مصر سنة ١٣٥٦.

- ٨- الحاج خليفة المعروف بكاتب جلبي ذكر (البيان في أخبار صاحب الزمان للشيخ أبي عبدالله محمد بن يوسف الكنجي (ت ٦٥٨ هـ)^(١)، وذكر (كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب للشيخ الحافظ أبي عبدالله محمد بن يوسف ابن محمد الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ)^(٢) وأشار إليه^(٣).
- ٩- إسماعيل باشا بن عليّ البغدادي في كتابه هدية العارفين قال: (محمد بن يوسف الكنجي أبو عبدالله الشافعي (ت ٦٥٨ هـ) من تصانيفه البيان في أخبار صاحب الزمان، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب)^(٤).
- ١٠- البهائية عمر رضا كحالة قال: (محمد بن يوسف الكنجي «أبو عبدالله» فاضل من آثاره البيان في أخبار صاحب الزمان، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، وله شعر)^(٥).
- ١١- الشريف النسابة الجليل السيّد عليّ بن الحسن بن شذقم الحسيني (ت ١٠٣٣) نقل مقالة ابن الصّبّاغ المالكي عن البيان - هذا -^(٦).
- ١٢- العلامة الحجّة السيّد صدر الدين الصدر في كتابه (المهدي).
- ١٣- الحسين بن أحمد الصنعاني (ت ١٢٢١ هـ) بصنعاء في كتابه الروض النضير، وغير هؤلاء ممّن لا تحضرنني أسماؤهم فعلاً.

المهدية في الإسلام وموقف الشيعة منها:

لم يكن من عزمي أن أبحث هذا الموضوع، أو أن أتطرق له بشيء من البيان بعد أن أشبع العلماء هذا الموضوع بحثاً وتحقيقاً في كتب السلف والخلف، فكان من نتيجة ذلك أن أصبحت عقيدة (المهدي) عقيدة ثابتة راسخة عند المسلمين

(١) كشف الظنون ١: ٢٦٣ ط المعارف باستانبول.

(٢) كشف الظنون ٢: ١٤٩٧. (٣) كشف الظنون ٢: ١٦٤٧.

(٤) هدية العارفين ٢: ١٢٧. (٥) معجم المؤلفين ٢: ١٣٤.

(٦) زهرة المقول: ٦٨.

عامة، وكان نظر الشيعة إليها كنظر من سواهم من المسلمين، إلا أن ذنبهم الوحيد أنهم كانوا من أشدّهم تمسكاً بها وأقومهم اعتدالاً في اعتناقها..

كما أصبح بحث هذا الموضوع من التكرار الذي لا يزيد المؤمن به إيماناً على إيمانه، ولا المنكر إلا تمادياً في غيّه، لكن الأمر الذي دعاني - وأنا أقدم إلى الأمة الإسلامية كتاباً لعالم شافعي خصّه مؤلفه بالبحث عن أخبار (المهدي) وما ورد فيه من الأحاديث النبوية الصحيحة، وعزّاه عن جميع ما جاء من طرق الشيعة، ليكون في الحجة أبلغ - أقول: إنّ الذي دعاني أن أبحث عاجلاً هذا الموضوع هو ما تطلّعنا به دور النشر بين آونة وأخرى من صحائف سودتها أنامل مأجورة وأملتها ضمائر مسعورة، لم تفتأ تتعرض إلى (المهدي) ومنه إلى الشيعة بسوء، وتعد الإعتقاد به من السخف ومن خرافات الشيعة.

وهذه بلية الشيعة من يومهم الأوّل وحتى العصر الحاضر، فرأيت لزماً عليّ أن أشير عاجلاً إلى مصدر هذه العقيدة وتأريخ نشأتها، لنلّم أنا والقارئ بشيء من تاريخها ومدى صحّتها، وليقف القراء على ما تتحمّله هذه الطائفة من الشيعة - الإثنا عشرية - من هضم وضم في سبيل عقيدتهم من زعانف مأجورين يحملون جنسية المسلمين، ويعيشون على حسابهم وبين أظهرهم، وهم يكيدون لهم كيداً، وليس لهم همّ إلا صدع شمل المسلمين وتشيت كلمتهم.

وليس عليمًا بحقيقة حال هذه الشراذم وما يضمرون من سوء ويبيّتون للمسلمين إلا الله تعالى، وقي الله المسلمين شرّهم، ونصرهم على من يكيدهم، وردّ أولئك المنافقين بغیظهم لم ينالوا خيراً، والله على نصر المسلمين لقدير.

أيّها القارئ الكريم، إنّ من مفاخر الأمم شيوع الثقافة بين أفرادها، وكثرة العلماء فيها، كما أنّ من دواعي فخرها انتشار المعاهد العلمية في ربوعها وكثرة عددها وقدم تأسيسها، إذ جميع ذلك يدل على مجد الأمة وثروتها الفكرية، ونضوج العقل بين ساستها وقادتها، ورسوخ قدمها في الحضارة والتمدن، وللأمة الإسلامية في هذا المضمار النصيب الوافر وحصّة الأسد كما يقولون.

فتاريخ المسلمين مشرق مشع بأعلام بذوا الكواكب بأنوار معارفهم من يومهم الأوّل وحتىّ اليوم الحاضر.

وتاريخ المسلمين صفحة بيضاء في أخلاقهم السامية وعاداتهم وعقائدهم الإسلامية.

وتاريخ المسلمين طاهر نقي، طهارة لا تدنسها أيادي مأجورة أثيمة، وإن انضوت تحت لواء الإسلام، واندست بين صفوف أهله، فأمنت باللسان ولم تقرّ بالجنان.

فمنيت الأئمة الإسلامية بشراذم اتخذوا من الدين فخاً ومن العلم وسيلة، وكم يحز في النفس أن يكون بين المسلمين أمثال هؤلاء الشذاذ، يخدعون الأغرار الأطهار، ويكيدون الأبرار الأخيار، فلا يسلم من شرّهم حاضر ولا باد ولا زمان ولا مكان.

وإنّ من المؤسف أن تكون حصّة الأزهر الشريف - ذلك المعهد الإسلامي الذي له من ماضيه المجيد ما يرفع شأنه مدى العصور - حصّة وافرة في مختلف أدواره وأطواره، ولست أروم سرد جميع أولئك الذين لم يرقبوا في مؤمن إلاّ ولا ذمّة، فأثارهم السيّئة وصحائفهم السوداء تكفي في التدليل على سوء نيّاتهم، والانطباع عن حقيقة أشخاصهم.

فإنّ منهم من عتم فجر الإسلام بفجره، وضحى به في ضحا، وقصم ظهره في ظهره، وهذا الرجل مهما أردنا أن نظن به الخير - لو كان هناك مجال لذلك - فهو لا يخلو إمّا أنّه كان يعمل لحساب أعداء الإسلام على تمزيق شمل المسلمين وتشنيت كلمتهم، وإمّا أنّه كان هو عدوّاً للمسلمين، وإلاّ فأيّ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر يستسيغ الكذب والإفتراء ويستبيح البهتان وقول الزور، كلّ ذلك لتوسيع الفجوة بين فرق المسلمين وإشاعة البغضاء في نفوسهم.

وكيف يظن به الخير وهو لم يبرح يكيد المسلمين ولم ينفك عن سبابهم في كتبه، ولم يرضه ما اقترفته يده الأثيمة حتّى سمّ أفكار كثير من الشباب ممّن تلمّذ

عليه وأخذ عنه، فضربوا على وتيرته وترسموا خطاه حذو النعل بالنعل، فكانوا له خلف سوء في المقال والفعال مع طائفة من المسلمين هم اليوم مائة مليون أو يزيدون، يقرون بالتوحيد والنبوة، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويحجون البيت، ويتمسكون بالقرآن ويهتدون بهداه، إلّا أنّ ذنبهم الوحيد موالاتهم لأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ومودّتهم لمن أوجب النبي ﷺ مودّته من أولي القربى.

فمنيت هذه الطائفة من المسلمين - بل وعامة المسلمين في الحقيقة - بقوالة منافقين همهم إشاعة البغضاء في النفوس، وصدع الشمل، فقالوا في الشيعة وقالوا ما لم ينزل به سلطان، واتخذوا من سباب الشيعة وسيلة إلى النيل من أئمّتهم والتطاول على مكاتبتهم، ممّا يدلّ على بغض وفاق بحكم ما صحّ عنه ﷺ «يا عليّ لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق، من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وحبيبي حبيب الله، وبغيضي بغيض الله، ويل لمن أبغضك بعدي»^(١).

وإنّ ممّا نقموا به على الشيعة عقيدتهم في (المهدي) وكأنّهم هم وحدهم يعتقدون ذلك، أو كأنّ ذلك عاراً عليهم، أو كأنّ أولئك الشذاذ لم يقرّوا لمحمد ﷺ بنبوّته فيصدّقوه في أقواله التي صحت عنه ومنها: «من كذّب بالمهدي فقد كفر»^(٢).

وإنّا إن عذرنا الأوائل لم نعذر الأواخر الذين تبوؤوا من الحضارة الصدارة فيما يزعمون، ومنهم الأستاذ عبدالحسيب طه حميدة، فإنّ هذا الرجل بالرغم من اختصاصه بالأدب لم يلتزم حدوده في كتابه (أدب الشيعة) مع العلم بأنّه لم يأت بشيء جديد سوى اجتراره لما لفظه ابن خلدون وابن تيمية والزيين العراقي وأضرابهم ممّن كان يتحامل على الشيعة في عقيدة (المهدي) وغيرها من عقائدهم

التي صحت عندهم، وييهتهم بما يبرؤون منه.

والذي يقرأ كتاب عبد الحسيب لا يفوته إدراك من أين يستقي وأي نحو يميل، فأستأذه أحمد أمين ومصادره ابن خلدون والآلوسي وفان فلو تن وحسن إبراهيم، فمن هؤلاء يأخذ عقائد الشيعة، وإلى هؤلاء يستند في بهت الشيعة، وعلى هؤلاء يعتمد في طعن الشيعة.

فحيا الله الثقافة وحيا الأزهر وحيا رجاله، إذا كانت بحوث رجاله من هذا القبيل، وأقوال الخصم هي الدليل.

وإلى القارئ سطوراً من (أدب الشيعة) قالها عبد الحسيب:

قال: إختلطت الدعوة - دعوة التشيع - فإذا هي مزيج من أفكار مختلفة، وديانات متعددة، عرفها الإسلام بالفتح، وتشربها التشيع بالبيئة، فرأينا القول بالرجعة وسمعنا مذهب الوصاية^(١)... وقال: وإذا هذه العقائد السبئية من رجعة ووصاية وتناسخ وبداء هي أسس التشيع وقواعده...^(٢).

وقال: ومن هذا الوقت - بعد مقتل الحسين عليه السلام - تظهر (التقية) في الجو الشيعي، فتأخذ مكانها في سياستهم وعقيدتهم، وتظهر عقيدة أخرى تنتج عن غيبة الإمام ورجعته، وتنتج بوجه خاص عن أمانى الشيعة في عودة الأمر إليهم، ووجود من ينتقم لهم، فكان حديث المهدي المنتظر الذي اتخذ أجل مكان من عقائد الشيعة وأديهم...^(٣).

وقال: ومهما يكن من شيء فلم يكذ ينتهي القرن الأول من الهجرة إلا وقد أثمرت العقائد السبئية ثمرها الكريه، فأصبحت الوصاية والرجعة والمهدية والتقية ونظرية الوراثة ومبدأ النيل من الصحابة هي أسس التشيع^(٤).

وقال: وتكوّن حوله - المختار بن أبي عبيد - مذهب شيعي جديد كما قلنا -

(٢) أدب الشيعة: ١٣.

(٤) أدب الشيعة: ١٦.

(١) أدب الشيعة: ١٠.

(٣) أدب الشيعة: ١٤.

يعني الكيسانية - انتشرت في ظله عقائد السبئية، من رجعة ووصاية وتناسخ وبداء وإسراف في تقديس عليّ وأبنائه، حتّى زعموا أنّهم أنبياء... وفي ظل هذا المذهب أيضاً ظهر القول بالمهدي المنتظر^(١).

وقال: وأنت إذا نظرت إلى ما تسرب إلى التشيع من عقائد سبئية أرجعها المؤرّخون إلى الديانات الآسيوية، من رجعة ووصاية وعصمة ومهدية وتناسخ وبداء وتقية وتقديس لعلّي وبنيه، آمنت بأنّ هذا الحزب - إن صحّ ما قالوا - كان مسترداً لكثير من الديانات الآسيوية من غير شك^(٢).

وقال: فقد زعموا - المؤرّخون - أنّه أخذ عن الهندية مبدأ التناسخ، كما أخذ عن البراهمة والمسيحية واليهودية مبادئ حلول الإله في الإنسان، وعن الفارسية الرجعة والوصاية ووراثة الحكم^(٣).

وقال: وعلى الجملة فقد شرّع ابن سبأ عقيدة الرجعة وبثها في الجو الشيعي فصارت - كما يقول ابن جرير - عقيدة من عقائدهم كما صارت أساساً لعقيدة أخرى - عربية فيما نعتقد - وهي (المهدية)^(٤).

وقال: وقال مثله غلاة الإمامية وخصوصاً الإثنا عشرية منهم يزعمون أنّ الثاني عشر من أئمتهم وهو (محمّد بن الحسن العسكري) ويلقبونه المهدي دخل في سرداب بداره في الحلة، وتعيّب حين أُعتقل مع أمّه وغاب هنالك، وهو يخرج آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً، يشيرون بذلك إلى الحديث الوارد في كتاب الترمذي في المهدي، وهم إلى الآن ينتظرونه لذلك ويسمّونه المنتظر، ويقفون كلّ ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب - وقد قدموا مركباً - فيهتفون بإسمه ويدعونه للخروج حتّى تشتبك النجوم، ثمّ ينفصّون ويرجئون الأمر إلى الليلة الآتية، وهم على ذلك لهذا العهد^(٥).

(٢) أدب الشيعة: ٧٥.

(٤) أدب الشيعة: ٩٢.

(١) أدب الشيعة: ٤١.

(٣) أدب الشيعة: ٧٦.

(٥) أدب الشيعة: ٩٤.

وقال: وقد رأينا أنَّ المهدي عقيده متممة لعقيدة الرجعة، ويحدّثنا الأستاذ أحمد أمين عن نشأة هذه العقيدة، ثمّ ينقل قوله في ضحى الإسلام^(١) وخلاصته: أنَّ رؤساء الشيعة الأولين لمّا رأوا أنَّ الأمر خرج من الشيعة خافوا على جماعتهم من تسرب اليأس إلى نفوسهم، فوضعوا خططاً منها الدعوة السرية للتشيع، وذلك لا يتم إلا بقيام رئيس للشيعة يلثف حوله الناس ولو سراً، ولقبّوه بالخليفة حقّاً، ثمّ تطورت هذه الفكرة إلى حقيقة ثابتة بعد أن كانت رمزاً، فالأولون كانوا يرمزون بالمهدي المنتظر إلى حكومة شيعية منتظرة، فجعلها المتأخرون حقيقة وجعلوا المهدي المنتظر حقيقة.

ثمّ نقل قول الآلوسي في تفسيره^(٢): (وتأوّل جماعة من الإمامية ما ورد من الأخبار في الرجعة على رجوع الدولة والأمر والنهي دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات، فوضعت لذلك أخبار المهدي المنتظر بشخصه ووصفه)^(٣). وقال: والفكرة - فكرة المهدي - في ذاتها صحيحة^(٤).

وقال: والجديد في عقيدة المهدي أنّها نشأت بعد قتل الحسين بن علي عليه السلام فلم نسمع عنها إلا في الأدب الكيساني - أدب المختار وشيعته - وليس بصحيح أنَّ واضعها كيسان مولى علي بن أبي طالب، كما يقول الأستاذ أحمد أمين فكيسان هذا قُتل بصفين - كما قلنا - قبل أن تخلق هذه العقيدة - المهديّة - برع قرن أو يزيد، ولعلّ هذا الزعم جاءه من ترجيحه أنَّ مولى (علي) هذا هو نواة فرقة الكيسانية - وليس كذلك -.

ثمّ هي عربية النشأة لا - فارسية - كما يرى الدكتور حسن إبراهيم وقد استعملت أولاً في معناها اللغوي - رجل هداه الله فهو مهدي - ثمّ اتخذت معنىً جديداً فصارت لقباً للإمام المنتظر، ثمّ صارت عقيدة الفرق الشيعية جميعها من

(١) ضحى الإسلام ٣: ٢٤١ بتصرف.

(٢) تفسير المنار ٦: ٢١٦.

(٤) أدب الشيعة: ١٠١.

(٣) أدب الشيعة: ١٠٠.

زيدية، وإمامية، وكيسانية، تطلقها كل فرقة على الإمام الذي تنتظر عودته^(١). هذه سطور من كتابه (أدب الشيعة) تحامل فيها على أمة لم يكن ذنبهم إلا أن قالوا ربنا الله ثم استقاموا على الطريقة التي رسمها القرآن في حدود قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٤).

ولكن الرجل كما يقول عن نفسه في مقدمته تغلبه أزهريته في مناقشته لجمهرة من عقائد الشيعة، فلا يسعه دون أن يحذو حذو أستاذه في خرق قانون الأدب وحدوده، وإني لا أريد أن أقف معه للحساب عند كل قولة زعمها أو فرية بهت بها الشيعة، ولا أروم أن أبحث معه جميع النقاط التي زعمها دخيلة في الإسلام وجاء بها صلعاء في سطور، من رجعة ووصاية وتناسخ وبداء وتقية وعصمة ومهدية وغير ذلك، فإن إستيفاء البحث عن جميع ذلك يحتاج إلى زمن أطول من هذه العجالة، وأنا بين يدي تقديم كتاب في المطبعة في طريقه إلى الصدور، ولكن لا بد لي من وقفة قصيرة معه في الحديث عن (المهدية) كما يقول، وموقف المسلمين والشيعة من هذه الفكرة، التي يعترف بأنها عربية صحيحة حيناً وينكرها أحياناً، ويزعم أنها سبئية ودخيلة في الإسلام، وبحثي عنها إنما هو بحث عن تاريخها في الإسلام، وهل هي إسلامية صحيحة أعلن بها الرسول الأكرم ﷺ وبشر بها المسلمين فأمنوا بها؟ أم أنها وليدة نزعات أقوام راموا الحكم فلم يتيسر لهم فتمنوا أتباعهم بها، كما يذكر الأديب صاحب أدب الشيعة؟ فأقول: الباحث عن فكرة المهدي المنتظر في السنة النبوية يجد الأحاديث فيها متواترة معنى، وتكاد أن تكون كذلك لفظاً، لا يسع المنكر ردّها ولا يحتاج

(٢) الحشر: ٧.

(٤) الشورى: ٢٣.

(١) أدب الشيعة: ١٠٢.

(٣) النساء: ٥٩.

المؤمن بها إلى بحث أسانيدها وتصحيحها لتواترها.

ومع ذلك لا بدّ لنا من الإشارة إلى هذه الطائفة من السّنة النبوية، وهي الأخبار التي تدلّ بصرحة على ظهور شخص يكون له وجود خارجي يسمّى بالمهدي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، وليس كما زعم عبد الحسيب تبعاً لأستاذه أحمد أمين بأنّ لفظة المهدي أستمعلت في معناها اللغوي ثمّ اتخذت معنىً جديداً وصارت عقيدة الفرق الشيعية، وهذه الأحاديث النبوية لو نظرناها من ناحية السند والدلالة لأمكن القول بأنّها ثلاث طوائف:

١- أحاديث صحيحة السند ظاهرة الدلالة خالية من كلّ ريب، قد نصّ أئمّة الحديث وأكابر الحفاظ على صحتها أو حسنها، وشهد الحاكم في المستدرك وغيره على صحّة بعضها على شرط الشيخين البخاري ومسلم، ولا شكّ في وجوب الأخذ بهذه الطائفة والعمل بها والإعتقاد بما دلّت عليه.

٢- أحاديث غير صحيحة من حيث السند وإن كانت ظاهرة الدلالة، والقواعد المقرّرة توجب الأخذ بها أيضاً، لاعتضادها وانجبارها بالطائفة الأولى وأخذ المشهور لها، بل الإجماع على مضمونها.

٣- أحاديث فيها الصحيح والضعيف ولكنها مخالفة لعامة الأحاديث المستفيضة المتواترة واللازم طرحها والإعراض عنها إن لم يمكن تأويلها، مثل ما دلّ على أنّ اسم المهدي (أحمد) أو أنّ اسم أبيه يوافق اسم أب النبي ﷺ^(١) أو أنّه من أولاد الحسن السبط عليه السلام فإنّها أحاديث شاذّة قد أعرض عنها المشهور. أمّا وقد أشرنا إلى حال الأحاديث من حيث السند والدلالة، فلننظر إلى روايتها وهل كانوا من السبئية وضعوها تأييداً لدعوتهم؟ وهل كانوا من الشيعة المتهمين بوضع الحديث، حتّى ذكر الأستاذ أنّهم أوّل من فتح باب الوضع والاختلاق في الفضائل؟

(١) يجد القارئ تحقيقاً لهذا القسم من الأحاديث ضمن كتاب البيان جمع الكنجي فيه فأوعى.

لا لا أيها الأستاذ لم يكن رواية تلك الأحاديث من أولئك ولا من هؤلاء، بل كانوا من الأعلام وسادات الصحابة، وكلّهم ممّن لا يسعك إلا التسليم لقوله، والاذعان لرأيه وحسبك أن منهم:

- ١ - أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ٢ - حبر الأمة عبدالله بن عباس.
- ٣ - أمّ المؤمنين أمّ سلمة. ٤ - أمّ المؤمنين عائشة. ٥ - عبدالله بن مسعود. ٦ - عبدالله بن عمر. ٧ - عبدالله بن عمرو بن العاص. ٨ - سلمان الفارسي. ٩ - حذيفة بن اليمان. ١٠ - جابر بن عبدالله. ١١ - أبو أيوب الأنصاري. ١٢ - أبو سعيد الخدري. ١٣ - أبو هريرة. ١٤ - أبو أمامة الباهلي. ١٥ - أنس بن مالك. ١٦ - أبو الطفيل. ١٧ - مجمع بن جارية الأنصاري. ١٨ - ثوبان مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. ١٩ - عليّ الهلالي. ٢٠ - أبو سليمان راعي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. ٢١ - شهر بن حوشب. ٢٢ - عبدالرحمن بن عوف. ٢٣ - جابر بن سمرة.

إلى غير هؤلاء ممّن لا سبيل لك إلى القدح في رواياته. كما سيأتي ذكر عثمان بن عفّان، وطلحة بن عبيدالله، وعمار بن ياسر، وقرّة بن أيّاس المزني، وعبدالله بن الحارث بن جزء، وجابر بن ماجد الصدي، وعمران بن حصين، فقد ورد ذكر هؤلاء السبعة مضافاً إلى أسماء ثلاثة عشر صحابياً في ضمن جواب رابطة العالم الإسلامي للمسلم الكيني السائل عن عقيدة المهدي، وستأتي صورته في آخر الكتاب.

ولو أردت أن أذكر لك جميع من روى ذلك عنهم من التابعين وتابعي التابعين لطال بنا المقام، واحتجنا إلى زمن أطول من هذه العجالة، وإلى تأليف خاص لذكرهم، إذ هم خلق كثير يعسر إحصاؤهم في مثل هذه السطور.

وإن شاء عبدالحسيب أن يقف على أهمية عقيدة المهدي عند المسلمين، ومدى إيمانهم بصحّة قضيته، فليرجع إلى الصحاح والسنن والمسانيد، ليقف بنفسه على أسماء الحفاظ الذين أخرجوا تلك الأحاديث ورووها في كتبهم فصحبوا بعضها وناقشوا بعضها بعد التسليم بصحّة أمر المهدي المنتظر، وأكبر الظن أنّه لو

رجع إلى الكتب المعنية بهذا الشأن، واطلع بنفسه على تلك الأرقام الكبيرة من الرواة في كل قرن - شريطة أن يطلق نفسه من قيود التعصب ويكون حرّاً في بحثه - لخرج بنتيجة غير التي قالها في (أدب الشيعة).

فإن في الإطلاع على أسماء الحفاظ الذين عنهم تؤخذ السنّة، وإليهم يرجع المسلمون في الفقه والحديث والتفسير والأدب والتاريخ، وهم الذين أخرجوا تلك الأحاديث ورووها في كتبهم واعترفوا عن إيمان وعقيدة بالمهدي، لخير دليل على ما قلناه آنفاً من أن عقيدة المهدي عقيدة إسلامية بحثة صرح بها الرسول ﷺ واعتنقها المسلمون جميعاً، وتفاوتوا في مدى إدراكهم لأمرها وحقيقتها، شأنهم في سائر عقائدهم فكان الشيعة النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي في هذا الشأن.

وها أنا أقدم قائمة بأسماء أولئك الحفاظ المؤمنين بالمهدي - على تفاوت بينهم في مراتب الإيمان، واختلاف في مذاهبهم - ليظهر للقارئ مدى صدق عبدالحسيب في دعواه في أن هذه العقيدة سبئية ودخيلة في الإسلام!! وهم من دون ملاحظة زمانهم أو مراتبهم العلمية:

(١) الترمذي (٢) النسائي (٣) أبو داود (٤) ابن ماجه (٥) أحمد بن حنبل إمام المذهب (٦) البزار (٧) الطبراني (٨) الروياني (٩) أبو يعلى (١٠) ابن أبي شيبة (١١) ابن أبي حاتم (١٢) الحسن بن سفيان (١٣) ابن مندة (١٤) الدارقطني (١٥) البغوي (١٦) حماد الرواجني (١٧) أبو الحسن السجزي (١٨) الحربي (١٩) أبو بكر المقرئ (٢٠) الخطيب (٢١) ابن الجوزي (٢٢) ابن جرير (٢٣) أبو عمرو الداني (٢٤) ابن خلّكان (٢٥) القرطبي (٢٦) ابن كثير (٢٧) ابن المغازلي (٢٨) نعيم بن حماد (٢٩) ابن أعثم الكوفي (٣٠) أبو الحسن الابري (٣١) ابن أبي الحديد (٣٢) ابن الأثير (٣٣) ابن حجر العسقلاني (٣٤) ابن عساكر (٣٥) محي الدين بن عربي (٣٦) البيهقي (٣٧) الحاكم النيسابوري (٣٨) الحمويني (٣٩) ابن طلحة الشافعي (٤٠) ابن الصبّاغ المالكي (٤١) السمهودي (٤٢) الشعرائي

(٤٣) ابن العربي المالكي (٤٤) الماوردي (٤٥) السيوطي (٤٦) الخوارزمي (٤٧) ابن حجر الهيتمي (٤٨) ابن حبان (٤٩) أبو الشيخ (٥٠) الثعلبي (٥١) ابن شيرويه الديلمي (٥٢) ابن الأزرقي (٥٣) السبط ابن الجوزي (٥٤) ابن منظور الأنصاري (٥٥) الجلال الرومي (٥٦) الطّار النيشابوري (٥٧) الجامي (٥٨) عبدالغافر الفارسي (٥٩) صدر الدين القنوي (٦٠) عبدالرحمن البسطامي (٦١) عبدالكريم اليماني (٦٢) زيني دحلان (٦٣) البرزنجي (٦٤) الصبان (٦٥) مرتضى الزبيدي (٦٦) ملا عليّ المتقي (٦٧) خواجه (بارسا) (٦٨) إسماعيل حقي (٦٩) الآلوسي (٧٠) القندوزي البلخي (٧١) الشبلنجي (٧٢) أبو نعيم الاصبهاني (٧٣) والكنجي الشافعي مؤلف هذا الكتاب وغيرهم ممن لا أحصيهـم كثرة^(١).

وليعلم القارئ الكريم أنّ هؤلاء الأعلام من خصّ الموضوع بتأليف كتاب خاص فيه، قال السهيلي في الروض الأنف: والأحاديث الواردة في أمر المهدي كثيرة وقد جمعها أبو بكر بن أبي خيثمة فأكثر^(٢).

١- كأبي نعيم الاصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) له (مناقب المهدي) و (نعت المهدي) و (الأربعين حديث في المهدي). أدرجها الاربلي في كشف الغمة (ج ٣- في أخبار الحجة عليه السلام - محذوفة الأسانيد) كما أدرجها المجلسي في البحار (ج ١٣- في أول باب من أبواب النصوص و ج ٥١ - ٧٨ - ٨٥ الطبعة الحديثة) كما توجد مترجمة بالفارسية في نامه دانشوران ج ٢ - ٧١١ في ترجمة أبي نعيم.

٢- وحمّاد بن يعقوب الرواجني له (أخبار المهدي).

٣- وجلال الدين السيوطي له (العرف الوردي في أخبار المهدي) و (علامات المهدي).

٤- وابن حجر العسقلاني له (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر).

(١) لقد كان من عزمي أن أشير إلى مواضع تخريجهم لأحاديث المهدي عليه السلام ولكن ضيق المجال دعاني إلى الاختصار، ولعلي أوفق فأكتب في ذلك رسالة خاصة إن شاء الله.

(٢) الروض الأنف ١: ١٦٠.

- ٥ - وملاً عليّ المتقي صاحب كنز العمال له (البرهان فيما جاء في صاحب الزمان) و (تلخيص البيان في أخبار مهدي آخر الزمان).
- ٦ - والكنجي مؤلف هذا الكتاب (البيان في أخبار صاحب الزمان).
- ٧ - ابن كمال باشا له (تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان).
- ٨ - ابن قيم الجوزية له (المهدي).
- ٩ - الملاً عليّ القاري الهندي له (المشرب الورد في أخبار المهدي).
- ١٠ - الشيخ يوسف بن يحيى بن عليّ المقدسي السلمي الشافعي له (عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر) ونسخة منه في مكتبة السيّد الحكيم العامّة.
- ١١ - الشيخ مرعي بن يوسف الكرّمي المقدسي له (فوائد الفكر في الإمام المنتظر). وله أيضاً (فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر). كما له (مرآة الفكر في المهدي المنتظر).
- ١٢ - الشيخ مصطفى النكري، له (الهدية الندية للأمة المحمّدية فيما جاء في فضل الذات المهدية).
- ١٣ - السيّد محمّد بن محمّد بن أحمد الحسيني البليسي شرحه سنة ١٣٠٨ له (العطر الدرّي في شرح القطر الشهدي في أوصاف المهدي) كما له أيضاً (القطر الشهدي في أوصاف المهدي).
- ١٤ - محمّد بن عبدالعزيز بن مانع من علماء نجد في القرن الرابع عشر له (تحديق النظر في أخبار الإمام المنتظر) نسخته في دار الكتب المصرية كما في فهرستها للكتب التي اقتنتها من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥.
- ولعلّ أوّل من خصّ الموضوع بكتاب هو القاضي أبو العنّس محمّد بن إسحاق بن إبراهيم الكوفي قاضي صيمرة (ت ٢٧٥هـ) فله كتاب (صاحب الزمان) ذكره ابن النديم في الفهرست^(١)، وترجمه المؤلّف ياقوت في معجم الأدباء وذكر

أنّه أدرك المعتمد الذي مات سنة ٢٧٩^(١)، ولعلّ الرجل ممّن أدرك الإمام الحسن العسكري (ت ٢٦٠ هـ) وكانت ولادة الإمام صاحب الأمر سنة (٢٥٥ هـ) وعمره يوم وفاة أبيه خمس سنين، فأبو العنيس هو أوّل من ألف في الموضوع. ولو أردت أن أذكر أولئك الذين خصوا الموضوع أو ناحية خاصة من البحث ضمن كتبهم لطال بنا المقام.

فيا هل ترى أنّ جميع هؤلاء الأعلام والسادة الكرام من صحابة وتابعين وتابعي التابعين ورواة وأئمة وحفاظ وأصحاب مسانيد، على اختلاف زمانهم ومكانهم وتفاوت درجاتهم في العلم والضبط وتعدد مذاهبهم ومشاربهم، كانوا من رجال الشيعة فبدروا هذه الفكرة بين أتباعهم بعد اليأس من عودة الحكم إليهم، فمّنوا أتباعهم بعودة الأمر إليهم فوضعوا لهم حديث (المهدي) بشخصه ووصفه؟؟ أيعلم الأستاذ أنّ أولئك الأعلام هم رجال الإسلام وقادة المسلمين وأئمة المذاهب الإسلامية؟

أيعلم أنّهم هم الذين رووا حديث المهدي بشخصه ووصفه، وأنّه من أهل البيت، وأنّه من ولد فاطمة، ثمّ هو من ولد الحسين، وهو التاسع من ولده، وأنّ اسمه اسم النبي ﷺ وأنّه وأنّه...؟

أيعلم الأستاذ أنّ عقيدة الشيعة - وأعني الاثني عشرية منهم خاصّة - كعقيدة من ذكرنا من أئمة المسلمين؟

أيعلم الأستاذ أنّ ما ذكره عنهم من أنّهم ينتظرونه كلّ ليلة بعد صلاة المغرب على باب السرداب في الحلة كذب وافتراء؟ وهذا العراق وهذه الحلة، ودونه رجال مصر الذين في العراق من أساتذة وغيرهم، فليسأل منهم صحّة دعواه.

أيعلم القراء أنّ اعتراف ما يزيد على سبعين حافظاً، من حفاظ السنّة صراحة وبالملازمة بالمهدي الموعود، وأنّه من أهل البيت وهو الذي يملأ الأرض عدلاً،

يكفي في تصفية حساب عبدالحسيب في هذه العجالة، ويغنيها عن التدليل على مدى أمانته وصدقه في كتابه (أدب الشيعة) حتّى خرج بالنتائج - بعد التتبع والبحث طبعاً!!! - التي ليس وراءها حقيقة فيما يظن فأصرح بها شوهاء متحلاً وزرها والمسؤولية عنها فقال:

(واختلطت الدعوة (يعني دعوة التشيع) فإذا هي مزيج من أفكار مختلفة وديانات متعددة عرفها الإسلام بالفتح وتشربها التشيع بالبيئة).
(وعلى الجملة فقد شرع ابن سبأ عقيدة الرجعة وبثها في الجو الشيعي فصارت - كما يقول ابن جرير - عقيدة من عقائدهم كما صارت أساساً لعقيدة أخرى - عربية فيما نعتقد - وهي (المهدية).

(ومهما يكن من شيء فلم يكد ينتهي القرن الأول من الهجرة إلا وقد أثمرت العقائد السبئية ثمرها الكريه فأصبحت الوصاية والرجعة والمهدية والتقية ... الخ).
(والجديد في عقيدة المهدي أنّها نشأت بعد قتل الحسين بن عليّ ... الخ).
وختاماً في الردّ على عبدالحسيب وأضرابه ممّن يطعنون في عقيدة المهدي عند الشيعة، أثبت لهم ما صدر عن رابطة العالم الإسلامي في ذلك:

المكرم أبو محمّد شوس المحترم

طندي - كينيا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

إشارة إلى خطابكم المؤرخ في ٣١ مايو ١٩٧٦ م المتضمّن استفساركم عن موعد ظهور المهدي وفي أيّ مكان يقيم.

نفيدكم بأننا نرفق لكم مع خطابنا إليكم ما جاء في مسألة المهدي المنتظر، وقد قام بكتابته فضيلة الشيخ محمّد المنتصر الكتاني وأقرته اللجنة المكونة من أصحاب الفضيلة الشيخ صالح بن عثيمين وفضيلة الشيخ أحمد محمّد جمال وفضيلة الشيخ أحمد عليّ وفضيلة الشيخ عبدالله خياط.

وقد دعم الفتوى بما ورد من أحاديث المهدي عن الرسول ﷺ وبما ذكره ابن تيمية في المنهاج بصحة الاعتقاد وابن القيم في المنار، وإن شاء الله تعالى ستجدون في الكتابة طلبكم وما ينفعكم في مسألة المهدي أنتم ومن كان على مثلكم آملين لكم التوفيق والسداد.

وتقبلوا تحياتنا

الأمين العام
محمد صالح القزاز

الأمانة العامة الموقرة

بعد التحية:

جواباً عما يسأل عنه المسلم الكيني في شأن المهدي المنتظر عن موعد ظهوره وعن المكان الذي يظهر منه وعن ما يطمئنه عن المهدي عليه السلام.

هو محمد بن عبدالله الحسيني العلوي الفاطمي المهدي الموعود المنتظر موعد خروجه في آخر الزمان وهو من علامات الساعة الكبرى يخرج من المغرب ويباع له في الحجاز في مكة المكرمة بين الركن والمقام - بين باب الكعبة المشرفة والحجر الأسود عند الملتزم - .

يظهر عند فساد الزمان وانتشار الكفر وظلم الناس يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً يحكم العالم كله وتخضع له الرقاب بالاقناع تارة وبال حرب أخرى.

وسيملك الأرض سبع سنين وينزل عيسى عليه السلام من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه ليساعده على قتله بباب لدبارض فلسطين.

وهو آخر الخلفاء الراشدين الاثنى عشر الذين أخبر عنهم النبي صلوات الله وسلامه عليه في الصحاح. وأحاديث المهدي واردة عن الكثير من الصحابة يرفعونها إلى رسول الله ﷺ، ومنهم:

عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيدالله، وعبد الرحمن بن عوف، وعبدالله بن عباس، وعمار بن ياسر، وعبدالله بن مسعود، وأبو سعيد الخدري، وثوبان، وقرة بن أياس المزني وعبدالله بن الحارث بن جزء، وأبو هريرة، وحذيفة بن اليمان، وجابر بن عبدالله، وأبو أمانة، وجابر بن ماجد الصدفي وعبدالله بن عمر، وأنس بن مالك، وعمران بن حصين، وأمّ سلمة.

هؤلاء عشرون فمنهم من وقفت عليهم وغيرهم كثير وهناك آثار عن الصحابة صرحت بالمهدي، من أقوالهم كثيرة جداً لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد فيها. أحاديث هؤلاء الصحابة التي رفعوها إلى النبي ﷺ والتي قالوها من أقوالهم استناداً على ما قاله رسول الله صلوات الله وسلامه عليه رواها الكثير من دواوين الإسلام وأمّهات الحديث النبوي من السنن والمعاجم والمسانيد ومنها:

سنن أبي داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن عمرو الداني، ومسانيد أحمد، وابن يعلى، والبخاري، وصحيح الحاكم، ومعاجم الطبراني الكبير والوسيط، والرويانى، والدارقطني في الافراد، وأبو نعيم في أخبار المهدي، والخطيب في تاريخ بغداد، وابن عساكر في تاريخ دمشق وغيرها.

وقد خص المهدي بالتأليف أبو نعيم في أخبار المهدي، وابن حجر الهيتمي في القول المختصر في علامات المهدي المنتظر والشوكاني في التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح، وإدريس الحوالي المغربي في تأليفه المهدي وأبو العباس ابن عبدالمؤمن المغربي في كتابه الوهم المكنون في الرد على ابن خلدون.

وآخر من قرأت له عن المهدي بحثاً مستفيضاً مدير الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في مجلة الجامعة في أكثر من عدد. وقد نص على أنّ أحاديث المهدي أنّها متواترة جمع من الأعلام قديماً وحديثاً، منهم: السخاوي في فتح المغيث ومحمد بن أحمد السفاريني في شرح العقيدة، وأبو الحسن الآبري في مناقب الشافعي، وابن تيمية في فتاواه، والسيوطي في الحاوي، وإدريس الحوالي

المغربي في تأليف له عن المهدي، والشوكاني في التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح، ومحمد بن جعفر الكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر، وأبو العباس بن عبد المؤمن المغربي في الوهم المكون من كلام ابن خلدون رحمهم الله، وحاول ابن خلدون في مقدمته أن يطعن في أحاديث المهدي محتجاً بحديث موضوع لا أصل له عند ابن ماجة: لا مهدي إلا عيسى، ولكن ردّ عليه الأئمة والعلماء، وأنه ليس من علماء الشريعة وأنه قال باطلاً من القول وزوراً.

وخصه بالردّ شيخنا ابن عبدالمؤمن بكتاب مطبوع متداول في المشرق والمغرب منذ أكثر من ثلاثين سنة، ونص الحفاظ والمحدثون على أن أحاديث المهدي فيها الصحيح والحسن ومجموعها متواتر مقطوع بتواتره وصحته. وإنّ الاعتقاد بخروج المهدي واجب وأنه من عقائد أهل السنّة والجماعة ولا ينكره إلا جاهل بالسنّة ومبتدع في العقيدة. والله يهدي إلى الحقّ ويهدي السبيل.

مدير ادارة المجمع الفقهي الإسلامي
محمد المنتصر الكتاني



وكم وددت ان أتوسع في البحث في هذا الموضوع وأذكر من الأدلة ما فيه مقنعاً للمتردد، ليخرج من البحث على يقين من أن المسلمين جميعاً يعتقدون (بالمهدي) إنّما التفاوت في النعوت والصفات ووجوده الخارجي الفعلي، فمنهم من يثبت له جميع ذلك، ومنهم من يقول سيكون بعد ذلك من هو بتلك الصفة، والأحاديث في ذلك بعد ملاحظتها جميعها تثبت صحة قول الفريق الأوّل وفيها ما يكفي في ردّ الفريق الثاني، ومن شاء الإطلاع على أكثر من ذلك فعليه بمراجعة الكتب المعنية بهذا الشأن.

ومنها هذا الكتاب الذي نحن بين يديه (البيان) فقد جعله مؤلفه الكنجي (٢٥) باباً، أثبت خلالها شخصه ووصفه، واستدلّ في آخر الأبواب على جواز كون المهدي حياً باقياً منذ غيبته، وأنا إذ نقدم هذا الكتاب إلى القراء لا نتحمل مسؤولية آراء المؤلف وأحكامه الخاصّة، فله رأيه وهو المسؤول عنها، وربّما أشرنا إلى بعضها في الهامش إن شاء الله.

وختاماً أودّع القارئ ولعليّ ألتقي به مرّة أخرى فأعود إلى هذا الحديث بإسهاب، ومن الله تعالى أستمدّ العون وهو الموفق للصواب.

محمّد مهدي الخرسان

النجف الأشرف

٦ صفر الخير ١٣٨٢ هـ

سليم
لقد تم تحرير هذا المجلد
في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٥

رابطة العالم الإسلامي
 الأمانة العامة
 مكة المكرمة
 ١٤١٦

راجع الی القریۃ السلامی
 باب فی المناقب
 ۵۵۵
 ۵۵۵

7/18/82

المؤمن هو من آمن بالله
مؤمن / مؤمنة
الحلة بطمس زوجة الله وبركاته. رعد :

اشارة الى خطابكم المحزن في 21 جويلية 1993، المتضمن استفساركم
عن موقفنا تجاه الجهاد في ارضنا، حيث
نقدم دائما عرضا لدمع خطابنا الذي بدأناه في القنصلية
البيد في الدنمارك وقد ظاهرت فيه نفيها للجهاد، مع هذا الطعن الثاني وأقرت
للجنة المختصة من اصحاب المسؤولية اشرح ما كان من عرضين ونفيها للجهاد
مع هذا حال ونفيها للجهاد احد على ونفيها للجهاد عند الله عز وجل
وقد دم القنصلية وبن من احاديث الجهاد من الوصل على الله
عليه وسلم وما ذكره ابن تيمية في النجاة بحجة الاعتقاد وابن القيم في البطارق
وان شاء الله تعالى نتحدثون في الكتابة طلبكم وامنعكم في حالة النهي
انتم ومن كان على طلبكم آخرون لكم التوفيق والسعادة

الأربعاء ١٤١١

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة الشؤون الإسلامية
بوزارة الشؤون الإسلامية
والوقاية الاجتماعية
بمكة المكرمة
١٤٢٥ هـ / ١٤٢٥ هـ / ١٤٢٥ هـ

الجمهورية العربية السورية
الجامعة العربية
مجلس جامعة دمشق
مركز الدراسات والبحوث
الدراسات والبحوث
الدراسات والبحوث

صورة للاقنات ٢٢١١
صورة للاقنات مع الاشارة
صورة الى الوثيقة

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ

[illegible][illegible]

وَأَشْرَفَ مِنْ ثَمَرَاتِهِ ذِي الشَّوْكِ الْمُنْتَمِرِ
الَّذِي يَخُوضُ فِي شُبَّانِ الْوَعْدِ الْوَعْدِ

[illegible]

وكانت أول مرة كان فيها اسمي في القائمة: في الفصل من العشر في المغرب بعد أن كنت في البيت.

ومن الخطأ بالمحدثون على أن أجاز هذا المصنف فيهما الصحيح والحقن ربحهما من غير
 مطلق ورواية يستحبها *

وان الاقتصار بدروج الشهدى واحداً من عنا نسب أهل الجنة والجنة لا يكون
 إلا على ما عليه ويستدل في الحديث *

والله يهدي إلى الحق ويهدي الضالين

بمراجعة الجمع النسخ الأسدي

بمراجعة النسخ الأسدي

فلاح السالك

لابزطاكوس

تأليف

العالم العامل العابد الزاهد رضى الدين أبى القاسم على بن
موسى بن جعفر بن محمد بن طاروس الحسنى الحسينى
المتوفى سنة ٦٦٤ هـ

قدم له

العلامة السيد محمد مهدي الخراساني

الطبعة الثانية

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعها في النجف (٣٦٨)

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علم جم، وعمل صالح، ودعوة صادقة إلى الحق لا يشوبها كدر ولا تعقيد.

زهد وورع، وعقيدة وإيمان، وتقوى وصلاح، واعتدال في الحياة.

ذلك ما نقرأ في سيرة الإمام رضي الدين علي بن موسى بن طاووس رحمته الله من أعلام القرن السابع الهجري، وإن من دواعي الغبطة أن أتشرف بكتابة هذه السطور بين يدي كتاب من آثاره الخالدة إجابة لطلب الأخ الشيخ محمد كاظم الكتبي - سلمه الله -، فأضطر إلى مراجعة تاريخه المجيد ومطالعة بعض كتبه لأتعرف على جوانب تلك الشخصية الفذة، فوجدته الداعي إلى الله بسيرته وأفعاله كما كان داعياً إليه بقلمه وأقواله، ووجدته النموذج الصالح والمثل الكامل للعلماء العاملين بما للكمال والصلاح من مفهوم، كما وجدته سيّداً بكل ما للسيادة من معنى، سيّداً في نسبه، وسيّداً في حسبه، وسيّداً في علمه، وسيّداً في عمله.

وقد كنت أريد التحدّث عنه بما يتناسب وعظمته، فقرأته في معاجم وتواريخ ومصادر أخرى، ثم عكفت على آثاره فاستجلت شخصيته منها، فكانت أهدى مرجع وأروى مصدر، كما كان هو فيها أصدق محدّث وأوثق راوية، فكان من ذي وتلك دراسة مفصّلة استعرضت فيها الكثير من نواحي حياته، كما تعرضت في أثنائها إلى إعطاء صورة عن أعلام أسرته، وأسهمت في البحث عن دراساته ومشايخه وتلاميذه وأسفاره وكراماته ومنهجه العملي في الحياة وإعراضه عن زخرف الحياة، كما بحثت فتياً المستنصرية وملابساتها وتوليه النقابة.

ثم بحثت منهجه العلمي في التأليف والتصنيف، مع استعراض شامل لمؤلّفاته، وتعريف كلّ واحد منها بما تيسر، ثم ذكرت باقي آثاره من مكتبته وشيء من شعره، وختمت ذلك البحث الوافي بذكر وفاته وتحقيق مدفنه وذكر عقبه، فكان

شيئاً مفيداً - فيما أعتقد - لو أعطيت الوقت الكافي لإكماله كما أريد، ولكن إلحاح الأخ الكتبي - سلمه الله - في سرعة الإنجاز ليضع الكتاب - وقد تمّ طبعه - في متناول القراء، فقد اضطرني إلى تقديم هذه السطور معتمداً على دراستي تلك، فإن وفقت في استجلاء شخصية سيّدنا أمام القارئ فذلك من فضل الله وحسن توفيقه، وإن تكن الأخرى فهذا قدر المستطاع وجهد المقل أقدمه، وما توفيقني إلّا بالله وهو حسبي.



من البيوت العلوية الشامخة بعزها، السامي مجدها، والذين امتازوا في هديهم وسيرتهم وأخلاقهم (آل طاووس الحسينيون) فقد تحدّرت هذه السلالة الطاهرة من ذرية الحسن السبط عليه السلام وارتقت في نسبتها إلى جدّها أبي عبد الله محمّد الطاووس، وقد ذكروا في سبب لقبه أنّه كان حسن الوجه مليح الصورة إلّا في قدميه^(١)، كما ذكروا أنّه أوّل من تولّى النقابة بسورا، يوم كانت قاعدة البلاد الفراتية قبل تخطيط الحلة المزيدية وخراب بابل^(٢).

وكان من رجال أواخر القرن الثالث أو أوّل الرابع على التخمين، والعقب منه في ولده أحمد ومنه في جعفر وهو الذي ذكره الشريف النّسابة أبو إسماعيل في كتاب (منتقلة الطالبين)^(٣) وفي ولده الآخر محمّد وهو الذي ذكره ابن عنبه في العمدة وغيره في غيره، وهو الذي ينتهي إليه نسب سيّدنا المترجم له فهو:

عليّ^(٤) بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد بن أحمد بن محمّد المذكور بن

(١) مجموع الشهيد كما في البحار ج ٢٦. (٢) الحصون المنيعه ٢: ٢٠٢ (مخطوط).

(٣) وسببنا بطبعه عن قريب في المطبعة الحيدرية إن شاء الله. وقد وفقت إلى تحقيقه وتعريف أعلامه.

(٤) ورقة ١٧٤ أ تاريخ الإسلامي للذهبي ج ٥ مصوّر مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حوادث سنة ٦٥٨ عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس العلوي الحسيني النقيب نقيب الطالبين مات

أحمد بن محمد الطاووس. وجعفر جدّ سيّدنا المترجم له كان صهراً للشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) على إحدى ابنتيه العالمتين - كما في الرياض وغيره - وللعلماء الباحثين حول تحقيق هذه المصاهرة كلام طويل تعرضوا له في ترجمة سيّدنا - المترجم له - وعند تحقيق قوله: قال جدي ويعني به الشيخ أبا جعفر المذكور، وقد كفانا المترجم له عناء التحقيق بكشفه الواقع وتصريحه عن

→ في ذي القعدة وله ٧٦ سنة ونقل فدفن بمشهد عليّ عليه السلام، قال الكازروني: لم يوجد مثله ولا رأينا أحد على قاعدته في دينه ونسكه وعباداته وخلقه، رثاء بعض الشعراء. وفي تمة أمل الآمل تأليف السيّد محمد بن أبي شبّانة البحراني (مصورة مكتبة الحكيم العامة):

السيّد رضي الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن طاووس الحسني، حاله في الفضل والعلم والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يذكر، وكان أيضاً شاعراً أديباً منشئاً بليغاً وله مصنفات كثيرة. وفي الأصيلي ورقة ٣٢ لابن الطقطقي:

رضي الدين له بنات خيرات صالحات وكان منقطعاً بداره عن الناس صاحب النظام والتصانيف الكثيرة في الفقه والأدعية والمواعظ والأخبار، كان رفيع الشأن له جلالة ووجاهة ونفس كبيرة وترفع تام وهمة عالية، تولّى نقابة الطالبين في هذه الدولة القاهرة ثم بقيت له إلى آخر عمره، قال ابن أنجب عليه السلام: أخبرني رضي الدين أنّ مولده في رجب سنة سبع وثمانين وخمسائة مات عليه السلام.

ومن الغريب ما ذكره في ورقة ص ١٧ عند ذكر محمد بن إبراهيم الأمير بن عليّ بن مالك بن فليته بن قاسم أمير مكة فقال: كان هذا محمد بن إبراهيم الأمير قد سعى بوالدي عليه السلام واتفق في السعاية مع علوي يقال له ابن التقي، فقبض على والدي وذلك في سنة ستين وستمائة ثم أنّه لما وقع الفحص بما ذكره ظهر كذبهما وأحضر إلى الدار الشاطبية فاعترفا بأنّ رضي الدين عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس حملهما على ذلك فسلمهما إلى والدي فعفا عن ابن التقي لأنّه كان قد وعده العفو وقتل محمد بن الأمير عليّ جسر بغداد والدي واقف على رأسه، ثمّ أحضر رضي الدين عليّ بن طاووس أيضاً فوقف وشاهد قتله فصرف وجهه عنه لئلا يشاهده، فقال له بعض الحاضرين: لم تصرف وجهك عنه والله ما قتله غيرك وإنّ دمه في عنقك، انتهى. فكيف يتفق هذا مع ما تقدم نقله عنه وتقرّظه له بكلّ حسن جميل، وذهباً إلى أنّ هذه الحادثة سنة ٦٦٠ وهي بعد وفاة السيّد رضي الدين بسنتين فلاحظ.

وجه هذه المصاهرة حيث قال في كتابه الإقبال: «فمن ذلك ما رويته عن والدي قدس الله روحه ونور ضريحه فيما قرأته عليه من كتاب المقنعة بروايته عن شيخه الفقيه حسين بن رطبة عن خال والدي السعيد أبي علي الحسن بن محمد عن والده محمد بن الحسن الطوسي رحمته الله جدّ والدي من قبل أمّه...»^(١).

ولادته:

كانت ولادة سيّدنا في يوم الخميس قبيل الظهر للنصف من شهر محرم الحرام سنة (٥٨٩ هـ) في بلدة الحلة السيفية^(٢)، وكانت أمه بنت الشيخ الجليل ورام بن أبي فراس الحلبي (ت ٦٠٥ هـ) ولهذا الشيخ الزاهد أثر كبير في تربية سبطه وتوجيهه، كما أنّ نشأته الأولى كانت بين أبويه وبين جدّه المذكور، وكان هؤلاء الثلاثة ثالوثاً مقدساً - إن صح التعبير - قال سيّدنا رحمته الله يحدث عن نشأته الصالحة بقوله:

(إنّ أوّل ما نشأت بين جدّي ورام والدي - قدس الله أرواحهم وكمل فلاحهم - وكانوا دعاة إلى الله جلّ جلاله، وطالبن له جلّ جلاله، فألهمني الله جلّ جلاله سلوك سبيلهم واتباع دليلهم، وكنت عزيزاً عليهم، وما أحوجني الله جلّ جلاله بإحسانه إليهم وإليّ (إلى) ما جرت عليه عادة الصبيان من تأديب لي منهم أو من أستاذ بسبب من أسباب الهوان، وتعلّمت الخطّ والعربية، وقرأت في علم الشريعة المحمّدية... وقرأت كتباً في أصول الدين)^(٣).

وقال عن دراسته:

(فأنني اشتغلت بعلم الفقه، وقد سبقني جماعة إلى التعليم بعدّة سنين، فحفظت في نحو سنة ما كان عندهم وفضّلت عليهم بعد ذلك بعناية ربّ العالمين ورحمته...

(١) الإقبال: ٣٣٤، وكذا في ص ١٧٨ من هذا الكتاب فراجع.

(٢) كشف المحجة: ٤، لاحظ غاية الاختصار: ٥٨ ففيها نقلاً عن ابن أنجب الساعي ان ولادته كانت في رجب سنة (٥٨٧ هـ).

(٣) كشف المحجة: ١٠٩ طبع الحيدرية في النجف الأشرف.

وقد كنت ابتدأت بحفظ الجمل والعقود، وقصدت معرفة ما فيه بغاية المجهود، وكان الذين سبقوني ما لأحدهم إلا الكتاب الذي يشتغل فيه، وكانت لي عدة كتب في الفقه من كتب جدّي ورام بن أبي فراس... فصرّت أطلع بالليل كلّ شيء يقرأ فيه الجماعة الذين تقدموني بالسنين، وأنظر كلّ ما قاله مصنّف عندي، وأعرف ما بينهم من الخلاف على عادة المصنّفين، وإذا حضرت مع التلامذة بالنهار أعرف ما لا يعرفون وأناظرهم وأنشط في القراءة بسرور الاستظهار...

وفرغت من الجمل والعقود وقرأت (النهاية) فلمّا فرغت من الجزء الأوّل منها، استظهرت على العلم بالفقه حتّى كتب شيخي محمّد بن نما خطّه لي على الجزء الأوّل وهو عندي الآن بما جرت عادته بكتبه على كتابي من شهادته في إجازته بأمر من الثناء عليّ، أنزه قلبي عنها، لأنّه لا يليق ذكر ثنائي على إجتهادي... فقرأت الجزء الثاني من (النهاية) أيضاً ومن كتاب (المبسوط) وقد استغنيت عن القراءة بالكلية، وقرأت بعد ذلك كتباً لجماعة بغير شرح بل للرواية المرضية، وسمعت ما يطول ذكر تفصيله، وخطّ من سمعت منه وقرأت عليه في إجازات وعلى مجلدات^(١).

وأشار عليه جدّه ورام بن أبي فراس بحفظ كتاب (التعليق العراقي) لمؤلّفه سديد الدين محمود بن عليّ بن الحسن الحمصي، وأحضر له نسخته بيده من خزائنه، ومدح له الكتاب مدحاً كثيراً، وكان عمره إذ ذاك نحو ثلاث عشرة سنة^(٢).

شيوخه:

وقد قرأ على عدّة مشايخ فسمع منهم، وقد أجازوه جلّهم أو كلّهم بإجازات أثنوا عليه فيها، وكتبوا بذلك خطوطهم على مجلدات كانت تحويها مكتبته الغنية النفيسة، وإلى القارئ أسماء من عثرنا عليه منهم:

١ - الشيخ الجليل الحافظ أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر بن أسعد

(١) كشف المحجة: ١٢٩ - ١٣٠. (٢) فرج المهموم: ١٤٦ وراجع ٧٨ منه أيضاً.

المعروف جدّه بسفرويه الإصفهاني، سمع منه عندما ورد إلى بغداد في صفر سنة (٦٣٥ هـ) وزار سيّدنا في داره التي أسكنه بها الخليفة المستنصر في الجانب الشرقي، وكانت روايته عن هذا الشيخ رواية شاملة للكتب والأصول والمصنّفات^(١).

٢- الشيخ تاج الدين الحسن بن الدري، وروايته عن هذا الشيخ أيضاً شاملة لكلّ ما رواه أو سمعه أو أنشأه أو قرأه، كما في الدرّوع الواقية.

٣- الشيخ الصالح حسين بن محمّد السوراي، وقد أجازته في جمادى الآخرة سنة تسع وستمائة^(٢).

٤- الشريف كمال الدين حيدر بن محمّد بن زيد بن محمّد بن عبداّله الحسيني وأجازته يوم السبت ١٦ ج ٢ سنة ٦٢٠ هـ^(٣).

٥- الفقيه العالم الفاضل سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح السوراي الحلّي، قرأ عليه التبصرة وبعض كتاب المنهاج^(٤).

٦- ابن شيرويه الإصفهاني حفيد شهردار بن شيرويه الإصفهاني صاحب الفردوس^(٥).

٧- السيّد أبو الحسن عليّ بن الحسين بن أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن محمّد العلوي الجواني^(٦).

٨- الشيخ أبو الحسن عليّ بن يحيى الحنّاط، أجازته بخطّه، وتاريخ إجازته شهر ربيع الأوّل سنة ٦٠٩ هـ^(٧).

٩- السيّد السعيد شمس الدين فخّار بن معد الموسوي، أجازته في العشر

(١) مقدّمة فلاح السائل - وهو كتابنا هذا - .

(٢) مقدّمة فلاح السائل - وهو كتابنا هذا - .

(٣) اليقين: ١٨٧. (٤) بحار الأنوار ٢٦: ٤٣.

(٥) ذكره الشهيد في مجموعته كما في البحار.

(٦) فلاح السائل: ٢٤٦ طبعة ايران، و ٢٢٣ من هذه الطبعة.

(٧) جمال الاسبوع وفلاح السائل واليقين: ٧٩.

الأواخر من صفر سنة (٦١٦ هـ)^(١).

وقد صرح سيّدنا بأنّه يروي بواسطة شيخه هذا جميع مرويات الخليفة الناصر لدين الله العبّاسي.

١٠ - الوزير كثير القمي، وقد أذن له في أيّام وزارته بالرواية عنه^(٢).

١١ - السيّد العالم الفقيه أبو جعفر صفّي الدين محمّد بن معد الموسوي، روى عنه كتاب ابن الخشّاب المسمّى (مواليد ووفيات أهل البيت وأين دفنوا)، وتاريخ روايته في العشر الأواخر من صفر سنة ٦١٦ هـ^(٣).

١٢ - الشيخ نجيب الدين محمّد السوراوي^(٤).

١٣ - السيّد أبو حامد محيي الدين محمّد بن عبدالله بن زهرة الحسيني^(٥).

١٤ - محب الدين محمّد بن محمود المعروف بابن النجّار البغدادي (ت ٦٤٣ هـ) صاحب كتاب (تذيل تاريخ بغداد)^(٦).

١٥ - الشيخ نجيب الدين محمّد بن نما، ولعلّه أوّل من كتب له إجازة، وإجازته عامّة شاملة لجميع مروياته^(٧).

١٦ - والده سعد الدين موسى بن جعفر، أكثر الرواية عنه في مصنّفاته.

تلامذته:

ليس من السهل الإحاطة التامة بتلاميذ سيّدنا فلا هو يذكرهم في تصانيفه كما يذكر بعض شيوخه، ولا سجل يجمعهم فيريحنا من عناء جمع أشتات من هنا وهناك، وإلى القارئ أسماء من عثرنا عليهم ممّن روى عنه أو أجازاه السيّد

(١) اليقين: ١٣٥. (٢) فرج المهموم: ١٨٧.

(٣) اليقين: ١٧٨. (٤) بحار الأنوار ٢٦: كتاب الإجازات.

(٥) إجازة العلامة الحلي الكبيرة لبني زهرة (بحار الأنوار) ٢٦: ٢٨ وأربعين الشهيد الثاني

الحديث ٣٢. (٦) الأمان من الأخطار: ١٠٧.

(٧) كشف المحجة: ١٢٩ - ١٣٠ والدروع الواقية.

بالرواية عنه وهم:

- ١- الشيخ الجليل يوسف بن المطهر الحلي.
- ٢- ولده آية الله العلامة الحلي^(١).
- ٣- جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي^(٢).
- ٤- علي بن عيسى الاربلي مؤلف (كشف الغمة) صرح بالسؤال من السيّد والإجتماع به في كتابه ذلك.
- ٥- السيّد غياث الدين عبدالكريم بن طاووس - ابن أخيه - مؤلف فرحة الغري وصرح فيه بالرواية عن عمّه كثيراً.
- ٦- الشيخ محمّد بن أحمد بن صالح القسيني - وأظنه القبيني نسبة إلى قبين من قرى الحلة -.

- ٧- إبراهيم بن محمّد القسيني السالف الذكر.
- ٨- جعفر بن محمّد القسيني المذكور.
- ٩- علي بن محمّد القسيني المذكور.
- ١٠- الشريف أحمد بن محمّد العلوي.
- ١١- نجم الدين محمّد بن الموسوي.
- ١٢- صفى الدين محمّد بن بشير، وهؤلاء السبعة أشركهم السيّد المترجم له في إجازة واحدة كتبها لهم عام وفاته (٦٦٤ هـ)، كما في إجازة الشيخ محمّد القسيني لابن طومان.

١٣- النقيب صفى الدين محمّد المصطفى - ولد المترجم له - لقبه ابن الطقطقي في الأصيلي بجلال الدين ورضي الدين وقال: يلقّب بالمصطفى كان سيّداً جليلاً زاهداً منقطعاً بداره عن الناس ذا خبرة ورأي وكبر وترفع، كان بيني وبينه معرفة تكاد أن تكون صداقة، عرض عليه النقابة صاحب الديوان ابن الجويني فامتنع،

وكان يتولّى نقابة بغداد والمشهد فكفّت يده عن ذلك، مات رحمته الله.

١٤ - النقيب رضي الدين عليّ - ولد المترجم له - وقد لقبه ابن الطقطقي في الأصيلي بنصير الدين نقيب بغداد يلقب بالمرتضى وأبي القاسم، أمّه زينب بنت أبي الحسين ابن أبي كتيلة علوية حسينية زيدية وكان مقيم بغداد تولّى نقابة الطالبيين من سنة ثمانين وستمائة.

١٥ - العلوية شرف الأشراف - ابنة المترجم له -.

١٦ - العلوية فاطمة - ابنة المترجم له - وهي أم السيّد عليّ بن عبدالكريم بن جمال الدين أحمد بن طاووس تزوجها ابن عمّها السيّد عبدالكريم كما في النسب الأصيلي ورقة ٣٢.

أجازهم أبوهم بإجازة عامة لجميع مروياته ومصنّفاته^(١).

لقد هاجر المترجم له عن وطنه الحلة - مسقط رأسه وموطن آبائه - إلى مشهد الإمام موسى عليه السلام وذلك رغبة عن زهد الإتصال بهم والمصاهرة معهم، ويمكننا تحديد تاريخ هجرته تلك وأنها كانت في حدود سنة (٦٠٢ هـ) لما مرّ بنا من حديث حفظه التعليق العراقي بإلزام جدّه ورام وعمره يومئذٍ ١٣ سنة، فيكون ذلك في سنة (٦٠٢ هـ) لأنّ ولادته كانت سنة (٥٨٩ هـ)، ولما حدث به من رؤيته لكتاب عبدالسلام البصري وقد رآه ببغداد سنة (٦٠٣ هـ)^(٢) فتكون هجرته بين (٦٠٢ هـ) و (٦٠٣ هـ) وهو في سن المراهقة دون الرابعة عشرة من عمره.

كما أنّه تزوج بكريمة الوزير ناصر بن مهدي العلوي في ذلك التاريخ، وكان ذلك في أيّام وزارة الوزير المذكور للناصر العبّاسي حيث ورّر له إلى سنة (٦٠٤ هـ) فعزله الناصر وقبض عليه كارهاً لأُمُور اقتضت ذلك^(٣)، وبقي المترجم له ببغداد مدّة طويلة كما صرّح به في حديث له قال: وتوجّهت إلى مشهد مولانا الكاظم، وأقمت به حتّى اقتضت الإستخارة الترويج بصاحبتي زهراء خاتون بنت الوزير

(٢) مهج الدعوات: ٢١٢.

(١) كشف المحجة: ٣٥.

(٣) الفخري: ٢٣٩.

ناصر بن مهدي رضوان الله عليها وعليه. وأوجب ذلك طول الإِسْطِيْطَان ببغداد وهي محل حبائل الشيطان^(١).

وقد حددت هذه المدة بنحو من خمسة عشر سنة، ولعلّها كانت المدة التي حبس فيها عمّه الوزير على نحو الإِسْطِظْهَار إلى أن مات سنة (٦١٧ هـ) فأقام المترجم له ببغداد ثم عاد إلى الحلة.

وفي سنة (٦٢٧ هـ) توجه إلى الحجّ وقد حدث عن سفره ذلك في كتابه فلاح السائل، وكان حجّه في أيّام المستنصر العبّاسي الذي تولّى الخلافة بعد الظاهر في سنة (٦٢٣ هـ) وكان المستنصر كلفاً بالمترجم له، وبينهما صداقة متينة وصلة وثقى، فقد أنعم عليه بدار يسكنها ببغداد في الجانب الشرقي عند المأمونية في درب المعروف بدرب الجوبة، وفي داره تلك زاره الحافظ أسعد بن عبدالقاهر الإصفهاني وحدثه بها وأجازه.

ولتأكد الصلة والمودة بينهما رغب الخليفة في أن يعهد إليه بمنصب الإفتاء على عادة الخلفاء، واجتهد في اقناعه فلم تنجح مساعيه^(٢)، ثم عاد المستنصر فدعا المترجم له لتولي شؤون النقابة العامة، وكانت الدعوة على يد الوزير محمّد ابن محمّد بن عبدالكريم القمي (ت ٦٢٩ هـ) فألح الوزير على سيّدنا بقبول ذلك المنصب الشريف فلم يجبه إلى مطلبه وأبلغ الخليفة امتناعه، فتحمل عليه بأكابر دولته وبعض أصدقاء المترجم له - وأكبر الظن أنّه المؤيّد ابن العلقمي وكان أستاذ الدار - وقد احتج عليه الصديق المذكور بسيرة الشريفين الرضي والمرتضى عليهما السلام وقبولهما ذلك المنصب، فلم تجد كلّ تلك المساعي^(٣).

وزادت ثقة المستنصر بسيّدنا وعظم شأنه في عينه فأحب أن يلازمه حتّى يكون نديمه الخاص وأرسل بذلك الطلب ولد الوزير القمي المذكور آنفاً، فالتمس الرسول ذلك فلم يجد الأذن الصاغية فعاد خائباً^(٤).

(٢) كشف المحجة: ١١١.

(١) كشف المحجة: ١١١.

(٤) كشف المحجة: ١١٣.

(٣) كشف المحجة: ١١٢.

ولم تقف رغبة الخليفة عند هذا الحد، بل أحب أن يكون المترجم له رسوله إلى سلطان التتر، وذلك عند محاولته غزو بغداد وأرسل إليه من خاطبه في ذلك فأجابه بقوله:

إن أنا نجحت ندمت وإن جنحت ندمت، فقال: كيف؟ قلت: إن نجاح سعيي يقتضي أنكم ما تبغون تعزلوني من الرسائل... وإن لم ينجح الأمر سقطت من عينكم سقوطاً يؤدي إلى كسر حرمتي...^(١) وكنت استأذنت الخليفة في زيارة مشهد الرضا عليه التحية والثناء بخراسان فأذن وتجهزت وما بقي إلا التوجه إلى ذلك المكان، فقال من كان الحديث في الإذن إليه: قد رسم أنك تكون رسولاً إلى بعض الملوك، فاعتذرت وقلت: هذه الرسالة ان نجحت ما يتركوني بعدها أتصرف في نفسي، وإن جنحت صغر أمري وانكسرت حرمتي... ثم لو توجهت كان بعدي من الحساد من يقول لكم أنه يبايع ملك الروم ويحيي به إلى هذه البلاد وتصدقونه... فقال: وما يكون العذر؟ قلت: إنني أستخير الله وإذا جاءت لا تفعل فهو يعلم إنني لا أخالف الاستخارة أبداً فاستخرت واعتذرت^(٢).

ولم تقف هذه الردود وعدم الإستجابة من سيّدنا حائلاً دون أمانني المستنصر ورغبته الملحة في الاستفادة من وجود المترجم له في منصب من مناصب الدولة الرفيعة، وآخر محاولاته عزم على تكليفه بالقيام بأمر الوزارة - وهي أهم منصب في الدولة - ولنسمع سيّدنا وهو يحدث ابنه في كتابه كشف المحجة عن تلك المحاولة اليايسة قال:

(ثم عاد الخليفة المستنصر - جزاه الله خير الجزاء - كلفني الدخول في الوزارة وضمن لي أنه يبلغ بي في ذلك إلى الغاية، وكرّر المراسلة والإشارة... فراجعت واعتذرت، حتّى بلغ الأمر إلى أن قلت...: إن كان المراد بوزارتي على عادة الوزراء يمشون أمورهم بكلّ مذهب وكلّ سبب سواء كان موافقاً لرضا الله جلّ وعزّ ورضا سيّد الأنبياء والمرسلين أو مخالفاً لهما في الآراء، فإنك من أدخلته

في الوزارة... قام بما جرت عليه العوائد الفاسدة، وإن أردت العمل في ذلك بكتاب الله تعالى وستة رسوله ﷺ فهذا أمر لا يحتمله من في دارك ولا مماليك ولا خدمك ولا حشمك ولا ملوك الأطراف ويقال لك: إذا سلكت سبيل العدل والإنصاف والزهد إن هذا علي بن طاووس علوي حسني، ما أراد بهذه الأمور إلا أن يعرف أهل الدهور أن الخلافة لو كانت إليهم كانوا على هذه القاعدة من السيرة، وإن في ذلك ردّاً على الخلفاء من سلفك، وطعناً عليهم، فيكون مراد همتك أن تقتلني في الحال ببعض أسباب الأعداء...^(١).

وفي سنة (٦٣٥ هـ) وصلت طلائع الجيش المغولي إلى أطراف العراق، وخرج مقدّم العسكر الأمير جمال الدين قشتمر إلى خارج البلد، فخيّم هناك وحشر الناس لصدّ العدو، فكتب المترجم له إلى الأمير المذكور: (إستاذن لي الخليفة واعرض رقعتي عليه في أن يأذن لي في التدبير ويكونون حيث أقول يقولون وحيث أسكت يسكتون، حتّى أصلح الحال بالكلام فقد خيف على بيضة الإسلام، وما يعذر الله ﷻ من يترك الصلح بين الأنام).

وذكر في المكاتبة أنني ما أسير بدرع ولا عدة إلا بعادتي من ثيابي ولكّني أقصد الصلح... فاعتذروا وأرادوا غير ما أردناه^(٢).

وأقلقه شأن التتر والتطير منهم، ولأخذ الحيلة والتدابير لصدّهم عاود بنفسه يطلب الاذن في التوسط ولنستمع حديثه: (ثمّ حضرت عند صديق لنا وكان أستاذ دار وقلت له: تستأذن لي الخليفة في أن أخرج أنا وآخرون وسمّي جماعة ونأخذ معنا من يعرف لغة التتر ونلقاهم ونحدّثهم... لعلّ الله ﷻ يدفعهم بقول أو فعل أو حيلة عن هذه الديار، فقال: تخاف تكسرون حرمة الديوان ويعتقدون أنكم رسل من عندنا، فقلت: أرسلوا معنا من تختارون ومتى ذكرناكم أو قلنا إننا عنكم حملوا رؤوسنا إليكم وأنجاكم ذلك وأنتم معذورون... فقام وأجلسني في موضع منفرد أشار إليه، وظاهر الحال أنّه أنهى ذلك إلى المستنصر... ثمّ أطلال وطلبني من

الموضع المنفرد وقال ما معناه: إذا دعت الحاجة إلى مثل هذا أذنّا لكم لأنّ القوم الذين قد أغاروا ما لهم متقدّم تقصّدونه وتخاطبونه، وهؤلاء سرايا متفرقة وغارات غير متّقة...^(١).

وقبل سنة (٦٤٠ هـ) في أواخر أيّام المستنصر غادر المترجم له بغداد عائداً إلى الحلة، وأقام بها حتّى سنة (٦٤٣ هـ) حيث ولد له بالحلة ولده محمّد المصطفى، ومنها خرج إلى المشهد العلوي فأقام فيه ثلاث سنين، ولد له هناك ولده عليّ شريكه في الاسم واللقب وذلك في سنة (٦٤٧ هـ)، وانتقل من النجف إلى كربلاء حيث كان ينوي الإقامة هناك ثلاث سنوات، وفي مدّة إقامته بالحائر الحسيني كتب كتابيه (فرج المهموم) ففرغ منه سنة (٦٥٠ هـ)^(٢) وكتابه (كشف المحجة)^(٣) وكان من عزمه أن يستخير الله في مجاورة الإمامين العسكريين في سر من رأى، ولا نعلم مدى تحقق هذه الأمنية وحصول هذا العزم.

وفي سنة (٦٥٢ هـ) عاد إلى بغداد وبقي بها حتّى الاحتلال المغولي وقد عبّر عن آلامه بقوله:

(إعلم أنّ في مثل هذا اليوم ثامن وعشرين محرم وكان يوم الاثنين سنة (٦٥٦ هـ) فتح ملك الأرض زيدت رحمته ومعدّله ببغداد، وكنت مقيماً فيها في داري بالمفيدية... وبتنا في ليلة هائلة من المخاوف الدنيوية فسلّمنا الله عزّه...^(٤)). وبعد دخول هولاءكو ببغداد أمر أن يستفتى العلماء أيّما أفضل السلطان الكافر العادل؟ أو السلطان المسلم الجائر؟ ثمّ جمع العلماء بالمستنصرية لذلك، فلمّا وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب، وكان رضي الدين عليّ بن طاووس حاضراً هذا المجلس وكان مقدّماً محترماً، فلمّا رأى إحجامهم تناول الفتيا ووضع خطّه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده^(٥).

(٢) فرج المهموم: ٢٦٠.

(١) كشف المحجة: ١٤٧ ١٤٨.

(٤) الإقبال: ٥٧.

(٣) كشف المحجة: ١١٨.

(٥) الفخري: ١١. وقد تناول هذه الفتيا بعض الباحثين بالنقد. وقد استعرضنا نقدهم ←

ويظهر أنّ هولاءَ أحب هذا المفتي لكفاءته وجرأته وصراحته فأحب الاجتماع به فاستدعاه وفي يوم ١٠ صفر كان موعد المقابلة مع جبار المغول ويحدثنا السيّد عن ذلك فيقول: (إعلم أنّ يوم عاشر صفر سنة ٦٥٦ هـ) كان يوم حضوري بين يدي ملك الأرض زيدت رحمته ومعدلته وشملتني فيه عنايته وظفرت فيه بالأمان والإحسان، وحققت فيه دماؤنا وحفظت فيه حرمتنا وأطفالنا ونساءنا، وسلم على أيدينا خلق كثير من الأصدقاء والإخوان ودخلوا بطريقنا في الأمان...^(١).

وقال أيضاً: (استدعاني ملك الأرض إلى دركائه المعظمة... في صفر وولاني على العلويين والعلماء والزهاد^(٢)) وصحبت معي ألف نفس ومعنا من جانبه من حمانا إلى أن وصلنا الحلة...^(٣)) وبقي سيّدنا المترجم له نقيباً عاماً للطالبيين مقيماً ببغداد، تردد خلال إقامته إلى الحلة وزيارة المشاهد المشرفة وربّما مكث فيها أياماً، كما يظهر من آخر كتاب الفتن لنعيم بن حمّاد، ومواضع من كتابه الإقبال، وآخر رسالته في الموسعة والمضايقة وغيرها.

وفاته:

توفي بكرة يوم الاثنين خامس ذي القعدة سنة (٦٦٤ هـ) واختلف مؤرّخوه

→ وأوضحنا ما فيه بتفصيل في بحثنا الوافي عن سيّدنا المترجم له. وأثبتنا هناك خطأ الناقلين. ونرجو من الله التوفيق لنشره في مجال آخر ولا يبعد أنّه القائل كما في غرر الخصائص الواضحة: ٢٨ :

| | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| عليك بالعدل إن وليت مملكة | واحذر من الجور فيها غاية الحذر |
| فالملك يبقى على عدل الكفور ولا | يبقى مع الجور في بدو ولا حضر |

(١) الإقبال: ٥٨.

(٢) ولما تولّى النقابة جلس في مرتبة خضراء وكان الناس عقيب واقعة بغداد قد رفعوا السواد ولبسوا الخضرة، قال عليّ بن حمزة بن عليّ بن مبارك بن عليّ المعروف بمصاييح العلوي: فهذا عليّ بن جعفر

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| فذلك بدست الإمامة اخضر | شبيه عليّ بن موسى بن جعفر |
| (النسب الأصلي ورقة ١٠٠). | وهذا بدست النقابة اخضر |

(٣) الإقبال: ٥٩.

في محل دفنه، والصحيح أنه توفي ببغداد وحمل إلى النجف الأشرف حيث أعد لنفسه قبراً وجعله تحت قدمي والديه، كما يظهر من كلامه في فلاح السائل في مبحث القبر^(١). وأمّا القبر المنسوب إليه في ظاهر الحلة فالمظنون قوياً أنه قبر ولده رضي الدين عليّ، فإنه شرك أباه في الاسم واللقب والمنصب، وورد في الحوادث الجامعة^(٢) ما يدل على حمل المترجم له إلى النجف، ونحوه في مستدرک تاريخ بروكلمان^(٣) حيث نصّ على أنّ مدفنه بالنجف.

مؤلفاته:

خلف المترجم له ثروة علمية ومجموعة قيّمة من المؤلفات تناهز الستين، وتمتاز مؤلفاته بالدقّة والضبط، وهي أقوى سند يدل على وجود آثار نفيسة لأعلامنا الأقدمين كانت عنده ولم نثر على غالبها في هذا الوقت، وربّما حسبنا فقدانها وإنّ هذا الإمتياز العلمي الذي امتازت به مؤلفاته من جمع الفوائد وحفظ النصوص، هو الذي يكشف عمّا كان عليه المترجم له من الثراء العلمي في دقة البحث وأصالة التفكير، وإنّ لمؤلفاته الفضل الكبير في كشف كثير من التلاعب والتحريف اللذين وقعا في بعض الكتب المقدّسة كالانجيل وأشباهه عند المقارنة مع الموجود اليوم من نسخها الشائعة والتي يتداولها المتدينون بها. والذي يظهر من مطالعة كتبه أنّه كان يملي أحياناً على كاتب لديه أو يعطيه كراساً وآخر فينسخهما، كما صرح في أوّل هذا الكتاب، وكما صرح في ص ١٠٩ أنّه لحق به بعد الفراغ من تأليفه بسنتين ما رأى مناسباً للحاقه، وصرح بذلك.

وحيث قد عرفنا كلّ واحد من مؤلفاته بما تيسر من التعريف في بحثنا الوافي عنه فلا حاجة إلى التطويل هنا وثبت للقارئ أسماءها فقط:

١- الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة.

٢- الإجازات لكشف طرق المفازات^(٤).

(٢) الحوادث الجامعة: ٣٥٦.

(١) فلاح السائل: ٧١.

(٣) مستدرک تاريخ بروكلمان: ١ - ٩١١. (٤) طبع بعضه في بحار الأنوار ٢٦: ١٧ - ١٩.

- ٣- الاختيارات من كتاب أبي عمرو الزاهد المطرز ٣٤٥.
- ٤- أدعية الساعات، وهو الأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار.
- ٥- أسرار الدعوات لقضاء الحاجات وما لا يستغنى عنه.
- ٦- أسرار الصلاة.
- ٧- الإصطفاء في أخبار الملوك والخلفاء في عدة أجزاء.
- ٨- إغاثة الداعي وإعانة الساعي.
- ٩- الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة، طبع في طهران غير مرة.
- ١٠- الأمان من الأخطار، طبع بالمطبعة الحيدرية في النجف.
- ١١- الأنوار الباهرة في انتصار العترة الطاهرة، وهو التصريح بالنص الصريح.
- ١٢- البشارات بقضاء الحاجات على يد الأئمة بعد الممات.
- ١٣- البهجة لثمرة المهجة.
- ١٤- التحصيل من التذليل - وهو تذييل تاريخ بغداد لشيخه ابن النجار.
- ١٥- التحصين في أسرار ما زاد على كتاب اليقين.
- ١٦- التشريف بتعريف وقت التكليف.
- ١٧- التشريف بالمنن في التعريف بالفتن وهو المطبوع باسم الملاحم والفتن، طبع في المطبعة الحيدرية مكرراً.
- ١٨- التعريف للمولد الشريف.
- ١٩- تقريب السالك إلى خدمة المالك^(١).
- ٢٠- التمام لمهام شهر الصيام.
- ٢١- التوفيق للوفاء بعد تفريق دار الفناء.
- ٢٢- جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع طبع في إيران.
- ٢٣- الدروع الواقية من الأخطار.
- ٢٤- ربيع الألباب وهو في عدة مجلدات.
- ٢٥- ربيع الشيعة، وهو منسوب إليه خطأ فإنه عين كتاب إعلام الوري للطبرسي^(٢).

(١) أحال إليه في ص ٢٤٥ من هذا الكتاب.

(٢) للمحدث النوري كلام حول تحقيق نسبة هذا الكتاب راجع مستدرک الوسائل ٣: ٤٦٩.

- ٢٦- روح الأسرار وروح الأسرار.
- ٢٧- ري الضمان من مروي محمد بن عبدالله بن سليمان.
- ٢٨- زهرة الربيع في أدعية الأسابيع.
- ٢٩- السعادات بالعبادات التي ليس لها وقت محتوم معلوم في الروايات...الخ.
- ٣٠- سعد السعود، طبع بالمطبعة الحيدرية.
- ٣١- شرح نهج البلاغة.
- ٣٢- شفاء العقول من داء الفضول.
- ٣٣- صلوات ومهمات للأسبوع في مجلدين.
- ٣٤- الطرائف في مذاهب الطوائف. وقد طبع في إيران.
- ٣٥- الطرف من الأنباء والمناقب. وهو مطبوع بالمطبعة الحيدرية بالنجف وإيران.
- ٣٦- عمل ليلة الجمعة ويومها.
- ٣٧- غياث سلطان الوري لساكن الثرى.
- ٣٨- فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربّ الأرباب، في الإستخارة وما فيها من وجوه الصواب^(١).
- ٣٩- فتح محجوب الجواب الباهر في شرح وجوب خلق الكافر.
- ٤٠- فرج المهموم في معرفة الحلال والحرام من النجوم، وقد طبع بالمطبعة الحيدرية.

→ وقد حققت ذلك في مقدّمة كتاب (إعلام الوري) المطبوع بالحيدرية.

(١) فتح الأبواب للسيد ابن طاووس: توجد منه نسخة مصوّرة بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام برقم ٢٨٢٨ وأخرى بمكتبة العلامة الشيخ شير محمد الهمداني بخطه. قال السيد في مقدّمته بعد خطبة الحمد والثناء:

وقد رأيت عندي يوم الثلاثاء رابع عشر من شهر رجب سنة اثني - كذا - وأربعين وستمائة باعثاً قوياً عرفت أنّه من جانب العناية الإلهية على أن أصنّف في استخارة الله تعالى - كذا - كتاباً ما أعلم أن أحداً سبقني إلى مثله، يعرف قدر هذا الكتاب من نظره بعين انصافه وفضله، واتفق أن هذا يوم رابع عشر يوم فتح الله تعالى أبواب النصر في حرب البصرة على مولانا أميرالمؤمنين صلوات الله وسلامه عليه... الخ.

وجاء في آخر الكتاب أنّه فرغ من كتابته يوم الأحد خامس شهر جمادى الأولى سنة ٦٤٨.

٤١ - فرحة الناظر وبهجة الخواطر، وهو ممّا رواه والده، ونقله في أوراق وادراج فجمعه ولده المترجم له وسمّاه بذلك.

٤٢ - فلاح السائل ونجاح المسائل، وهو كتابنا هذا وسنفرده بالحديث.

٤٣ - الفلاح والنجاح في عمل اليوم والليلة.

٤٤ - القبس الواضح من كتاب المجلس الصالح.

٤٥ - كتاب الكرامات.

٤٦ - كشف المحجة لثمره المهجة، وسمّاه أيضاً إسعاد ثمرة الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد، وقد طبع بالمطبعة الحيدرية بالنجف.

٤٧ - لباب المسرة من كتاب ابن أبي قرة.

٤٨ - المجتنى من الدعاء المجتبى، وقد طبع ملحفاً بآخر مهج الدعوات طبع ايران.

٤٩ - محاسبة الملائكة الكرام آخر كلّ يوم من الذنوب والآثام.

٥٠ - محاسبة النفس، وقد طبع بالنجف وايران.

٥١ - مختصر كتاب محمد بن حبيب.

٥٢ - المسالك إلى خدمة المالك.

٥٣ - مسالك المحتاج إلى مناسك الحاج.

٥٤ - مصباح الزائر وجناح المسافر في ثلاث مجلدات.

٥٥ - مضمار السبق واللاحق بصوم شهر إطلاق الأرزاق وعتاق الأعناق،

وهو الجزء المختص بأعمال شهر رمضان وقد طبع مع مجلدي الإقبال بالأعمال الحسنة باسم الإقبال.

٥٦ - الملتقط، وقد ألحقه بعد كلّ جزء من كتاب التشريف لمناسبة له في

الموضوع.

٥٧ - الملهوف على قتلى الطفوف، طبع مكرّراً في ايران ولبنان والنجف

وبمبئي.

٥٨ - المنتقى.

٥٩ - مهج الدعوات ومنهج العبادات، طبع في ايران وبمبئي.

٦٠- الموسوعة والمضايقة^(١).

٦١- اليقين في إمرة أمير المؤمنين، طبع في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف.

فلاح السائل:

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ، فهو مجموعة أعمال يزاولها المرء في يومه وليلته، مقرونة بآداب وأدعية تعالج كثيراً من مشاكل الروح وما يحيط بها من أزمات.

ولمّا كان الدعاء معالجة نفسية تشعر الداعي بالثقة والإطمئنان بأنّه التجأ إلى ركن وثيق، واعتمد على من بيده مقادير الأمور ومصالح العباد، لذلك كتب فيه وجمعه كثير من أعلامنا الماضين، ولعلّ أجمع وأوثق ما وصل إلينا من كتب الأقدمين هو مصباح المتعبد وصلاح المتعبد لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، وهو كتاب جليل تلقاه العلماء من زمنه حتّى يومنا الحاضر بالقبول والاعتماد، وانبرى بعض أعلامنا - كسيدنا المترجم له - إلى تذييله بما لم يذكره الشيخ في مصباحه، وتذييل المترجم له يتلخص في عشر كتب في عشرة أجزاء كلّ جزء كتاب ولكلّ كتاب اسم يخصّه وموضوع ينفرد به.

أمّا الاسم العام لذلك التذييل فهو: (تتمات مصباح المتعبد ومهمات في صلاح المتعبد) وقد رتبته مؤلّفه المترجم له في عدّة مجلدات وإلى القارئ ترتيبها كما يقول المؤلّف في مقدّمة كتابه هذا:

وها أنا مرتب ذلك [مستعيناً]^(٢) بالله عزّ وجلّ في عدّة مجلدات بحسب ما أرجوه من المهمّات والتتمات:

المجلد الأوّل والثاني: أسميه كتاب فلاح السائل في عمل اليوم والليلة وهو مجلدان.

(١) ألحقها في آخر رسالة ابن إدريس في الموسوعة والمضايقة في موسوعة ابن إدريس.

(٢) أضفناها لانتضاء السياق.

والمجلد الثالث: أُسميه كتاب زهرة الربيع في أدعية الأسابيع.
 والمجلد الرابع: أُسميه كتاب جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع.
 والمجلد الخامس: أُسميه كتاب الدروع الواقية من الأخطار فيما يعمل مثله
 كلّ شهر على التكرار.
 والمجلد السادس: أُسميه كتاب المضمار للسباق واللاحق بصوم شهر إطلاق
 الأرزاق وعتاق الأعناق.
 والمجلد السابع: أُسميه كتاب مسالك المحتاج إلى معرفة مناسك الحجاج.
 والمجلد الثامن والتاسع: أُسميهما كتاب الإقبال بالأعمال الحسنة فيما نذكره
 ممّا يعمل ميقاتاً واحداً كلّ سنة.
 والمجلد العاشر: أُسميه كتاب السعادات بالعبادات التي ليس لها وقت محتوم
 معلوم في الروايات...
 وهذه المجلدات العشر جمع فيها المؤلّف ما يحتاجه الإنسان في يومه وليله
 وأُسبوعه وشهره وسنته مضافاً إلى ما قد يحتاجه مرّة في عمره من أعمال وأدعية
 وآداب وسنن وغيرها ممّا يقوي رابطة المخلوق بخالقه، ويرتاح إليها في كشف
 نوائبه وحل مشاكله.
 وإنّ كتابنا هذا - فلاح السائل - هو الجزء الأوّل من تلك المجموعة القيّمة وهو
 يشتمل على مجلدين، وإنّ هذا الذي تقدّمه اليوم هو المجلد الأوّل منها، وقد كان
 من الكنوز المفقودة - تقريباً - حتّى هياّ الله له بعض رجال الخير فبعثه من مرقدّه
 ونشره في إيران سنة (١٣٨٢ هـ)، ولندرة نسخه وكثرة الطلب فقد أعاد طبعه الأخ
 الشيخ محمّد كاظم الكتبي سلّمه الله على عادته في إحياء الآثار القيّمة ونشرها
 وتيسيرها للقراء، وهي خدمة مشكورة نرجو من الله لنا وله التوفيق والسداد أنّه
 ولي التوفيق.

محمّد مهدي السيّد حسن الخرسان
 النجف الأشرف ٢٠ ج ٢ ١٣٨٥ هـ

الالفين

في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)

تأليف

الشيخ الإمام

جمال الدين ابن المطهر الأسدي

العلامة الحلي

٥٧٢٦ / ٦٤٨

قدم له

العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن

الموسوي الحرساني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وله الحمد وبه نستعين)

حياة المؤلف والتعريف بالكتاب:

يسوقني التوفيق للإسهام في خدمة دينية أعتز بمشاركتي فيها، وإن لم أكن قد أعددت عدتها كما ينبغي، وذلك هو كتابة مقدّمة لكتاب جليل لإمام عظيم في موضوع خطير.

وإنّ من الحقّ أن أجيب وإن كنت مشغولاً بنظائر وأمثال هذه الخدمة الدينية طلب الأستاذ الناشر الأخ محمّد كاظم الكنتي - سلّمه الله تعالى - وذلك حين يطلب منّي تقديم منشوره للمرّة الثانية، خدمة للمؤلف واداء لبعض حقوق المؤلف وأياديه البيضاء على الأمة الإسلامية، وإحاطة للقارئ بما للمؤلف والمؤلف من أثر في تغذية الفكر وتسليح المؤمن بالعدة اللازمة وبالتالي إجابة لطلب الناشر. وكلّها دواع تامة للإجابة، ولكن - والحقّ أقول - أمسكت القلم مراراً وأمسكت، وطال ذلك وتكرّر، ومرّت الليالي والأيّام، والعملية نفسها، لم تنبثق عنها كوة نور تبدد ما أنا فيه من حيرة، أزاء إختيار الناحية التي أبحثها وأتحدّث للقرّاء عنها.

إذ أنّ شخصية الإمام جمال الدين ابن المطهر رحمته الله كثيرة النواحي واسعة المجالات، متعددة الجوانب، وكلّها غنية بمادّة البحث وتستحق أن تكون موضوع بحث خاص ودراسة شاملة.

ولا أدل على ذلك من وفرة ثروته العلمية الطائلة التي تنبىء عن جامعية قلّ نظيرها في مشاهير الإسلام، مضافاً إلى مكانته الاجتماعية التي سما بها إلى أن

قليل عنه: لم يتفق في الدنيا مثله لا في المتقدمين ولا في المتأخرين^(١)، وتقدم في آخر أيام خربندا تقدماً زاد حده، وفاض على الفرات مده^(٢)، إلى غير ذلك مما يسلط الأضواء على غياهب بعض الكتاب الذين زعموا أنه كان في بؤس أو أنه أخمل وانزوى.

فجميع نواحي حياته التي كانت مجموعة جهاد متواصل في مجالي العلم والعمل جديرة بالدرس حرية بالبحث، لذلك كنت أمسك القلم وأمسك، إذ أبقى حائراً مفكراً أي ناحية أختارها وأيتها أترك؟ وهل هناك تفضيل ناحية على أخرى أو درس مجال دون آخر، وكلها حلقات متواصلة وسلسلة يتبع بعضها بعضاً، وجهود ثرة معطاء، غنية بالإفادة، يجب أن يرعى الباحث جميعها ويلم شعثها ويودعها سطور كتابه، من غير حيف في حكم أو جنوح لعاطفة، وبذلك يكون فيما أحسب موفقاً في دراسته وبحثه.

وأنت لي بذلك وشيخنا الإمام ابن المطهر^{عليه السلام} من النمط العالي الرفيع في حياته من حيث الإنتاج والإبداع، صاحب ذهنية خصبة رحبة الآفاق، ساعدته على خوض أكثر من فن، فبرع في جميعها، وحلّق في مجموعها. لذلك أمسك القلم وأمسك، إذ لا يسعني وأنا أمام فيض من المصادر، أن أدرس شخصيته دراسة تامة، فأحيط بجميع جوانبها وملابسات عصرها في الوقت الحاضر، والكتاب المقصود بالتقديم قد تم طبعه، وناشره ينتظر هذه الصفحات ليضمها إليه ويخرجه للقراء في أقرب وقت.

لذلك أعذر سلفاً عن تقصيري إذا لم أوفق في هذه السطور من حيث الإحاطة التامة بجميع النواحي، أو في عرض بعضها، فالموضوع خطير، والوقت ضيق قصير، وأنا أمام قراء يتفاوتون سعة وضيقاً في إدراك شخصية الإمام ابن المطهر. فغاية ما أقوله:

هذا جنائي وخياره فيه، ومن الله أستمد العون والتوفيق وأن يهديني إلى سواء

السبيل إنه ولي ذلك.

أسرته:

آل المطهر أسرة عربية عريقة من بني أسد، أكثر القبائل العربية في الحلة عدة وعدداً، وفيهم الإمارة ولهم السيادة، وقد نبغ من هذه القبيلة رجال لهم شأن في مجالات الحياة العلمية والعملية، وحسبك أن منهم الأمراء المزيديون وهم مؤسسوا الحلة الفيحاء، على أنقاض بابل مهد الحضارات ذات الشأن في تاريخ الإنسان.

كما أن منهم الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي، الذي لمع نجمه في أوائل القرن السابع، فتولّى عدة مناصب آخرها أستاذية الدار، وبعدها تولى الوزارة في سنة ٦٤٣ فكان آخر الوزراء لأخير الخلفاء العباسيين، إلى غير هؤلاء من الأمراء والعلماء وذوي النباهة والشأن، أمّا صحة هذه النسبة لآل المطهر، فذلك ما نذهب إليه استناداً إلى ما ذكره جمع مّمن عاصر العلامة جمال الدين وابنه، فإنّهم أرسلوا ذلك إرسال المسلمات كنسبتهم إلى الحلية.

ولكن الأمر الذي يلفت النظر في المقام أنّ هذه الظاهرة ملحوظة في كتب السّنة أكثر منها في كتب الشيعة، ولعلّ إغفال المصادر الشيعية لها هو عدم إهتمامهم بالانتساب لغير النسب الهاشمي، لأنّه أشرف الأنساب ولما يترتب عليه من أحكام وآثار مفروضة كانوا ملزمين بها مأمورين برعايتها.

أمّا العناية بالنسبة إلى سائر القبائل العربية فلم تكن مورد إهتمامهم بقدر ما يهتمون بتحصيل الفضائل المكتسبة، ولعلّهم يرون في مزيد عنايتهم بها ما يغني عن التعويل على شرف النسبة والإعتزاز به، الأمر الذي قد يدعو إلى الخمول والإتكالية، وربّما جرّ إلى العظامية المقيتة، فهم عند حد قول الشاعر:

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محموده عن النسب

وأياً ما كان وجه إغفال تلك المصادر، فإنّنا نكتفي بما ورد في القسم الآخر

الذي دونه الآخرون، وفيهم من عاصر العلامة وابنه، كإبن الفوطي (ت ٧٢٣ هـ) في معجمه، والصفدي (ت ٧٦٤ هـ) في كتابيه أعيان العصر والوافي، إلى غيرهما ممن قارب عصرهما كإبن حجر (ت ٨٥٤ هـ) في كتابيه الدرر الكامنة ولسان الميزان. أمّا والده، فهو الإمام سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر، كان من أعظم الأعلام الذين خدموا الإسلام بمواقفه وآثاره، وحسب القارئ ما يجده من أقوال المترجمين له: من أنه كان فقيهاً محققاً مدرّساً عظيم الشأن^(١)، وأنه فاضل فقيه متبحر، نقل ولده العلامة أقواله في كتبه^(٢).

كما وقد كان مفزعاً للمسلمين في واقعة التتار، فإنه لما انتشر مسير المغول وسلطانهم إلى بلاد الإسلام، وأرجف الناس بهم، وكانوا كلما اقتربوا من بلد قرّ من سمع بهم عن بلاده، إلى أن حاصر هولاءكو بغداد سنة ٦٥٦، واستدام الحصار، وانتشر خبره في البلدان، وسمع أهل الحلة بذلك، فهرب أكثرهم إلى البطائح، ولم يبق بها إلا القليل، فكان من أولئك الباقيين هو الإمام سديد الدين، فتشاور مع السيّد مجد الدين محمد بن الحسن ابن طاووس، والفقيه ابن أبي العز، فأجمع رأيهم على مكاتبة هولاءكو بأنهم مطيعون، دفعاً لمعرّته وعبث جنوده، فكتبوا في ذلك، وأنفذوا به شخصاً أعجمياً، فأنفذ لهم فرماناً مع شخصين أحدهما يقال له تكلة والآخر يقال له علاء الدين وقال هولاءكو لهما: قولاً لهم:

إن كانت قلوبكم كما وردت كتبكم تحضرون إلينا، فجاء الأُميران وبلغنا مقالة هولاءكو، فخاف الجماعة لعدم معرفتهم بما ينتهي إليه الحال، ولكن حرصهم على سلامة المشهدين، مشهد عليّ والحسين عليه السلام وبلدهم - الحلة - دعاهم إلى تأليف وفد من العلويين والفقهاء يذهب لمواجهة السلطان، وفي هذه الحال قال الإمام سديد الدين: إن جئت وحدي كفى؟ فقال الأُميران: نعم، فأصعد معهما فلماً حضر عند السلطان، وكان ذلك قبل فتح بغداد، فقال هولاءكو: كيف قدمتم على مكاتبتني

(١) رجال ابن داود: ١٢٠ طبع إيران سنة ١٣٨٣.

(٢) أمل الآمل ٢: ٣٥٠ طبع النجف سنة ١٣٨٥.

والحضور عندي قبل أن تعلموا ما يؤول إليه أمري وأمر صاحبكم؟ وكيف تأمنون إذا صالحني ورجعت عنه؟

فقال الشيخ سديد الدين: إنما أقدمنا على ذلك ما روينا عن عليّ عليه السلام في خطبة الزوراء قال عليه السلام:

«الزوراء وما أدراك ما الزوراء، أرض ذات أثل يشيد فيها البنيان، ويكثر فيها السكان ويكون فيها مهازم وخزان، يتخذها ولد العباس موطناً ولزخرفهم مسكناً، تكون لهم دار لهو ولعب، ويكون بها الجور الجائر والخوف المخيف، والأئمة الفجرة والأمرء الفسقة والوزراء الخونة، تخدمهم أبناء فارس والروم، لا يأترون بمعروف إذا عرفوه، ولا يتناهون عن منكر إذا أنكروه، يكتفي منهم الرجال بالرجال والنساء بالنساء، فعند ذلك الغم العميم، والبكاء الطويل، والويل والعيول لأهل الزوراء من سطوات الترك، وهم قوم صغار الحدق، وجوهم كالمجان المطرقة، لباسهم الحديد، جرد مرد، يقدمهم ملك - يأتي من حيث بدأ ملكهم - جهوري الصوت قوي الصولة، عالي الهمة، لا يمر بمدينة إلا فتحها، ولا ترفع عليه راية إلا نكسها، الويل لمن ناواه فلا يزال كذلك يظفر».

فلما وصف لنا ذلك ووجدنا الصفات فيكم، رجوناك فقصدناك.

فطمّنه هو لاكو وطيّب قلبه، وكتب فرماناً باسم الشيخ سديد الدين يطيب فيه قلوب أهل الحلة وأعمالها^(١).

وبفضل تدبير هذا الشيخ وحزمه كانت سلامة الحلة والكوفة والمشهدين من هوج المغول وفتكهم، وإكمالاً لهذه الخطوة المباركة من الشيخ سديد الدين كانت خطوة السيّد مجد الدين محمّد بن الحسن بن موسى بن جعفر بن طاووس حيث صنّف كتاب البشارة وأهداه إلى هو لاكو، فردّ إليه شؤون النقابة في البلاد الفراتية، وأمر بسلامة المشهدين والحلة والنيل^(٢).

(١) كشف اليقين للعلامة الحلي: ١٨ طبع إيران سنة ١٢٩٨.

(٢) عمدة الطالب: ١٩٠ طبع الحيدرية سنة ١٣٨١.

ومهما اختلفت تفاسير هاتين الخطوتين فإنّهما كانتا مثمرتين بنتائج حسنة، ولم يكن علماء الحلة ولا غيرهم من سائر فقهاء الشيعة من المساومين للأجنبي الفاتح، إذ لم يختلج في ذهن أحدهم أياً كان تسليط كافر على مسلم، مضافاً إلى ما كانوا عليه من إستقامة وورع وصلابة إيمان تحوطهم من الظنون وتمنع عنهم التهم الباطلة.

فكلّ ما في الأمر أنّهم طلبوا لأنفسهم الأمان حفظاً لدمائهم وصوناً لأعراضهم وحياطة لبلادهم من فتك المغول، بعد أن رأوا بغداد عاصمة الخلافة محاصرة، والخليفة المستعصم بعد مشغول لا يفكر بمصيره فضلاً عن مصير غيره^(١).

والإلى هذا الشيخ تنتهي جلّ أسانيد ما يرويه ولده الإمام جمال الدين وإبنيه الآخر الشيخ رضي الدين عليّ - صاحب العدد القوية - .

أمّا هو فروايته عن الشريف فخّار بن معد الموسوي، والسيد أحمد العريضي، والشيخ حسين بن بردة النيلي، والشيخ عليّ بن ثابت السوراي، والمحقق النصير الطوسي، والنجيب ابن نما، والشيخ راشد بن إبراهيم البحراني، والسيد رضي الدين ابن طاووس، والشيخ سالم بن محفوظ، والسيد محمّد بن معد، والشيخ يحيى بن محمّد بن يحيى السوراي، والسيد عزّ الدين بن أبي الحارث محمّد الحسيني^(٢).

وقد ذكر له حفيده الفخر في بعض إجازاته (الخلاصة) في الأصول كما أنّ له مصنّفات أخرى.

هذه نبذة يسيرة عن حياة والده نستشف منها مكانته العلمية والاجتماعية وقد بلغ الغاية فيما حدّث به ولده الإمام جمال الدين في إجازته الكبيرة لآل زهرة قال: وكان الشيخ الأعظم خواجه نصير الدين محمّد بن الحسن الطوسي قدّس الله

(١) ذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٧: ٤٨ إنّ تاج الدين بن صلايا نائب الخليفة بابل حدّر الخليفة - يعني شرّ المغول - وحرك عزمه، والخليفة لا يتحرك ولا يستيقظ.

(٢) لاحظ عن شيوخه خاتمة المستدرک: ٤٦٣ - ٤٦٤.

روحه... فحضر الحلة فاجتمع عنده فقهاء الحلة فأشار إلى الفقيه نجم الدين جعفر ابن سعيد وقال: من أعلم هؤلاء الجماعة؟ فقال: كلُّهم فاضلون علماء، إن كان واحد منهم مبرزاً في فنٍّ كان الآخر مبرزاً في فنٍّ آخر، فقال: من أعلمهم بالأصولين؟ - أصول العقائد وأصول الفقه - فأشار إلى والذي سديد الدين يوسف بن المطهر وإلى الفقيه مفيد الدين محمد بن الجهم فقال: هذان أعلم الجماعة بعلم الكلام وأصول الفقه.

وهذه شهادة من الفقيه نجم الدين جعفر بن سعيد المحقق الحلي في حقِّ ذينك العلمين لها قيمتها، خصوصاً والحلة يومئذٍ مركز الثقل، ومهبط العلماء الأفذاذ تعج بأكثر من خمسمائة مجتهد فيما قيل.

أُمّه:

من أسرة عربية أيضاً ترجع إلى هذيل في إنتسابها، حازت من المفاخر أكثر ممَّا حازته أسر أخرى علمية، لقوّة نفوذها الروحي ومكانتها في عالم التأليف والتدريس، وتلك هي أسرة بني سعيد، ولعلَّ أوّل من لمع نجمه هو الشيخ السعيد نجيب الدين أبو زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الحلي، وهذا الرجل كان رئيس المذهب في زمانه.

ثمّ ابنه الفقيه أبو يحيى الحسن، والد المحقق الحلي الشهير، وقد صاهره الشيخ سديد الدين ابن المطهر على كريمةته فأولدها شيخنا الإمام جمال الدين، فما ظنُّك بامرأة تربت في حجور علماء أفذاذ كيف تكون سيرتها؟

أخوه:

الشيخ رضي الدين عليّ بن الإمام سديد الدين، كان فقيهاً عالمياً فاضلاً شارك أخاه المترجم له في الدراسة على خالهما المحقق ووالدهما سديد الدين ويروي عنهما وعن آخرين، كما يروي عنه ابن أخيه فخر المحققين ابن العلامة وابن أخته

السيد عميد الدين والشيخ زين الدين عليّ بن الحسين بن القاسم بن النرسي الأسترابادي، ورواية الثاني بالإجازة في سنة ٧٠٣ وله من المصنّفات (العدد القوية لدفع المخاوف اليومية) وهو من مصادر بحار الأنوار الموسوعة الإسلامية الشهيرة.

وكان له ولد واحد اسمه قوام الدين محمّد وهو من أهل العلم والفضل والصلاح، كان يروي عن ابن عمّه الفخر، كما أنّه كان من مشايخ السيّد تاج الدين محمّد بن القاسم بن معية.

أُخته:

لم أفق على شيء من تاريخها، وكلّ ما عثرت عليه أنّها كانت عقيلة الشريف السيّد مجد الدين أبي الفوارس محمّد بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن عليّ الحسيني العبيدلي الأعرجي، فأنجبت منه خمسة بنين وهم^(١):

١ - النقيب الجليل جلال الدين عليّ.

٢ - السيّد الفقيه عميد الدين عبدالمطلب، قدوة السادات بالعراق، تلميذ خاله وشارح بعض كتبه.

٣ - الفاضل العلامة ضياء الدين عبدالله تلميذ خاله وشارح بعض كتبه.

٤ - السيّد الفاضل العلامة نظام الدين عبدالحميد تلميذ خاله وشارح بعض كتبه.

٥ - السيّد غياث الدين عبدالكريم.

وإذا صحّ أنّ كنية أبيهم أبو الفوارس من أجلهم، فإنّهم تستحقّ أن ندعوها أيضاً أمّ الفوارس.

ولادته:

في بلد الحلة الذي امتاز بطيب مناخه واعتدال جوّه، كما عرف بمظاهر جمال الطبيعة الخلابة.

وفي بيئة صالحة امتازت بالذكاء الفطري والنبوغ المبكر، تعج بأكثر من خمسمائة مجتهد، ولا بدع فإنّها ورثة الحضارات الثلاث البابلية والكلدانية والسومرية.

وفي بيت رست قواعده على التقوى، وشيّد دعائمه بالعلم والمعرفة. ومن أبوين صالحين كالشيخ سديد الدين ابن المطهر وعقيلته كريمة الشيخ أبي يحيى الحسن بن يحيى صاحب الجامع ابن الحسن بن سعيد الهذلي وأخت المحقق جعفر بن الحسن صاحب الشرائع.

ولد شيخنا الإمام ابن المطهر، ومهما اختلف مؤرّخوه في تعيين تاريخ مولده فلا أقرب إلى الصواب ممّا سجّله أبوه سديد الدين، فإنّه تسجيل يحكي عن دقة كاتبه وعنايته في تحديد الواقع، وقد حكى تسجيله ذلك شيخنا جمال الدين في جوابه للسيد المهنا بن سنان المدني وقد سأله - فيما سأله - عن مولده فقال: وأمّا مولد العبد فالذي وجدته بخطّ والدي - قدّس الله روحه - ما صورته:

(ولد ولدي المبارك أبو منصور الحسن بن يوسف بن مطهر ليلة الجمعة في الثلث الأخير من الليل ٢٧ رمضان من سنة ٦٤٨ هـ).

اسمه:

سمّاه أبوه في تسجيله بالحسن وهو اسم حسن، وبه عرف واشتهر وذلك ممّا لا شك فيه، ولعلّ القارئ يستغرب منّي هذا، ولكنّه سيعذرني إن عرّفته أنّ جماعة من المؤرّخين ذكروا أنّ اسمه الحسين (مصرفاً) ونظراً لتشابه الاسمين خطأ فقد كنا نحتمل ذلك من تصحيف النسخ، لكن الغريب في الباب أنّ بعضهم أصرّ على أنّ اسمه الحسين، بدليل ترتيب الأسماء في كتابه فمثلاً إنّ الصلاح الصفدي ذكره

في كتابيه أعيان العصر والوافي بالوفيات في باب من اسمه الحسين ومثله ابن حجر في موضع من لسان الميزان^(١) وموضع من الدرر الكامنة^(٢) وذكره في موضع سابق^(٣) باسم الحسن إلا أنه أحال على باب من اسمه الحسين فلاحظ.

وورد كذلك في النجوم الزاهرة فقد أثبت في الأصل (الحسين) وفي الهامش (الحسن) وذكر المعلق، أنه كان في الأصلين وحكاه عن السلوك والدرر والمنهل الصافي وأغرب من هذا وذاك كما يقولون، أن بعضهم قال أن اسمه يوسف وقد حكاه الصفدي عن شيخه شمس الدين، وذكره ابن حجر أيضاً في موضع من لسان الميزان^(٤) وترجمه هناك، فلماذا كل هذا اللغظ من هؤلاء الشيوخ حول الاسم وهم يقولون عن صاحبه أنه مشتهر الذكر!!؟

كنيته:

لقد سبق أن قرأنا فيما كتبه أبوه الشيخ سديد الدين في تاريخ ولادته أنه كناه بأبي منصور، وأنها كنية مباركة تدلّ على تفاؤل عظيم من الشيخ بانتصار مولوده في ميادين الحياة، وقد ذكرها الإمام جمال الدين لنفسه في الخلاصة، وبها كان يكتفى في غالب المصادر الشيعية كمعاجم التراجم والإجازات ونحوها. وله كنية أخرى اشتهر بها أيضاً في المعاجم وهي (ابن المطهر) نسبة إلى جدّه الأعلى، وهي كنية لا تخلو من حسن نعمة وطيب إشارة، وهي أكثر شيوعاً في المصادر السنّية منها في المصادر الشيعية.

لقبه:

ذكرت المعاجم الرجالية لشيخنا المترجم له عدة ألقاب أشهرها:

١ - آية الله على الإطلاق، وإضفاء هذا اللقب عليه وتخصيصه به دليل

(٢) الدرر الكامنة ٢: ٧١.

(١) لسان الميزان ٢: ٣١٧.

(٤) لسان الميزان ٦: ٣١٩.

(٣) الدرر الكامنة: ٤٩.

الإعجاب به والإكبار له، وإلا فما أكثر آيات الله سبحانه، وهو الذي له في كل شيء آية، وهذا اللقب لم أجده في غير المصادر الشيعية.

٢ - جمال الدين: وهو اللقب الذي كان مشهوراً به عند الفريقين، وربما خففه بعض العامة فقال الجمال، وميزه عن غيره باضافته إلى أشهر كنيته (ابن المطهر) رفعاً للإيهام، ولقبه هذا أكثر شهرة عند المتكلمين والمؤرخين.

٣ - العلامة: وهو اللقب الذي خصّ به وعليه وقف، حتى أصبح علماً وحقيقة ثابتة، فلا يتبادر إلى الذهن عند سماعه مطلقاً إلا إليه خصوصاً في محيط الفقهاء.

٤ - الإمام: وهو كسابقيه في إطلاقه في كتب الفريقين مما يظهر تسالمهم عليه، ومن المعلوم أنّ الشيعة خاصة من أورع الناس في إطلاق هذا اللقب السامي.

ولشيخنا آية الله الإمام العلامة جمال الدين ألقاب أخرى دون ما سبق في الشهرة، هي في الواقع نعوت، ساقها مترجموه تنبئ عن رفعة شأنه وسمو مقامه أضربنا عنها صفحاً.

نشأته:

تربى في حجر تلك الحرّة المصونة، والبرّة الطاهرة، ربّية بيت المجد والسؤدد، وهي أمّه، وتحت رعاية أبيه ذلك الشيخ العطوف الذي حذب عليه بجنانه، وأحاطه بحنانه، ولم تقتصر تربيته على هذين الأبوين، بل شاركهما في الرعاية وحسن العناية خاله المحقق، الذي كان يغمره بلطف خاص.

فكانت تربيتهم له نموذجاً صالحاً للمربين، فقد أحضروا له معلماً خاصاً اسمه (محرم) وعهدوا إليه بتعليمه القرآن والكتابة، فقرأ القرآن على ذلك الأستاذ الخاص وعنده تعلم الكتابة، وما ظن القارئ بصبي ينشأ بين أحضان الفضيلة، ويتربى في حجور الأُسرتين الكريمتين بني سعيد وبني المطهر، وكلّ منهما أسرة ضربت على الفضل أطناها، وغذّت بلباناته طلابها.

وإنّ أهم حدث خطير يمر به الصبيّ، وهو بعد لم يكمل العقد الأوّل من عمره، هو حدث الفتح المغولي، الذي طرق البلاد وشتت العباد.

فقد كان ولا شكّ يطرق سمعه، وهو في أوّل صباه حديث الناس عن ذلك الغزو التتري، الذي باتت جيوشه محاصرة لبغداد - عاصمة الخلافة الإسلامية - وقد دهم الناس خوف ورعب من شرّ الجيوش المغولية الكافرة.

كما عاين ولا شكّ نزوح كثير من أهل بلده مع أطفالهم وأثقالهم إلى البطائح، ليكونوا بمنأى عن معرّة ذلك الكافر أو بالصحيح أبعد خطوة، فإنّ الحلة أقرب إلى بغداد من البطائح إليها، كما أنّه سمع ولا شكّ بما اشتور الرأي عليه بين البقية الباقية من أهل الحلة، وفي مقدّماتهم أبوه الشيخ سديد الدين، وما استقر عليه رأيهم في الخلاص من تلك الغمّة التي أظلمت لهم والمسلمين عامة، وذلك بمكاتبة سلطان المغول بطلب الأمان لهم فكتبوا.

كما أنّه رأى أباه مصعداً إلى الدرگاه المغولي مع الرسولين المغوليين، ليفاوض السلطان في شأن مقدّساته وبلاده، وضمان سلامة الجميع على أن يضمن هو للسلطان الطاعة والتسليم، ويعود الشيخ ويده عهد الأمان المطلوب، قد أمر السلطان أن يكتب باسمه ويضمن فيه سلامة المشهدين والكوفة والحلة والنيل.

كلّ هذا ممّا مرّ على شيخنا المترجم له ووعاه وهو في سنّ الثامنة من عمره.

ولا شكّ أنّه سمع أنباء الواقعة ببغداد، وقد أتت على الأخضر واليابس حيث جاست جيوش التتار خلال الديار فكان ما كان ممّا لست أذكره، وجرى أمر الله في خلقه ولا رادّ لأمره، واصطلى بنار تلك الواقعة جماعة من أبناء وطنه وفيهم بعض العلويين.

هذا بعض ما مرّ عليه ولا شكّ أنّه قد سجلته خواطره في ذاكرته، وبقي أليم وقعها في نفسه، وإن لم تظهر آثاره فيما ظهر من آثاره، وكيف له باظهار ذلك وهو يعايش أحفاد هولاء الفاتح الجبار، وهم حكام البلاد.

دراساته:

قلت فيما سبق أنّه تولى تربيته والده الإمام سديد الدين، وكان ذلك الشيخ محققاً فقيهاً مدرساً عظيم الشأن، واشترك مع أبيه في توجيهه العلمي خاله الشيخ نجيب الدين جعفر بن الحسن، الذي اشتهر بدقة النظر وبعد الغور وقوة العارضة حتّى عرف بالمحقق.

وساعدهما على بدو الثمرة وصلاحها هو باستعداده الفطري ونضوجه الفكري، حتّى قيل عن ذكائه المفرط ونبوغه في سنّ مبكرة، أنّه طوى مراحل الدراسة وهو دون العشرين.

ولقد قطع تلك الأشواط بالتلمذة على هذين العلمين حتّى تخرج عليهما في العلوم العربية بسائر فنونها، وعلم الفقه وأصوله، والحديث وكتبه، وعلم الكلام وقواعده، وأتم عندهما سائر العلوم الشرعية، أمّا دراساته على غير هذين العلمين فتكاد تكون مقتصرة في العلوم العقلية وعلى أساتذة هم أئمة تلك الفنون.

فقد قرأ على المحقق النصير الطوسي رحمته الله وحديث عن تلمذه عليه في الحكمة والهيئة بقوله: قرأت عليه إلهيات الشفاء لأبي عليّ سينا وبعض التذكرة في الهيئة تصنيف الخواجة ثم أدركه الموت المحتوم قدّس الله روحه^(١).

ومن هذه الرواية نعلم أنّه اجتاز المراحل المشار إليها آنفاً واستعد لأخذ الحكمة والهيئة وهو في الرابعة والعشرين من عمره، المدة التي بين ولادة العلامة ٦٤٨ وبين وفاة المحقق الطوسي سنة ٦٧٢، وقرأ على الشيخ شمس الدين محمّد ابن محمّد الكشي في العلوم العقلية أيضاً، وقد كان يعترض عليه أحياناً فيحير الشيخ عن جواب تلميذه ويعترف له بالعجز^(٢).

وقرأ على المنطقي الشيخ نجم الدين عليّ بن عمر الكاتبي القزويني المعروف

(١) الإجازة الكبيرة لبني زهرة في مجلد الإجازات من البحار: ٢١.

(٢) نفس المصدر السابق: ٢٢.

بديران شرح الكشف إلا ما شذ^(١)، والكشف هو كشف الأسرار من غوامض الأفكار في المنطق، للقاضي أفضل الدين الخونجي (ت ٦٤٩ هـ) وقد شرحه الكاتب ديبران، فقرأ شيخنا عليه الشرح إلا ما شذ.

وقرأ على الشيخ برهان الدين النسفي وأطراه التلميذ بقوله: كان عظيم الشأن زاهداً منصفاً في الجدل، استخرج مسائل مشكلة، قرأت عليه بعض مصنفاته في الجدل، وله مصنفات متعددة^(٢).

هذا ما عثرت عليه ممّا يتعلق بدراسته وشيوخه في القراءة والعلوم التي قرأها فبرع فيها، أمّا سائر مشايخه الذين روى عنهم فإنهم يشتركون وهؤلاء في أنهم جميعاً مشايخه في الرواية، وإليك أسماءهم مع شيء من تعريف تلميذهم لكل واحد منهم.

مشايخه:

لقد قرأ على جم غفير من علماء عصره من العامة والخاصة، كما يقول مترجموه، وإلى القارئ ثبثاً بأسماء من وقفت على التصريح بروايته عنهم إمّا قراءة أو سماعاً أو إجازة وهم:

١ - الشيخ المفسر عزّ الدين أحمد بن عبدالله الفاروثي الواسطي (ت ٦٩٤ هـ) وهذا الشيخ كان رجلاً صالحاً من فقهاء السنّة وعلمائهم^(٣).

٢ - السيّد الأجل جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر الطاووسي الحسني (ت ٦٧٣ هـ) وصفه وأخاه السيّد رضي الدين عليّ الآتي ذكره بقوله: وهذان السيّدان زاهدان عابدان ورعان^(٤).

٣ - الشيخ الفقيه نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق

(٢) نفس المصدر: ٢٢.

(٤) نفس المصدر: ٢٢.

(١) نفس المصدر: ٢٢.

(٣) نفس المصدر: ٢٢.

صاحب الشرائع (ت ٦٧٦ هـ) - خال المترجم - وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في الفقه^(١).

٤ - الشيخ السعيد نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن نما الحلبي^(٢).

٥ - الشيخ الجليل جمال الدين الحسين بن أبان النحوي، وهذا الشيخ كان أعلم أهل زمانه بالنحو والتصريف له تصانيف حسنة في الأدب^(٣).

٦ - الشيخ كمال الدين الحسين بن علي بن سليمان البحراني^(٤).

٧ - الشيخ عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد شارح نهج البلاغة (ت ٦٥٥ هـ)^(٥).

٨ - السيّد الأجل غياث الدين عبد الكريم ابن طاووس (ت ٦٩٣ هـ)^(٦).

٩ - الشيخ تقي الدين عبد الله بن جعفر بن عليّ الصبّاغ الحنفي الكرخي، وهذا الشيخ كان صالحاً من فقهاء الحنفية بالكوفة^(٧).

١٠ - الشيخ السعيد نجم الدين عليّ بن عمر الكاتبي القزويني ويعرف بديران (ت ٦٧٥ هـ) كان من فضلاء العصر وأعلمهم بالمنطق وله تصانيف كثيرة، وكان له خلق حسن ومناظرات جيّدة، وكان من أفضل علماء الشافعية عارفاً بالحكمة^(٨).

١١ - الشيخ المؤرّخ بهاء الدين عليّ بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمّة كان حياً إلى سنة ٦٨٧^(٩).

١٢ - السيّد الجليل النقيب رضي الدين عليّ بن موسى الطاووسي الحسني (ت

(١) نفس المصدر: ٢٢.

(٢) اجازته فخر المحققين لمحمد بن صدقة (مجلد إجازات البحار) ٧٢.

(٣ و ٤) الإجازة الكبيرة لبني زهرة (مجلد إجازات البحار): ٢٢.

(٥) مواقع النجوم للمحدّث التوري والظاهر أنّه وهم من المحدّث فإنّ مولد العلّامة سنة ٦٤٨ كما سبق ووفاته ابن أبي الحديد سنة ٦٥٥ فيكون عمر العلّامة سبع سنين يوم وفاته فلاحظ.

(٦) الإجازة الكبيرة (إجازات البحار): ٢٥. (٧) المصدر السابق: ٢٢.

(٨) المصدر السابق: ٢٢.

(٩) إجازة الحرّ العالمي (مجلد إجازات البحار): ١٦١.

٦٦٤ هـ) ومروا أنه وأخاه زاهدان عابدان ورعان^(١).

١٣ - الشيخ المفسر جمال الدين محمد بن سليمان البلخي صاحب التفسير الكبير (ت ٦٩٨ هـ)^(٢).

١٤ - الشيخ الفقيه مفيد الدين محمد بن علي بن محمد بن الجهم الحلبي الأسدي، وكان فقيهاً عارفاً بالأصولين^(٣).

١٥ - الشيخ نصير الدين أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (ت ٦٧٢ هـ) وقد أثنى عليه تلميذه الشيخ ابن المطهر كثيراً.

١٦ - الشيخ المعظم شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد الكيشي، هذا الشيخ كان من أفضل علماء الشافعية، وكان من أنصف الناس في البحث كنت أقرأ عليه اعتراضات في بعض الأوقات، فيفكر ثم يجيب تارة وتارة أخرى يقول حتى نفكر في هذا عاودني هذا السؤال، فأعاده يوماً ويومين وثلاثة فتارة يجيب وتارة يقول هذا عجزت عن جوابه^(٤).

١٧ - شيخ الفلسفة ببغداد برهان محمد بن محمد النسفي (ت ٦٨٧ هـ) وهذا الشيخ كان عظيم الشأن زاهداً منصفاً في الجدل إستخرج مسائل مشككة^(٥).

١٨ - الشيخ الحكيم كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني صاحب شروح نهج البلاغة (ت ٦٧٩ هـ)^(٦).

١٩ - الشيخ السعيد نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلبي صاحب الجامع في الفقه (ت ٦٩٠ هـ) وهذا الشيخ كان زاهداً ورعاً^(٧) وهو ابن عم والدته شيخنا الإمام جمال الدين.

٢٠ - الشيخ الإمام سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر صاحب التصانيف

(١) الإجازة الكبيرة لبني زهرة المصدر السابق: ٢٢.

(٢) إحقاق الحق ١: المقدمة طبع إيران. (٣ - ٥) الإجازة الكبيرة (إجازات البحار): ٢٢.

(٦) مقدمة بحار الأنوار ١: ٢١١، ومقدمة شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ١١.

(٧) الإجازة الكبيرة: ٢٢.

الكثيرة ومنها الخلاصة في الأصول، والد شيخنا المترجم له، وعليه كانت تربيته ودراساته في العلوم العربية والشرعية كما سبق^(١).

جهود وجهاد:

يجدر بي وأنا أهدف إلى إعطاء صورة صادقة عن شيخنا العلامة ابن المطهر رحمته الله أن أختار بعض الجوانب من حياته، لتكون فيها دلالة للقارئ على ما سواها من جوانب أخرى يتسع الحديث عنها في دراسة تامة شاملة، أمّا أنا فلا يسعني ذلك لأنني بصدد تقديم كتاب من كتبه وأثر من آثاره، ولو أردت الإلمام بجميع ما لشيخنا رحمته الله من مجالات الجهاد والجهود لطلال الحديث وربما عدّ ذلك خروجاً عن الموضوع في نظر بعض القراء، وفي نظري هو من صميم الموضوع إذ هو حديث عن جهاد مستمر طويل وجهود نافعة معطاءة.

ومهما يكن فأنّي سأختار للتحديث بعض الجوانب من تلك الجوانب الكثيرة وإن لم يكونا أهم جوانب حياة شيخنا رحمته الله، فإنّ جانب جهاده العقائدي ومواقفه في نصره المذهب والدفاع عن الإسلام والعقيدة أهمّ منهما، إلّا أنّه جانب متشعب الأطراف فسيح الجوانب لا تسعه هذه السطور خصوصاً وهو يستلزم البحث بدقّة واهتمام بالغين مع تحفظ في النتيجة لئلا تكون مرتجلة وتحت تأثير العاطفة.

فإنّ بحث ذلك الجانب يقتضي الإلمام أولاً بمبدأ إسلام المغول وأوّل من أسلم من سلاطينهم، وثانياً روابط التعارف بين شيخنا رحمته الله والبلاط المغولي، وثالثاً العوامل التي دفعت بسلطان المغول إلى إعلان التشييع، وكلّ تلك النواحي تقتضي البحث بإسهاب كما تستلزم أن تكون بدقّة وتحقيق.

وقد كتبت في ذلك عشر صحائف باقتضاب، ولا أزال أرى أنّ الموضوع يحتاج إلى بحث أوفى، ومتسع من الوقت، لذلك رأيت تجميده فعلاً إلى مناسبة أخرى، والأمور مرهونة بأوقاتها.

أما الجوانب التي أختارهما فعلاً للحديث عن جهاد شيخنا عليه السلام وجهوده فهي:

١- مواقفه في نصرته المذهب والدفاع عن العقيدة.

٢- مدرسته العلمية وثمارها الجنية.

٣- تصانيفه وآثاره.

١- مواقفه في نصرته المذهب والدفاع عن العقيدة:

وهذه الناحية يجب أن تبحث بدقة وإهتمام بالغين، حتّى لا تكون نتيجة البحث مرتجلة وتحت تأثير العاطفة، فإنّها الجانب المهم الذي نلمس فيه شعور علمائنا الماضين بالمسؤولية وتفانيهم في سبيل خدمة العقيدة والتبشير بمبادئهم، وإن أدّى ذلك إلى تحمّل المشاق وركوب الصعاب.

وحيث أنّي الآن في بحث هذا الجانب من شيخنا الإمام ابن المطهر فلا بدّ لي أن أقول بصراحة ليس في هذا الجانب أهم من موضوع تشييع الشاه خدابنده على يديه، وبالتالي أمر الشاه بتغيير السكة والخطبة والإقتصار على ذكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأبنائه الطاهرين عليهم السلام وإلغاء ذكر غيرهم وتعميم المنشور بذلك إلى جميع أطراف ممالكهم ممّا حدا بكثير من المؤرّخين أن عدّوا عمله ذلك حدثاً تاريخياً مهماً فضبطوا عامه متفقين وإن اختلفوا في أسبابه.

ويجدر بي أن أحيط القارئ علماً بامر ذي بال وهو مبدأ معرفة السلاطين المغول وأمرائهم بشيخنا ابن المطهر توطئة لما سيأتي من الحديث عن ذلك الحدث التاريخي الذي ظهر في البلاط المغولي ومنه إلى جميع الممالك التابعة له فأقول:

لا يمكن وأنا بهذه العجالة تحديد مبدأ التعارف بين البلاط وحكّامه وبين شيخنا جمال الدين ابن المطهر، ولكنّه كان قبل سنة ٦٧٢ قطعاً، وذلك فإنّ الوساطة في التعريف كان هو النصير الطوسي العالم الشيعي الكبير النافذ الكلمة عند سلاطين المغول من أيّام هولاكو فاتح بغداد ٦٥٦ إلى أيّام أباقا المتوفّى سنة ٦٨٠

وكانت وفاة النصير في أيامه.

ومما لا شك فيه اتصال شيخنا ابن المطهر بالنصير الطوسي وتلمذه عليه، وقد قرأ عليه إلهيات الشفا لابن سينا وبعض التذكرة النصيرية في الهيئة من تصانيف النصير نفسه ولم يتم قراءتها لأنّ المنية عاجلت أستاذه النصير في سنة ٦٧٢ في بغداد حيث قدمها مع أباها تلك السنة، وسافر أباها وخلفه للنظر في شؤون البلاد، ولشدة اختصاص شيخنا ابن المطهر بأستاذه وملازمته له عرف بأنّه تلميذ النصير الطوسي^(١).

وقد ذكر غير واحد أنّ شيخنا ابن المطهر كتب أبياتاً في صدر كتاب أرسله إلى النصير، وهو في عسكر السلطان خدابنده مسترخياً للسفر إلى العراق من السلطانية والأبيات:

| | |
|----------------------|-----------------------|
| محبتى تقتضى المقام | وحالتى تقتضى الرحيل |
| هذان خصمان لست أقضى | بينهما خوف أن أميلا |
| ولا يزالان في اختصام | حتّى نرى رأيك الجميلا |

وأنا لا أصادق على صحة هذه الرواية على علاتها وإختلالها الواضح، ومن الغريب غفلة أصحاب المصادر الذين ذكروها عن العلة الظاهرة فيها.

ولا يخفى أنّ الأصل في الرواية هو صاحب الرياض، فإنّه ذكر في كتابه رياض العلماء، أنّه وجد في مجموعة بأردبيل أبياتاً تنسب إلى العلامة الحلي وذكر الأبيات مع مقدّماتها وتبع الرجل على روايته صاحب الروضات فيها^(٢) وسيّد الأعيان فيه^(٣) ومؤلف تحفة العالم فيها^(٤).

وهكذا كلّ من تأخّر عنهم وحتّى الدكتور محمد رشاد سالم في مقدّمة منهاج

(١) لاحظ ابن كثير ١٤: ٧٧ وابن حجر في الدرر ٢: ٧١ وذيل جامع التواريخ: ٥٢ بالفارسية.

(٢) روضات الجنّات: ١٧٧. (٣) الأعيان ٢٤: ٣٣٠.

(٤) تحفة العالم ١: ١٨٣.

السنة، ومقدّم كتاب الخلاصة للعلامة، ومقدّم إثبات الوصية المنسوب خطأً إلى العلامة وغيرهم وغيرهم، فإنّ جميع هؤلاء لم يتنبهوا إلى خلل الرواية من جهة وفاة النصير الطوسي وأنّه توفي قبل أن تنشأ السلطانية على وجه الأرض، لا بل قبل أن يولد بانيها في الدنيا، فإنّ السلطانية من بناء السلطان أولجايتو خدابنده، وهذا الرجل ولد سنة ٦٨٠ وتولّى الحكم سنة ٧٠٣ وأمر ببناء السلطانية في سنة ٧٠٥ فكيف يصح أن يكون المكتوب من السلطانية المنشأة في سنة ٧٠٥ إلى النصير (ت ٦٧٢ هـ) وهو في عسكر السلطان خدابنده المولود سنة ٦٨٠؟

أليس من الواضح الجلي أنّ المكتوب إليه هو غير النصير لأنّه مات قبل مولد أولجايتو باني السلطانية بثمانين سنين؟ ومن المحتمل أن يكون المكتوب إليه هو ابن النصير الطوسي، وله عدّة أبناء ولهم مكانة في البلاط المغولي، وأكبر الظن إن صح ما احتملناه أنّ المكتوب إليه هو أصيل الدين الحسن بن النصير، وقد تولّى بعد أبيه برهة شأن الرصد بمراغة وإدارة بعض الشؤون وورد بغداد صحبة الحضرة السلطانية، ومعه كان صفي الدين محمّد بن عليّ الطقطقي مؤلّف الفخري في الآداب السلطانية، ولأجله وباسمه ألّف كتابه الآخر (الأصيلي في النسب) الذي نسخ بعضه ونشر باسم غاية الاختصار، كما نبّهت على ذلك في مقدّمة كتاب منتقلة الطالبيه، وقد توفي أصيل الدين المذكور سنة ٧١٥ قبل وفاة أولجايتو بسنة.

لقد طال الحديث عن رواية الأبيات المذكورة، ومهما يكن من أمر صحتها وعدمه فلا شك أنّ معرفة أمراء المغول لشخصية الشيخ العلامة ابن المطهر كانت قبل السلطان خدابنده، وربّما كانت معرفة بعضهم به منذ عهد غازان أو قبله حينما كانوا يردون إلى بغداد ويطوفون في العراق أيّام كان النصير الطوسي حيّاً، وقد ذكر أنّه ورد الحلة وزار المشهدين وتعرّف على علماء البلاد وفي مقدّماتهم الشيخ المحقق صاحب الشرائع وهو رئيسهم يومئذٍ، وتعرّف في مجلسه على جماعة من العلماء كمفيد الدين ابن الجهم الحلي، ونجيب الدين يحيى بن سعيد، وشيخنا ابن

المطهر ووالده سديد الدين، وإن كنا نرجع معرفته بوالده إلى يوم رآه في معسكر هولوكو قبل فتح بغداد.

والذي يؤكد معرفة الأمراء المغول بشيخنا إمّا سماعاً من أفواه الذاكرين فضله والمعجبين به كأستاذة النصير، وقد سُئل بعد زيارته الحلة عما شاهده فيها قال: رأيت خريئاً ماهراً وعالماً إذا جاهد فاق، وعني بالخریت المحقق وبالعالم شيخنا العلامة ابن المطهر^(١)، أو إجتماعاً بشخصه أيام تلمذه على النصير وفي قصة الأمير طرمطاي الآتية خير دليل وهذا ما لا شك فيه، إنّما المهم في المقام هو البحث عن تعرف خدابنده على شخصية شيخنا ابن المطهر ومنه إلى اعتناق مذهب التشيع، وهذه الناحية لم تعالج كما ينبغي فيما رأيت من المصادر بل كل واحد يذكر جانباً منها، ويبقى الفراغ بين الحلقات بيناً ومُلفتاً للنظر.

وعلينا أن نعرف شيئاً عن خدابنده وتدينه على العموم في مراحل حياته:

(١) نشأته النصرية:

ولد خدابنده - كما سبق - في سنة ٦٨٠ وهي سنة وفاة جدّه أباقا، ويروي المستشرق بروان أنّه نشأ مسيحياً إذ عُمّد بأمر أمه أروك خاتون وسمّي نيقلولا^(٢)، ويؤكد هذه الناحية الدكتور رضا پازوكي^(٣) ما ترجمته: كان أولجايتو - وهو الاسم المغولي لخدابنده - مدّة حياة أمّه تابعاً لمذهب النصاري.

(٢) إسلامه واتباعه المذهب الحنفي:

ولكنه بمجرد موتها تزوج امرأة مسلمة وبناءً على رغبتها ورهن إشارتها اعتنق الإسلام^(٤) وتبع المذهب الحنفي^(٥).

(١) أعيان الشيعة ٢٤: ٢٨١.

(٢) السلوك (تعليقة الدكتور محمد زيارة مصطفى) ١: ق ٣ ص ٩٢٧.

(٣) تاريخ إيران از مغول تا افشار: ١٢٠ طبع إيران سنة ١٣١٦ شمسي.

(٤) نفس المصدر السابق: ١٢٠. (٥) نفس المصدر: ١٢٠.

(٣) انتقله إلى الشافعية:

كان وزيره الخواجه رشيد الدين فضل الله شافعيّاً، ولَمّا قدم القاضي نظام الدين عبدالملك المراغي من مراغة حبذ الوزير لمخدومه أن يجعل القاضي برتبة قاضي القضاة فلبى طلبه وعيّنه في ذلك المنصب، ونظراً للتنافس بين الأمراء في البلاط المغولي على التقدم عند الشاه وكانوا مختلفي المذاهب، فكلّ أمير يحاول أن يكون الشاه من أهل مذهبه، فهو يستند على طائفة من القضاة والعلماء في تأييد مذاهبهم لتلك الغاية، ولَمّا عين نظام الدين بمنصب قاضي القضاة شرع في مناظرة علماء الحنفية في مجلس الشاه خدابنده فأفلجهم، ونتيجة ترغيب الوزير الخواجه رشيد الدين فقد عدل الشاه عن مذهبه الحنفي وتمذهب بالشافعية^(١).

(٤) فترة الحيرة وأسبابها:

وهنا تقوم قائمة الأحناف ويضيقون ذرعاً بهذه الخطوة إلى أن ورد عليهم ابن صدر جهان الحنفي من بخارا وذلك في سنة ٧٠٩، فشكت إليه الحنفية عداء القاضي نظام الدين، فلاطفهم وطيب قلوبهم ووعدهم الوقيعة بالقاضي المذكور وبمذهبه بحضور خدابنده، فجرت بينهما محادثات أوجبت حيرة السلطان وامراؤه المغول وندموا على اعتناقهم لدين الإسلام وسخروا بالعلماء والحاضرين وارث كثير من الأمراء من الإسلام نتيجة ذلك المجلس، وبقي السلطان أولجايتو محتاراً في أمره، واشتور مع بعض امرائه في الرجوع إلى دين المغولية والعمل بأبائاته الكبرى (وهي مجموعة قوانين نظمها وسنها جنكيزخان الجد الأعلى لسلطين المغول)^(٢).

(٥) مدة الحيرة:

واستدامت الحيرة ثلاثة أشهر والسلطان لا يدرك وجه الحيلة في الخلاص

(١) نفس المصدر: ١٢٠، وآثار الشيعة الإمامية: ٣٧ وروضات الجنّات نقلاً عن تاريخ حافظ ابرو، ومجالس المؤمنين ٢: ٣٥٧، ولا حظ هامش ص ٥١ - ٥٦ من ذيل جامع التواريخ رشيدي طبع طهران سنة ١٣١٧ شمسي.

من هذا المأزق، وأكبر الظن أنّ ما يروى من قصة طلاق زوجته ثلاثاً في مجلس واحد وإنّما كانت سبب تشيعة، كان في هذه الفترة كما احتل أن تكون الزوجة التي غضب عليها - كما يقولون - وطلقها هي تلك التي أشارت عليه باعتناق الإسلام.

وفي دوامة ذلك الإضطراب والتبليد العقائدي يتقدم منه أمير مغولي كان قد أسلم وحسن إسلامه واسمه طرمطاش (تيمورتاش) بن چوبان - وهذا الأمير وأبوه كانا من المقدّمين عند غازان السلطان السابق وأخي أولجايتو - فيقول له إنّ غازان الذي كان يعد من أعقل أهل عصره كان قد اختار من المذاهب الإسلامية مذهب التشيع^(١)، يريد بذلك إنقاذه من الحيرة، ولكن السلطان وهو الذي ساءت عقيدته في بعض المذاهب التي كانت أكثر رواجاً من التشيع كيف يقتنع بهذا الرأي فأغلظ لوزيره وقال له: ويلك تريد منّي أن أكون رافضياً^(٢) وبالتالي يذكر له وزيره من محسنات مذهب الشيعة أنّهم يقولون بالنص والوراثة في الحكم، وتخالج السلطان فكرة قبول رأي الوزير، ولكنها فكرة لمّا تختمر في نفسه، وإن قيل عنه أنّه قبلها.

وكيف ما كان تضطّره الظروف إلى أن يبحث بنفسه عن هذا المذهب المشار به، وذلك عندما غضب على إحدى زوجاته فقال لها أنت طالق ثلاثاً، ثمّ ندم فسأل العلماء فقالوا: لا بدّ من المحلل، فقال: إنّ لكم في كلّ مسألة أقوالاً، فهل يوجد هنا إختلاف؟ فقالوا: لا، فقال أحد وزرائه - ولعلّه كان الأمير طرمطاش كما في المصادر العربية أو ترمطاش كما في غيرها -: في الحلة عالم يفتي ببطلان هذا الطلاق.

(١) يروى ذلك عنه أنّه اختاره في آخر أيامه لاحظ أسباب تشيعه في مجالس المؤمنين ٢:

٣٥٥ وآثار الشيعة الإمامية: ٣٦ نقلاً عن تاريخ حافظ أبرو الشافعي وكذا عن التاريخ

الغازاني لخواجه رشيد الدين وتاريخ محمد قاسم فرشته.

(٢) تاريخ إيران از مغول تا افشار: ١٢٠، ومجالس المؤمنين ٢: ٣٥٨ نقلاً عن حافظ أبرو

الشافعي.

فقال العلماء: إنّ مذهبه باطل ولا عقل له ولا لأصحابه ولا يليق بالسلطان أن يبعث إلى مثله. ولكن السلطان وهو في دوامة الحيرة، يحتاج إلى أن يكشف هذا المذهب الجديد، فيقول له: امهلوا حتّى يحضر ونرى كلامه.

ويستدعي العلامة من الحلة، ونظراً لما كان يحسّه شيخنا الإمام ابن المطهر من شعور بالمسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه - هي الأمانة التي حملها الله تعالى عليه وعلى العلماء في كلّ عصر وأمناء الشريعة في كلّ مصر - ونظراً لمكانته الدينية السامية، إذ كان هو الزعيم المشار إليه بالبنان في عصره ومصره من بين علماء الشيعة وفيهم الكثرة والبركة، لذلك كلّ فقد رأى واجبه الديني يحتم عليه إجابة الدعوة وفيها خير سبيل إلى نهضة دينية مثلى سيحني ثمرتها الطيبة في تبشيره بمذهبه، كما أنّه ستصيبه أشواك الطريق إلى الهدف من مغرضين وحاquدين لا يخلو منهم مكان ولا زمان.

فصم على تحمّل العناء في ذلك والسفر إلى الحضرة السلطانية، وقد كتب له التوفيق في ذلك فكان في سفره ودعوته موفقاً للغاية.

وكان معه في سفره ذلك جمع من الأعلام منهم ولده فخر الدين محمد المعروف بفخر المحققين والسيد تاج الدين الآوي.

ولمّا حضروا عند السلطان أولجايتو، جمع له جميع علماء المذاهب^(١)، هكذا يروى وليس ذلك ببعيد فإنّ في نفس السلطان من بقية المذاهب وحشة، كما سبق بيانه، وإن اجتماع العلماء ومحااجاتهم عنده بمحضره يكشف له حال المذهب الجديد وعلمائه المبشرين به، وتذكر هنا نادرة لشيخنا ابن المطهر لا أعلم مدى صحّتها تاريخياً وهي:

أنّه لمّا دخل على السلطان أخذ نعله بيده ودخل وسلّم وجلس إلى جانب

(١) أعيان الشيعة ٢٤: ٢٩١ عن شرح من لا يحضره الفقيه لمحمد تقي المجلسي والد مؤلف البحار.

الملك، فقال العلماء للملك: ألم نقل لك إنهم ضعفاء العقول؟ فقال: إسألوه عن كل ما فعل، فقالوا: لماذا لم تخضع للملك بهيئة الركوع؟ فقال: لأن رسول الله ﷺ لم يكن يركع له وكان يسلم عليه، وقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ﴾^(١) ولا يجوز الركوع والسجود لغير الله، قالوا: فلمَ جلست بجانب الملك؟ قال: لأنه لم يكن خال غيره، قالوا: فلمَ أخذت نعليك بيدك وهو منافي للأدب؟ قال: خفت أن يسرقه بعض أهل المذاهب كما سرقوا نعل رسول الله ﷺ، فقالوا: إن أهل المذاهب لم يكونوا في عهد رسول الله ﷺ بل ولدوا بعد المائة فما فوق من وفاته.

كل هذا والترجمان يترجم للملك كل ما يقوله العلامة.

فقال العلامة للملك: قد سمعت إعترافهم هذا، فمن أين حصروا الاجتهاد فيهم ولم يجوزوا الأخذ من غيرهم ولو فرض أنه أعلم؟ فقال الملك: ألم يكن أحد من أصحاب المذاهب في زمن النبي ﷺ والصحابة؟ قالوا: لا.

قال شيخنا العلامة ابن المطهر: ونحن نأخذ مذهبنا عن علي بن أبي طالب نفس رسول الله وأخيه وابن عمه ووصيه، وعن أولاده من بعده، فسأله الملك عن الطلاق؟ فقال: باطل لعدم الشهود العدول^(٢).

ثم دارت المحاورات والمحاجبات بين شيخنا العلامة وبين علماء المذاهب، وكان يمثلهم في الاحتجاج القاضي نظام الدين عبد الملك المراغي، الذي كان السبب في انتقال السلطان من الحنفية إلى الشافعية. قال الحافظ أبرو الشافعي في تاريخه ذيل جامع التواريخ:

(١) النور: ٦١.

(٢) أعيان الشيعة ٢٤: ٢٩١ - ٢٩٢ وقصص العلماء: ٣٥٦ - ٣٥٧ نقلًا عن شرح الفقيه للمولى محمد تقى المجلسي والد صاحب البحار في باب الطلاق الثلاث في مجلس واحد.

حيث وقع في نفس أولجايو محمد خربندا إتباع مذهب الإمامية أمر باحضار علمائهم، فلمّا حضر العلامة - ابن المطهر - وغيره من علماء هذه الطائفة تقرر أن يحضر من قبل علماء السنّة الخواجه نظام الدين عبد الملك المراغي الذي هو أفضل علماء الشافعية بل أفضل علماء السنّة مطلقاً فحضر، وتناظر مع العلامة في الإمامة، فأثبت العلامة مدّعاء بالبراهين والأدلة القاطعة، وظهر ذلك للحاضرين بحيث لم يبق لأحد من جميع أولئك شبهة فيما ذكره العلامة ابن المطهر عليه السلام.

قال الحافظ ابرو الشافعي في تاريخه:

ولمّا رأى الشيخ نظام الدين ذلك بهت نفسه - كذا - وخجل وأخذ في محاسن استدلال الشيخ ابن المطهر ومحامده وقال: قوّة أدلّة حضرة هذا الشيخ في غاية الظهور، إلّا أنّ السلف ممّا سلكوا طريقاً، والخلف لإلجام العوام ودفع تفرقة الإسلام سكتوا عن زلل أقدامهم، فبالحري أن لا نهتك أسرارهم ولا يتظاهر باللعن عليهم. وذكر الحافظ أبرو: أنّ نظام الدين المراغي كان يبالغ بعد ذلك في تعظيم الشيخ جمال الدين ويحترمه كثيراً، وجرت بينهما مباحثات على جهة الاستفادة والإفادة لا على سبيل الجدل والعناء، وكذلك الشيخ جمال الدين حسن بن المطهر لم يكن في أبحاثه متعصباً بل كان يوقر الصحابة ويمنع من تناولهم والتناول عليهم^(١). وذكر القاضي نور الله في مقدّمة كتابه احقاق الحق^(٢) أسماء جماعة من العلماء الذين حضروا عند السلطان وقت المناظرة مع العلامة الحلي منهم:

(١) لاحظ هامش ص ٥٢ من ذيل جامع التواريخ رشيدى بالفارسية، وقارن مجالس المؤمنين، وروضات الجنّات: ١٧٥. هذا، وقد قال تاج الدين التبريزي الشافعي: وجالست الإمام جمال الدين ابن المطهر الحلي وما أخذت عنه شيئاً لتعصّبه على بعض الصحابة؟! (منتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار للسلامي، انتخبه التقي الناسي وحققه المحامي عباس الغزوي: ١٤٨ ط بغداد).

(٢) احقاق الحق: ردّ على كتاب الفضل بن روزبهان الذي كتبه ردّاً على كتاب منهاج الحق وكشف الصدق للعلامة شيخنا ابن المطهر عليه السلام.

المولى قطب الدين الشيرازي، وعمر بن عليّ الكاتبي ديران، وأحمد بن محمد الكبشي، ورشيد الدين^(١) السيّد الموصلي، والمولى نظام الدين عبد الملك المراغي.

(٦) اعلان التشيع:

ولما تمت المناظرات وحصلت القناعة الكافية للسلطان خدابنده وقرر إتباع مذهب التشيع نهض شيخنا ابن المطهر^{رحمته الله} ليخطب خطبة برسم الشكر: فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله، فاعترضه السيّد ركن الدين الموصلي - وكان قد أسكته العلامة في المناظرة وانقطعت به الحجّة - في أثناء الصلاة على الآل، وقال: ما الدليل على جواز الصلاة على غير الأنبياء؟ فقال شيخنا^{رحمته الله}: الدليل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(١٦) أَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ^(٢). فقال السيّد الموصلي: أيّ مصيبة أصابت عليّاً وأولاده ليستوجبوا بها الصلاة؟ فذكر له الإمام ابن المطهر^{رحمته الله} مصائبهم المشهورة ثم قال: وأيّ مصيبة أعظم عليهم من كونك - وأنت من أبنائهم - تفضل عليهم من لا يستحق التفضيل.

فضحك الحاضرون وخجل السيّد، وفي ذلك أنشد قول القائل:
إذا العلوي تابع ناصباً لمذهبه فما هو من أبيه
وكان الكلب خيراً منه طبعاً لأنّ الكلب طبع أبيه فيه
وهكذا تم المجلس وانفض عن اتباع السلطان أولجايتو محمد خدابنده للحقّ واعتناقه المذهب الشيعي، وصدر الأمر بإعلان ذلك في الممالك التابعة لحكمه.
وجاء في دائرة المعارف الإسلامية^(٣):

(١) المعروف في بقية المصادر أنّه ركن الدين وقد ورد ذكره في كتاب حفيده بحر الأنساب وأنّه توفي سنة ٧٢٦ وهي سنة وفاة شيخنا العلامة فلا حظ (مصور عن نسخة باحدى مكتبات استانبول ورقة ١٨) وعندى نسخته. (٢) البقرة: ١٥٦ و١٥٧.
(٣) دائرة المعارف الإسلامية ٧: ٤٠٨ (الترجمة العربية).

وقد مثل - العلامة الحلي - الشيعة تمثيلاً موفّقاً في مناقشته مع أهل السنة جرت في بلاط السلطان غياث الدين الجايّو خدابنده محمّد (٧٠٣ - ٧١٦) فتأثّر السلطان بحججه تأثراً حاداً به إلى إعتناق مذاهب - كذا - الشيعة في كثير المسائل. وورد في حبيب السير^(١) نحو ذلك.

وحدد المحامي عباس الغزاوي^(٢) تاريخ اعلان التشييع رسماً في ايران بأنّه كان في سنة ٧٠٧ فقال: في هذه السنة أظهر السلطان خدابنده شعار الشيعة وذلك بسعي ابن المطهر.

لكن المؤرّخين الذين هم أقدم زمناً وأثبت قدماً ذكروا أنّ ذلك كان في سنة ٧٠٩، قال الياضي في مرآة الجنان^(٣) في حوادث سنة ٧٠٩: وأظهر خربنده بمملكته الرض وغير الخطبة وشمخت الشيعة وجرت فتن كبار.

وقال ابن تغري بردي في النجوم^(٤): وفيها - أي سنة ٧٠٩ - أظهر خربندا ملك التتار الرض في بلاده وأمر الخطباء ألا يذكروا في خطبهم إلّا عليّ بن أبي طالب وولديه وأهل البيت.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية^(٥): وفيها - سنة ٧٠٩ - أظهر ملك التتار خربندا الرض في بلاده وأمر الخطباء أولاً أن لا يذكروا في خطبهم إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته، ولما وصل خطيب باب الأزج إلى هذا الموضع من خطبته بكى بكاءً شديداً وبكى الناس معه ونزل ولم يتمكن من اتمام الخطبة، فأقيم من أتمها عنه .

وبهذه اللهجة الحزينة يذكر مؤرّخوا السنة هذا الحدث التاريخي، وكان السلطان أعلن الكفر وارتد عن الإسلام، والذي يؤخذ عليهم، أنّهم لم يذكروا شيئاً

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ٢: ٤٠٧.

(٤) النجوم ٨: ٢٧٨.

(١) حبيب السير ٣: ١٩٧.

(٣) مرآة الجنان ٤: ٢٤٦.

(٥) البداية والنهاية ١٤: ٥٦.

عن ارتداد أمراء المغول إلى دينهم الأول ونتيجة ما وقع من المهادنات بين القاضي نظام الدين المراغي وابن صدر جهان وقد أشرنا إليها آنفاً.

وهنا قامت قيامتهم يذرفون دموع التماسيح على الإسلام وكيف ما تفسر لهجاتهم، فإننا نعتبر الحدث حدثاً ميموناً ونصرة للإسلام، فإن شيخنا لو لم ينهض بإجابة الدعوة والحضور في ذلك البلاط المتأرجح بين الوثنية والإسلام، لكان إرتداد المغول إلى دين إلياسة الكبرى من النتائج المحتمومة لهم، وبذلك تنكسر شوكة الإسلام مضافاً إلى ما أصاب المسلمين من وهن في الواقعة العظمى سنة ٦٥٦ عند فتح هولاءكو لبغداد.

ولكنه الشيخ المحنك والقائد المظفر، فقد أوضح لسلطان المغول وأمراءه ووزراء البلاط وعلماء المسلمين وجميع الحاضرين مبادئ التشيع وأنها عين مبادئ الإسلام الصحيحة، كما أنقذ بنفس الوقت سلطان المغول من ورطة ارتطم بها وببلبة لم يدرك وجه الصواب فيها.

لذلك فإننا نعتبر نهضة ابن المطهر مباركة وسفرته ميمونة نجحت فيها الدعوة ولم بها الشعث، وفي خلال مدة قصيرة - إلى حد مذهش - بدد الظلام السائد على البلاط، وأنقذ السائرين في الحيرة من محنة الإضطراب العقائدي التي عاشوها طيلة ثلاثة شهور، كادت تهوي بهم إلى هوة سحيقة - هوة الكفر والضلال -.

لهذا نعتبره كان موفقاً إلى أقصى حد في نهضته تلك التي كان فيها خير قائد وأفضل مجاهد، أرضى ربه وخدم دينه وبشر بمبدئه وحظي بالمكانة اللائقة بشخصه، حتى قال معاصره الصفدي عن ذلك في كتابه الوافي: تقدّم في دولة خربندا تقدماً زائداً وكان له ممالك وإدارات كثيرة وأملاك جيدة.

وقال في أعيان العصر: تقدّم في آخر أيام خربندا تقدماً زاد حده، وفاض على الفرات مدّه، وكان له إدرات عظيمة، وأملاك لها في تلك البلاد قدر جليل وقيمة، وممالك أترك، وحفدة يقع الشرّ معهم في أمر اشراك...

وقال ابن كثير في البداية والنهاية^(١): وحظي عنده - أي عند السلطان أولجايتو - الشيخ جمال الدين ابن المطهر الحلي تلميذ نصير الدين الطوسي وأقطعته عدة بلاد^(٢).

وقال ابن تغري بردي: وله وجاهة عند خربندا ملك التتار. إلى أمثال هذه العبارات التي تدلّ على عظيم مقامه عند السلطان، وتنم عن حسد الخصوم وحقدهم فليقولوا ما شاؤوا، فإن الرجل أحسن للإسلام والمسلمين عموماً في موقفه ذلك بقدر ما أساء أصحاب المذاهب الأخرى إليه، وما على المحسنين من سبيل.

وقد ذكر المؤرخون أنّه قدّم للسلطان في سفره ذلك كتابين ألفهما باسمه وأهداهما إليه وهما منهاج الكرامة ونهج الحق، وقدّمهما له برسم التحفة كما يقول حافظ ابرو في ذيل جامع التواريخ.

وقد كان في أواخر شهر ربيع الأوّل سنة ٧٠٩ بالبلدة السلطانية كما في تاريخ اجازته لمحمود بن محمّد الرازي، وقد كتبها له على ظهر كتاب الشرايع^(٣).

ومن الطريف ما ذكره ابن رجب الحنبلي في ذيل طبقات الحنابلة بقوله: «حتّى انّ ابن المظفر شيخ الشيعة كان الشيخ تقي الدين الزيراني البغدادي يبيّن له خطأه في نقله لمذهب الشيعة فيذعن له»؟! (٤)

(١) البداية والنهاية ١٤: ٧٧.

(٢) لا يبعد أن يكون ما يذكره المخالفون من أن خربندا أقطعته عدة بلاد يرومون النيل بذلك من مقام الشيخ عليه السلام، أمّا ما كان عنده من أملاك فقد قال الشيخ إبراهيم القطيفي في رسالته الخراجية ٢: ١٠٠ (كلمات المحققين) فإنّ الذي كان له من القرى حفر أنهارها بنفسه، وأحيّاها بماله، لم يكن لأحد فيها من الناس تعلق أبداً، وهذا مشهور بين الناس، ويدل عليه ويزيده بياناً أنّه وقف أكثر قراه في حياته وفقاً مؤيداً. ورأيت خطّه عليه وخطّ الفقهاء المعاصرين له من الشيعة أو السنة، ومنه إلى الآن ما هو في يد من ينسب إليه يقبضه بسبب الوقف الصحيح. وفي صدر سجل الوقف أنّه أحيّاها وكانت مواتاً، والوقف الذي عليه خطّه وخط الفقهاء موجود الآن اهـ (٣) راجع مجلد اجازات البحار: ٢٩.

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ٢: ٤١١.

وليت ابن رجب ذكر لنا بعض الشواهد على ذلك، وليت غيره من بقية المؤرخين أشار إلى ذلك، ولكن من لا يسمّي يقول ما يشاء ويفعل ما يشاء، وصدق رسول الله ﷺ بقوله: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

ولمّا تشيّع السلطان محمّد أولجايتو خدابنده بن أرغون بن أباقا بن هولاكو ابن تولي بن چنكيز التتري الايلخاني ملك خراسان وآذربيجان والروم والعراق، مدحه جمال الدين بن الحسام^(١) بقصيدة يقول فيها:

| | |
|------------------------------|----------------------------|
| أهدي إلى ملك الملوك دعائي | وأخصّه بمدائحي وثنائي |
| وإذا الورى والوا ملوكاً غيره | جهلاً ففيه عقيدتي وولائي |
| هذا خدابندا محمّد الذي | ساد الملوك بدولة غراء |
| ملك البسيطة والذي دانت له | أكنافها طوعاً بغير عناء |
| أغنّتك هيبتك التي أعطيتها | عن صارم أو صعدة سمراء |
| ولقد لبست من الشجاعة حلّة | تغنّيك عن جيش ورفع لواء |
| ملاً البسيطة رغبة ومهابة | فالناس بين مخافة ورجاء |
| من حوله عُصب كآساد الشرى | لا يرهبون الموت يوم لقاء |
| وإذا ركبت سرى أمامك للعدى | رعب يقلقل أنفوس الأعداء |
| ولقد نشرت العدل حتّى أنّه | قد عمّ في الأموات والأحياء |
| فليهن ديناً أنت تنصر ملكه | وطيبه الداري بحسم الداء |
| نبيته بعد الخمول فأصبحت | تعلو مهابته على الجوزاء |
| وبسطت فيه بذكر آل محمّد | فوق المنابر ألسن الخطباء |
| وغدت دراهمك الشريفة نقشها | باسم النبّي وسيّد الخلفاء |

(١) هو إبراهيم بن أبي الغيث التجّاري المجدلي جمال الدين بن الحسام الفقيه الشيعي من أهل قرية مجدل سلم أو مسلم من بلاد صفد. درس الفقه على ابن العود الفقيه المشهور وابن مقبل الحمصي ورحل إلى العراق ودرس على العلامة الحلي وأتقن الفقه حتّى صار إماماً من أئمة الشيعة، وكان أبوه فقيهاً أيضاً، وكان له مجلسان أحدهما معد للوفود، والآخر لطلبة العلم، وكان يوزع وقته بينهما وكان حيّاً سنة ٧٣٦.

ولقد حفظت عن النبي وصية
رفعت قرباه على القرباء
فابشر بها يوم المعاد ذخيرة
يجزيكها الرحمن خير جزاء
يا ابن الأكاسرة الملوك تقدموا
وورثت ملكهم وكلّ علاء^(١)

٢ - مدرسته العلمية وثمارها الجنية:

هذا هو الجانب الثاني الذي يلزمنا بحثه بدقة أيضاً لتتعرف منه مدى جهاد شيخنا ابن المطهر ونلمس ثمار جهوده طيلة حياته التي ناهزت الثمانين عاماً. أمّا إذا أردنا السبيل في الإهداء إلى ذلك فلنقرأ ما يكتبه عنه مترجموه من خصوم وأنصار، وإيراد تنف من ذلك يحملون بها أقوالهم في هذا الجانب، فمن ذلك قول الصفدي: وكان ريّض الأخلاق حليماً، قايماً بالعلوم حكيماً طار ذكره في الأقطار، واقتحم الناس إليه المخاوف والأخطار، وتخرج به أقوام^(٢)... وقوله الآخر: تخرج به أقوام كثيرة^(٣).

وقول ابن حجر: وتخرج به جماعة في عدة فنون^(٤).

وقول الميرزا عبد الله الأفندي: وكان عليه السلام آية الله لأهل الأرض، وله حقوق عظيمة على زمرة الإمامية والطائفة الحقّة الشيعية الاثنى عشرية لساناً وبيناً وتديساً وتأليفاً، وقد كان جامعاً لأنواع العلوم مصنّفاً في أقسامها، حكيماً متكلماً فقيهاً محدثاً أصولياً أديباً شاعراً ماهراً...

(١) نقلاً عن مستدرک أعيان الشيعة للدكتور مصطفى جواد - البلاغ العدد ٩ السنة الثانية ص ٨ - ١٠. والرجل مترجم أيضاً في أعيان العصر حرف الألف الورقة ١٣ (لصفدي) وما نقله الدكتور فهو عن الكتاب هذا. وكذلك مترجم في الوافي بالوفيات ٦: ٧٩ ترجمة مفصلة فيها بعض أشعاره فراجع. والقصيدة أيضاً مذكورة في الوافي ٢: ١٨٦ في ترجمة السلطان خدابنداد. فراجع.

(٢) أعيان العصر للصفدي (مصور بمكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة الفيلم ١٨٠٩ عاطف أفندي).

(٣) الوافي بالوفيات ١١: ورقة ١١٥ مصور في المكتبة الآنفة الذكر.

(٤) الدرر الكامنة ٢: ٧٢.

وأفاد وأجاد على جمع كثير من فضلاء دهره من الخاصة، بل من العامة أيضاً كما يظهر من إجازات علماء الفريقين^(١).

وقال أبو محمد الحسن الصدر: ... وخرج من عالي مجلس تدرسه خمسمائة مجتهد^(٢).

إلى غير ذلك مما يزيدنا تنويراً عن هذا الجانب، مضافاً إلى حديث المدرسة السيّارة السلطانية التي أمر السلطان أولجايتو بإنشائها من أجله إجابة لاقتراحه. لذلك أصرّ على ملازمته وبقائه بجانبه في حلّه وترحاله حبّاً به وتقديراً منه لفضله، وبالتالي للإستفادة من وجوده معه لكشف ما يطرأ عليه من عضل وأحكام لا يعرف وجهها على طريقة المذهب الجعفري.

لكن الشيخ ابن المطهر^{رحمته الله} وهو العالم الخبير والناقد البصير رأى نفسه بين عاملين دينيين كلّ منهما لا يسعه تركه.

أولاً: إجابة السلطان إلى البقاء معه تلزمه أن يكون كسائر العلماء من ملازمي ركائب السلطان ممّن يغدو بغدوه ويروح برواحه، لا يتمكن مع إجابته من القيام بوظيفة تربية العلماء وإعداد طلاب العلوم بالعدّة الكافية، وأنّى لهم الإستفادة والإستزادة من شيخ في بلاط السلطان غدوه ورواحه.

ثانياً: أمّا إذا لم يجب إليه إلى مراده مضافاً إلى ما في ذلك من سوء أدب مع مقام السلطان لا يليق بشيخنا إرتكابه، فإنّه يخشى تفسير ردّه تفسيراً خاطئاً يجر عليه وبالأمر كثرة قالة سوء والحاقدين عليه بسبب صحبة السلطان نتيجة جهاده وجهوده.

ولمّا كان الجمع بينهما ممكناً فيما إذا أنشئت له مدرسة سيّارة تكون مع المخيم السلطاني تقيم بإقامته وترحل بارتحاله، فاقترح على السلطان أن يأمر بها

(١) رياض العلماء: مصوّر بمكتبة الإمام الحكيم العامة عن خطّ المؤلف.

(٢) تأسيس الشيعة: ٢٧٠.

ليبقى معه إلى جانبه ويأمر السلطان بها، وهنا يبدو سؤال ربّما يجيش به صدر القارئ.

لماذا كانت المدرسة سيّارة، ولم تكن ثابتة في السلطانية وهي (من أجمل بلاد الله وأحسنها هواءاً وماءاً وأعجبها عمارة بها قصر لكل أمير ووزير وبها دار السلطان ولها أسواق عجيبة ومدارس شريفة)^(١).

والجواب: إنّ سلاطين المغول كان من عادتهم في الصيف الإقامة في مراغة سابقاً وفي السلطانية أيام أولجايتو لاحقاً لطيب الهواء واعتدال الجو أمّا في الشتاء فينرحون إلى بغداد لصعوبة الإقامة في البرد، والبرد وخاصة في أذربيجان، وهم بنفس الوقت يتفقدون أحوال البلاد وشؤون العباد، ويقفون بأنفسهم على أعمال نوابهم وحكّامهم، وبذلك يقسمون أيام السنة إلى شطرين رحلة الشتاء والصيف.

ولما كان رغبة السلطان في مجالسة الشيخ ابن المطهر والإستيناس به وتبليغ مبادئه حتّى في الطريق، لذلك أمر ببناء المدرسة السيّارة وهي: تتألف من أربعة أواوين وعدّة غرف ومدارس (مواضع للدراسة) كلّها مكونة من الخيام الكرباسية، فهي مضارب تأوى إليها الطلبة والمدرّسون، وقد عين لهم السلطان الجرايات وكانوا يرحلون برحيل السلطان خدابنده وينزلون بنزوله.

وقد ذكر هذه المدرسة ابن فضل الله العمري في كتابه المسالك في الكلام على الإيلخانية وسلطانها فقال: ومن عادة هذا السلطان أن يصحبه في الأوردو (المعسكر) في كلّ حل ومرتحل أعيان العلماء والمدرّسين برواتب جاريات على السلطان، ومع كلّ منهم فقهاء وطلبة، وهؤلاء هم المسمّون بمدّرسي السيّارة، ومعهم أعيان الخواجكية الرؤساء.

وذكر الخونساري في الروضات: إنّ العلامة الحلّي الحسن بن المطهر هو الذي اقترح على السلطان محمّد أولجايتو خدابنده بترتيب مدرسة السيّارة ذات

(١) تلخيص الآثار لعبد الرشيد بن صالح، راجع مقدّمة تلخيص معجم الألقاب: ٣٤.

حجر ومدارس من الخيام الكرباسية، وكانت تحمل مع الركب الميمون أينما يصير، وتضرب بأمره في كل منزل ومصير^(١).

وورد ذكرها في تاريخ حبيب السير: إنه لما كان السلطان محمد أولجايتو شديد الميل إلى صحة العلماء والمباحثات العلمية أمر في أيام دولته بترتيب المدرسة السيّارة، مؤلفة من أربعة أو اوين وعدة غرف من الكرباس، وكانت تحمل معه وتطوف بركابه، وكان العضد الايجي وبدر الدين الشوشتری من مدرّسي السيّارة، وما يقرب من مائة طالب علم يقيمون فيها مكفولي الملبس والمأكل والدواب وجميع ما يحتاجون إليه^(٢).

وذكرها ابن الفوطي في تلخيص معجمه عند ذكر قطب الدين محمود بن أسعد بن محمد اليميني ثم التستري الفقيه الحكيم، وأنه من فقهاء المدرسة السيّارة بالحضرة^(٣).

أمّا ثمار تلك المدرسة فلسفت مسهباً في وصفها ولا مطنباً في تنوعها، بعد أن سبق القول عن جامعية شيخنا ابن المطهر وعكوف العلماء عليه وشدّ الرجال إليه، أخذاً منه ورواية عنه وتخرجاً عليه، وكيف لا تكثر الرحلة إلى بابه والإزدحام على منهله العذب (والمنهل العذب كثير الزحام) والطالب يجد بغيته والراغب طلبته.

وقد جمع أستاذه علم التفسير، وعلم الكلام، وأصول الدين، وآداب البحث، والاحتجاج وقواعد الجدل، إلى جانب العلوم الشرعية الأخرى، من فقه وأصول، وحديث وتاريخ، ودراية ورجال، مضافاً إلى العلوم العقلية الأخرى كالحكمة الإلهية والطبيعية والرياضية، سوى سائر الفنون العربية وآدابها وشؤون التربية الدينية وأساليبها.

ولما كان البحث عن أسماء طلابه جميعاً أو أكثرهم يستدعي التنقيب الطويل

(١) روضات الجنّات: ١٧٥. (٢) تاريخ حبيب السير ٣: ١٩٦.

(٣) تلخيص معجم ابن الفوطي ٤: ق ٤ ص ٧١٤.

والفرصة الكافية، وأتني لي بها، لذلك اكتفيت بذكر مجموعة من عيون الرجال ومبرزي الآخذين عنه وهم:

١ - إبراهيم بن أبي الغيث جمال الدين بن الحسام البخاري الفقيه الشيعي رحل إلى العراق وأخذ عن ابن المطهر^(١).

٢ - الشيخ تقي الدين إبراهيم بن الحسين بن عليّ العاملي (الآملي) أجازة أستاذه في سنة ٧٠٩ كما أجازة فخر المحققين ابن أستاذه - في ١٢ رمضان سنة ٧٠٦ - وصورة إجازتهما في رياض العلماء نقلها مؤلفه عن ظهر كتاب كشف الغمة للاربلي رأى نسخته في أردبيل.

٣ - إبراهيم بن سيبين - كذا - بن إبراهيم بن عليّ بن دريد الحائري، أبو طالب كتب الجزء الأول من (المختلف) لنفسه في الحائر وفرغ من تعليقه في ١٠ ربيع الأول سنة ٧٧٤^(٢).

٤ - الشيخ تقي الدين إبراهيم بن محمد البصري وهو الذي التمس أستاذه - العلامة - فكتب له مبادئ الوصول إلى علم الأصول، وتاريخ بعض نسخ المبادئ سنة ٧٠٢.

٥ - ابن حمزة له مسائل سألها من العلامة عليه السلام ذكره شيخنا الرازي في الحقائق الراهنة (مخطوط).

٦ - الشيخ أبو حامد بن أحمد وقد كتب بخطه من مؤلفات أستاذه غاية السؤل وإيضاح السبل في شرح منتهى السؤل والأمل في حياة أستاذه سنة ٧١١ (راجع آثاره العلمية).

٧ - الشيخ أبو الفتوح أحمد بن أبي عبدالله بلكو بن أبي طالب بن عليّ الآوي، وهو ممن أجازة أستاذه وولده الفخر في سنة ٧٠٥، وقد كتب ذلك على كتابي نهج المسترشدين ومبادئ الأصول، وقد كتبهما بخطه ابن بلكو المذكور (راجع آثاره

(١) ترجم له الصفدي في أعيان العصر حرف الألف الورقة ١٣ وترجمه ترجمة مبسطة وأورد له شعراً.
(٢) راجع الحقائق الراهنة.

العلمية فيما يأتي).

٨ - الشيخ جمال الدين أحمد بن محمد بن الحداد الحلبي، كتب بخطّه من مصنّفات أستاذه القواعد فرغ منها سنة ٧٢٧ (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

٩ - السيّد أمين الدين أبو طالب أحمد بن بدر الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن الحسن بن أبي المحاسن زهرة الحلبي الحسيني هو أحد المجازين من آل زهرة بالإجازة الكبيرة.

١٠ - الشيخ تاج الدين الحسن بن الحسين بن الحسن السرايشني الكاشاني مولداً ومسكناً، ورد الحلة وتفقّه بها على العلامة وكان بها في ١٩ ذي الحجة سنة ٧٢٨ وقد صرّح بذلك في إجازته لبعض تلاميذه وقد كتبها بالحلة في التاريخ المذكور على ظهر (نهج البلاغة) المكتوب بخطّ الحسين بن أردشير بن محمد الطبري في سنة ٦٦٧ - ٦٧٧ وكانت النسخة عند السماوي رحمته الله (١)، وصرّح بتلمذه على العلامة في الرواية في إجازة أخرى له، كتبها لولده على ظهر قواعد العلامة في ٢٠ ربيع الأوّل سنة ٧٦٣ وقد كتبها بكاشان.

١١ - الشيخ حسن بن الحسين بن الحسن بن معانق كتب بخطّه نسخة الخلاصة في سنة ٧٠٧ وقد رآها صاحب الرياض.

١٢ - الشيخ حسن بن عليّ بن إبراهيم المزيدي كتب لنفسه من مؤلّفات أستاذه تسليك النفس إلى حضيرة الأُنس في الكلام أنهاها زوال يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال سنة ٧٠٧ وعلى النسخة خطّ أستاذه (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

١٣ - السيّد عز الدين أبو محمد الحسن بن بدر الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن الحسن بن أبي المحاسن زهرة الحسيني الحلبي ممّن أجازته العلامة مع جملة من آل زهرة بالإجازة الكبيرة في سنة ٧٢٣.

١٤ - الشيخ سراج الدين الحسن بن بهاء الدين محمد بن أبي المجد

السرايشنوي أجازته العلامة في سلخ جمادى الأولى من سنة ٧١٥ كما في نسخة من الخلاصة (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

١٥ - الشيخ عز الدين الحسين بن إبراهيم بن يحيى الأسترابادي، وقد كتب له أستاذه إجازة على ظهر كتاب شرايع الإسلام وتاريخها ٢٨ صفر سنة ٧٠٨، ونسخة الشرايع موجودة عند الشيخ أبي الفضل شيخ الإسلام بن نجاشي^(١).

١٦ - السيّد شرف الدين أبو عبدالله الحسين بن السيّد علاء الدين عليّ بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن الحسن بن أبي المحاسن زهرة الحسيني الحلبي، ممّن أجازته مع أهل بيته بالإجازة الكبيرة (راجع آثاره العلمية).

١٧ - السيّد شرف الدين الحسين بن محمّد بن عليّ العلوي الحسيني

(١) والنسخة اليوم في مكتبة (مجلس شوراي ملي) في ايران

وصورة الإجازة في أوّل النسخة:

قرأ عليّ الشيخ العالم النبيه الفاضل الكبير الزاهد الورع المحقق المدقق عين العلماء عز الملة والدين حسين بن إبراهيم بن يحيى الأسترابادي أدام الله توفيقه وتسديده، وأجزل من كلّ عارفة حظه ومزيده إلى (كذا) كتاب شرايع الإسلام في مسائل الحلال والحرام من مصنّفات شيخنا العالم الأعظم السعيد نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسين بن سعيد قدّس الله روحه ونور ضريحه قراءة مهذبة، وقد أجزت له رواية هذا الكتاب وغيره من مصنّفات الشيخ السعيد نجم الدين مصنّفه ﷺ عني عن المصنّف، وكذا أجزت له رواية جميع كتب أصحابنا قدّس الله أرواحهم بالطرق المتصلة منّي إليهم، وفقه الله تعالى للخيرات، وكتب حسن بن يوسف بن المطهر في ثامن وعشرين صفر سنة ٧٠٨، والحمد لله وحده وصلى الله على سيّدنا محمّد النبي وآله الطاهرين.

وعلى الكتاب إجازة أخرى من إبراهيم بن عليّ بن رعدة لنفس المجاز آنفاً تاريخها شهر ربيع الأوّل سنة ٧٠٨.

وإجازة ثالثة من الشيخ عليّ بن يوسف بن المطهر لعليّ بن الحسين بن القاسم بن الرّسي الأسترابادي تاريخها ٢٨ محرم سنة ٧٠٣.

ونسخة الشرايع المذكورة كتبها محمّد بن الحسين بن عليّ بن القاسم الرّسي وعليها أيضاً: بلغ قراءة وشرحاً في أوقات متفرقة آخرها العشرون من شهر رمضان المبارك من سنة تسع وستمائة كتبه عليّ بن مطهر حامداً لله ومصلياً على خير خلقه محمّد النبي وآله الطاهرين.

الطوسي، كتب من مصنفات أستاذه إرشاد الأذهان وفرغ من نسخه في يوم السبت ٢٨ شهر الصيام سنة ٧٠٤، ثم قرأه على أستاذه فأجازه وأطراه كثيراً في إجازته المؤرخة سلخ ذي الحجة سنة ٧٠٤ والمكتوبة على ظهر الإرشاد (راجع آثاره العلمية).

١٨ - الشيخ صالح بن مشرف العاملي الجبعي^(١) وهو الجد الخامس أو الرابع للشهيد الثاني.

١٩ - السيد نظام الدين عبد الحميد بن مجد الدين أبي الفوارس محمد بن فخر الدين علي بن عز الدين محمد بن أحمد بن علي الأعرج الحسيني العبيدي، وهو ابن أخت العلامة تلمذ على خاله وشرح بعض كتبه في سن مبكرة، كما يظهر من كتابه تذكرة الواصلين في شرح نهج المسترشدين، فقد شرحه في سنة ٧٠٣ وله تسع عشر سنة ودخل في العشرين، وأحال في كتابه هذا إلى شرح كتاب آخر من مؤلفات خاله وأستاذه وهو إيضاح اللبس في شرح تسليك النفس إلى حظيرة القدس، فيظهر من ذلك أنه كتبه وعمره دون التسعة عشر سنة.

٢٠ - الشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف ابن العتائقي الحلبي يظهر من آخر شرحه (الإيضاح والتبيين في شرح منهاج اليقين) للعلامة أنه تلمذ عليه حيث عبّر عنه بشيخنا المصنف، وابن العتائقي كان حياً إلى سنة ٧٨٨ وأقدم تاريخ لخطوطه المتكثرة لبعض الكتب هو ٧٣٢ وجملة منها في الخزانة الغروية، فالقول بتلمذه على الشيخ غير بعيد.

٢١ - الشيخ كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني المؤرخ الشهير بابن الفوطي (ت ٧٢٣ هـ) عبّر عن العلامة في ترجمة السيد عبد المطلب عميد الدين ابن أخت العلامة بقوله: مولانا وشيخنا العلامة جمال الدين الحسن بن المطهر الحلبي.

٢٢ - السيد ضياء الدين عبدالله بن محيي الدين (مجد الدين) أبي الفوارس محمد بن فخر الدين علي بن عز الدين محمد بن أحمد بن علي الأعرج الحسيني

(١) كما في أمل الآمل ١: ١٠٢.

العبيدلي، وهو أخو السيّد المذكور آنفاً، وابن أخت العلامة شرح من كتب خاله التهذيب، واسم شرحه منية اللبيب.

٢٣ - السيّد جمال الدين عبدالله بن محمّد الحسيني العريضي الخراساني، شارح الفوائد الغياثية للقاضي العصد الايجي، كانت نسخة من شرحه في مكتبة جامع مرجان ببغداد.

٢٤ - السيّد عميدالدين أبو عبدالله عبدالمطلب، وهو أخو السيّد بن الأنفي الذكر، وقد أجازته خاله العلامة.

٢٥ - السيّد علاء الدين أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن الحسن بن أبي المحاسن زهرة الحسيني الحلبي، ممّن أجازته العلامة مع أهل بيته بالإجازة الكبيرة (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

٢٦ - الشيخ زين الدين أبو الحسن عليّ بن أحمد بن طراد المطارآبادي المتوفّي يوم الجمعة أوّل رجب سنة ٧٦٢.

٢٧ - الشيخ رضي الدين أبو الحسن عليّ بن جمال الدين أحمد بن يحيى المعروف بالمزيدي الحلبي المتوفّي غروب عرفة سنة ٧٥٧ ودفن بالغري.

٢٨ - الشيخ عليّ بن إسماعيل بن إبراهيم بن فتوح، المجاور بالغري كتب بخطّه من مصنّفات أستاذه الإرشاد في سنة ٧٠١ وقرأه عليّ مصنّفه فكتب له إجازة على ظهر النسخة في سنة كتابتها (راجع آثاره العلمية).

٢٩ - الشيخ عليّ بن الحسن الإمامي، شرح من مصنّفات أستاذه مبادئ الأصول، وسماه خلاصة الأصول، وفرغ من الشرح في سنة ٧٠٦ وتوجد نسخة من شرحه بخطّ الشيخ حيدر بن إبراهيم الطبري تاريخها سنة ٧٣٢ في الخزنة الرضوية.

٣٠ - الخواجة رشيد الدين عليّ بن محمّد الرشيد الآوي، وقد أجازته أستاذه في شهر رجب سنة ٧٠٥.

٣١ - السيّد بدر الدين أبو عبدالله محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن أبي الحسن

عليّ بن أبي المحاسن زهرة الحسيني الحلبي، أجازته أستاذه مع جماعة من بني زهرة بالإجازة الكبيرة (راجع مؤلفات العلامة فيما يأتي).

٣٢ - السيّد صدر الدين أبو إبراهيم محمّد بن إسحاق بن عليّ بن عربشاه الدشتكي، قرأ على أستاذه كتابه الخلاصة فكتب له إجازة على ظهرها أطراه، وتاريخها ١٥ جمادى الأولى سنة ٧٢٤ (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

٣٣ - الشيخ محمّد بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن بن عليّ الهرقلي، كتب بخطّه لنفسه من مصنّفات أستاذه كتاب القواعد، وقرأ الجزء الأوّل منه على أستاذه فكتب عليه بخطّه إنهاء ذلك في ربيع الأوّل سنة ٧٠٧ (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

كما أجازته أستاذه بإجازة كتبها له على كتاب نهاية الشيخ الطوسي وقد كتبها الهرقلي، وكانت النسخة فيما حكى في مكتبة المرحوم خاتمة المحدثين الشيخ النوري.

٣٤ - الشيخ فخر الدين - المحققين - أبو طالب محمّد ابن العلامة، ألف أبوه كثيراً من كتبه باسمه وأطراه كثيراً وله وصية خاصة ختم بها كتاب قواعده، تشتمل على محاسن الأخلاق ومعالى الأمور، يروي عن أبيه ويروي عنه جمع أظهرهم الشيخ الشهيد الأوّل، والشيخ ابن المتوجّج البحراني، والشيخ ظهير الدين النيلي، والشيخ نظام الدين النيلي، والسيّد بهاء الدين النيلي، ومجد الدين الفيروزآبادي صاحب القاموس وغيرهم.

٣٥ - الشيخ محمّد بن عليّ بن محمّد الجرجاني الغروي المولى ركن الدين الاسترآبادي نزيل الحلة، شرح من مصنّفات أستاذه مبادئ الأصول وسمّى شرحه غاية البادي في شرح المبادئ، فرغ منه في سنة ٦٩٧ كما في النسخة الموجودة في الخزانة الغروية.

٣٦ - السيّد مجد الدين أبو الفوارس محمّد العميدي، والد السادة المتقدّمين وزوج أخت العلامة، وتلميذه وتلميذ أبيه من قبل.

٣٧ - السيد تاج الدين أبو عبدالله محمد بن القاسم بن معية، العالم النسابة الشهير ذكر في إجازته للسيد شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي المعالي الموسوي: إن من مشايخه في الرواية العلامة الحلي عليه السلام.

٣٨ - الشيخ محمد بن أبي طالب بن الحاج محمد الآوي، كتب بخطه من مصنفات أستاذه نهج المسترشدين، فرغ منه في ذي الحجة سنة ٧٠٢ وأجازه أستاذه في آخره بخطه، وكذا ولده فخر المحققين (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

٣٩ - المولى قطب الدين محمد بن محمد الرازي البويهي من ذرية الصدوق ابن بابويه (ت ٣٨١ هـ) فقد صرح بذلك فيما حكى عن خطه بأنه كان يكتب اسمه ومحمد بن محمد بن أبي جعفر بن بابويه شارح المطالع والشمسية وقد أجازه أستاذه العلامة، وكتب له إجازة في ورامين من نواحي الري في سنة ٧١٣^(١)، وكان تلميذاً خاصاً لأستاذه^(٢).

٤٠ - المولى شمس الدين محمد بن محمود بن محمد بن عليّ بن يوسف الانزاني الآملي، وهذا من خواص تلاميذ العلامة والملازمين لركابه حتى في مدرسته السيّارة، وقد كتب من مصنفات أستاذه كشف المراد وفرغ منه في كرمشاه في المدرسة السيّارة يوم الجمعة ٢١ محرم سنة ٧١٣ (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

٤١ - الشيخ محمود بن محمد بن يار - كذا - كتب من مصنفات أستاذه كتاب التحرير، وفرغ منه وقت الصبح ٦ رجب سنة ٧٢٣، وقرأه على مصنفه فكتب له أستاذه في آخر القاعدة الأولى التي هي في العبادات إنهاءً أطراه فيه وتاريخه ١٦ جمادى الثاني سنة ٧٢٤ هـ (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

٤٢ - المولى تاج الدين محمود بن زين الدين محمد بن عبدالواحد الرازي أجازه أستاذه - العلامة - بإجازة تاريخها سنة ٧٠٩^(٣).

(١) صورتها في إجازات البحار: ٢٨.

(٢) كما في إجازة الشهيد لابن الخازن الحائري: ٣٩ من الإجازات.

(٣) صورتها في إجازات البحار.

٤٣- الشيخ محمود بن محمد بن علي بن يوسف الطبري.

٤٤- السيّد نجم الدين مهنا بن سنان بن عبد الوهاب العبيدلي المدني، أجازَه أستاذَه بإجازتين ذكر في أحدهما تصانيفه وتاريخ الثانية سنة ٧٠٩ (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

٤٥- الشيخ وشاح بن محمد بن عتبة كتب من مصنفات أستاذَه كتاب المختلف، عرضه على أستاذَه، فكتب على بعض أجزائه نظره فيه، وذلك في سنة ٧٢٤، وسيأتي وصف أجزائه مفصلاً في بحث آثاره العلمية فراجع.

٤٦- الشيخ ضياء الدين أبو محمد هارون بن نجم الدين حسن بن شمس الدين علي بن الحسن الطبري، وكتب من مصنفات أستاذَه كتاب القواعد وقرأه على مصنفه، فأجازَه بإجازة مختصرة على ظهر الكتاب تاريخها ١٧ رجب سنة ٧٠١ (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

٣- تصانيفه وآثاره:

وهذا هو الجانب الثالث الذي يمثل لنا ثمرات جهوده، وحصيلة تعبهِ وعنايه في تلك الأعوام التي ناهزت الثمانين، ولعلّ القارئ يدهش حين يقرأ قول صاحب مجمع البحرين في مادة (علم) أنّه وجد بخطه ﷺ - يعني العلامة - خمسمائة مجلد من تصانيفه غير ما وجد منها بخط غيره.

وليس ذلك بغريب ممّن فرغ من تصنيفاته الحكيمة والكلامية، وأخذ في تحرير الفقه من قبل أن يكمل له ٢٦ سنة كما في خطبة المنتهى، وأمد الله له حتّى جاوز الثمانين، وهو في كلّ ذلك لا يفتّر عن التصنيف حتّى كان يصنّف وهو راكب كما قاله الصفدي في الوافي.

وفي ضوء هذا ونحوه لا نجزم برد ما جاء في روضة العابدين نقلاً عن بعض شراح التجريد أنّ للعلامة نحواً من ألف مصنّف كتب تحقيق، وإن كان ذلك لا يخلو من غرابة.

ومهما تكن الأرقام التي ذكروها، فإنّ شيخنا ابن المطهر ﷺ كان يمتاز بسعة

التفكير ودقة النظر ومعرفة تامة وإحاطة شاملة في العلوم التي ضرب فيها بسهم وافر، فهو في مصنّاته إذ يقارن بين النظريات المختلفة والآراء المتضاربة، مع إيضاح الأسس التي ارتكز عليها صاحب الرأي، وبيان وجه الحق من تلك الوجوه، مع دعم مختاره بالحجّة، ليكشف عن مدى تبرّره وتضلعه وسعة أفقه وتحليقه في أجواء رحبة من العلوم والفنون.

ولا أدل على ذلك من مراجعة مجموعة كتبه التي خلفها، فكانت ثمرات حياته فريّن بها المكتبة الإسلامية، كما زودها بشتى صنوف المراجع، لشتى فنون العلم.

وإنّ القارئ لفهرستها الآتية، فضلاً عن الباحث في بطونها يجد له: في الكلام، وأصول الدين، والجدل، والإحتجاج، وآداب البحث والمناظرة ما يناهز ثلاثين كتاباً ورسالة.

كما يجد له في الفقه وحده عشرين كتاباً، بينها ما كان في عدّة مجلدات ضخام.

وفي أصول الفقه سبعة كتب، وفي التفسير كتابين، وفي الحديث خمسة كتب، وفي الرجال ثلاثة كتب، وفي المعقول ستاً وعشرين كتاباً، وفي الأدعية كتابين، وفي النحو أربعة كتب، وفي الفضائل كتابين، سوى ما يجده من أجوبة المسائل في شتى الفنون، وأخرى متنوعة كالإجازات وغيرها.

وقد رتبت أسماءها حسب الحروف الهجائية، مع بيان مواضيعها، والإشارة إلى نفائس نسخها، فالقارئ هذه الفهرسة:

١ - آداب البحث: مختصر توجد نسخه في خزانة المولى محمد علي الخونساري في النجف الأشرف^(١).

٢ - الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة: ذكره مؤلفه في الخلاصة وغيرها،

وقد شرحه الشيخ ناصر بن إبراهيم البويهى (ت ٨٥٣ هـ) والمولى الحكيم هادي السبزواري، وكلاهما في الرضوية^(١).

٣ - إثبات الرجعة: توجد نسخه في مكتبة مدرسة فاضل خان بالمشهد الرضوي، كما في فهرسها^(٢) ومكتبة دانشگاه طهران^(٣).

٤ - الإجازة الكبيرة لبني زهرة: ذكرها صاحب الأمل وهم خمسة: أولهم: علاء الدين أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن محمّد بن أبي الحسن بن أبي المحاسن زهرة الحسيني الحلبي.

ثانيهم: ابنه شرف الدين أبو عبدالله الحسين بن عليّ.

ثالثهم: أخوه بدر الدين أبو عبدالله محمّد بن إبراهيم.

رابعهم: ابنه أمين الدين أبو طالب أحمد بن محمّد.

خامسهم: ابنه الآخر عز الدين أبو محمّد الحسن بن محمّد، كذا رتبهم العلامة في إجازته لهم، وربّما يكشف هذا الترتيب عن تفاوت مراتبهم في الفضل. وهي إجازة كبيرة مبسّطة، ذكرها الشيخ المجلسي رحمته الله في مجلد الإجازات.

٥ - الإجازة الكبيرة: للسيد نجم الدين مهنا بن سنان بن عبدالوهاب الحسيني المدني، ذكر فيها فهرس تصانيفه، وأجازه إجازة أخرى متوسطة كتبها له بالحلة في ذي الحجة سنة ٧٠٩ وكلاهما في مجلد إجازات البحار.

٦ - الأدعية الفاخرة المأثورة عن العترة الطاهرة: صرّح في بعض نسخ الخلاصة أنّه في أربعة أجزاء^(٤).

٧ - أربعون مسألة في أصول الدين: ذكر في الذريعة أنّ نسختها في مكتبة السيد راجه محمّد مهدي فيض آباد في الهند في الماري نمرة^(٥).

٨ - إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان: في الفقه، من أجل الكتب في بابه،

(١) كما في الذريعة ١: ٦٣. (٢) كما في الذريعة ١: ٩٢.

(٣) فهرست مكتبة دانشگاه طهران ٣: ١٠٥٥.

(٤) كما في الذريعة ١: ٣٩٨. (٥) الذريعة ١: ٤٣٥.

ذكر شيخنا الرازي أنه أحصى مجموع مسائله في خمسة عشر ألف مسألة^(١)، فرغ منه سنة ٦٧٦ أو سنة ٦٩٦، لتشابه سبعين بتسعين خطأ، وقد عكف عليه شيوخ العلم بالدرس والاستفادة من أيام مصنفه حتى يومنا الحاضر، فشرحه كثيرون سوى ما كتبه آخرون بنحو التعليق عليه والحاشية، وقد ذكرهم شيخنا الرازي دام ظله في الذريعة^(٢) فقد أنهى شروحه إلى ٣٨ شرحاً، منها شرح ولده فخر المحققين. وأقدم نسخة توجد اليوم منه هي النسخة التي كتبها تلميذ المصنف الشيخ علي ابن إسماعيل بن إبراهيم بن فتوح المجاور بالغري في سنة ٧٠١، ثم قرأها علي مصنفها فكتب له إجازة على النسخة في سنة كتابتها وهي اليوم من نقائس الخزانة الرضوية.

وبعدها النسخة التي كتبها تلميذه الآخر السيد شرف الدين حسين بن محمد ابن علي العلوي الحسيني الطوسي، فقد كتب الإرشاد بخطه لنفسه وفرغ من نسخه في يوم السبت ٢٨ شهر الصيام سنة ٧٠٤، ثم قرأه علي أستاذه المصنف فكتب له إنهاء السماع وإجازة أطراه فيها، والنسخة عند السيد نصر الله الأخوي بطهران، وهي اليوم في مكتبة المجلس بطهران، وتوجد نسخة في مجلدين بخط تلميذ المصنف أبي سعيد الحسن الشيعي السبزواري فرغ منها سنة ٧١٨ عند السيد محمود المرعشي بقم.

كما توجد نسخة أخرى لها أهميتها حيث كتب فخر المحققين - ابن المصنف - علي ظهرها إجازة للسيد نظام الدين محمد بن ... بن علاء بن الحسن وتاريخها ١٤ ذي الحجة سنة ٧٥٧ بالحلة، وهي بمكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف.

وتوجد نسخة مؤرخة في أواخر جمادى الثانية سنة ٧٧٢ كتبها سعيد بن جعفر بن رستم الجرجاني في مكتبة المولى محمد علي الخونساري.

٩ - إستقصاء الاعتبار في تحرير معاني الأخبار: ذكره مصنفه في الخلاصة،

وعرّفه بقوله: ذكرنا فيه كلّ حديث وصل إلينا، وبحثنا في كلّ حديث على صحّة السند أو إبطاله وكون متنه محكماً أو متشابهاً، وما اشتمل عليه المتن من المباحث والأدلة، وما يستنبط من المتن من الأحكام الشرعية وغيرها وهو كتاب لم يعمل مثله، وقد ذكره في كتابه المختلف في الطهارة في مسألة سور ما لا يؤكل لحمه، بعد كلام مشبع طويل فقال: هذا خلاصة ما أوردناه في كتاب إستقصاء الإعتبار في تحقيق - كذا - معاني الأخبار، فيظهر أنّه في غاية البسط.

١٠ - إستقصاء البحث والنظر في مسائل القضاء والقدر: كذا سمّاه في الخلاصة، ألّفه للشاه الجائتو محمد خدابنده لما سأله بيان الأدلة الدالة على أنّ للبعد اختياراً في أفعاله، وأنّه غير مجبور عليها، وقد طبعه الشيخ على الخاقاني في النجف سنة ١٣٥٤ نسخة منه بخط حيدر بن علي بن علي بن حيدر الأملي العاملي تلميذ فخر المحققين قرأها عليه وكتب له الإنهاء بخطّه بتاريخ ١٢ شهر رمضان سنة ١٣٥٩^(١).

١١ - الأسرار الخفيّة في العلوم العقلية^(٢): ألّفه باسم هارون بن شمس الدين الجويني (ت ٦٨٥ هـ) رأى شيخنا الرازي دام ظلّه نسخه بخطّ مؤلّفه في الخزانة

(١) والنسخة في مجموعة برقم ٤٩٥٣ في معارض مكتبة المجلس النيابي في طهران.

(٢) ذكر المحامي عباس العزاوي في كتابه تاريخ علم الفلك في العراق: ٨١ من علماء الفلك

ابن المطهر الحلي وقال: ومن مؤلفاته ممّا يخص بحثنا:

الأسرار الخفية في العلوم العقلية، كتبه باسم شرف الدين هارون بن شمس الدين الجويني

ومنه نسخة في الخزانة الغروية بخطّ مؤلّفها، وهو في التنجيم كما يظهر من اسمه؟ وسار فيه

سيرة أستاذه الخواجه الطوسي في الإختيارات؟

استفهامان نود لقت نظر القارئ إليهما:

أ - إذا كان العزاوي لم ير الكتاب لقوله: كما يظهر من اسمه وإنّما سجّله عن المصادر فمن أين

له أنّه في التنجيم؟

ب - من أين له أنّ العلامة سار فيه سيرة أستاذه الخواجه في الإختيارات، وهو لم ير الكتاب

ولو كان رآه أو لا أقل تدبر في موضوعه الذي هو العلوم العقلية كما صريح إسمه وكان له

استئناس بلغة العلماء في استعمال هذا الاسم وإطلاقه على غير علم الفلك لما توهم ذلك.

الغروية^(١) وتوجد نسخة في مكتبة الإمام السيّد الحكيم العامة في النجف رقم ٣٨٠ يظهر أنّها بخط المؤلّف في ٤٦٠ صفحة.

١٢ - الإشارات إلى معنى الإشارات: هو أحد شروحه الثلاث للإشارات والتنبيهات لابن سينا، فإنّه سلك في كلّ منها مسلكاً من ناحية البسط والايجاز أو الإقتصار في واحد منها على إيضاح المعضلات من شرح الإشارات للنصير الطوسي كما يظهر من إسمه.

١٣ - الألفين الفارق بين الصدق والمين: وهو كتابنا هذا الذي نحن على أبوابه، كتبه بالتماس ولده فخر المحققين ولم يتمه، ولنا عودة في الحديث عنه.

١٤ - أنوار الملكوت في شرح فص الياقوت: في الكلام لأبي إسحاق إبراهيم النوبختي شرحه العلامة بعنوان (قال أقول) وقد عزم صاحب المطبعة الحيدرية الأخ الكتبي على طبعه، فأوكل أمر تحقيقه والتعليق عليه إلى كلّ من فضيلة العلامة السيّد محمّد عليّ القاضي التبريزي، والعلامة الجليل الشيخ محمّد الرشتي والعلامة الأستاذ صالح الجعفري وكاتب الحروف، فكنا نقوم بتحقيقه على نسخة جلبها العلامة القاضي من مكتبته في تبريز وأخرى من موقوفات المرحوم العلامة السيّد عباس الخرسان الخاصة تاريخها سنة ١١٠٨ وقد طبعت منه بعض الملازم ولم يتم، وطبع أخيراً في ايران ضمن منشورات جامعة طهران^(٢).

١٥ - إيضاح الإشتباه في أسماء الرواة: رتّبته على أوائل الأسماء مع ضبط الحركات، ذكره صاحب الأمل لأنّه ألفه بعد الخلاصة، فإنّه فرغ منه في ١٩ ذي القعدة سنة ٧٠٧ هـ وهو مطبوع بطهران سنة ١٣١٨، ورتّبته السيّد جدّ صاحب

(١) كما في الذريعة ٢: ٤٥.

(٢) نسخة منه عند الشيخ محمّد الاخوندي الكتبي بطهران بخط أحمد بن محمّد بن الحداد فرغ منها ٢ ذي القعدة سنة ٧٢٣ في المشهد الكاظمي على نسخة الموصل بخط المصنّف دام ظلّه وبالهامش: قابلته عدّة مرات ودرسته بحمد الله وتوفيقه.

مالكه حسن بن حسين بن مطر الأسدي، ونسخة أخرى عند فخر الدين النصيري تاريخها سنة ٧٣٥.

الروضات وسمّاه (تتميم الإفصاح) وأتمه بإلحاق ما فات العلامة رحمه الله الشيخ علم الهدى ابن المرحوم الفيض الكاشاني وسمّاه (نضد الإيضاح) وقد طبع منضمّاً إلى فهرست الشيخ في كلكتة.

١٦- إيضاح التلبّيس من كلام الرئيس: كما في الخلاصة، وهو في بيان سهو الشيخ الرئيس والردّ عليه في بعض آرائه في المعقول، قال مصنّفه في الخلاصة في تعريفه: باحثنا فيه مع الشيخ أبي عليّ ابن سينا. توجد نسخة حاشية قانون ابن سينا للعلامة الحلي في مكتبة السيّد محمود المرعشي بقم فلعلّها هي إيضاح التلبّيس المذكور.

١٧- إيضاح مخالفة السنّة للكتاب والسنّة: ذكره صاحب الأمل، وقد يعدّ من كتب التفاسير لما فيه من تفسير الآيات وبيان مداليلها، كما يعدّ من كتب الردود الدينية لاشتماله على بيان مخالقات لنصوص الكتاب والسنّة، وقد كانت نسخة خطّ العلامة رحمه الله في مكتبة السيّد آقا ميرزا الأصفهاني النجفي رآها الحجة السيّد حسن الصدر وذكر أنّ فيها من آية ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾^(١) إلى آخر سورة آل عمران، وفرغ منه ٧٢٣ هـ وتوجد هذه النسخة اليوم بعينها في مكتبة المجلس النيابي الإيراني وقد جعلت في المعرض.

١٨- إيضاح المعضلات من شرح الإشارات: شرح فيه المعضلات من المحقق الخواجة نصير الدين الطوسي على الإشارات والتنبيهات للشيخ الرئيس ابن سينا. ذكره في الخلاصة كما عن جملة من نسخها.

١٩- إيضاح المقاصد من حكمة عين القواعد: للكاتب القزويني (ت ٦٧٥ هـ) بعنوان (قال: أقول) نسخة منه بخطّ حسين بن محمّد بن حسن بن سليمان تاريخها أوّل رمضان سنة ٧٣١ أي بعد موت المصنّف بخمسة سنين وسبعة أشهر وتسعة أيّام في مكتبة دانشگاه طهران برقم ٤٢٣.

٢٠- الباب الحادي عشر فيما يجب على عامة المكلفين من معرفة أصول

الدين: ذكره صاحب الأمل وهو باب أحقه بآخر أبواب (منهاج الصلاح في مختصر المصباح) للشيخ الطوسي - وسيأتي تعريفه - .

ولما كان هذا الباب جامعاً لمسائل أصول العقائد، وكانت حاجة الناس إليه أكثر من حاجتهم إلى سائر الأبواب الأخرى أفردوه بالنسخ والتدوين، وعكف عليه العلماء بالشرح والتعليق، فلذلك عد مصنفاً بمفرده، وقد أحصى شيخنا الرازي دام ظلّه في الذريعة الشروح على هذا الكتاب فنافت على الثلاثين، كما ذكر بعض أدباء العلماء أنّهم نظموا شعراً عربياً وفارسياً، سوى الحواشي والتعليقات، ولعلّ أقدم شرح توجد نسخته بخط مؤلفه هو شرح العلامة جمال الدين أبو العباس أحمد بن فهد الحلبي (ت ٨٤١ هـ) فإنّه بمكتبة المرحوم كاشف الغطاء العامة برقم ٤٤٤ وتاريخها سنة ٧٧٢ هـ.

٢١- بسط الإشارات: هو من شروحه لإشارات الشيخ الرئيس ابن سينا، قال شيخنا الرازي دام ظلّه: ولعلّ هذا الشرح هو مراد الشيخ البهائي من قوله المحكي عنه وهو: أنّ من جملة تصانيف العلامة الحلبي التي لم يذكر اسمه في خلاصته هو شرح الإشارات الموجود عندي بخطه الشريف .

أقول: ان لم يكن هذا فهو أحد الشرحين السابقين.

٢٢- بسط الكافية: وهو اختصار شرح الكافية في النحو ذكره في الخلاصة.

٢٣- تبصرة المتعلّمين في أحكام الدين: هو من أهم المتون الفقهية الجامعة على إختصارها دورة تامة من الفقه من الطهارة إلى الديات، وقد أحصيت مسائلها في أربعة آلاف مسألة كما في الذريعة، أو ثمانية آلاف مسألة كما في قصص العلماء وهي في طريقة الفتوى.

وبالنظر لوجازتها وجامعيتها وسلاسة تعبيرها فقد كثر إهتمام الفقهاء بها منذ عصر مؤلفها إلى عصرنا الحاضر، فعكفوا عليها بحثاً ودرساً وشرحاً وتعليقاً، وقد ذكر الشيخ الرازي في الذريعة من شروحها ما يزيد على الثلاثين، وتوجد نسخة عليها إجازة بخط المؤلف وأخرى من ابنه فخر المحققين بخطه أيضاً في مكتبة

المجلس النيابي الإيراني وقد وضعت في المعرض، وقد نظم التبصرة الشيخ الحسن بن داود الحلي وسمّاه الجوهره في نظم التبصرة ونسخة عصر المصنّف عند الخنجي.

٢٤ - تجريد الأبحاث في معرفة العلوم الثلاث: المنطق والطبيعي والإلهي، كما في بعض نسخ الخلاصة، وحكي عن بعضها الآخر أنّه (تحرير الأبحاث).

٢٥ - تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية: دورة تامة في الفقه، اقتصر فيه مؤلفه على الفتوى وترك الاستدلال، وقد استوعب فيه الفروع والجزئيات، حتّى حكى أنّ مسائله بلغت أربعين ألف مسألة، كما في الذريعة، أو ١٦٠ ألف مسألة كما في قصص العلماء، رتّبها على ترتيب كتب الفقه في أربع قواعد ١ - العبادات. ٢ - المعاملات. ٣ - الإيقاعات. ٤ - الأحكام.

وقد قدّم له بمقدّمة بحث فيها معنى الفقه وفضله وآدابه ومعرفته وعدم كتمانها، وفرغ من تأليفه سنة ٦٩١ كما في نسخة تاريخها ٧٤٤ في مكتبة المجلس النيابي في طهران مودعة في المعرض، وقد شرحه بعض الأعلام ويوجد من شرحه نسخة إلى آخر المياه كما في الذريعة.

وتوجد نسخ من التحرير لها قيمتها ونفاستها منها نسخة في مكتبة الشيخ ميرزا أبي الفضل الطهراني، وهي بخط الشيخ محمود بن محمّد بن يار - كذا - أحد تلامذة المصنّف فرغ من كتابتها وقت الصباح يوم السادس من رجب عام ٧٢٣، ثمّ قابلها مع نسخة خطّ المصنّف، وحكى عن خطّه أنّ فراغه من تصنيفه كان في عاشر ربيع الأوّل سنة ٦٩٠، ثمّ قرأها بعد المقابلة على المصنّف في مجالس فكتب له في آخر القاعدة الأولى مايلي:

(أنّاه أيدّه الله تعالى قراءة وبحثاً وفهماً وضبطاً واستشراحاً وذلك في مجالس آخرها سادس عشر جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وكتب حسن بن يوسف بن المطهر الحلي مصنّف الكتاب حامداً مصلياً مستغفراً). ومنها نسخة تمتاز على سابقتها بقدّم تاريخها فإنّها كتبت سنة ٦٩٩ وهي

بمكتبة شيخ الإسلام في زنجان كما في الذريعة.

وتوجد نسخة فيها النصف الأول من الكتاب بخط الشيخ حسين بن سليمان ابن صالح، فرغ منها في يوم الأحد ٩ ربيع الثاني سنة ٧٤٠ هـ وهي في مكتبة المدرسة السميعة في خراسان.

وتوجد نسخة كتبت سنة ٧٣٧ في مكتبة ملك بطهران برقم ١٤٢٩، ونسخة أخرى بهذا التاريخ بمكتبة المرعشي بقم برقم ٣٨٥ بخط محمد بن علي الطبري تلميذ المؤلف صححها على نسخة الأصل، كما يوجد في المكتبة المشار إليها نسخة أخرى برقم ٢٧٢ تاريخها ٨ ج ٢ سنة ٨٣١ مقروءة على ابن فهد الحلبي وعليها انتهاء بخطه في سنة ٨٣٢ ونسخة ثالثة تاريخها ٨٥٧ برقم ٥٤٣.

٢٦ - تحصيل السداد في شرح واجب الاعتقاد: وقد شرحه بعضهم شرح سماء الاعتماد، واستظهر شيخنا الرازي دام ظلّه في الذريعة أنّ شارحه هو الشيخ ظهير الدين أبي إسحاق إبراهيم بن نور الدين علي بن عبد العالي الميسي ألفه لولده الشيخ عبد الكريم، فلاحظ ما كتبه دام ظلّه في ذلك.

٢٧ - تحصيل الملخص: ذكره مصنفه في المسائل المهنية وأنه خرج منه مجلد، ويظهر من ذلك أنّه لم يكمل حتّى ذلك الوقت.

٢٨ - تذكرة الفقهاء: عرّفه المصنّف بقوله في مقدمته: فقد عزمنا في هذا الكتاب الموسوم بتذكرة الفقهاء على تلخيص فتاوى العلماء، وذكر قواعد الفقهاء على أحق الطرق وأوثقها برهاناً، وأصدق الأقاويل وأوضحها بياناً، وهي طريقة الإمامية الآخذين دينهم بالوحي الإلهي والعلم الرباني، لا بالرأي والقياس، ولا باجتهاد الناس، على سبيل الإيجاز والإختصار، وترك الإطالة والإكثار، وأشرنا في كلّ مسألة إلى الخلاف، واعتمدنا في المحاكمة بينهم طريق الإنصاف، إجابة لإلتماس أحب الخلق إلينا وأعزهم عليّ ولدي (محمد).

وبهذا التعريف المختصر نكتفي عن بيان منهجية المصنّف في كتابه هذا الذي هو من أوسع كتب الفقه المقارن، وقد طبع منه خمسة عشر جزءاً في مجلدين إلى

وأواخر النكاح وقد ذكر مصنفه في آخر الجزء الخامس عشر تمامه ويتلوه في الجزء السادس عشر المقصد الثالث في باقي أحكام النكاح.

واستظهر شيخنا الرازي دام ظلّه من كلام فخر المحققين في الإيضاح في مسألة حرمان الزوجة غير ذات الولد من الأرض أنّ العلامة أنهى كتابه إلى الميراث، كما استبعد أن لا يكون قد أتمه وقد عاش بعد إكمال الجزء الخامس عشر ست سنين، يوجد الجزء الرابع والخامس في مكتبة فخر الدين النصيري في طهران برقم ٢١٠ تاريخه سنة ٧٦٤.

يوجد الجزء الرابع وفيه الزكاة والصوم وأوائل الحجّ بخطّ عليّ بن منصور بن حسين المزيدي فرغ من نسخه في ١٩ شهر رمضان سنة ٨٦٧ وهو من نفائس مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف برقم (٣١٨).

٢٩ - تسهيل الأذهان إلى أحكام الإيمان: في الفقه وهو في مجلد حكاه شيخنا الرازي دام ظلّه عن إجازة ابن خواتون العاملي المذكورة في إجازات البحار.
٣٠ - تسليك الأفهام في معرفة الأحكام: في الفقه وحكى عن بعض نسخ الخلاصة.

٣١ - تسليك النفس إلى حظيرة الأنس (القدس): في نكات علم الكلام ودقيقه، ممّا كتبه لنفسه تلميذه الشيخ حسن بن عليّ بن إبراهيم المزيدي، فرغ منه زوال يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال سنة ٧٠٧ وتمتاز هذه النسخة أنّ أستاذ العلامة مصنف الكتاب قد زينها بخطوطه في الهامش، وتوجد هذه النسخة في الخزانة الغروية، ولعلّها أنفس نسخة، وتليها نسخة كتبت سنة ٧١٠ بمكتبة فخر الدين النصيري وقد شرح الكتاب المذكور تلميذ العلامة وابن أخته السيّد نظام الدين عبد الحميد العميدي، فقد أحال إلى شرحه هذا في كتابه (تذكرة الواصلين في شرح نهج المسترشدين) ومنه يظهر أنّه شرحه وسّنه دون التاسعة عشر.

٣٢ - التعليم التام في الحكمة والكلام: كتاب في عدة مجلدات في المعقول

وقد ذكره العلامة نفسه في الخلاصة كما عن بعض نسخها وفي إجازة المهنا بن سنان.

٣٣ - تلخيص المرام في معرفة الأحكام: في قواعد الفقه ومسائله الدقيقة، على سبيل الاختصار شرحه غير واحد كما في الذريعة، ونسخه كثيرة وتوجد نسخة عند الحاج سيّد نصر الله التقوي بطهران مكتوبة عن نسخة خطّ الشيخ الشهيد، وقد صرّح الشهيد بخطّه أنّه عارض نسخته بنسخة الأصل وصحّحها في صفر سنة ٧٥٥.

توجد نسخة منه في مكتبة المجلس النيابي في طهران تاريخها سنة ٧٣٥ وهي في المعرض، ونسخة قديمة في عصر المؤلف بمكتبة المرعشي برقم ٤٧٢.

٣٤ - التناسب بين الأشعرية وفرق السوفسطائية: ذكره العلامة نفسه في الخلاصة.

٣٥ - تنقيح قواعد الدين المأخوذة عن آل يس: ذكره مؤلفه في المسائل النهائية وفي الخلاصة كما في بعض نسخها وهو في عدّة أجزاء.

٣٦ - تهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول: وقد يسمّى تهذيب الوصول وتهذيب الأصول تخفيفاً، كتبه باسم ولده فخر المحققين، كما في كثير من مصنفاته. وأقدم نسخة منه فيما أعلم هي النسخة المؤرّخة ٧٢٨ في الخزانة الرضوية وبعدها نسخة تاريخها ٣ ذي القعدة سنة ٧٥٤ في مكتبة أسرة آقاي مير حسينيان القزويني في قزوین كما في ج ٦ ص ٣٥١ نسخته هاي خطي، وبعدها نسخة مؤرّخة سنة ٧٧٧ كانت بمكتبة مدرسة فاضل خان بالمشهد الرضوي^(١).

ولمّا كان هذا الكتاب من المتون الأصولية الأصيلة فقد شرحه جمع كثير من الأعلام، ودوّنوا عليه حواش وتعليقات ذكر شيخنا الرازي دام ظلّه من الشروح والحواشي ثلاثين كتاباً، وأقدمها تأليفاً شروح تلاميذه ومنها شرح السيّد ضياء الدين ابن أخت العلامة، واسم شرحه منية اللبيب وهو مطبوع، ومنها شرح السيّد

(١) وهي الآن في مكتبة مدرسة النواب في المشهد الرضوي برقم ١٢ أصول.

عميد الدين الأخ الأكبر للسابق وشرحه مخالف لشرح أخيه، وقد جمعهما الشيخ الشهيد في كتاب سَمَاه (جامع البين الجامع بين شرحي الأخوين). كما شرحه من تلاميذ العلامة محمود بن محمد بن علي بن يوسف الطبري بالتماس من مجد الدين عباد بن أحمد بن إسماعيل الحسيني واسم شرحه (توضيح الحصول في شرح تهذيب الأصول) والنسخة في الرضوية.

٣٧ - تهذيب النفس في معرفة المذاهب الخمس: ذكره مؤلفه في الخلاصة.

٣٨ - جامع الأخبار: ألفه قبل كتابه المختلف حيث أحال إليه في أوائله فليلاحظ.

٣٩ - جواب السؤال عن حكمة النسخ في الأحكام الإلهية: كتبه في جواب سؤال الشاه خدابنده، وذكر الميرزا عبدالله الأفندي في الرياض أنه كانت عنده نسخة قرب عصر العلامة - المصنّف - .

٤٠ - جوابات ابن حمزة: أشار إليها صاحب الرياض.

٤١ - جوابات المسائل المهنائية الأولى: كتبها في جواب مسائل السيّد مهنا ابن سنان بن عبد الوهاب الجعفري العبدلي الحسيني المدني، وقد أطراه العلامة - المصنّف - في أوّل الجوابات كثيراً، ويظهر أنّ السائل قرأ مسائله على العلامة في داره بالحلة في (٧١٧) كما حكى عن نسخة منها وفي آخر نسخة أخرى صورة إجازة العلامة للسيّد مهنا وهي مفصلة ذكر فيها جملة تصانيفه، وذكر الجوابات صاحب الأمل.

٤٢ - جوابات المسائل المهنائية الثانية: وفي المسائل ورد السؤال عن تاريخ ولادة العلامة وإبنه فخر المحققين، فذكر العلامة في جوابه ما أشرنا إليه سابقاً في أوّل الترجمة فراجع.

٤٣ - جواهر المطالب في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: نسبه إليه ابن أبي جمهور الإحسائي في كتابه غوالي اللثالي الذي ألفه في (٨٩٩) ونقل

عنه أيضاً^(١).

٤٤ - الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد: وهو مطبوع.

٤٥ - حاشية التلخيص: كتبها العلامة عليّ كتابه تلخيص الأحكام ونقل عن الكتاب والحاشية صاحب المعالم في مسألة جواز الطهارة بالماء المضاف، وقال هذا الكتاب غير مشهور وهو عندنا موجود لم يتجاوز فيه العبادات، واقتصر فيه على بيان مجرد الخلاف من دون دليل.

٤٦ - حل المشكلات من كتاب التلويحات: ذكره في الخلاصة والتلويحات في المنطق والحكمة لشهاب الدين السهروردي المقتول سنة ٥٨٧.

٤٧ - خلاصة الأقوال في معرفة أحوال الرجال: رتبها عليّ قسمين الأوّل فيمن يعتمد عليه، والثاني فيمن يتوقف فيه.

وقد كتبها من تلاميذه الشيخ سراج الدين الحسن بن بهاء الدين محمد بن أبي المجد السراب شنوي، وقرأها عليّ مصنّفها فكتب له بخطّه عليّ ظهر القسم الأوّل إجازة تاريخها سلخ جمادى الأولى سنة ٧١٥ وكذا كتب في آخر القسم الثاني وهي أيضاً في سنة ٧١٥ وصرّح فيهما معاً أنّه كتب الإجازة بعد إنهاء القراءة، وقد أطرى تلميذه فيهما إطراءً بالغا.

وتوجد نسخة من القرن الثامن أو التاسع في مكتبة دار الكتب الوطنية بطهران برقم ١٢٧٢ ع ص ٣٦٦.

والنسخة في خزانة السيّد حسن الصدر، وقد قرأها أيضاً عليّ مصنّفها تلميذه السيّد صدر الدين محمد الأشتكي فكتب له عليّ ظهرها إجازة أطراه فيها كثيراً وتاريخها ١٥ ج ١ سنة ٧٢٤ وذكر صورة الإجازة الخياباني في ريحانة الأدب^(٢) وذكرت إشتباهاً باسم القواعد، وقد طبعت مكرراً وآخر مرّة طبعت في المطبعة الحيدرية.

- ٤٨- خلق الأعمال: رسالة كلامية ذكرها الشيخ الحر في أمل الآمل^(١).
- ٤٩- الدر المكنون في شرح علم القانون: هو في المنطق ذكره مصنفه في الخلاصة.
- ٥٠- الدر والمرجان في الأحاديث الصحاح والحسان: وحكي عن بعض نسخ الخلاصة أنّ هذا الكتاب في عشرة أجزاء.
- ٥١- رسالة في آداب البحث والمناظرة.
- ٥٢- رسالة في بطلان الجبر: ذكرها صاحب الأمل.
- ٥٣- رسالة في تحقيق معنى الإيمان.
- ٥٤- رسالة في خلق الأعمال: ذكرها صاحب الأمل.
- ٥٥- الرسالة السعدية: في أصول الدين وفروعه كتبها للخواجة سعد الدين الساوجي^(٢) الوزير أيام الشاه خدابنده وهي مرتبة على مقدّمات ثم فصول، وهي مطبوعة ضمن (كلمات المحققين) سنة ١٣١٥، توجد منها نسخة تاريخه ٧٦٤١ ضمن مجموعة مقروءة على فخر المحققين في مكتبة المجلس النيابي بطهران برقم ٤٩٥٣.
- ٥٦- شرح حكمة الإشراق: للشهاب السهروردي المقتول سنة ٥٨٧ هـ، احتمل شيخنا الرازي دام ظلّه أنّه الموجود في مكتبة المشكاة بطهران، وقد جاء في آخره: فرغ ناسخه لنفسه الملتجي إلى الحرم العلوي محمّد بن عليّ الجرجاني يوم الاثنين تاسع محرم سنة ٧١٨ و فرغ من مقابلته ٩ جمادى الثاني سنة ٧٢٣.

(١) أمل الآمل ٢: ٨٥.

(٢) راجع الدرر الكامنة ٤: ١٠١ فقد ترجم سعد الدين المذكور واسمه محمّد بن عليّ الساوجي ووجد القارئ بعض أخباره في مقدّمة جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله الهمداني في المجلد الثاني ج ٢ ص ١٥ - ١٨ - ٢٨ - ٢٩، ونسائم الأسفار: ١١٤، واثار الوزراء: ٢٨٣، وتاريخ كزبده: ٥٩٢ - ٥٩٧، وتاريخ وصاف: ٣: ٣٤٧. وذيل حافظ ابرو: ٤١ - ٤٩، ودستور الوزراء: ٣١٣ - ٣١٥ ط طهران، والحقائق الراهنة: ١٨٧ - ١٨٨.

والنسخة في ٤٠٤ صحائف وفي الهوامش حواشي العلامة الدواني.

٥٧ - غاية الأحكام في تصحيح تلخيص المرام: هو كالشرح للتلخيص، وقد

أكثر النقل عنه الشيخ الشهيد في شرح الإرشاد وسماه بشرح تلخيص المرام.

٥٨ - غاية الوصول وإيضاح السبل في شرح مختصر منتهى السؤل والأمل:

في علمي الأصول والجدل، في عدة أجزاء، والمختصر لابن الحاجب، وقد أطرى ابن حجر هذا الكتاب بقوله في الدرر الكامنة (في غاية الحسن في حل ألفاظه وتقريب معانيه) وذكره معاصره الصفدي في الوافي في ترجمته وقال: فشرح مختصر ابن الحاجب وهو مشهور في حياته، وزاد على ذلك في أعيان العصر بقوله وإلى الآن.

وأطراه ابن حجر أيضاً في لسان الميزان بقوله: شرح مختصر ابن الحاجب

الموصلي شرحاً جيداً بالنسبة إلى حل ألفاظه وتوضيحه... اهـ

توجد نسخة تاريخها سنة ٦٩٧ هـ في مكتبة السيّد الحكيم دام ظلّه العامة في

النجف، وأقدم منها نسخة تاريخها سنة ٦٩٤ عشرة جمادى الثاني في مكتبة أسرة

آقاي مير حسينيان القزويني في قزوين كما في ٦ ص ٣٤٦ نسخه هاي خطي،

ونسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في خراسان بخط الشيخ أبي حامد بن أحمد

أحد تلاميذ المصنّف، كتبها في حياته سنة ٧١١، ومنه نسخة بخط مغربي وبهامشها

تقييدات بخط عز الدين محمّد بن جماعة تاريخها رابع شعبان في خمسة عشر

وثمانمائة.

٥٩ - قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام: ألفها بالتماس ولده

فخر الدين محمّد، لخص في هذا الكتاب فتاواه وبيّن قواعد الأحكام، وذكروا أنّ

مسائله ستمائة وستين ألف مسألة، وختمه بوصية مبسطة أوصى بها ولده وهي

من الوصايا المهمة جمع فيها الوصية بمحاسن الأخلاق ومعالي الأمور.

والذي يلفت النظر هو إمتاز هذا الكتاب من بين سائر مؤلفات العلامة عليه السلام

بهذه الوصية، وإذا عرفنا أنّه أتمّه بعد أن بلغ من العمر خمسين ودخل في عشر

الستين أدركنا وجه اختتامه كتابه بهذه الوصية إلى ولده، فهو من أبناء الستين وهم زرع آن حصاده كما في الحديث.

وقد كتب القواعد جماعة من تلاميذ المصنّف منهم الشيخ جمال الدين أحمد ابن محمّد بن الحدّاد ونسخته في الرضوية فرغ منها سنة ٧٢٧ عليها خطوط عدة من العلماء واجازاتهم.

توجد نسخة عند السيّد محمود المرعشي بقم بخطّ محمّد بن محمّد بن مهدي ابن مخلص القمي تاريخها سنة ٧١٨ وعنده أيضاً نسخة أخرى بخطّ السيّد أحمد ابن عليّ بن أبي السعادات الحسيني الموسوي فراغه من الجزء الأوّل ١٤ صفر سنة ٧٦٥ وتوجد نسخة في مكتبة المجلس النيابي بطهران برقم ٥٦٤٣ تاريخها ١٤ ذي الحجة سنة ٧٢٦.

وفي مكتبة أبيه نسخة بقلم محمّد بن صدقة بن حسين بن فائز في يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الثاني سنة ٧٥٦ في النجف. وأخرى بقلم عز الدين حسين بن شمس الدين محمّد الأنصاري الاسترآبادي في يوم الجمعة ذي الحجة سنة ٩٠٥ وعليها اجازة المحقق الكركي له في ١١ شوال سنة ٩٠٨.

ومنهم الشيخ تاج الدين الحسن بن الحسين بن الحسن السراب شنوي الكاشاني، وقد صرّح بتلمّذه على العلامة في إجازته لولده، وقد كتبها على ظهر القواعد في ٢٠ ربيع الأوّل سنة ٧٦٣ بكاشان، وتوجد نسخة نفيسة عند النصيري بطهران عليها إجازة المصنّف بتاريخ سنة ٧٢٤^(١) وهي الآن في مكتبة جامعة طهران برقم ١٤٠٧ تاريخها يوم السبت ١٢ ج ٢ سنة ٨٥٨ وعليها صورة إجازة من العلامة مؤرّخة سنة ٧١٧.

ونسخة في مكتبة الغرب في همدان جزءان في مجلد برقم ٩٢٧ كتب سنة ٧٧٦، كتب الأوّل بخط جعفر بن محمّد العراقي، والثاني بخط أخيه الحسين بن

محمد العراقي، كتبنا وصحّحنا عن نسخة صحيحة في الحلة في مدرسة صاحب الزمان، ونسخة أخرى في مكتبة غرب بهمدان بخط الكفعمي تاريخها يوم السبت ١٢ جمادى الثاني سنة ٨٥٨، ومنها صورة اجازة من العلامة مؤرخة سنة ٧١٧، ونسخة تاريخها سنة ٧٣٧ بمكتبة المجلس النيابي بتهران في المعرض، ونسخة تاريخها سنة ٧٥٥ عند السيد محمود المرعشي بقم.

ومنهم الشيخ محمد بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن بن علي الهرقلي، كتب القواعد في جزئين فرغ من الأول نهار السبت ١١ صفر سنة ٧٠٢ ومن الثاني نهار الثلاثاء ١٤ ربيع الأول سنة ٧٠٦ وقرأ الجزء الأول على مصنفه فكتب له عليه بخطه الإنهاء في ربيع الأول سنة ٧٠٧ والنسخة في خزنة الحجة السيد حسن الصدر، كما في الحقائق الراهنة.

ومنهم الشيخ ضياء الدين أبو محمد هارون بن نجم الدين حسن بن شمس الدين علي بن الحسن الطبري، كتب القواعد عن نسخة الأصل وقرأها على مصنفها فكتب إجازة على ظهرها في ١٧ رجب سنة ٧٠١، كما في رياض العلماء، وتوجد نسخة في مكتبة دانشگاه طهران في آخرها إجازة فخر المحققين ولد العلامة، وقراءة الكتاب عليه تاريخها سنة ٧٢٤ وفي النسخة من النكاح إلى آخر الوصية وهي برقم ١٤٠٧.

وقد اهتم الفقهاء بهذا الكتاب فتدارسوه شرحاً ودرساً وحاشية وتعليقاً، وأبسط شروحه وهي كثيرة إلا أن أوفاهها إستيعاباً هي ثلاثة شروح: جامع المقاصد للمحقق الكركي، وكشف اللثام للفاضل الهندي (ت ١١٣٥ هـ) ومفتاح الكرامة للسيد العاملي، وهذا الأخير في عشر مجلدات ضخام وكلها مطبوعة متداولة.

ولم تقتصر أهمية هذا الكتاب أو شهرته على معتقي مذهب المؤلف وأتباعه، بل حتّى غيرهم من أبناء المذاهب الإسلامية الأخرى كانوا يعرفون هذا الكتاب وتضمنه مكاتبهم.

فقد ذكر المستشرق براون في تاريخ أدبيات إيران: أنه لما تولّى الشاه إسماعيل الصفوي حكومة إيران، وأعلن المذهب الجعفري، وأمر الخطباء بذكر الشهادة الثالثة وكذا حيّ على خير العمل في الأذان والإقامة، وكانت هاتان الجملتان قد اختفتا منذ زمن طغرل بيك السلجوقي، حينما قتل البساسيري (في سنة ٤٥٠) ضاق الناس ذرعاً بمشكلة عدم وجود قانون يرجعون إليه على طبق المذهب الرسمي الجديد نظراً لقلّة الكتب الشيعية يومئذٍ عندهم، ولكن القاضي نصر الله الزيتوني أنقذ الموقف بإظهاره من مكتبته المجلد الأوّل من كتاب القواعد المزبور، وتقرر أن يكون هو الدستور الديني للمذهب الرسمي الجديد^(١).

٦٠- القواعد الجلية في شرح الرسالة الشمسية: والشمسية لأستاذ الكاتبي المعروف بديبران، فشرحها بنحو (قال: أقول)، وأملّى شرحه على جمع ممّن قرأوا عليه الشمسية بالتماسهم، وفرغ من الكتابة في ربيع الثاني سنة ٦٧٩، والنسخة بخطّه الشريف في مكتبة الإمام الرضا^(عليه السلام).

٦١- القواعد والمقاصد: في المنطق والطبيعي والإلهي، ذكره في الخلاصة.

٦٢- القول الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ذكره في الخلاصة.

٦٣- كاشف الأستار في شرح كشف الأسرار: ذكره في الخلاصة وشرح الكشف لأستاذ دبيران.

٦٤- كشف الخفاء من كتاب الشفاء: في الحكمة ذكره في الخلاصة، وأنه في مجلدين كما في الإجازة المهنائية.

٦٥- كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد: ذكره في الخلاصة، وقواعد العقائد هو للمحقق النصير الطوسي (ت ٦٧٢ هـ) وهو مطبوع وعلى هامشه شرح كشف الفوائد للسيد محمد العصار نسخة منه في مكتبة المجلس النيابي بطهران كتبت سنة ٧٢٣ وهي في المعرض.

٦٦ - كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: في الكلام ذكره في الخلاصة. نسخة منه في مكتبة جامعة طهران تاريخها سنة ٨٥١ برقم ١٨٦٥ ونسخة في مكتبة المجلس النيابي أقدم منها وأنفس لأن عليها خط المؤلف وخط ابنه وهي ضمن مجموعة، كما توجد في الرضوية نسخة عليها إجازة فخر المحققين ولد المؤلف لمحمد بن محمد الآملي الاسفندياري وهي بخط المجاز سنة ٧٤٥.

٦٧ - كشف المقال في معرفة الرجال: ذكره في مقدمة الخلاصة وقال عنه: ذكرنا فيه كل ما نقل عن الرواة والمصنفين، مما وصل إلينا من المتقدمين، وذكرنا أحوال المتأخرين والمعاصرين، فمن أراد الاستقصاء فعليه به، فإنه كاف في بابه. وأحال إليه مكرراً في الخلاصة وفي ايضاح الاشتباه ومع الأسف الشديد أنه لا وجود له فيما نعلم.

٦٨ - كشف المكنون من كتاب القانون: وهو اختصار شرح الجزولية في النحو. ذكره في الخلاصة.

٦٩ - كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ذكره صاحب الأمل وهو مطبوع منضمّاً إلى الألفين في طبعة ايران سنة ١٢٩٨. نسخة منه في جامعة طهران تاريخها سنة ٨٥٢ برقم ١٧٩٦ وأخرى في مكتبة ملك بطهران تاريخها سنة ٩٨٨ برقم ٦١٠٢.

٧٠ - المباحث السنية في المعارضات النصيرية: في المعقول.

٧١ - مبادئ الوصول إلى علم الأصول: كتبه لتلميذه الشيخ تقي الدين إبراهيم ابن محمد البصري وتوجد نسخة من هذا الكتاب عليها إجازة ولد المصنف فخر المحققين لشمس الدين محمد بن أبي طالب وتاريخ النسخة سنة ٧٠٢ توجد في الخزنة الرضوية.

كما توجد نسخة على ظهرها إجازة المصنف نفسه وفي آخرها إجازة ولده فخر المحققين لكايتها الشيخ أبي الفتوح أحمد بن أبي عبدالله بلكو بن أبي طالب ابن علي الآوي وتاريخها ٢١ رمضان ٧٠٣ كما في ج ٦ ص ٣٩٢ نسخته هاي

خطي، وعنهما نسخة مصوّرة بمكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة في النجف الأشرف. نسخة منه بخطّ عبدالمطلب بن محمّد بن عبدالمطلب الحسيني فرغ منها سنة ٧٩٧ في مكتبة ملك بطهران برقم ٢٨١٣، ونسخة بخط هارون بن حسن بن عليّ الطبري فرغ منها بالحلة ٢١ شعبان سنة ٧٠٠، وقد زيّنها المؤلّف بخطّه في أوّل النسخة وآخرها بذكر الناسخ، والنسخة في مكتبة السيّد المرعشي بقم برقم ٤٩ في ربيع الأوّل سنة ٧٠١ وإجازته لنجم الدين حسن بن عليّ بن محمّد الطبري في أواخر ربيع الأوّل سنة ٧٠١.

وقد شرح الكتاب جماعة منهم بعض تلامذة المصنّف كالشيخ عليّ بن الحسن ابن عليّ الإمامي شرح الكتاب واسم شرحه خلاصة الأصول فرغ منه سنة ٧٠٦، وتوجد نسخة من شرحه بخطّ الشيخ حيدر بن إبراهيم الطبري كتبها سنة ٧٣٢ والنسخة في الخزانة الرضوية، وكالشيخ محمّد بن عليّ الجرجاني الغروي واسم شرحه غاية البادي في شرح المبادئ، فرغ من الشرح في سنة ٦٩٧ كما في النسخة الموجودة في الخزانة الغروية، كذا في الحقائق الراهنة والذي في الذريعة: ان غاية البادي في شرح المبادئ لعبيد الدين عبدالمطلب العميدي ابن أخت العلامة، وقد ذكر له ضمن الشروح التي ذكرها لهذا الكتاب وعددها ١٢ شرحاً^(١). ٧٢- المحاكمات بين شراح الإشارات: في المعقول في ثلاثة أجزاء ذكره في المهناية.

٧٣- مختصر شرح نهج البلاغة: ذكره في الخلاصة واستظهر غير واحد أنّه مختصر الشرح الكبير لأستاذه كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ). فرغ من تأليفه سنة ٧٠٢ كما في نسخة تاريخها ٧٠٤ في مكتبة المجلس النيابي في طهران في المعرض.

٧٤- مختلف الشيعة في أحكام الشريعة: ذكره في الخلاصة وذكر فيه خلاف

علمائنا خاصة وحجة كل شخص مع ترجيح ما يراه ويذهب إليه وهو مطبوع في مجلدين، ويوجد الجزء الأول منه إلى آخر صلاة المسافر بخط وشاح بن محمد ابن عتبة فرغ منه سنة ٧٢٧ وهو في الرضوية، وذكر كاتبه أنه عرضه وقابله على نسخة المصنف. ويوجد بخط جعفر بن حسين الاسترآبادي في آخر محرم سنة ٧٠٥ وأنها في الزكاة إلى آخر الجزء الثاني في آخر ذي الحجة سنة ٧٠٥ في مكتبة المرعشي بقم.

والجزء التالي له بخطه أيضاً من أول الزكاة إلى أواخر الحج لكنه ناقص الآخر في مكتبة المرحوم العلامة الشيخ محمد جواد الجزائري في النجف، والتالي له من الحج إلى آخر الديون كتبه وشاح بن محمد في سنة ٧٢٤ وعرضه على العلامة فنظر فيه ونسخته في الرضوية برقم ٣٥٣، وقطعة أخرى من الوديعة إلى آخر النكاح فرغ منها سنة ٧٢٧ أيضاً في الرضوية برقم ٣٥٤.

والجزء الخامس من المختلف في خزانة السيد مهدي آل السيد حيدر بالكاظمية فرغ المؤلف منه سنة ٧٠٧؟ وفرغ الكاتب المذكور منه في ٥ ذي القعدة سنة ٧١٧ كما في الحقائق الراهنة^(١). وأقدم من جميع ما تقدم نسخة تاريخها سنة ٧٠٨ وهي في الخزانة الرضوية برقم ٣٥٠.

وتوجد منه نسخة بخط قديم تاريخها سنة ٧٢٤ وهي في جزئين بمكتبة السيد الحكيم العامة في النجف برقم ١٢٧-١٢٨، كما يوجد الجزء الرابع منه بخط الشيخ وشاح بن علي بن محمود بن موسى بن رامي (لامي) بن وحوش بن محمد بن علي بن محمد بن موسى فرغ من كتابته في آخر نهار الأربعاء ١٦ شعبان سنة ٧٢٤ والنسخة في طهران عند الميرزا محمد باقر شهيد زاده^(٢)، وتوجد نسخة منه بخط محمد بن بدر الرازي الغزي بتاريخ يوم الأربعاء ٢٤ شوال سنة ٧٨٧ برقم (٤٥٩١) في مكتبة زنگنه بهمدان. وعلى المختلف شروح وحواشي أضربنا عن

(١) الحقائق الراهنة: ٢٣٤.

(٢) توجد نسخة عند فخر الدين النصيري بهذا التاريخ رقمها ٧٩٠.

ذكرها خوف الإطالة.

٧٥- مدارك الأحكام: في الفقه ذكره في الخلاصة.

٧٦- مرصد التدقيق ومقاصد التحقيق: - في المنطق والطبيعي والإلهي - ذكره في الخلاصة، نسخة المنطق موجودة في مكتبة دانشگاه طهران برقم ٢٣٠١ ونسخة الإلهي عند النصيري بطهران في مكتبته برقم ٢٢٦ كتبنا سنة ٧٠٠.

٧٧- مصابيح الأنوار: عرّفه مؤلفه في الخلاصة بقوله: ذكرنا فيه كلّ أحاديث علمائنا وجعلنا كلّ حديث يتعلق بفن في باب، ورتبنا كلّ فن على أبواب، ابتدأنا فيها بما روي عن النبي ﷺ ثم بعده بما روي عن عليّ عليه السلام وكذلك إلى آخر الأئمة عليهم السلام.

٧٨- المطالب العلية في علم العربية: ذكره في الخلاصة.

٧٩- معارج الفهم في شرح النظم: أي كتاب نظم البراهين في الكلام الآتي ذكره. ذكره في الخلاصة انتهى من تأليفه ٦ رمضان سنة ٦٧٨ وتوجد نسخة تاريخها سنة ٧١٦ في مكتبة سبها سالار بطهران برقم ٨٣٠١.

نسخة منه تاريخها سنة ٧١١ في مكتبة فخر الدين النصيري بطهران برقم ٣٧٠، ونسخة أخرى من القرن الثامن أيضاً في ٢٢٩ ورقة في مكتبة وزيري في يزد وعنها مصورة في مكتبة جامعة طهران برقم ٢٤٤٨ فيلم.

٨٠- المعتمد: في الفقه.

٨١- المقاصد الوافية بفوائد القانون والكافية: قال في الخلاصة: جمعنا فيه بين الجزولية والكافية في النحو مع تمثيل ما يحتاج إلى المثال.

٨٢- المقاومات: قال عنه في الخلاصة: باحثنا فيه الحكماء السابقين، وهو يتم مع تمام عمرنا.

٨٣- مقصد الواصلين في معرفة أصول الدين: ذكره في الخلاصة، وأنه في مجلد كما في إجازته للمهنا بن سنان.

٨٤- منهاج اليقين، أو منهاج اليقين في أصول الدين: ذكره في الخلاصة وقد

شرحه كمال الدين عبدالرحمن بن محمد المعروف بابن العتائقي واسم شرحه الإيضاح والتبيين، وقد عبّر في آخره عن العلامة شيخنا المصنّف ومنه يظهر أنّه تلمذ على العلامة، نسخة منه في مكتبة ملك بطهران برقم ٧٣٦، فرغ المؤلف منه سنة ٦٨٠ في ربيع الآخر كما في نسخة الروضاتي باصفهان المكتوبة في عصر المؤلف أو قريباً منه وعليها خطّ ابن العتائقي.

٨٥- منهاج السلامة إلى معراج الكرامة: في الكلام ذكره في الخلاصة.

٨٦- منهاج الصلاح في اختصار المصباح: ألفه بالتماس الوزير محمد بن محمد القوفهدي وهو عشرة أبواب، وألحق به الباب الحادي عشر وهو خارج عن أبواب المصباح، ولذلك جعله ملحقاً به وقد تقدّم الكلام عنه. نسخة منه عند الروضاتي في اصفهان بخطّ محمد بن علي الطبري فرغ منها ٣ شوال سنة ٧٣٣ وأخرى بمكتبة ملك بطهران برقم ١١٠.

٨٧- المنهاج في مناسك الحاج.

٨٨- منهاج الكرامة أو تاج الكرامة في إثبات الإمامة: صوّفه باسم الشاه الباييتو خدا بنده محمد.

٨٩- منتهى المطلب في تحقيق المذهب: قال عنه في الخلاصة: لم يعمل مثله ذكرنا فيه جميع مذاهب المسلمين في الفقه، ورجحنا ما نعتقده بعد إبطال حجج من خالفنا فيه يتم إن شاء الله تعالى، عملنا منه إلى هذا التاريخ وهو شهر ربيع الآخر سنة ٦٩٣ سبع مجلدات، يوجد الجزء الخامس منه وعلى ظهره خطّ المؤلف بمكتبة السيّد الحكيم العامة في النجف برقم ٦٦٢ وصفحاته ٣٨٦ كما يوجد الجزء الثاني والرابع بخطّ صالح بن محمد بن عبدالاله الزبيدي المعروف ببني سلامة تلميذ صاحب المعالم، كتبه لأستاذه بأمره سنة ٩٨٢، وعلى النسخة مقابلتها على خطّ المصنّف والمقابلة بخطّ صاحب المعالم في سنة ٩٨٢ أيضاً. والنسخة بمكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة برقم ٦٠١-٦٠٢ (مخطوطات).

٩٠- منتهى الوصول إلى علمي الكلام والأصول: ذكره في الخلاصة.

٩١- منهاج الهداية ومعراج الدراية: في علم الكلام.

٩٢- يوجد بمكتبة المرحوم الحجة السيّد محمد حسين المرعشي - كتاب منهاج الصلاح اختصار المصباح منسوب في آخره الى العلامة الحلي. المورد المجلد ٣ العدد ٤ ص ٢٨٩.

٩٣- نظم البراهين في أصول الدين: ذكره في الخلاصة وتقدّم شرحه للمصنّف نفسه. منه نسخة تاريخها ٢٣ صفر سنة ٧٥٥ قوبلت بأصل المصنّف في مكتبة المسجد الأعظم بقم ضمن مجموعة كما في ج ٥ ص ٣٩٩ نسخة هاي خطي. من الغلط الواضح ما جاء في دائرة المعارف الإسلامية^(١) وما أكثر الغلط والبهتان في هذا الكتاب، أنّ نظم البراهين هو كتاب قواعد الدين المقررة وهو مؤلّف في فقه الشيعة من ثلاث مجلدات، وكأنّ كاتب المقال هدايت حسين لم يهتد إلى أنّ كتاب القواعد في الفقه اسمه التام قواعد الأحكام وأين هو من نظم البراهين في أصول الدين؟

٩٤- النكت البديعة في تحرير الذريعة: للسيّد المرتضى علم الهدى في أصول الفقه، ذكره في الخلاصة.

٩٥- النور المشرق في علم المنطق.

٩٦- نهاية الإحكام في معرفة الأحكام: في الفقه نسخة من أوّل الكتاب إلى آخر البيع بمكتبة السيّد الحكيم العامة في النجف تاريخها سنة ٨٥٩ كما في آخر الجزء الأوّل وهي برقم ٦٦٨، ونسخة أقدم منها عند فخر الدين النصيري بطهران تاريخها سنة ٧١٠، ونسخة بمكتبة السيّد المرعشي بقم برقم ٢٧٧ تاريخها ١٥ ربيع الآخر سنة ٧٢٢، وفي نسخة أخرى برقم ٣٨٤ قديمة أيضاً.

٩٧- نهاية المرام في علم الكلام: في أربعة أجزاء ذكره في اجازته للمهنا بن سنان. نسخة منه في مكتبة المجلس النيابي بطهران، ونسخة أخرى بمكتبة المرعشي بقم برقم ٢٥٤ قديمة أيضاً.

(١) دائرة المعارف الإسلامية (المترجمة) ٧: ٤٠٨.

٩٨- نهاية الوصول إلى علم الأصول: فرغ من تأليفه ٨ رمضان سنة ٧٠٤، منه نسخة تاريخها سنة ٧٠٥ في المكتبة المركزية بجامعة طهران كما في الفهرس^(١)، منه نسخة نفيسة بخطّ جيّد مجدولة مذهبة، كتبها المولى رشيد الدين محمّد بن صفي محمّد السمري الفاضل، فرغ من كتابتها ليلة السبت ٥ ذي الحجة ٧٢٨، كانت عند الشيخ إسماعيل بن أحمد بن الفقيه الحاج ميرزا حسين الخليلي في همدان.

٩٩- نهج الإيمان في تفسير القرآن: ذكره في الخلاصة وقال: ذكرنا فيه ملخص الكشف والتبيان وغيرهما.

١٠٠- نهج الحقّ وكشف الصدق: ألفه للسلطان خدابنده نسخة بمكتبة السيّد الحكيم العامة في النجف برقم ٦٤٢ تاريخها ٧٣٤ وأقدم منها نسخة دانشگاه طهران برقم ١٧٩٦ فانّ تاريخها ٧٠٤ وله شروح ذكرت في الذريعة، وقد رد عليه ابن روزبهان فرد عليه كلّ من القاضي المرعشي بكتابه إحقاق الحقّ، والحجّة الحسن المظفر في دلائل الصدق وكلاهما مطبوعان.

١٠١- نهج المسترشدين في أصول الدين: ذكره في الخلاصة توجد نسخة في المكتبة الرضوية برقم (١٠٦٥ حكمت خطي) عليها إجازة المصنّف لمحمّد بن أبي طالب الدري (الآوي - ظ) وكتبها هو تلميذ المصنّف تاريخها مستهل شهر رجب سنة ٧٠٥ كتبها العلامة في الحضرة الشريفة الحائرية. وتوجد نسخة منضمة مع مبادي الوصول بخط الآوي وتاريخها سنة ٧٠٣ عند المرعشي بقم برقم ٤.

وقد شرحه نصير الدين عليّ بن محمّد بن عليّ الكاشاني المتوفّي في النجف سنة ٧٥٥ ولعلّه من تلاميذ المؤلّف، واسم شرحه موصل الطالبين إلى نهج المسترشدين ونسخة الشرح من القرن التاسع في مكتبة ملك بطهران في ٩١ ورقة ورقمها ١٦٢٩. كما شرحه ولد المصنّف فخر المحققين واسم شرحه (معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين) كانت منه نسخة بخطّ موسى بن جعفر بن عيسى بن مبارك الحداد الحلبي وهو من تلاميذ الفخر، فرغ منها ٣ جمادى الأولى سنة ٧٦٨

عند المرحوم المحدث الشيخ عباس القمي^(١).

١٠٢ - واجب الاعتقاد: نسخة ضمن مجموعة مقروءة على فخر المحققين ولد

المصنف في مكتبة المجلس النيابي بطهران رقمها ٤٩٥٣.

وتنسب إليه بعض الكتب قد نبه الأعلام على عدم صحة نسبتها لا أراني بحاجة إلى ذكرها، إلا أنه يجدر بي التنبيه إلى كتاب منها قد طبع في النجف قبل سنين باسم (إثبات الوصية) ولي ملاحظات على مقدمة الكتاب ونسبته والمهم في المقام هو الجهة الثانية وهي نسبة الكتاب إلى شيخنا جمال الدين العلامة الحلي ودون إثباتها خرط القتاد كما يقولون.

فإن فيه من الشواهد الدالة على أنه لمؤلف متأخر زمنياً عن شيخنا رحمته الله الشيء الكثير، ومن تلك الشواهد النقل عن الشيخ علي بن يونس البياضي صاحب كتاب الصراط المستقيم، وهذا الرجل توفى سنة ٨٧٧ ومنها ما ورد من إنشاد محمد بن عليّ العودي، وهذا الرجل من تلاميذ شيخنا الشهيد الثاني المستشهد في سنة ٩٦٦ فالتلميذ من أهل القرن العاشر إن لم يكن أدرك الحادي عشر، فكيف يصح أن يكون الكتاب لشيخنا ابن المطهر المتوفى سنة ٧٢٦، ومنها، ومنها، فلاحظ تجد فيه أكثر من ذلك.

كتاب الألفين:

مما لا يقبل التشكيك بين عموم المسلمين أن دين الإسلام هو دين الله الخالد وبه ختمت رسالات السماء ونبّيه خاتم الأنبياء، وقد أراد الإسلام من المسلم أن يحيا حياة سعيدة هائلة في ظله ما دام ملتزماً بأحكامه، ومنها أن يشعر بالمسؤولية كفرد من المجتمع فيرعى حدوده التي تنتهي عند حدود الآخرين، فالمسلمون كجسد واحد، والمسلمون كالبنيان المرصوص والمسلمون والمسلمون... فشعور الفرد بالمسؤولية تجاه المجموعة وشعور المجموعة تجاه الفرد هو الذي يجمع

الشمّل وينظم العقد.

بنحو هذه الروح الإخائية نظم النبي ﷺ المسلمين في بدء الدعوة، وحديث المؤاخاة بينهم مشهور حتّى أنّه آخى بينه وبين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك متواتر.

كما هدف إلى وحدة الصف وجمع الشمّل في كثير من أحكامه وتشريعاته. لكن - وقاتل الله لكن - فقد انصدعت الوحدة وتفرّقت الكلمة نتيجة اختلاف المسلمين في شخصية الحاكم الذي يقوم مقام النبي ﷺ بالرغم من تحذير الرسول الأكرم من الفرقة مع بيانه الطريق الواضح الذي يلزم اتباعه بعد التحاقه بالرفيق الأعلى كقوله ﷺ: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً» إلى أقواله الأخرى التي لا مجال لذكرها.

فأدّى ذلك الاختلاف إلى انقسام المسلمين إلى طوائف وفرق، لكلّ منها ما تحتج به على صحّة ما سلكته من سبيل، ولما كانت الشيعة وهي أقدم الفرق وأوعاها لما أمر به الرسول ﷺ وأكثرها تمسكاً بما خلفه ﷺ قد التزمت في الخليفة شروطاً معينة لم يلتزم بها غيرهم أهمها مسألة العصمة، نظراً لما يترتب على الخليفة من واجبات ومسؤوليات كبرى لا تتم بدونها رعاية حقوق الأمة كما ينبغي وعلى الوجه الأكمل، إذ أنّ الخليفة في نظرهم هو المرجع الوحيد في تفسير الكتاب والسنة وهما مصدرا التشريع، فإذا لم يكن معصوماً لم يمكنه فهم المصدرين فهماً كافياً يمكنه من التفريق بين الحقّ والباطل، كما أنّه لم يكن مأموناً من تخطي الحدود نزولاً عند رغبة، أو خوفاً من رهبة، وبالتالي فالمعصوم حاكم ديني ودنيوي، يستمد سلطته من الله تعالى، بنصّ الرسول ﷺ وله على المسلمين نتيجة إيمانهم به حقّ الطاعة والاتباع، كما لهم عليه أن ينصح لهم، ويعدل بينهم، ولا تأخذه في الحقّ لومة لائم.

أمّا غيرهم من سائر الفرق، فإنّهم يفترون في هذا الشرط ويقولون: الخليفة

حاكم مدني تختاره الأمة أو أهل الحل والعقد، ولا يشترطون فيه كثيراً من الشروط الأخرى، لذلك أضحت الإمامة أهم نقطة تفترق عندها فرق المسلمين فشرقت بعضها وغربت أخرى، ولكل منها أدلة تدعم آراءها أصابت في ذلك أم كانت مخطئة فلسنا في صدد ذلك، إنما المهم أن نعرف نقطة الاختلاف التي اهتم بها كل فريق ألا وهي الخلافة.

وقد اهتم علماء الشيعة منذ العصور الإسلامية الأولى إلى يومنا هذا في شرح آرائهم وتدعيم مذهبهم فيها والدفاع عن معتقداتهم في أصحابها، كما استشهدوا آراء غيرهم بالمناقشة، وكتابنا هذا خصّه مؤلفه شيخنا جمال الدين ابن المطهر لبيان هذه الناحية، فبحث موضوع الإمامة بأدلة كافية لم يسبقه من علماء الشيعة - على كثرتهم وكثرة مصنّفاتهم في الإمامة - إلى سطر مثل هذا العدد الضخم وهو ألف وثمان وثلاثون دليلاً.

وقد صرح مصنّفه في مقدّمته أنّه كتبه بالتماس ولده فخر الدين محمّد، وإنّه عزم أن يذكر فيه ألف دليل من العقل والنقل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وألف دليل على إبطال شبه الطاعنين، إلّا أنّه لم يكمله، ولعلّ مشاغله الأخرى حالت دون ذلك، فقد ذكر في آخره في نهاية الدليل الثامن والثلاثين بعد الألف أنّه آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب من الأدلة الدالة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام وهي ألف وثمانية وثلاثون دليلاً وهو بعض الأدلة، فإنّ الأدلة على ذلك لا تحصى وهي براهين قاطعة، لكن اقتصرنا على ألف دليل لقصور الهمم عن التطويل، وذلك في غرة رمضان المبارك سنة اثنتي عشرة وسبعمئة، وكتب حسن بن مطهر ببلدة جرجان في صحبة السلطان الأعظم غياث الدين محمّد أولجايتو... الخ.

ويلاحظ القارئ أنّ المائة الثانية من الألف الأوّل هي آخر الجزء الأوّل، وقد فرغ المصنّف من تسويدها في العشرين من ربيع الأوّل سنة تسع وسبعمئة ببلدة دينور.

أمّا باقي المئات فلا يذكر تاريخ ختامها إلى نهاية الكتاب فيرد فيها التاريخ

الآنف الذكر سابقاً.

يجد القارئ في آخر الدليل الحادي والخمسين بعد المائة حكاية منام لولد المصنّف، وهو الذي رتب الكتاب من مسودته الأولى وأخرجه إلى البياض حرية بالمراجعة، والذي يلفت النظر فيها أنّه انتهى إلى ذلك الموضوع من الكتاب في حادي عشر جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وسبعمئة بحدود أذربايجان.

ويبدو أنّ نسخته كانت متداولة من بعد ترتيبها، حتّى أنّ الحسن بن أبي الحسن بن محمّد الديلمي صاحب كتاب إرشاد القلوب وغيره وهو من علماء القرن الثامن قد أخرج عن الألفين في كتابه (الإرشاد)^(١).

وتوجد نسخ نفيسة من هذا الكتاب منها نسخة نفيسة مؤرّخة سنة ٧٥٤ في مكتبة فخر الدين النصيري بطهران، وأخرى بمكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف برقم ١٦٨٩ تاريخها ١٨ شوال سنة ٩٤٤.

وقد طبع الكتاب مكرراً في إيران والنجف الأشرف، وهذه هي المرّة الثانية التي تنشره المكتبة الحيدرية، وقد ترجم الكتاب باسم (محمود الفريقين في ترجمة الألفين).

فإلى هذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل في موضوعه من بين يديه ولا من خلفه، ولم يبله الزمان فيما هجر من تراث، إلى هذا المصدر الصافي والمورد العذب ندعو المنتهلين من معين الإسلام، وحماة الدين الذين يعدون أنفسهم جنداً مدافعاً عن العقيدة، فإنّه خير سلاح عقائدي يضمن النصر والتبصرة.

ولده وأحفاده:

أما ولده فهو الشيخ فخر الدين (المحققين) أبو طالب محمّد بن الحسن ولد ليلة الإثنين عشرين جمادى الأولى سنة ٦٨٢ هو أشهر من أن يذكر، ترجم له أصحاب المعاجم وأثنوا عليه ثناءً بالغا، ونحيل القراء إلى ثناء أبيه عليه في مقدّمة

كتابتنا هذا - الألفين - فقد أطراه وأثنى عليه.

يروى عن الشيخ الإمام والده عن جمع كثير، وقد قال هو عن نفسه: إن لي إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام طرقاً تزيد على المائة^(١).

قرأ على أبيه الإمام كتاب تهذيب الأحكام قال: فإنني قرأت على والدي درساً بعد درس وتمت في جرجان سنة ٧١٢هـ^(٢)، وكذا قرأ على أبيه كتاب النهاية والجمل درساً بعد درس، وقرأ عليه كتاب من لا يحضره الفقيه من أوله إلى آخر كتاب الصلاة، وباقي الكتاب إلى آخره سماعاً عليه، كما قرأ عليه كتاب الرجال للنجاشي في نسخة بخط السيد ابن معد وهي مصححة مضبوطة، وسمع كتاب الكشي إلى غير ذلك من كتب الحديث والفقه والرجال وغير ذلك.

حتى في اللغة فقد كان من شيوخها المعتمدين، ومراجعها الموثوقين على وتيرة أبيه، وقد ذكر الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط في إجازته لبعض أصحابه وقد كتبها على ظهر كتاب (التكملة والذيل والصلة كتاب تاج اللغة) لمحمد بن الحسن الصاغانى مايلي: (عن شيخي ومولاي علامة الدنيا، بحر العلوم وطه العلي فخر الدين أبي طالب محمد بن الشيخ الإمام الأعظم، برهان علماء الأمم جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، بحق روايته عن والده، بحق روايته عن مؤلفه الحجة... الحسن بن محمد الصغانى) وتاريخه سنة ٧٥٧هـ^(٣).

ويظهر من وصية والده شيخنا ابن المطهر إليه المذكورة في آخر كتاب القواعد مدى اعتقاد الشيخ الوالد بكمال ولده رحمته الله، كما يظهر مدى حرص الشيخ على

(١) إجازات البحار: ٧٣.

(٢) نفس المصدر: وفيه أنه قرأ التهذيب المذكور وكان عنده مجلد واحد بخط مصنفه - الشيخ الطوسي - وقد قرأه عليه ولده الشيخ أبو علي المفيد الثاني، فقرأ الفخر هذا المجلد على أبيه شيخنا ابن المطهر وباقي المجلدات في نسخة أخرى.

(٣) راجع الجاسوس على القاموس.

ولده في ترغيبه على العلم وتهذيب الأخلاق والصبر على مصائب الدنيا من وصيته الشعرية التي ذكرها الحجة الشيخ محمد الشويهي والتي ستأتي في شعره. وله مؤلفات كثيرة ذكرت في ترجمته في المعاجم الرجالية.

توفي في ليلة الجمعة ٢٥ جمادى الثانية سنة ٧٧١ هـ وله ولدان وهما الشيخ ظهير الدين محمد بن فخر الدين محمد من مشايخ تاج الدين ابن معية (ت ٧٧٦ هـ) والشيخ أبو المظفر يحيى بن فخر الدين محمد، وكتب جملة من تصانيف جدّه منها (خلاصة الأقوال) فكتب له أبوه عليها إجازة وصورتها في مستدرك الاجازات^(١) وكلاهما من مشايخ الإجازة.

شعره:

لم يذكره شاعراً من جمع أخبار شعراء الحلة، كما لم أقف له على ذكر بين شعراء الحلة عند المتقدمين، ولعلّ سبب ذلك يرجع إلى بروز العلامة الحلي كفقيه عظيم ومتكلم حكيم مشارك في شتى فنون المعرفة التي برزت آثاره فيها كلّ ذلك صرف النظر عن كونه شاعراً وإن كان قد قرض الشعر ومارسه.

لقد ذكر المرحوم الحجة الشيخ محمد بن يونس بن الحاج راضي الشويهي الربيعي الحميدي الأصل والحسكي المنشأ والمسقط والمولد والنجفي الاشتغال والوطن والدار والمدفن في خاتمة المجلد الأوّل من كتابه براهين العقول، قصيدة للعلامة الحلي (قال الشويهي): وعليك بالنظرة في القصيدة التي وعظ العلامة بها ولده فخر المحققين في الترغيب على العلم والصبر على مصائب الدنيا وتهذيب الأخلاق وأخاويل الآخرة واعمل بها، وهي هذه:

| | |
|-------------------------|--------------------------|
| أيا ولدي دعوتك لو أجبتا | إلى ما فيه نفحك لو عقلتا |
| إلى علم تكون به إماماً | مطاعاً إن نهيت وإن أمرتا |

ويجلو ماء عينك من عماها
وتحمل منه في ناديك تاجاً
ينالك رفعة ما دمت حياً
هو العضب المهتد ليس ينبو
وكنز لا تخاف عليه لصاً
يزيد بكثرة الإنفاق منه
فلو قد ذقت من حلواه طعماً
ولا يلهيك عنه أنيق روض
ولا يشغلك عنه هوى مطاع
ولا تحفل بمال زال عنكا
وليس بجاهل في الناس مُغنٍ
وما يغنيك تشييد المباني
جعلت المال فوق العلم جهلاً
وبينهما بنصّ الوحي فرق
فإن رفع الغنيّ لواء مال
وإن جلس الغني على الحشايا
وإن ركب الخيول مسوّماتٍ
ومهما افتض أبكار الغواني
وليس يضرك الإقتار شيئاً
وماذا عنده لك من جميل
فقابل بالقبول صحيح نصحي
وإن باديته قولاً وفعلاً
فرأس العلم تقوى الله فيه
وإن أُوتيت فيه طول باع

ويهديك السبيل إذا ظللنا
ويكسوك الجمال إذا اغتربتنا
ويبقى فخره لك إن ذهبنا
تصيب به مطاعاً إن ضربنا
خفيف الحمل يؤخذ أين كنا
وينقص إن به كفاً شددنا
لأكثر التعلم واجتهدنا
ولا خدن بزييتها كلفتنا
ولا دنيا بزبرجها فتتنا
فليس المال إلّا ما علمنا
ولو مُلك العراق له تأتّا
إذا بالجهل نفسك قد هدمتا
لعمرك في القضية ما عدلنا
ستعلمه إذا طأها قرأتا
فأنت لواء علمك قد رفعتا
فأنت على الكواكب قد جلستا
فأنت مناهج التقوى ركبتا
فكم حكم من العلم افتضتتا
إذا ما أنت ربك قد عرفنا
إذا بفناء طاعته أنختا
وإن أعرضت عنه فقد خسرتا
وتاجرت الإله فقد ربحتا
وليس بأن يقال لقد رؤستا
وقال الناس أنك قد سبقتا

فلا تأمن سؤال الله عنه
فواظبه وخذ بالجدّ فيه
فقوت الروح أرواح المعاني
ستُفقد إن جهلت وأنت باقي
وإن ألقاك فهمك في مهادٍ
إذا ما لم يفدك العلم خيراً
ستجني من ثمار العجز جهلاً
وتذكر مقولي لك بعد حين
وقد أبصرت صحبك في مقام
تفتّ فؤادك الأيام فتاً
وتدعوك المنون دعاء صدق
أراك تحب عرساً ذات غدر
تنام الدهر ويحك في عضيض^(١)
وكم ذا أنت مخدوع وحتّى
ولا تضجر من الدنيا لشيء
وغايتها إذا فكّرت فيها
سجنت بها وأنت لها محبّ
وتطعمك الطعام وعن قريب
وتعري إن لبست بها ثياباً
وتشهد كلّ يوم دفن خلّ
ولم تخلق لتعمرها ولكن
ولا تحزن على ما فات منها
فإن هُدمت فزدها أنت هدماً

بتوبيخ علمت وما عملتا
وإن اعطاكه الله أخذتا
وليس بأن أكلتا أو شربتا
وتوجد إن علمت وقد فقدتا
فليتك ثمّ ليتك لا فهمتا
فخير منه أن لو قد جهلتا
وتصغر في العيون إذا كبرت
إذا يوم القيامة قد سلّتا
قد ارتفعوا عليك وقد سفّلتا
وتنحت جسمك الساعات نحتاً
ألا يا صاح أنت أريد أنت
أبتّ طلاقها الأكياس بتاً
بها حتّى إذا مت انتهتا
متى لا ترعوي عنها وحتّى
تسرك مدّة وتسيئ وقتاً
كظنك أو كحلمك إذ حلمتا
فكيف تحبّ ما فيه سجننا
ستطعم منك ما منها طعمتا
وتكسّي إن ملابستها خلعتا
كأنّك ما تراه لما شهدتا
لتعبرها فجذّ لما خلقتا
إذا ما أنت في أخراك فزرتا
وحصّن أمر دينك ما استطعتا

وليس بنافع ما نلت منها
ولا تضحك مع السفهاء جهلاً
ولا تقل الصِّبا فيه مجال
وسل من ربِّكَ التوفيق فيها
ولا زِم بابه قرعاً عنيفاً
وأكثر ذكره في الأرض دأباً
ونادي إذ سجدت له اعترافاً
فنفسك ذم لا تدمم سواها
ولا ترضى المعايب فهي عارٌ
وتهوي بالوجه من الثريا
ولا تلبث بحيٍّ فيه ضيم
وغرب فالغريب له نفاق
فليس الزهد في الدنيا خمول
ولو فوق الأمير يكون فيها
وإن فارقتها وخرجت منها
وإن أكرمتها ونظرت فيها
فبالطاعات تبلغ للذاري
وتنشر عنك في الدنيا جميلاً
فأنت الآن لم تعرف بعارٍ
ولا سابقت في ميدان زين
وتدنس ما تطهر منك حتّى
فصرت أسير ذنبك في وثاق
فلو بكت الدما عيناك خوفاً
ومن لك بالأمان وأنت عبد
رجعت القهقري وخبطت عشواً

من الفاني إذا الباقي حرمتا
فإنّك سوف تبكي إن ضحكتا
ففكر كم صغير قد دفنتا
وأخلص في الدعاء إذا سألتا
ستفتح بابه لك إن قرعنا
لتذكر في السماء إذا ذكرنا
بما ناداه ذا النون بن متى
بعيب فهي أجدر من ذممتا
عظيم تورث الإنسان مقتا
وتبدله مكان الفوق تحنا
تميت القلب إلّا إن كلفنا
وشرّق إن بريقك قد شرقنا
لأنت بها الأمير إذا زهدنا
نمواً وافتخاراً كنت أنتا
إلى دار البقاء فقد سلمتا
باجلال فنفسك قد أهنتا
وتجعلك القريب وإن بعدنا
وتلقي البرّ فيها حيث سرتا
ولا دنّست عرضك مذ نشئنا
ولا أوضعت فيه ولا حللتا
كأنّك قبل ذلك ما طهرنا
ومن لك بالخلاص وقد وثقتا
لذنبك لم أقل لك قد أمتنا
أمرت فما ائتمرت ولا أطعنا
لعمرك لو وصلت لما رجعتا

ثقلت من الذنوب فليس تخشى
وتشفق للمصرّ على المعاصي
فلا تكذب فإنّ الأمر جدّ
فلو قد جئت يوم الحشر فرداً
لأعظمت الندامة فيه لهفأً
تفرّ من الهجير وتقيه
وخف أبناء جنسك واخش منهم
وخالطهم وزاولهم حذاراً
وإن جهلوا عليك فقل سلام
ومن لك بالسلامة في زمان
وقل لي يا نصيح لأنّ أولى
تقطعني على التفريط لوماً
وفي صغري تخوفني المنايا
وكنت مع الصبا أهدى سبيلاً
وها أنا لم أخض بحر الخطايا
ولم أشرب حميماً أم دفيناً
ولم أحلل بواد فيه ضيم
ولم آنس بعصر فيه نفع
وقد صاحبت أعلاماً كباراً
وناداك الكتاب فلم تجبه
ليقبح بالفتى فعل التصابي
جمعت لك النصائح فامتثلها
وطوّلت العتاب وزدت فيه

لذنبك أن تخاف إذا وردتا
وترحمه ونفسك ما رحمتا
وليس كما حسبت ولا ظننتا
وأبصرت المهاول فيه شتى
على ما في حياتك قد أضعتا
فهلاً من جهنم قد فررتا
كما تخشى الضراغم والسبرتا
وكن كالسامري إذا لممتا
لعلك سوف تسلم إن فعلتا
تنال العصم إلّا أن عصمتا
بنصحك لو بعقلك قد نظرتا
وبالتفريط دهرك قد قطعتا
وما يجري ببالك إذ شبيختا
فما لك بعد شيبك قد نكصتا
كما قد خضت حتّى أن غرقتا
وأنت شربتها حتّى سكرتا
وأنت حللت فيه وانهمكتا
وأنت به نشأت وما انتفعتا
فلم أرك اقتديت بمن صحبتا
وتبّهك المشيب فما انتبهتا
وأقبح فيه شيخ قد تفتى
وحياتك فهي أفضل ما امتثلتا
لأنّك بالبطالة قد ظللتا

ولا تأخذ بتقصيري ولهوي وخذ بوصيتي لك إن رشدتا
تمت القصيدة البالغة ١١٨ بيتاً نقلاً عن نسخة براهين العقول المجلد الأول في
الخاتمة، والنسخة بخط المؤلف الشيخ محمد بن يونس الشويهني، وعليها تقاريط
بخطوط أبناء أخته المشايخ أبناء الشيخ الكبير الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء،
وهي اليوم بمكتبة المرحوم المغفور له الحجة الشيخ محمد الحسين آل كاشف
الغطاء رحمهم الله جميعاً.

أقول: لقد ورد في نشرة تراثنا السنة الثانية، العددان الثاني والثالث ص ٣٢٨
عنوان وصية العلامة الحلي لولده فخر المحققين وبعد تعريف بالموصي والموصي
ثم ذكر الوصية وهي موجودة في مجموع مخطوط في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام
بمشهد رقم (٦١٩٦) وهي ٢١ بيتاً من القصيدة المذكورة آنفاً بتفاوت في بعض ألفاظها.
ولما كانت القصيدة وعظيمة شأنها شأن غيرها من أمثالها كانت من النمط
الأوسط من حيث السبك والجزالة، ولم يكن العلامة عليه السلام بعيداً كل البعد عن قول
الشعر ومعرفته، وتقييم شاعره ومكانته، فثمة تقريض له على كتاب (شرف المزية
في المدايح العربية) لشمس الدين بن نعيم الحلي، المشتمل على جميع حروف
القافية، وكلها في مدائح (المولى) صاحب الصدر الكبير عز الدين أبي محمد
الحسن بن الحسين بن نجم الدين مظفر بن أبي المعالي ابن العدوي بن قيصر
الأسدي الحلي...).

والذي تمّ نظمه في أواخر رمضان سنة ٦٩٥ وجاء وصف الناظم ومدحه
ما يلي:

(لقد أحسنت أيها الشيخ العالم الفاضل البارع التحرير اللقن الفصيح العلامة
المحقق ملك العلماء شمس الملة والدين فيما نظمته... وقد انضم صرد مقالك إلى
صدقك في مدح المولى صاحب الصدر الكبير العالم المعظم المرتضى كهف
الفقراء وملاذ المؤمنين، عز الملة والحق والدين، أعز الله ببقائه الإسلام
والمسلمين... وكتب الفقير... حسن بن مطهر حامداً...) ونسخة الكتاب في مكتبة

الحاج محمد حسن كبة ببغداد^(١).

وذكر المرحوم المغفور له شيخنا الرازي في كتابه الذريعة بعنوان: (مرثية الحسين عليه السلام) لجمال الدين بن المطهر، وهي قصيدة طويلة في رثائه عليه السلام في مجموعة عند مولانا الميرزا محمد الطهراني بسامراء^(٢).

أقول: أنّ مكتبة المرحوم المذكور نقلت من سامراء بانتقال ولده المرحوم الشيخ نجم الدين العسكري إلى بغداد، وبعد وفاته لم أعرف ما حلّ بها وأين استقرت بها النوى؟! فأنّا لله وأنا إليه راجعون.

كما ذكر المرحوم الحجة الشيخ عليّ كاشف الغطاء في كتابه الحصون المنيعه قال العلامة الحلي طاب ثراه^(٣):

| | |
|--|--------------------------------|
| ويفاً كما قد جاء في واضح النقل | إذا افتقرت في الدين سبعون فرقة |
| فميّز لنا يا ذا الفصاحة والعقل | ولم يك ناج منهم غير فرقة |
| أم الفرقة الناجين أيّهما قل لي | ففي الفرقة الهلاك آل محمد |
| نجا فلم ذا قُدّم الغير في الفعل | فإن قلت هلاكاً كفرت وإن تقل |
| وأنت مع الباقيين في أوسع الحل ^(٤) | نصبت عليّاً لي إماماً وهادياً |

حجّه، وفاته، مدفنه:

تذكر بعض المصادر غير الشيعة أنّه حجّ في آخر عمره، ولما رجع من الحجّ انزوى ولم يزل بالحلة إلى أن توفّي في ٢١ شهر المحرم سنة ٧٢٦ وقد ناهز الثمانين^(٥).

(١) الحقائق الراهنة: ١٨٤ - ١٨٥. (٢) الذريعة ٢٠: ٣٠١.

(٣) الحصون المنيعه ٨: ٥٩٨ مخطوط.

(٤) أقول: وقد نسبت هذه الأبيات إلى غير العلامة الحلي، ففي كتاب لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت للشيخ محمد مرعي الأمين الأنطاكي ص ٢٥ ط الثالثة ١٣٨٣ هـ نسبت إلى الإمام الشافعي بزيادة ثلاثة أبيات في أولها وبيتاً واحداً في آخرها مع تفاوت في ألفاظها، ونسبت في كتاب إلى منقذ بن قرداش.

(٥) أعيان العصر والوفاء بالوفيات.

وإذا ما رجعنا إلى بعض مصنفاته نجده منذ عام ٧١٦ وهو العام الذي توفي فيه السلطان خدابنده، كان بالحلة وقد فرغ منها فيها، وهذا مما يدلنا على أن شيخنا جمال الدين ابن المطهر رحمته الله بعد وفاة السلطان المذكور رجع إلى الحلة ولم يخرج إلا إلى الحج والبلاد التي في طريقه، أما إلى إيران وخصوصاً بلد السلطانية فلم أعر على ما يدل على سفره إليها بعد سنة ٧١٦.

وكان معه في سفره إلى الحج ولده فخر المحققين، وقد قرأ على والده في سفره ذلك كتاب تهذيب الأحكام لشيخ الطائفة الطوسي، وأجازه أبوه بكتاب الاستبصار وكتاب الرجال للشيخ الطوسي أيضاً.

قال الفخر: قرأت تهذيب الأحكام على والدي بالمشهد الغروي على مشرفه السلام، ومرة أخرى في طريق الحجاز وحصل الفراغ منه وختمه في مسجد الله الحرام، وكتاب الاستبصار وكتاب الرجال إجازة لي من والدي^(١).

ويروى أنه لما حج اجتمع بابن تيمية في المسجد الحرام فتذاكرا فأعجب ابن تيمية كلامه، فقال له: من تكون يا هذا؟ قال: الذي تسميه ابن المنجس - يريد بذلك التعريض بابن تيمية حيث سمّاه في منهاج السنة بابن المنجس - فحصل بينهما أنس ومباينة^(٢).

كما يروى أن ابن تيمية لما كتب منهاج السنة ردّاً على كتاب شيخنا منهاج الكرامة ووصل إلى شيخنا ابن المطهر رحمته الله كتب إليه أبياتاً أولها:

لو كنت تعلم كل ما علم الوري طراً لصرت صديق كل العالم

لكن جهلت فقلت إن جميع من يهوى خلاف هواك ليس بعالم^(٣)

وأقام شيخنا رحمته الله بعد رجوعه من الحج في الحلة ولم أقف على خروجه منها، مجاهداً في التصنيف والتأليف وتربية العلماء إلى أن وافاه الأجل في شهر الله المحرم يوم السبت ٢١ منه سنة ٧٢٦ هـ ونقل إلى النجف الأشرف فدفن في حجرة

(١) إجازات البحار: ٧٣.

(٢) الدرر الكامنة ٢: ٧٢ وورد في الهامش: هكذا وجد بخط السخاوي عن شيخه.

(٣) الدرر الكامنة ٢: ٧٢.

عن يمين الداخل إلى الحضرة الشريفة من جهة الشمال، وقبره ظاهر معروف مزور إلى اليوم.

هذه سطور عن حياة شيخنا الإمام ابن المطهر أرجو أن أكون خدمت بها المؤلف والمؤلف، كما أرجو أن أكون موفقاً في إعطاء القراء صورة صادقة عن ذلك الحبر المجاهد الإمام عليه السلام، وختاماً أسأل الله تعالى أن يوفق الناشر لأمثال هذه الخدمة الدينية، ويتقبل منه ومنّا هذا العمل أنه سميع مجيب.

محمد مهدي السيّد حسن

الموسوي الخرسان

١٣٨٨

حجوة الأكراد

معرفة كلام العرب

تأليف

الإمام علاء الدين بن علي ابن الإمام
بدر الدين بن محمد (الإربلي)

قدم له

العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن
الموسوي الخراساني



ترجمة المؤلف والتعريف بالكتاب:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

وبعد، فهذا كتاب (جواهر الأدب في معرفة كلام العرب) كتاب هو كإسمه جواهر منضدة، أجاد مؤلفه تنضيدها وخَصَّ بحثه في الحرف الذي هو ثالث أقسام الكلمة عند النحويين، صنّفه تقريباً إلى (المقام العالي والمقر المتعالي المولوي الأكمل الأعدلي الأحكمي الأعلمي الملكي المالكي السلطاني الظاهري)^(١) صاحب بلدة مارددين، وإذا ما أردنا معرفة مؤلفه معرفة تفصيلية لنعرفه للقراء على الطريقة التقليدية في التقديم، ضنت المصادر المعنية بتعيينه، وشحت المعاجم الكفيلة ببيانه، بالرغم من ان الكتاب مطبوع منتشر منذ سنة ١٢٩٤ هـ، وكأن أصحاب تلك المراجع لم يطلعوا عليه، ومن اطلع عليه منهم كان كحاطب ليل، فنسبه جزافاً إلى من ليس له، وهذا أمر من الغرابة بمكان.

وقد عانيت في سبيل معرفة مؤلفه وتحقيق ما قاله بعض الباحثين المحدثين في نسبته عناء كبيراً، وبذلت جهداً متواصلاً، وراجعت كثيراً من المراجع ذات الاختصاص، بل وحتّى غيرها ممّا كان فيه مظنة الحصول على ما يلقي ولو بصيصاً من النور على هذا المؤلف المجهول الهوية والشخصية.

ولكن كلّ ذلك دون جدوى، ولم أشأ أن أكتم القراء ذلك، بل أحببت أن أطلعهم على مختلف السبل التي انتهجتها في مواصلة البحث لمعرفة هوية المؤلف، وإني وإن لم أخرج منها بالنتيجة المطلوبة، ولكن يكفي أنّي تمكنت من تحديد عصر المؤلف وتصوير شخصيته ومذاهبه تصويراً قد يكون قريباً من الواقع، عسى أن يكون بين القراء الباحثين من يدّ لنا على أكثر من ذلك لمعرفة المؤلف المجهول

الشخصية.

كتب علي ظهر كتابه ما يلي:

ان هذا الكتاب طبع في القاهرة سنة ١٢٩٤ هـ في ٢١٤ صفحة

كتاب جواهر الأدب في معرفة كلام العرب

للإمام الهمام المشهور بالصلاح والدين

الإمام علاء الدين بن عليّ ابن الإمام

بدر الدين بن محمّد الاربلي

رحمة الله عليهم

وجميع المسلمين

أمين

وجاء في خاتمته ص ٢١٤ ما ملخصه: أنّه طبع بمطبعة وادي النيل.

وأنّه باشر تصحيحه وتهذيبه وتنقيحه الشيخ عليّ نائل ومعونة حسن بن

الشيخ أبو زيد.

ونظراً إلى أنّ الكتاب مطبوع فمن الخير مراجعة معاجم المطبوعات وفي

مقدّماتها معجم المطبوعات العربية ليوسف البان سركيس فراجعته فجاء فيه:

الاربلي (صلاح الدين).

الإمام علاء الدين بن عليّ بن الإمام بدر الدين بن محمّد الاربلي.

جواهر الأدب في معرفة كلام العرب.

يشتمل على القسم الثالث من أقسام الكلمة الثلاثة وهو قسم الحروف، ألفه

تقريباً من الملك الظاهر بن الظاهر، طبع بتصحيح الشيخ عليّ نائل بمطبعة وادي

النيل ١٢٩٤ هـ ٢١٤ صفحة... اه^(١).

وما ذكره هذا البحاث في معجمه لا يخلو من نظر:

١ - عدم ذكره المصدر الذي استند إليه في تعيين اسم المؤلف وأنّه صلاح

(١) معجم المطبوعات العربية ١: ٤٨٠.

الدين - علاء الدين... الخ وأكبر الظن أنه استند إلى ما جاء مطبوعاً على ظهر الكتاب.

٢ - عدم معرفة ملك من ملوك ماردین یسمی الظاهر بن الظاهر، والذي يبدو لي في تعيين هذا الاسم أنه استند إلى ما جاء في مقدمة الكتاب من أبيات أربعة كان أولها:

الظاهر بن الظاهر بن الظاهر بن الظاهر

زاكي الأعمال طاهر الأعراق والسرائر

وهذا لا يدلّ على أنّ الملك المذكور كان اسمه هو وآباؤه الثلاثة كل منهم يسمّى بالظاهر، لما ورد في مقطوعة ثالثة في المقدمة من أنّ اسمه الظاهر واسم أبيه الكامل، ولو صحّ ما ذكره البحّثة كان عليه أن يسوق النسب كما هو مذكور في الشعر أولاً، أن لم يتنبه لما ورد في الشعر أخيراً.

٣ - أنّ الكتاب لم يطبع بتصحيح الشيخ عليّ نائل وحده، بل بمساعدة حسن ابن الشيخ أبو زيد كما في ص ٢١٤ خاتمة الكتاب.

وإذ لم نجد الصحيح في هذا المعجم راجعت اكتفاء القنوع بما هو مطبوع للمستشرق فانديك فجاء فيه ما يلي:
(صلاح الدين الاربلي):

له رسالة في أحكام حروف الجر؟ سمّاها جواهر الأدب في معرفة كلام العرب طبعت في القاهرة سنة ١٢٩٤ هـ في ٢١٤ صفحة^(١).

وهذا المستشرق لم يسلم من المؤاخذة أيضاً، فمن أين له أن المؤلف هو صلاح الدين الاربلي؟ وهو يذكر الكتاب المطبوع، والمكتوب على ظهره أنه علاء الدين، وقد ذكرنا ما هو مثبت على ظهره آنفاً، ثم من أين استفاد أنّ الكتاب - وقد سمّاها رسالة - في أحكام حروف الجر؟ وهو في مطلق الحرف الذي هو القسم الثالث من أقسام الكلمة.

(١) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: ٣١٠.

فهذا المستشرق كسابقه لم يأتنا بظائل.

فراجعت كتاب (فهرست كتب چاپي) لمؤلفه خانبابا مشار وهو بالفارسية، فلم أجد فيه ذكراً لهذا الكتاب، فعدت أطلبه في كتب الفهرسة وفي مقدّماتها الذريعة وكشف الظنون وذيله وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان وأضربها.

أمّا الذريعة وكشف الظنون وتاريخ بروكلمان - الأصل الألماني والمترجم العربي - فلم أجد فيها ذكراً لهذا الكتاب، فراجعت ايضاح المكنون لإسماعيل باشا فجاء فيه:

جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، لصلاح الدين الاربلي أحمد صاحب الديوان اه...^(١)

ولمعرفة من هو صلاح الدين الاربلي أحمد صاحب الديوان راجعت كتاب إسماعيل باشا الآخر الذي خصّه بالمؤلفين والمصنّفين وهو: هدية العارفين فوجدته يقول فيه:

الاربلي: أحمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمّد بن جابر بن قحطان الشاعر أبو العبّاس صلاح الدين ولد سنة ٥٧٢ وتوفّي سنة ٦٣١ له جواهر الأدب، في معرفة كلام العرب. ديوان دو بيت. ديوان غزليات وأشعار... اه^(٢).

وكدت أظير فرحاً حين قرأت ذلك، وظننت أن البحاثّة البغدادي أوقفنا على معالم الطريق الذي حسبناه مسدوداً حتّى وصلنا إليه، فشكرته على ذلك، وصرت أبحث عن هذا الاربلي الذي ذكره وعيّن سنة ولادته وسنة وفاته.

ولا أكتّم القارئ القلق الذي كان يساورني للشكّ فيما ذكره من أن لقبه صلاح الدين فمن أين للبحاثّة ذلك؟ فان كان مصدره ما هو عليّ ظهر الكتاب فهو علاء الدين لا صلاح الدين، ولكن مع ذلك القلق النفسي كنت أعلل النفس بعسى ولعلّ وتوجهت صوب بقية المراجع من معاجم التراجم وغيرها أستريدها ايضاحاً عن المؤلّف المذكور - صلاح الدين - لأجمع منها ما يزودني في رسم الخطرط

(٢) هدية العارفين لإسماعيل باشا ١: ٩٢.

(١) ايضاح المكنون ١: ٣٧٤.

العامة لتعريف المؤلف وترجمته ترجمة شافية على الطريقة التقليدية في تعريف المؤلف.

وكان في مقدمة تلك المعاجم معجم المؤلفين للبحاث كحالة، والأعلام للزركلي وهذان من الموسوعات العربية الجامعة، فبحث فيهما عن صلاح الدين أحمد الاربلي فذكر الرجل بنحو ما ذكره البغدادى، ولم يذكر من آثاره جواهر الأدب - كتابنا هذا - وترجماء كل بما تيسر له، واعتمد كل منهما على مصدر غير ما اعتمد عليه الآخر.

فإن كحالة ذكر ترجمة الرجل في معجمه^(١) وذكر في آخرها المصادر فكانت الوافي للصفدي وكشف الظنون^(٢) وهنا رجعت إلى الكشف مدهوشاً وعاتباً على نفسي في سرعة البحث، وحين فتحت ص ٧٩٧ فإذا ليس فيها سوى (ديوان صلاح الدين أبي العباس أحمد بن عبد السيد الاربلي (ت ٦٣١ هـ) وله ديوان دوييت) وهذا لم يكشف لنا عن مؤلف الجواهر شيئاً.

أما الزركلي في الأعلام فقد ذكر الصلاح المذكور^(٣) واعتمد في ترجمته على وفيات الأعيان لابن خلكان^(٤).

واحتملت ضعيفاً أن في الوفيات والوافي ما يفتح علينا في المقام خصوصاً وقد ورد في ترجمة صلاح الدين أحمد المذكور أنه كان حاجباً للملك المعظم صاحب اربل وتغير عليه فاعتقله مدة، ثم أفرج عنه فانتقل إلى بلاد الشام ومنها إلى مصر، فاتصل بالملك الكامل، وعظمت منزلته عنده.

وإذا أضفنا إلى هذا ما يذكره القفطي في أنباء الرواة^(٥) في ترجمة طاهر بن أحمد بن باب شاذ - أحد الأعلام المنقولة أقوالهم في هذا الكتاب - أن الملك الكامل محمد بن العادل الأيوبي، كان يرغب في النحو وغريب ما صنف فيه، كان

(١) معجم المؤلفين ١: ٢٧٤.

(٢) كشف الظنون: ٧٩٧.

(٣) الأعلام ١: ١٤٦ طبعة ثانية.

(٤) وفيات الأعيان ١: ٥٩.

(٥) أنباء الرواة ٢: ٩٦.

جميع ذلك محفراً على الرجوع إلى كتابي الوفيات والوافي فإنهما أكثر تفصيلاً من المعجم والأعلام وعسى أن نجد فيهما ما يجدنا في المقام.

وراجعت الوفيات وهي مطبوعة مكرراً ومتداولة، ووجدت نسخة مصورة من الوافي عن نسخة الظاهرية بمكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة في النجف.

فلم أجد في الكتابين سوى تاريخ الرجل بشيء من التفصيل مع ذكر نماذج من شعره وفيهما أن وفاته كانت سنة ٦٣١، ولم يذكر فيهما أنه كان نحويًا، كما لم يذكر له كتاب جواهر الأدب - كتابنا هذا - وبدأ اليأس يدب في من مراجعة المصادر المذكورة عن صلاح الدين، فعدت أبحث فيها عن صاحبنا باسم علاء الدين وهو الاسم المثبت على ظهر الكتاب، فلم أجد له ذكراً فيها على كثرة من ذكر باسم علاء الدين.

وعدت أنحي بأشد اللائمة على أصحاب المعاجم المتقدمين وهم يوسف اليان سركيس والمستشرق فاندريك وإسماعيل باشا البغدادي في إسنادهم الكتاب إلى صلاح الدين، فتسببوا في تصرم الليالي في البحث عنه في المصادر دون جدوى، ولا أدري من أين جاؤوا باسم صلاح الدين مع أن المطبوع على ظهر الكتاب هو اسم علاء الدين، ولم يكن الكتاب مخطوطاً حتى نحتل فيهم وجه الصفحة فنحمل الناسخين تبعة تصحيف ونحوه، إذن من أين حدث اسم صلاح الدين حتى زاحم علاء الدين في معجم المطبوعات، ثم دحره وانفرد بالمكانة في اكتفاء القنوع وإيضاح المكنون وهدية العارفين؟

وقد يكون من الطرافة بمكان وربما يضحك القارئ إذا ما كشفنا له السبب في خطأهم وتتابعهم في ذلك، فإن منشأ الوهم هو ما أثبت على ظهر الكتاب من بعض ألقاب تقدّمت الاسم إذ جاء في العنوان كما مرّت صورته هكذا:

للإمام الهمام المشهور بالصلاح والدين، الإمام علاء الدين بن عليّ ابن الإمام بدر الدين بن محمد الاربلي.

فطن الأفاضل الثلاثة أصحاب الموسوعات المتقدّمة من عبارة: المشهور

بالصلاح والدين، انّ لقب المؤلف المشهور به هو صلاح الدين، ولذلك احتاط الأوّل منهم يوسف سر كيس فذكر الاسمين معاً، ولكن فاندك والبغدادي ذكر صلاح الدين فقط، بل انّ البغدادي أعجب من أخويه فأغرب إذ نسب الكتاب في ايضاحه لصلاح الدين أحمد وميّزه بأنّه صاحب الديوان، وبذلك ارتطم في وهم جديد سبب له أن يخطب خطب عشواء في هدية العارفين، وأتعبنا ذلك كثيراً.

ومع ذلك كلّ لم أصب بخيبة أمل من مواصلة البحث، فيممت وجهي شطر كتب التاريخ العام أبحث فيها عن صلاح الدين المذكور أو علاء الدين الاسم المثبت على ظهر الكتاب، فكان نتيجة ذلك أن كتب الحوادث كتاريخ أبي الفداء وذيله لابن الوردي وأضربهما ذكرت وفاة صلاح الدين أحمد الاربلي في سنة ٦٣١ ولم تذكر أنّه كان نحوياً فضلاً عن كونه مؤلف هذا الكتاب، فطويت كشحاً عن صلاح الدين أحمد هذا، وصرت أبحث عن صلاح الدين إربلي آخر له كتاب اسمه جواهر الأدب، فلم أجد في كتب الأنساب ولا كتب اللقب ما يمكن التشبث به والسعي وراءه.

إذن نعود إلى الاسم المثبت على ظهر الكتاب فلنبحث عنه من جديد في كتب التراجم وخاصة ما تضمن تراجم النحاة منها، وكان محط النظر وغاية الأمل الكتب التالية: طبقات اللغويين والنحويين للزبيدي، ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، وأنباء الرواة للقفطي، وبغية الوعاة للسيوطي، ولكن بمراجعة عابرة لكتابتنا هذا واستعراض أسماء الأعلام الذين نقلت أقوالهم فيه، اتضح جلياً أنّ المؤلف له لا يمكن أن نجده في المصادر الثلاثة الأولى لأنّها قبل عصره لتقدّم مؤلفيها زمناً على زمانه.

إذن فليس لنا في سوى البغية من بغية على أنّها جمعت ما في تلك الكتب الثلاثة، فراجعت فهرس الأعلام أولاً فلم أجد ما يمكن أن يكون حجّة واضحة في المقام، فعدت استقرئ تراجمها ترجمة ترجمة عسى أن أعثر على شيء ولو إشارة بسيطة يمكن أن تنير لنا الدرب، وكما كانت دهشتي كبيرة حين انتهيت من

استقراؤها بعد عناء طويل وسهر دائم، وأنا لم أقف على ما يعين المؤلف لهذا الكتاب.

واشتد شوقي إلى معرفة المؤلف فتابعت السير ولكن بتغيير اتجاهي في البحث فتركت اسم الكتاب جانباً فلا أبحث عنه بعد، وتركت اسم المؤلف الموضوع على ظهر الكتاب، والاسم الثاني المنحول له فلا أفتش عنهما في كتب الطبقات الخاصة وكتب التراجم العامة، بل عدت إلى نفس الكتاب أقرأه بامعان لأستجوبه عن مؤلفه عسى أن أعر على ما يعينه لنا، وهذه طريقة استفدت منها كثيراً قبل هذا في بعض الكتب التي اكتنف الغموض تاريخ مؤلفيها، وأول تجربة لي كانت هي في ترجمة الحافظ الكنجي الشافعي يوم كلفت بتقديم كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام).

ومن انتفع من طريق لزمها وواظب عليها، وعلى هذه الطريقة استجوبت الكتاب عن الأعلام الذين ذكرت أقوالهم فيه أو حكيت آراؤهم، فكان من ذلك قائمة ضمت أسماء الأعلام من لغويين ونحاة ومفسرين وقرّاء وغيرهم وإلى القارئ تلك القائمة.

أعلام الرأي في الكتاب:

لقد حكى المؤلف كثيراً من آراء أئمة اللغة والنحاة والمفسرين وغيرهم، ونقل أقوالهم، ولا يسعني فعلاً معرفة مدى صحة نقله إذ لم أقارن بين ما نقله وبين المصادر المنقول عنها، لكن الأمر الذي لاشك فيه أن المؤلف كان على جانب كبير من الاحاطة بأقوال أولئك الأعلام، كما كان على جانب كبير من المعرفة بغتها وسميها، فهو حين يحكي رأياً أو قولاً في مسألة لا يتركه غالباً دون تمحيص، بل يردفه بما تحقق لديه، واستقر رأيه عليه، وإلى القارئ قائمة بأسماء أولئك الأعلام مع ذكر وفيات بعضهم لنستفيد منها معرفة عصر المؤلف كما قد تفيدنا في معرفة جوانبه العلمية، وهم:

الأحمر ص ٢٣٦ وقد توفي سنة ١٨٦ أو ١٨٨ هـ

الأخفش المتوفى سنة ٣١٥ ص ٣٣-٦٦-٦٧-٧٢-٨٢-١٨٣.

الفاضل الاسفراييني المتوفى سنة ٤١٨ ص ١٠-١٧-١٨-١٩-١٥٤ وعبر عنه من المتأخرين.

ابن أياز المتوفى سنة ٦٨١ ص ٢٤-٣٦-٢٢٧-٢٤٨.

ابن باب شاذ ص ٥٦-٦٣-١٨٤ وقد توفي سنة ٤٥٤ أو ٤٦٩ كما في البغية ج ٢ ص ١٧.

ابن برهان المتوفى سنة ٥٢٠ ص ٢٤٣.

ابن جني المتوفى سنة ٢٩٢ ص ٢١-٤٠-٤٤ في سر الصناعة ويأتي باسم أبي الفتح أيضاً.

ابن الحاجب ص ٢٣-١١٩-١٥٢ في شرحه للمفصل وص ١٥٤ وقد توفي سنة ٦٤٦^(١).

ابن الخباز المتوفى سنة ٦٣٧ ص ٥٨ في شرح الإيضاح وترجم عليه وص ١٥٦-١٥٧.

ابن الدهان المتوفى سنة ٥٨١ ص ٢٠٨-٢١٦.

ابن السراج المتوفى سنة ٣١٦ ص ١٧٥.

ابن السكيت المستشهد سنة ٢٤٤ ص ١٠٢-١٩٧.

ابن الشجري المتوفى سنة ٥٤٢ ص ١٥٢ ص ٢٣٢.

ابن القواص ص ١١٨-٢١٠-٢٢٠-٢٢٦.

ابن كثير (الظاهر أنه المتوفى سنة ١٢٠ وهو غير ابن كثير المؤرخ المتوفى سنة ٧٧٤) ص ١٤٨.

ابن كيسان المتوفى سنة ٢٩٩ ص ١٣٧.

ابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢ ص ٣٤-٦٧-٨٢ وسمّاه الشيخ جمال الدين ابن

مالك في ص ١٨٠ - ١٨١.

ابن النحاس المتوفى سنة ٦٩٨ ص ٣٣.

ابن يعيش الحلبي رحمته الله ص ٧٦ - ١٣٨ - ٢٥٣ وقد توفي سنة ٦٤٣^(١).

أبو البقاء العكبري في الباب ص ٦٣ - ٧٧ - ١٠٩ - ١٤٠ - ١٥٠ - ٢٠١ -

٢٢٨ - ٢٣٩ - وقد توفي سنة ٦١٦^(٢).

أبو حاتم المتوفى سنة ٢٤٨ ص ٧٤٣.

أبو حيان الأندلسي ص ١٧ - ٣٠ - ٧٥ - ١٣٨ وقد توفي سنة ٧٤٥ أو ٧٤٦.

أبو صاعد الغزنوي في كتابه المسمى بالتفسير في التفسير ص ٩٦.

أبو العباس ص ٧٦ ويحتمل أن يكون المبرد أو هو ثعلب حيث نقل عنهما

المؤلف في كتابه.

أبو عبيدة المتوفى سنة ٢٠٩ أو ٢١١ ص ١٤٤ - ٢٣٦.

أبو عيسى^(٣) الجزولي المتوفى سنة ٦٠٧ أو سنة ٦١٠ ص ٣٦ - ٦٥ - ١٢٨ -

٢٤٢.

أبو الفتح (هو ابن جني) ص ١٧ - ١٣٠ - ١٠٨ - ١٩٦ في الخصائص، وقد

توفي سنة ٣٩٢^(٤).

أبو الفوارس ص ١٤٩.

بعض المتأخرين أدام الله فضائله ص ١٥٥.

بعض المغاربة ص ١٠٨.

بعضهم ص ٢٤٥.

البكري ص ١٣٥ وأنه من أصحابنا.

التبريزي في معاني الحروف ص ١٢٥ - ١٣٠ - ١٥١ - ١٧٠ - ٢١٧ والظاهر

(٢) كما في البغية ٢: ٣٩.

(١) كما في البغية ٢: ٣٥٢.

(٣) كذا ورد في ٣٦ والصواب أبو موسى عيسى بن عبدالعزيز كما في البغية وغيرها.

(٤) كما في البغية ٢: ١٣٢.

أنه الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢^(١).

ثعلب المتوفى سنة ٢٩١ ص ١٣٦.

الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ أو سنة ٤٣٧ في شرح الجرجانية ص ١٢٦.

الجرمي المتوفى سنة ٢٢٥ ص ٩٤.

الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣ على الأشهر ص ١٣٠-١٩٧.

الحريري المتوفى سنة ٥١٦ ص ٢١٨-٢٥٥- وميَّزه فيها بقوله صاحب شرح

الملحة.

الخليل ص ٣٠-٩٧-١٠٣-١٥٠-١٥١.

الرابعي المتوفى سنة ٤٢٠ ص ٩٥-٢٢٦.

الرضي ص ٢٢-٦٧-١١٠-١٢٩-١٥٤-١٥٥-١٩٨-١٩٩-٢١٠-٢١٥-

وقد توفي سنة ٦٨٦، كما في أمل الآمل.

الرماني ص ٢٣٢ المتوفى سنة ٣٨٢ أو ٣٨٤.

الزجاج المتوفى سنة ٣١١ ص ١٣٦-١٧٤-٢٢٨.

الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٩ ص ٣٦.

الزعفراني المتوفى سنة ٢٦٠-٢٤٩ في تعليقة على المازني.

الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ ص ٥١-١١٩-١٢٥، وذكره باسم جار الله

ص ١٣٥-١٣٧-١٥٦-١٩٩.

سيبويه المتوفى سنة ١٩٤ ص ٣-١٣٢ في كتابه ٣٤-٦١ وغيرها كثير.

السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨ ص ٨٦-١٥٣-١٩١.

الشلوبين المتوفى سنة ٦٤٥ ص ٢٣٢.

صاحب الأصول ص ١٠.

صاحب التسهيل ص ٢٠-٢٤-٢٥-٤٠ وغيرها كثير (هو ابن مالك النحوي

الشهير) صاحب شرح التسهيل ص ٦٤-٦٨.

(١) كما في البغية ٢: ٣٣٨.

عبدالقاهر الجرجاني رحمه الله ص ٧٣ - ١٠٠ - ١٥٩، وقد توفي سنة ٤٧١ أو سنة ٤٧٤^(١).

علي بن سليمان ص ١٥١ هو أبو الحسن الأخفش الأصغر المتوفى سنة ٣١٥. الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ ص ٢٠ - ٢٣ - ١٣٢. الفراء ص ٢١ - ٣٦ - ٨٤ - ١٥٧ - ١٩٦ وقد توفي سنة ٢٠٧^(٢). القالي المتوفى سنة ٣٥٦ ص ١٨.

قطرب المستبين (بن المستير ظ) ص ٩٥ - ١٤٤ - ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٤٤ - وقد توفي سنة ٢٠٦.

الكسائي ص ٣٧ - ١٣٦ وهو أستاذ الفراء كما في ص ١٥٧ وقد توفي سنة ١٧٩.

الليثاني ص ١٩٨.

من المتأخرين الأندلسي وابن الحاجب وابن مالك ص ١٧٨.

من المتأخرين ابن الحاجب والجزولي ص ١١٤.

من المتقدمين الرماني وابن السراج والفارسي ص ١٧٨.

المازني ص ٥٢ - ٨٩ - ١١٣ - ١٤٢ - ١٧٥ - ١٧٨ وقد توفي سنة ٢٤٨ أو ٢٤٩.

المالكي ص ١٤٩ وأظنه المالقي النحوي المتوفى سنة ٦٥٢.

المبرد ص ٥٢ - ٦٤ - ٦٥ - ٧٣ - ١٣٧ - ١٨١ وقد توفي سنة ٢٨٥.

والده وقد نقل عنه كثيراً.

يونس ص ٢٣٣ - ٢٣٦.

وغير هؤلاء جماعة من القراء ذكرهم واستشهد بقراءاتهم وهم:

ابن عامر ص ١٢٥ - ٢٠٨ - ٢٤٢.

ابن محيصن ص ١٠٤.

أبي عمر ص ٢٤٢ وقد توفي سنة ١٤٩ أو ١٥٠.

أبي بن كعب ص ١٢٦ - ٢٢٢ - ٢٤٢.

حفص ص ٨٩.

حمزة ص ٨٩.

عاصم ص ٢٠٨.

عبدالله (وأظنه ابن مسعود) ص ١٢٦ - ١٥٩ - ٢٣٨ - ٢٤٢.

عيسى بن عمر شيخ الخليل ص ١٤٥.

قنبل ص ١٤٨.

نافع ص ٢٠٨.

فهؤلاء أكثر من سبعين علماً وردت أقوالهم في هذا الكتاب، وقد ذكرنا سني وفيات الكثير منهم خصوصاً المتأخرين، وكان من جملتهم أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٦ هـ) فقد ورد اسمه في القائمة، فاذن المؤلف من رجال ما بعد النصف من القرن الثامن، وبذلك اتضح جلياً صواب ما ذهبنا إليه من نفي ما قاله أصحاب معجم المطبوعات واكتفاء القنوع وايضاح المكنون وهدية العارفين من نسبة الكتاب إلى صلاح الدين أحمد بن عبد السيد الاربلي (ت ٦٣١ هـ)، وطمعت في هذه الطريقة إذ لمست ثمرتها فعدت ثالثاً إلى الكتاب أتصفحه على نحو النهج الأول، إلا أنني لا أطلب الأعلام الذين وردت أسماءهم فيه، بل أجمع قائمة بأسماء الكتب التي ورد النقل عنها، وهذه الطريقة وإن كانت أضعف نتيجة من سابقتها، لكنها لا تبعد كثيراً عن النجاح في الغاية المتوخاة وهي معرفة عصر المؤلف وتحديدده، فعسى أن نثر على رأس خيط - كما يقولون - يوصلنا إلى النتيجة الحسنة، فوجدت المؤلف المجهول الشخصية ينقل عن كتب تناهز الثلاثين عدداً وهي:

١- الارتشاف ص ١٤٤.

٢- الاستعاذة - رسالة لوالده - ص ١٥٩ - ١٨٠ - ١٩٠.

- ٣- الأصول ص ١٠.
- ٤- الاغراب ص ٩- ٢٢- ٣٦، ٩١، ١٤٧- ٢٠٤- ٢٢٧- ٢٢٨- ٢٤٨.
- ٥- التذكرة لأبي عليّ - الفارسي - ص ٢٠٧- ٢٢٤.
- ٦- التسهيل ص ٢٠- ٢٤- ٢٥- ٤٠- ٦٤- ٦٧- ٧١ وغيرها كثير.
- ٧- التفسير في التفسير لأبي صاعد الغزنوي ص ٩٦.
- ٨- التنويع ص ٥٢- ١٤٤.
- ٩- حاشية - كتاب - سيبويه ص ٢٢٤ وهو لأبي عليّ الفارسي بدلالة نقله بعد ذلك عن كتابه التذكرة بقوله وقال في التذكرة.
- ١٠- حاشية لأبيه ص ٢٢٥.
- ١١- الخصائص لابن جني ص ٤٤.
- ١٣- شرح الإيضاح لابن الخباز الاربلي ص ٥٨.
- ١٤- شرح الجرجانية للثعلبي ص ١٢٦.
- ١٥- شرح الكافية لأبيه ص ٧٤- ١٠٠.
- ١٦- شرح الكتاب لأبي سعيد ص ٢٢٤.
- ١٧- شرح المفصل لابن الحاجب ص ١٥٢- ٢٣٠- ٢٣٥.
- ١٨- شرح الملح للحريري ص ٢٢٥.
- ١٩- عقد الجمان في قوله: (انّ الله يأمر بالعدل والإحسان) لنفس مؤلف هذا الكتاب ص ١٨٨.
- ٢٠- الكشّاف للزمخشري ص ٢٤١.
- ٢٢- المخزون ص ٩٠.
- ٢٣- المسائل ص ٢١٩.
- ٢٤- المطارحات ص ٩١.
- ٢٥- معاني الحروف للتبريزي ص ٢٢٩.
- ٢٦- المفصل للزمخشري ص ٢٦.

٢٧- نهاية الأغراب والترصيف في علمي الإعراب والتصريف لوالده ص ٧٤ ومدحه كثيراً كما سيأتي.

٢٨- الينبوع ص ٢٢٨.

والملاحظ أن بين هذه الكتب مجموعة لم يصرح بأسماء مؤلفيها، وإذا ما أردنا معرفتهم فلا مناص من الرجوع إلى كتب الفهرسة ومعاجم التراجم لمعرفة أصحاب تلك الكتب المجهولة المؤلف. فكان منها:

١- المفصل: وهو للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) وهو في النحو وقد كتب عليه ابن يعيش شرحاً مشهوراً مطبوعاً.

٢- التنويع: ولم أقف على كتاب في النحو أو الصرف أو اللغة والأدب أو التفسير اسمه التنويع، نعم ورد في كشف الظنون^(١): كتاب (تنويع الأصول) لفضيل ابن عليّ الجمالي الحنفي (ت ٩٩١ هـ) ولا أظنه هو المقصود.

٣- المخزون: ولم أهدئ إلى معرفة مؤلفه.

٤- المطارحات: ورد في كشف الظنون^(٢): (المطارحة) لجمال الدين أبي محمد حسين بن بدر بن أياز النحوي (ت ٦٨١ هـ)، والمظنون قوياً أنه هو المسمى بالمطارحات عند المؤلف بقرينة ما نقله مكرراً عن ابن أياز فقد نقل عنه في ص ٢٤ و٣٦ و٢٢٧ و٢٤٨.

٥- الارتشاف: ولم أقف على اسمه في كشف الظنون ولا غيره من الكتب المعنية، نعم ورد في البغية للسيوطي في ترجمة أبي حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ أو ٧٤٦ ارتشاف الضرب في لسان العرب وأظنه هو الارتشاف الذي نقل عنه المؤلف لكثرة ما نقله عن أبي حيان.

٦- المسائل: كثير من الكتب يسمّى بالمسائل، ولكن الذي يناسب أن يكون هو الذي نقل عنه المؤلف هو المسائل السفرية في النحو للشيخ جمال الدين عبدالله ابن يوسف المعروف بابن هاشم النحوي الحنبلي (ت ٧٢٦ هـ)، وإذا صح ما

احتملناه من انّ المسائل هي المسائل السفرية فانّ ذلك يؤكّد ما ذهبنا إليه في المراجعة الأولى للكتاب، والتي كان خلاصتها قائمة أعلام الرأي حيث استنتجنا تحديد عصر المؤلّف بما بعد النصف الأوّل من القرن الثامن لنقله عن أبي حيان المتوفى سنة ٧٤٥ أو ٧٤٦، وهنا يمكن أن نؤكد ذلك ثانياً فيما إذا صحّ انّ المسائل هي المسائل السفرية لابن هشام (ت ٧٦٢هـ).

٧- الينبوع: ولم أقف عليه في كتب الفهرسة ولعلّه مصحف عن التنويع الوارد ذكره في القائمة وهو أيضاً مجهول المؤلّف لدينا.

٨- الكشاف: هو تفسير الزمخشري المنقول عنه في هذا الكتاب مكرراً.

٩- الأصول: ولم أهدت إلى معرفة مؤلّفه فإنّ الكتب المسماة بالأصول كثيرة.

١٠- التسهيل: هو من تأليف ابن مالك النحوي المتوفى سنة ٦٧٢ المشهور.

١١- الباب الكبير: ولم أعرف مؤلّفه. وتوجد عدّة كتب باسم الباب تناسب كتابنا موضوعاً لعلّ أهمها الباب في النحو للفاضل الاسفرايني (ت ٦٨٤هـ) وعليه عدّة شروح منها شرح علاء الدين عليّ بن محمّد الشهير بمصنّفك وهو شرح كبير كثير الفوائد.

هذه هي الكتب التي وردت أسماؤها ولم نحصل من الاطلاع عليها ما كنا نتوخاه، نعم حصلنا على فائدة كبيرة جديرة بالعناية تلك هي معرفتنا أن لمؤلّف كتابنا هذا رسالة اسمها (عقد الجمان في تفسير انّ الله يأمر بالعدل والإحسان) فقد أحال إليها في ص ١٨٨ في البحث عن لفظ الجلالة (الله) وأنّه مرتجل أو مشتق وذكر أدلّة القائلين بكلّ منهما فقال بعد ذلك:

وذكر ما بقي من أدلّة الفريقين وأجوبتها مفصّلاً والخلاف في أنّه عربي أم مستعرب موكل إلى رسالتنا الموسومة بعقد الجمان في تفسير: (انّ الله يأمر بالعدل والإحسان).

كما أوقفنا البحث في ثنايا الكتاب هذه المرة على عدّة كتب لأبيّه المجهول الشخصية أيضاً وهي:

١ - جدول ذكر البسيط من الحرف والمركب المتمحض الحرفية، وقد وضعه لنفس السلطان - صاحب مارددين - الذي ألف ابنه كتابه هذا - جواهر الأدب - تقرباً إليه.

٢ - (رسالة الاستعاذة) ذكرها في ص ١٥٩ وص ١٨٠ وص ١٩٠.

٣ - شرح الكافية لابن الحاجب (ت ٦٤٣ هـ) وقد أحال إليه كثيراً، فمن ذلك في ص ٧٤ وص ١٠٠ وقد جاء فيها:

وقد ذكر ذلك كله - والكلام في حرف الياء - مفصلاً في شرح الكافية لوالدي رحمهما، فعلى الطالب لتحقيق الحقائق وتدقيقها به، ليجد ما يفرح القلب ويفرج الكرب.

٤ - نهاية الاغراب والترصيف في صناعتي الاعراب والتصريف، وأحال في عدة أماكن منها في ص ٧٤ ومدحه بقوله:

وقد بينّ والذي - قدّس الله سرّه - المذاهب واحتجاج أصحابها عليها، وما أورد على ذلك، وما أجيب عنه، وتصحيح ما غلب على ظنه - شكر الله سعيه - صحته، وإبطال ما ضعف منه، كلّ ذلك في كتاب نهاية الاغراب والترصيف في صناعتي الاعراب والتصريف، ولم نرد إطالة هذه المقدمة بنقل جملة تلك الأقوال، فمن أراد الإطلاع فعليه به أو بشرحه للكافية، ليجد ما يبرد الغليل ويبرئ العليل، اهـ.

وقد يذكر هذا الكتاب باسم الاغراب اختصاراً واحتمال التعدد بعيد، وصرّح في ص ٢٨٤ أنه لأبيه، وأثنى عليه في ص ٢٢٨ بقوله:

ومن أراد الاطلاع على أقسام هذه المباحث وأحكامها فعليه بالاغراب، فأنّه يظفر فيه بما خلت عند المطنبات من الدقائق اللطيفة والحقائق البديعة الشريفة، جزئ الله مؤلفه عن المسلمين خيراً.

ومن هذا اللون من الاستعراض استفدنا أمراً آخر قد يكون ذا أهمية عند بعضهم وهو وفاة والد المؤلف عند تأليفه جواهر الأدب، إذ ترحم عليه ودعا له

بتقدیس السر ونحو ذلك ممّا يكشف عن وفاته فلاحظ.

وعند انتهائي بالبحث إلى هذا الحد بدأت أشعر بأمل ضعيف يخدعني ويدفعني على العود إلى كتب الفهرسة والمعاجم للبحث عن هذه المجموعة من تأليفات الوالد مضافاً إلى كتاب الولد الجديد (عقد الجمان) ولما بحثت عنها فإذا هي الأخرى مجهولة لدى مؤلفي المعاجم، فلم يذكرُوا أسماءها في فهارسهم، نعم ذكرُوا بين شراح الكافية من اسمه علاء الدين عليّ الفناري، وهذا لا ينطبق على والد المؤلف لأنّه لم يذكر في ترجمة كتبه الأخرى، كما ذكر اسم غاية الاحسان في قوله: (انّ الله يأمر بالعدل والاحسان) في بغية الوعاة^(١) ولكن مؤلفه محمّد بن محمّد بن عبدالكريم بن رضوان بن عبدالعزيز البعلي المولد الشافعي الشيخ شمس الدين الموصللي المولود سنة ٦٩٩ والمتوفّي بطرابلس سنة ٧٤٧ عن ٧٥ سنة، وله مؤلفات أخرى ولكن ليس منها جواهر الأدب فكيف يمكن أن يكون هو مؤلفنا المجهول.

وذكر في البغية أيضاً^(٢) اسم كتاب (نهاية الأغراب في التصريف والاعراب) وليس هو كتاب الأدب قطعاً وإن تساهلنا في تصحيف الاسم، لأنّ الكتاب مذكور في عداد مؤلفات أبي حيان الأندلسي المتوفّي سنة ٧٤٥ أو ٧٤٦ ولو كان أبو حيان والده لصرح المؤلف ببنته منه على كثرة ما نقله عن أبي حيان في كتابه هذا (جواهر الأدب).

وذكر في البغية أيضاً^(٣) اسم كتاب (شرح الاستعاذة والبسملة) لبدر الدين الحسن بن قاسم المصري (ت ٨٤٩ هـ) فهل هو شرح لرسالة الاستعاذة لوالد المؤلف؟ ولو كان لأشار السيوطي إلى اسم الماتن أو الابن في كتابه إلى هذا الشرح، ومؤلفها من معاصريه أو السابقين عليه.

وأعود بعد كلّ تلك الجهود إلى الكتاب نفسه لأستخرج منه ما يمكنني أن

(٢) البغية ١: ٢٨٣.

(١) بغية الوعاة ١: ٢٢٨.

(٣) البغية ١: ٥١٧.

أعرف به المؤلف تعريفاً حسب المستطاع وفي حدود المعلومات التي التقطتها من كتابه فقط، فهو وإن كان تعريفاً لم يستكمل جميع الخطوط العامة التقليدية في التقديم، لكن ذلك ما يمكنني أن أقدمه بين يدي القراء، تاركاً سد الفراغ لبحوث الباحثين في المستقبل إن شاء الله.

المؤلف في سطور الكتاب:

يبدو من بعض مباحث الكتاب أنّ الرجل وأباه كانا أشعريين في العقيدة كما في آخر الفصل الثالث عشر من النوع الأوّل من الحروف الثنائية المحضة (لن) حيث ورد في ص ١٥١: وقال الزمخشري هي للنفي على التأييد وقال والذي ﷻ: وكأنما ادّعى ذلك ليني عليه أصل مذهب المعتزلة في قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾^(١) على انتفاء رؤية الله تعالى على التأييد، وقد شنع عليه صاحب التسهيل وجماعة وأبطلوا دعواه بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا﴾^(٢) إذ المراد نفيه في دار الدنيا لأنّها نزلت في حق اليهود، فهم لا يتمنونه هاهنا دون الآخرة لقوله تعالى: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾^(٣) فدلّ هذا على أنّها ليست للتأييد بل للتأكيد لأنّها أكّد في النفي من لا، لقوله تعالى في مجرد النفي: ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾^(٤) وفي المبالغة والتأكيد: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾^(٥) وتحقيق هذا الموضوع وذكر أدلّة الفريقين وبيان صحة مذهب أهل السنّة أزيد من هذا موكول إلى علم الكلام، رزقنا الله وسائر المسلمين بمحمّد ﷺ التلذذ بمشاهدة سبحات جماله في دار السلام^(٦).

(٢) الجمعة: ٧.

(١) الأعراف: ١٤٣.

(٤) الكهف: ٦٠.

(٣) الزخرف: ٧٧.

(٥) يوسف: ٨٠.

(٦) راجع لزيادة الايضاح مقالة الأشاعرة في الرؤية في الفصل لابن حزم ٣: ٣، وتفسير الفخر الرازي ٤: ١١٥ في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تُذِرْكُمُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذِرُكَ الْأَبْصَارُ﴾ الآية ١٠٢ من سورة الأنعام.

وكان يقول بالشفاعة كما هو مذهب الأشعرية والشيعة والكرامية وكثير من فرق المسلمين على اختلاف بينهم في متعلقها^(١) في بحث (من) حيث تقع زائدة والاختلاف في ذلك ومذهب الكوفيين جواز زيادة (من) في الايجاب وتابعهم الأخفش، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾^(٣) إذ يلزم منهما كونها (من) في الثانية زائدة وإلا لتناقض حكم الآيتين... الخ.

وذكر في ص ١٦٣ ما أجيب به عن أدلة الكوفيين فقال:

أما عن الأوّل فبمنع التناقض بين الآيتين، وإنّما يلزم أن لو اتحد المحكوم عليه وهو غير متحد، لأنّ المحكوم له بغفران بعض الذنوب قوم نوح عليه السلام لأنّها وردت في قصته، والمحكوم له بغفران بعض الذنوب هم هذه الأمة المحمّدية رزقنا الله وإياهم ذلك بمحمّد وآله وصحبه، ولا يبعد أن يخصهم الله سبحانه بغفران جميع الذنوب إمّا ابتداءً أو بشفاعته صلّى الله عليه وآله وسلّم.

كما أنّه ظهر لنا معرفته بالفقه، فقد استشهد ببعض آيات الأحكام وعلّق عليها

بما يوحى عن فقهه كما في ص ٢١ حيث ذكر موارد زيادة الباء فقال:

ومذهب ابن جني أنّها - الباء - زائدة في قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾^(٤) لأنّ الفعل يتعدى إلى مجرورها بنفسه، وعند غيره من الأئمّة منهم الشافعي رضي الله عنهم أنّها تبعيضية، أي بعض رؤوسكم، قال ابن جني: أهل اللغة لا يعرفون هذا المعنى، وإنّما يورده الفقهاء.

وقال في ص ٢٠٣ (تذنيب) لما وردت (إلى) في بعض الجمل مانعة من

دخول ما بعدها فيما قبلها كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتَمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾^(٥)

(٢) الزمر: ٥٣.

(٤) المائدة: ٦.

(١) راجع: ١٦٢ من هذا الكتاب.

(٣) إبراهيم: ١٠.

(٥) البقرة: ١٨٧.

﴿وَأَيِّدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾^(١) وفي بعضها مجوزة له، ولعدمه حكم الخليل رحمه الله وجماعة أن ما بعدها لا يدخل فيما قبلها وهو الراجح عند الجمهور، بعدم دخول الحد فيما قبله، و (إلى) تدل وضعا على الانتهاء إلى حد الشيء وبعضهم يعكسه ويحتم الدخول فلا يخرج إلا بقرينة، ولهذا وجب غسل المرافق والكعبين. وبعضهم حكم بأنها مشتركة فيهما لوجود الدخول في بعض وعدمه في آخر، وبعضهم بالتفصيل، فإن كانا متحدي الجنس دخلا وإلا فلا، وهذا عندي هو الحكم الخالي عن التحكم والله أعلم. إلى أمثال ذلك مما يكشف عن ذوقه الفقهي واطلاعه على آراء الفقهاء وأقوالهم.

وكما عرفنا مشاركته بالفقه عرفنا معرفته بعلم المنطق، فقد ذكر في آخر الفصل السادس عشر من النوع الأول من الحروف الثنائية المحضة في البحث عن (هل) (فائدة لتكميل العائدة) ضمنها مبحث (المعرف) الذي يذكره المنطقيون والمراحل الخمسة المتوالية التي يجتازها طالب المعرفة يطلب في بعضها العلم التصوري وفي بعضها الآخر التصديقي، ويستعمل في استفهامه الأدوات الأربع، ما، أي، هل، لم.

وقد استوفى في تلك الفائدة شرح ما تقتضيه طبيعة السؤال، وما يجب أن يكون عليه الجواب من حيث الحد والرسم، والحقيقة والماهية مع الإشارة إلى البسائط والمركبات والعوارض والموضوع والمحمول والفصل المميز والترتيب بين القضايا.

مذهبه النحوي:

تعددت مذاهب النحويين بعد أن كانت منحصرة في مذهبين قديمين تبعاً لمدرستيه الشهيرتين الكوفة - مشوى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام واضع علم النحو

ومؤسسه - والبصرة بلد أبي الأسود الدؤلي المشيد الأوّل لصرح ذلك العلم، فكان لمدرسة كلّ من البلدين مذهباً خاصاً يتبناه نحوياً البلد ويدافعوا عنه بكلّ ما أوتوا من حول وطول، شأن أصحاب سائر المذاهب الأخرى في الانتصار لمذاهبهم.

ولمّا اختلط رجال المدرستين، نشأ مذهب ثالث عنهما عرف بمذهب البغداديين، وقد أرسيت قواعده على نفس القواعد الأولى للمذهبيين السابقين مع التخيير بينهما واختيار الصالح منهما.

ولمّا كثرت الرحلة والوفود بين الأقطار الإسلامية، واتصل المشرق بالمغرب بتبادل العلماء في البلدان، ظهرت ثمة مذاهب جديدة كمذهب الحجازيين ومذهب المغاربة، وهكذا كلّما كثرت المدارس النحوية في البلدان تعددت المذاهب.

ومؤلف كتابنا هذا يستعرض كثيراً تلك المذاهب، ولكنه لا يقلد أحدها ولا يجري وراء واحد معين منها، بل كان يجتهد في أحكامه فقد يوافق أحدها حيناً، ويتخلى عنه في مقام آخر، فهو حر في اختياره واجتهاده، كما يظهر كثيراً اعتزازه واعتداده بآرائه، فيلاحظ القارئ كثيراً في كتابه أمثال قوله:

وهذا القول هو الصحيح كما في ص ١٠٦.

والأصح كما في ص ١٢٧.

فتبين ممّا قرناه أنّ الحقّ ما ذهب إليه الجمهور والحقّ أحق أن يتبع كما في ص ١٥٥.

وعندي ان الأولى لا ابتداء غاية... الخ كما في ص ١٥٩.

ولا يخفى صحة وبطلان ذلك - ويعني ما نقله عن الأخفش - على من له أدنى فطنة، ولقد كنت قبل حاكماً بأنّها في هذا ونحوه غير زائدة، فلمّا طالعتّه ووجدته موافقاً شكرت يد الإصابة، والوجه عندي الأوّل كما في ص ١٦٤.

والأولى - الصحيح كما في ص ١٧٢.

والرأي عندي جوازه، كما في ص ١٧٣.

كما هو الصحيح كما في ص ١٨٠.

والصحيح عندي كما في ص ١٩٩.

وهذا عندي كما في ص ٢٠٣.

والحقّ عندي كما في ص ٢١٠.

وهو الصحيح كما في ص ٢١٨.

والصحيح ما ذكرناه كما في ص ٢٣٠.

والصحيح الأوّل كما في ص ٢٣٣.

وهذا هو التحقيق كما في ص ٢٤٧.

إلى غير ذلك ممّا يكشف عن اجتهاده وتبحره في فنه وعلو كعبه في الاحاطة وسعة الاطلاع على أقوال النحاة وغيرهم من العلماء احاطة واسعة، كما أنّه كان محتاطاً في نقله لأدلتهم، فاقراً قوله في ص ١٧٨:

(قد اختلفت العلماء في أنّها (أل) هل هي من المحضة أم من المشتركة بين الأسماء والحروف، فذهب كثير من المتقدمين منهم الرماني وابن السراج والفارسي وتابعهم جماعة من المتأخّرين منهم الأندلسي وابن الحاجب وابن مالك على أنّها مشتركة، وهي في الأسماء المشتقة للوصف اسم، وأنّما جعلناها في هذا النوع اسماً اعتباراً لمذهبهم، وذهب الأخفش والمازني وجماعة إلى أنّها من المحضة اللازمة للحرفية، وأنّها في الضارب ونحوه كما هي في الرجل ونحوه، واستدل كلّ من الفريقين بأدلة اقتضت منها على تقرير ما خطر بالبال حال التحرير).

هذا ما حصلت عليه من مراجعة الكتاب ثالثاً، وعلى ضوءها استطعت تقديم المؤلّف المجهول الشخصية بهذه السطور، فإن أكن قد وفقت فذلك ما نبغي، وإن أكن قد قصرت فما ذلك عن تقصير في البحث عنه رغم تعدد المناهج التي سلكتها في سبيل معرفته، وانا بانتظار ما تجوده أقلام الباحثين المعنيين.

والآن وقد انتهينا من الحديث عن المؤلّف نعود إلى الحديث عن نفس الكتاب، وهو كتاب فريد في أسلوبه - فيما أعلم - إذ ليس هو دراسة صوتية

الحروف كما صنع الخليل وسيبويه وأبو عليّ الفارسي وابن جني وأضرابهم من أئمة اللغة حين استعرضوا في أبحاثهم معاني الحروف حسب وضع جهازها الصوتي كالحلقي والشفوي واللساني واللهاتي، ولم يفت المؤلف ذكر ذلك عرضاً، بل انّ كتابه دراسة لحروف المعاني التي تقع رابطة بين الأسماء والأفعال فتؤدي المعاني في الكلام كما أنّ بعضها يكون مشتركاً بين الحرفية والأسماء أو الأفعال. فهو دراسة حافلة يمكن الاستفادة منها في عدّة نواحي كوصف مخارج الحروف الاحادية، ومعرفة الصفات العامة للحرف وما يعرض بعض تلك الحروف من عوارض قد تغير معناه في الاستعمال كالادغام والاعلال والقلب والإبدال والحذف ونحوها.

وقصارى القول أنّه في أسلوبه علمي أدبي، تضمن خلاصة ما في زبر الماضين وأسفار التابعين وكتب المتأخرين، قدّمها المؤلف الذي لا يزال مجهولاً لديّ بأسلوب علمي ونهج شيق.

فحري بالقرّاء الباحثين مراجعته والتفضل بالإشارة إلى ما يزيدنا معرفة بصاحبه المجهول، والله هو الهادي إلى السبيل.

محّم مهدي السيّد حسن الخرسان
النجف الأشرف

١٢ ذو الحجة الحرام سنة ١٣٨٩ هـ

نَارُ رَيْحِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ

تأليف
زَيْن الدِّينِ عَمْرِ بْنِ مُظَفَّرٍ الشَّهِيدِ
بِابْنِ الْوَرْدِيِّ
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

الجزء الأول

ملشورات

الطبعة الحيدرية - النجف



حياة المؤلف والتعريف بالكتاب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين، وبعد:

يرجع تاريخ معرفتي بابن الوردي - مؤلف كتابنا هذا - إلى أكثر من ربع قرن يوم كنت طالباً وكان أستاذنا في الأدب، يلزمنا بحفظ قصيدة وعظية لهذا الشيخ مطلعها:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل

ولم يزد ذلك الأستاذ يومئذ في تعريف الرجل لنا فوق اسمه وشهرته، أمّا من هو ذلك الشيخ الناظم بحدوده العلمية والتاريخية؟ كلّ ذلك لم يذكره أو لم يشأ أن يذكره وكأنّه تركه لمستقبل الأيام، حيث صرت ألتقي بالشيخ ابن الوردي أحياناً في كتب التاريخ والأدب حين يمرّ اسمه أمامي مكرراً، إمّا بمناسبة شعر يذكر له، أو نادرة تاريخية تروى عنه، أو ذكر أستاذ له، ولم يمر بخاطري في حينها أنّي سأحتاج إلى مراجعة تلك المصادر التي كانت تعرض اسمه أمامي فأدونها.

ولما طلب منّي الأخ الشيخ محمد كاظم الكتبي تقديم تاريخ تنمّة المختصر - وهو كتابنا هذا - تذكرت الرجل المؤلف وأوّل معرفتي به، وأسفت أنّي لو كنت دوّنت تلك المعلومات المتناثرة في حينها لكانت نواة لترجمة الرجل، ولبنة أولى أشيد عليها سائر اللبّات الأخرى، وبالتالي لكانت خير عون في هذا التقديم.

ولكن وهل يجدي الأسف شيئاً، فإنّه لا يعيد ماضياً كما لا يستعيد تالفاً، فأعود أبحث عن الرجل في مؤلفاته، ومؤلفات معاصريه، وبعض كتب التاريخ والأدب فتتجمع لديّ هذه الوريقات التي أقدمها للقراء أمام مؤلف من أهم مؤلفاته، وأثر خالد خلّد صاحبه ما دام للتاريخ شأن يذكر.

وأنّي لأحسب أنّي وفّرت عليهم كثيراً من الوقت في مراجعة تلك المصادر التي جمعت ما تنائر فيها من سطور كاشفة عن شخصية المؤلّف وحدودها، خصوصاً وأنّ بعضها عزيز المنال بالنسبة إلى كثير من القراء، ممّن لا يتسنى لهم الإطلاع عليها أو الحصول على مصادرها، فإن كنت قد أغنيت القراء بهذه السطور فهو المطلوب، وإلّا فهي نواة لمن يريد استيفاء البحث، ونافذة يطل منها على تاريخ ابن الوردي، وفي كلا الحالين لا تخلو من إفادة، وتلك هي الغاية المتوخاة والله من وراء القصد.

اسمه ونسبه:

هو عمر بن مظفّر بن عمر بن محمّد بن أبي الفوارس بن عليّ بن أحمد بن عمر بن فظلما (هكذا ورد وهو محرّف) بن سعيد بن القاسم بن النصر بن محمّد بن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة من بني تيم ابن مرّة. قال الطباخ في أعلام النبلاء: ورأيت في الرسالة المسماة بنفحة العنبر في نسب الشيخ عليّ اسكندر للصديق الأكبر ما نصه: وفي غير الديار المصرية منهم - أي من المنسوبين للصديق عليه السلام - جماعة منهم: زين الدين عمر ابن مظفّر - وساق النسب إلى آخره، ثم قال: هكذا ساق الرملي نسبه في شرحه على البهجة - بهجة الحاوي.

وقد أشار المؤلّف نفسه إلى ارتفاع نسبه إلى الخليفة أبي بكر مكرراً فمن ذلك قوله في لاميته المشار إليها آنفاً:

مع أنّي أحمد الله على
نسبي إذ بأبي بكر اتصل
وقوله الآخر كما في ديوانه:

جدّي هو الصديق واسمي عمر وابني أبو بكر وبنتي عائشة
لكن يزيد ناقص عندي ففي ظلم الحسين ألف ألف فاحشة
وأورد الغزي في نهر الذهب: أنّ جماعة من ولد محمّد بن عبدالرحمن بن

أبي بكر كانوا في حصن قسطون في قضاء جسر الشغفر، وفي سنة ٤٤٨ نزل عليه أبو عليّ الحسن بن عليّ بن ملهم العقيلي فقاتله أهلها وقل الماء عليهم فأنزلهم على الأمان وكان فيه قوم من أولاد طلحة ومحمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق... الخ^(١). فلعلّ من كان بالمعرة من آباء ابن الوردي يرجعون في نسبهم إلى أولئك.

بلده:

ذكر غير واحد من المؤرخين أنّه من أهل معرة النعمان، وقد استندوا إلى تصريحه نفسه بذلك في كثير من الموارد في تاريخه وغيره.

ومعرة النعمان: بفتح أوّله وثانيه وتشديد الراء، قال ابن الأعرابي: المعرة: الشدة، والمعرة: كوكب في السماء دون المجرة، والمعرة: الدية، والمعرة: قتال الجيش دون إذن الأمير، والمعرة: تلون الوجه من الغضب. وقال ابن هانئ: المعرة في الآية وهي قوله تعالى: ﴿فَتُصَيِّبُكُم مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(٢) أي جناية كجناية العرّ - بالضمّ - وهو الجرب، وقال محمد بن إسحاق: المعرة الغرم^(٣).

والنعمان: هو النعمان بن بشير صحابي اجتاز بها فمات، له بها ولد دفدنه وأقام عليه فسميت به، قال ياقوت: وهذا في رأيي سبب ضعيف لا تسمّى بمثله مدينة، والذي أظنه أنّها مسماة بالنعمان، وهو الملّقب بالساطع بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن خزيمة - جذيمة - بن تيم الله - وهو تنوخ - بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

أمّا مؤرخنا ابن الوردي فيذهب إلى الرأي الأوّل، وحكى ذلك عن ابن خلّكان^(٤).

(٢) الفتح: ٢٥.

(١) نهر الذهب ١: ٤٤٥.

(٣) معجم البلدان ٨: ٩٥ - ٩٦ طبع السعادة بمصر سنة ١٣٢٣.

(٤) تاريخ ابن الوردي ١: ١٩٣، ولزيادة الايضاح في وجه التسمية راجع تاريخ المعرة ←

ومهما يكن وجه النسبة فإنها مدينة كبيرة قديمة مشهورة، من أعمال حمص
بين حلب وحماة، ماؤها من الآبار، وفيها الزيتون الكثير والتين.
وقد ورد في ديوانه - المؤلف - شواهد دالة على اعتزازه ببلاده - المعرة -
وحنيه إلیها بعد ما فارقها ومنها قوله:

لي في المعرة شمس رضا عين مرادي
فلا تذموه إني أدري بشمس بلادي^(١)

وكقوله يتشوق إليها بعد ارتحاله عنها من قصيدة أولها:
قف وقفة المتألم المتألم بمعرة النعمان وأنظر بي ولي
إلى أن يقول في آخرها:

أقسمت لو نطقت لأبدت شوقها نحوي كشوقي نحوها وترق لي
لِمَ لا ترق لدمع عين ما رقا وجوارح جرحى وبالي قد بلي
موتي حسيني بها، وملامكم فيها يزيد، وقدرها عندي علي^(٢)

إلى غير ذلك من أقواله شعراً الدالة على أنه معري، وأما ما ورد عنه نثراً
فكثير، ومن يلاحظ تاريخه الذي نحن على أبوابه يجد الكثير من ذلك، خصوصاً
عند ذكر أحد المعريين ممن له شأن ونباهة، بل ربّما يظهر منه لهم التعصب أحياناً،
وقد يطغى ذلك الخلق عليه فيصرّح به كما في حوادث سنة ٤٤٩ عند ذكر وفاة أبي
العلاء المعري، فقد أطال في ترجمته وذكر ما نقد به الرجل ومن انبرى للدفاع عنه
إلى أن قال: وأنا كنت أتعصب له، لكونه من المعرة^(٣).

والذي دعاني إلى اطالة القول في إثبات معريته هو ما ورد في بغية الوعاة
بطبعتها القديمة والحديثة المحققة بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم من أنه
مصري وكذا في شذرات الذهب، ولم ينبّه على ذلك بأنّه خطأ مطبعي لتشابه
الكلمتين (المعري) (المصري)، ولما ورد في روضات الجنّات من أنه (مصري)

(١) الديوان: ٢٠٨.

→ للباحث محمد سليم الجندي.

(٣) راجع الجزء الأول حوادث سنة ٤٤٩.

(٢) الديوان: ٢٦٢.

وفي مكان آخر منها المصري، لذلك رأيت لزماً عليّ ايضاح ذلك للقراء رفعاً
للايهام والتشكيك.

أبواه:

أبوه هو مظفر بن عمر وكان رجلاً أُمياً، دلّ على ذلك قول ابنه - المؤلف -:
قولوا لمن ينفخر بالعظم الفخر بالعلم وبالعلم
إذا علا قدرى عن والدي بزعمكم دلّ على عزمي
يا رحمة الرحمن أُمّي وأبي فسرني كون أبي أُمّي
هذا وبالصدّيق لي نسبة ووصلة تعرف كالنجم^(١)

مات أبوه في يوم الجمعة منتصف شهر رمضان المعظم سنة ٧٢٣ بالمعرة ولم
يكن ابنه - المؤلف - فيها، فقد ذكر وفاته وقال: وحكى لي من حضر غسله أنه رحمه الله
لما أجلس على المغتسل وارتفعت عنه الأيدي، جلس على المغتسل مستقلاً
ساعة وفاحت رائحة طيبة ظاهرة جداً، فتواجد الحاضرون وغلبهم البكاء، نسبته
إلى أبي بكر الصدّيق من ولد عبدالرحمن بن أبي بكر... اه^(٢).

وخلف سبعة أولاد ذكرهم المؤلف بقوله من قصيدة طويلة يشكو فيها دهره،

وكثرة حساده:

وخلفنا والدي سبعة من الولد مربعهم ممرع
رأى الدهر سبع شمس لنا فعاندنا فإذا أربع
وكان توجعهم موجعي ولكن فرقتهم أوجع^(٣)
ولما ورد المؤلف إلى المعرة بعد وفاة أبيه ورأى داره فهاجت أشجانه قائلاً:
ترى عدواً دعا علينا بدعوة صادفت نفاذاً
خلت ديار الحبيب منه يا ليتني مت قبل هذا^(٤)

(٢) التاريخ ٢: ٣٩٢.

(٤) التاريخ ٢: ٢٨٤.

(١) الديوان: ٢٩٥.

(٣) الديوان: ٢١٦.

أمه: ذكرها في تاريخه في حوادث سنة ٧٢٠، قال:

وفيهما في ثالث المحرم توفيت والدتي رحمها الله تعالى وكانت من الصالحات، جدّها وليّ الله الشيخ نصير من رجال شط الفرات وينتسب إلى أويس القرني رحمته الله.

ولادته:

لم تذكر كثير من المصادر التي ترجم فيها عن ولادته شيئاً، بل جهلتها حتّى اللجنة المشرفة على إحياء آثار أبي العلاء المعري، وهي مؤلّفة من كبار الأساتذة والمحققين، كالكتور طه حسين والأساتذة مصطفى السقا وعبدالرحيم محمود وعبدالسلام هارون وإبراهيم الأبياري وحامد عبدالمجيد، فقد ذكرت اللجنة من تعريف القدماء بأبي العلاء شيئاً من ترجمة المؤلّف - ابن الوردي - وقالت: ولم نعر لابن الوردي على تاريخ لولادته... اهـ.

وهذا من المستغرب منهم جداً فإنّ الرجل ذكر ولادته بنفسه في حوادث سنة ٦٩١ من تاريخه - هذا - قال: قلت: وفيها - ٦٩١ - والملك الأشرف نازل على معرة النعمان متوجّهاً إلى قلعة الروم كان مولدي، واتفق أنّ أهل المعرة رفعوا قصصاً إلى السلطان الأشرف يسألونه إبطال الخمار بها، فأمر بإبطالها وخربت في تلك الساعة، أحسن الله العاقبة وختم بخير آمين والله أعلم^(١).

دراسته وشيوخه:

لقد بحث كثيراً عن شيوخه والعلوم التي أخذها عنهم، فلم يحصل لي ما أستعين به في تفصيل ذلك، اللهمّ إلّا تنف استفدت منها بأنّه:

١ - أخذ عن العارف الزاهد عبس - بالباء الموحدة - بن عيسى بن علي بن علوان السرحاوي العليمي الدمشقي (ت ٢٥٥ ج ١ سنة ٧٠٧ هـ) وكانت إقامته بقرية

قريب المعرة يقال لها سرحة وبها مات، وقد ذكره تلميذه المؤلف وصرّح بالرواية عنه كما ذكر وفاته في تاريخه.

٢- كما ذكرت تلك المصادر أنّه تفقه على الشيخ قاضي القضاة شرف الدين أبي القاسم هبة الله البازي بحماة وحلب، وقد ذكر المؤلف في تاريخه وفاته فقال: وفيها سنة - ٧٣٨ - في ذي القعدة توفيّ شيخي المحسن إليّ، ومعلّمي المتفضل عليّ، قاضي القضاة شرف الدين أبو القاسم هبة الله... الخ^(١).

ثمّ استطرد يترجم شيخه ويطريه ويشني عليه كثيراً ويذكر مؤلّقاته في كلّ فن بالتفصيل، وقال: وحدّثني رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة ٧١٣هـ، كما ذكر أنّه أجازه وأخبره حين أجازه بطريقين في أخذ الفقه الشافعي، عن العراقيين والخراسانيين، وكلا الفريقين تنتهي روايته إلى الإمام محمّد بن إدريس الشافعي رأس المذهب^(٢).

وقد رثاه بقصيدة بعث بها مع كتاب تعزية بوفاته إلى حفيده القاضي نجم الدين عبدالرحيم بن القاضي شمس الدين إبراهيم بن قاضي القضاة شرف الدين المذكور جاء فيها:

| | |
|------------------------|-------------------------|
| عجبت لفكرتي سمحت بنظم | أيسعدني على شيخي نظام |
| وأرثيه رثاءً مستقيماً | ويمكنني القوافي والكلام |
| ولو أنصفته لقضيت نحبي | ففي عنقي له نِعَم جسام |
| حشا أدنيّ درّاً ساقطته | عيوني يوم حمّ له الحمام |

ويقول فيها:

أنا تلميذ بيتكم قديماً بكم فخري إذا افتخر الأنام^(٣)

٣- كما أخذ أيضاً عن قاضي القضاة فخر الدين عثمان بن الخطيب الطائي

(٢) التاريخ ٢: ٤٥٨.

(١) التاريخ ٢: ٤٥٧.

(٣) التاريخ ٢: ٤٥٩.

(٤) وقد ذكر في تاريخه ٢: ٤٦٠ صورة الكتاب والقصيدة بتمامها فراجع.

الشافعي الحلبي الشهير بابن خطيب جبرين (ت في محرم سنة ٧٣٩ هـ)، وورد في ديوانه ما يدلّ على سماعه منه جزءاً في الحديث قال:

قد سمعنا من شيخ جبرين جزءاً نبوياً يعدّ في الألطاف

فهو جزء نرجو به الفوز كلّ نلتقاه صافياً عن صافي^(١)

وقد ترجمه في تاريخه وأطراه وأثنى عليه كثيراً وذكر مؤلفاته وختم ترجمته بأبيات في رثائه^(٢).

وقد ذكر في تاريخه وديوانه جماعة وصفهم بالصحة، ويقوى في الظن أنهم كانوا صحابة في الدرس، كما يظهر من رثائه لصاحبه كمال الدين عمر بن ضياء العجمي فقد قال في قصيدة يرثيه وهي في ديوانه^(٣):

يا مؤنسي في غربتي ومشاركي في العلم أسمع وطوراً أسمع

كم قد قطننا ليلة في وصلنا نظر العلوم لغيرنا لا يقطع^(٤)

ومنهم الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري الشهير، وعبد الباقي بن عبد المجيد بن عبدالله النحوي اللغوي الكاتب العروضي الشاعر المنشي المعروف بالتاج اليماني، وله مع هؤلاء وغيرهم من أقرانه وأدباء عصره مطارحات شعرية، ومساجلات أدبية، والمتصفح لديوانه يجد من ذلك كثيراً مع القاضي بدر الدين بن الخشاب المصري، وكمال الدين بن الرّيان، وشهاب الدين بن فضل الله العمري والأديب المعمر علاء الدين بن أبي أيلك الدمشقي وأضربهم.

وذكر آخرين وعبر عنهم بالمشيخة وهو لا ينتسب إلّا لمن أخذ عنه.

٤ - فمنهم شهاب الدين أحمد بن جبارة المرداوي الحنبلي الزاهد الفقيه الأصولي المقرئ النحوي قال عنه في تاريخه: أقام بمصر دهرأ وجاور بمكة، ثمّ

(١) ديوانه: ٢١٤. (٢) التاريخ ٢: ٤٦٢.

(٣) ديوانه: ٣٢٤.

(٤) راجع تاريخه ٢: ٤٥٦ تجد تصريحه بمشاركة المفتي بدر الدين محمد بن قاضي بارين له في الاشتغال أيضاً.

قدم دمشق واشتغل الناس عليه بها مدة، ثم أقام بحلب واشتغلنا عليه ثم بالقدس، وكانت وفاة شيخه هذا سنة ٧٢٨هـ^(١).

٥- ومنهم صدر الدين محمد بن الوكيل العثماني، صرح بأنه شيخه حينما وقع نزاع في بعض المدارس بحلب في الرء من كرام - وهو اسم والد محمد بن كرام صاحب المقالة في التشبيه (ت ٢٥٥ هـ) - هل هي مشددة أم مخففة قال المؤلف: فأنشدت أنا هذين البيتين (وكان شيخنا العلامة صدر الدين محمد بن الوكيل العثماني ينشد لبعضهم):

الفقه فقه أبي حنيفة وحده والدين دين محمد بن كرام
إن الأولى في دينهم ما استمسكوا بمحمد بن كرام غير كرام
فارتفع النزاع وعلموا ان راء مخففة^(٢).

ولا يسعني في المقام تحديد دراسته كما وكيفاً، إلا أنه أشار إلى تفوقه في عدة علوم بقوله من قصيدة ضمّنها المقامة المشهدة، وقد أنشأها يخاطب بها قاضي القضاة ابن الزملكاني يستقيل من منصبه في القضاء، لأنّ بلده الذي كان به غير مناسب له وذلك قوله:

قد قلت يا فقه فقت المثل فيك فلم خصصتني بمكان ما ارتضاه غبي
وكيف يا نحو نحو الخفض تعطفني وقد نصبت قسيّ الجزم في نصبي
ترى بقولي زيداً ضارب مثلاً عمراً أردت تجازيني على كذبي
ويا بدیع المعاني والبيان خذي غيري فقد أخذتني حرفة الأدب
وفي هذه القصيدة يطلب من القاضي ابن الزملكاني الإقامة بحلب، ليكون عنده بحماه، مستزيداً من علومه فيخاطبه بقوله:

فانظر إليّ وجد عطفاً عليّ عسى رزق يعين عليّ سكناي في حلب
والبرّ أوسع رزقاً غير أنّي في قلبي من العلم والتحصيل والطلب
وفي المدارس لي حقّ فما بنيت إلاّ لمثلي في حجر العلوم ربي

أهل الاعادة والفتوى أنا ومعني
فان في عمر عدلاً ومعرفة فكيف يصرف عن هذا بلا سبب^(١)

وإذا رجعنا إلى تاريخ ولادته (٦٩١) ولاحظنا سماعه من شيخه ابن البارزي في سنة ٧١٣ فيكون عمره ٢٢ سنة، وإذا قرأنا في تاريخه حضوره بدمشق سنة ٧١٥ واجتماعه بابن تيمية بمسجده بالقصاعين، وبحثه في الفقه والتفسير والنحو حتى أعجبه كلامه وقبّل وجهه^(٢) كلّ ذلك ما يوحي بنبوغه في سن مبكرة، خصوصاً إذا أضفنا إلى ذلك ما جرى له في دمشق في هذه السنة قبل أن يشتهر أمره، وكان قد دخلها وهو رث الهيئة ردي المنظر فحضر إلى مجلس القاضي نجم الدين بن صصرى (ت ٧٢٣ هـ) من جملة الشهود، فاستخفت به الشهود وأجلسوه في طرف المسجد، فحضر ذلك اليوم مبايعة مشتري ملك، فقال بعض الشهود: اعطوا المعري يكتب هذه المبايعة على سبيل الاستهزاء به، فقال: أكتبه لكم نظماً أو نثراً؟ فتزايد استهزاؤهم به، فقالوا له: بل أكتب لنا نظماً، فأخذ ورقة وقلماً وكتب فيها هذا النظم اللطيف وهو:

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| باسم إله الخلق هذا ما اشتري | محمد بن يونس بن سنقرى |
| من مالك بن أحمد بن الأزرق | كلاهما قد عرفا من جلق |
| فباعه قطعة أرض واقعه | بكورة الغوطة وهي جامع |
| بشجر مختلف الأجناس | والأرض في البيع مع الغراس |
| وذرع هذي الأرض بالذراع | عشرون في الطول بلا نزاع |
| وذرعها في العرض أيضاً عشرة | وهو ذراع باليد المعتبره |
| وحدها من قبلة ملك التقي | وحائز الرومي حدّ المشرق |
| ومن شمال ملك أولاد عليّ | والغرب ملك عامر بن جهيل |
| وهذه تعرف من قديم | بأنّها قطعة بيت الرومي |
| بيعاً صحيحاً ماضياً شرعياً | ثم شراءً قاطعاً مرعياً |

بثمن مبلغه من فضّه
جارية للناس في معامله
قبضها البايع منه وافيه
وسلم الأرض إلى من اشترى
بينهما بالبدن التفرّق
ثمّ ضمان الدرك المشهور
وأشهدا عليهما بذاك في
من عام سبعمائة وعشره
والحمد لله وصلىّ ربّي
يشهد بالمضمون من هذا عمر

وزانة جيدة مبيّضه
ألفان منها النصف ألف كامله
فعدت الذمة منه خاليه
فقبض القطعة منه وجرى
طوعاً فما لأحد تعلق
فيه علىّ بائعه المذكور
رابع عشر رمضان الأشرف
من بعد خمسة تليها الهجره
علىّ النبيّ وآله والصحب
ابن المظفر المعري إذ حضر

فلما فرغ من نظمه ووضع الورقة بين يدي الشهود، تأملوا النظم مع سرعة الإرتجال، فقبلوا يده واعتذروا له من التقصير في حقّه، واعترفوا بفضيلته عليهم، ثمّ أنّه قال لبعض الشهود: سدّ في هذه الورقة بخطك، فقال له: يا سيّدي أنا ما أحسن النظم، فقال له: ما اسمك؟ فقال له: أحمد بن رسول، فكتب عنه وهو يقول:

قد حضر العقد الصحيح أحمد ابن رسول وبذاك يشهد^(١)

ولم ينقل مثل ذلك - فيما أعلم - إلّا ما ذكر عن محمّد بن وهيب البديهي الذي قيل عنه أنّه كان إذا جلس ابن أبي عامر في الأعياد للشعراء وأذن لهم في الإنشاد علىّ مراتبهم جلس ابن وهيب وبدأ بما يصنعه بديهة فلا تأتيه نوبته حتّى يفرغ من قصيدته ويقوم وينشده وإن مداده لم يجف.

قال الثعالبي في اليتيمة بعد نقله ذلك: وهذه مادّة عظيمة... اه^(٢).

وأما ما نقل عنه في سرعة البديهة في نظم عقد نكاح بشروطه وتاريخه وصدّاقه، فإنّه حضر مجلس بعض الفقهاء في عقد نكاح فقال له الفقيه: لو املكك

(١) تاريخ مصر لابن اياس ١: ١٩٨ - ١٩٩، وخزانة الأدب: ٢٧٣، وثمرات الأوراق بهامش

(٢) يتيمة الدهر ٣: ٦١.

المستطرف ٢: ٤٨.

عقد هذا النكاح لشاركتنا في الحسنة، فقال له: نعم كيف تريد ذلك نظماً أو نثراً؟ فافترحوه نظماً، فقال: هات كاتباً، فأملئ عليه نظماً ذكر الشروط والتاريخ وكل ما له علاقة بالصداق لم يتردد فيه ولا أبطأ كأنه يتلوه من حفظه، فبهت القوم وقال له الفقيه: أمرك والله عجيب كاد لولا المشاهدة ألا أضدقه، وركب إلى المنصور بن أبي عامر فأخبره بالمجلس وأراه الشعر فعجب من ذلك وأمر له بصلة حملت إليه، وكان عدة ما ارتجله ثلاثين بيتاً منها:

| | |
|-------------------------------|---|
| لأصدق عبدالله نجل محمد | فتى أموياً زوجه البكر مريما |
| وأمرها عشرين عجل نصفها | دنابير يحويها أبوها مسلما |
| وأنكحها منه أبوها محمد | سلالة إبراهيم من حي خثعما |
| وباقى صداق البكر باقى إلى مدى | ثلاثة أعوام زماناً متمما |
| مؤخرة عنه يؤدي جميعها | إذا لم يكن عند التطلب معدما |
| ومن شرطها أن لا يكون مرحلاً | لها أبداً عن دارها أين تيمما |
| وأن لا يرى حتماً بشيء يضرها | بصرف فيه الدهر كنا ولا فما ^(١) |

والبديهي المذكور هو غير أبي الحسن البديهي، فإن أبا الحسن اسمه أحمد بن عبيدالله وهو أيضاً شاعر ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات^(٢) ونقل عن التنوخي في نشوار المحاضرة له قوله:

| | |
|----------------------------|------------------------------|
| أنظر إلى التاريخ في أغصانه | نزهاً لأعيننا وعطراً في اليد |
| ككباب نار في قباب زبرجد | متوقداً بالطيب أي توقد |
| ورق كاذان الجياد قدودها | قد أثقلت بقلائد من عسجد |

توليه القضاء واعتزاله له:

كان أمر تعيين القضاة في الولايات التابعة لحلب وقراها وأريافها يصدر من

(١) يتيمة الدهر ٢: ٦٠ - ٦١، الوافي بالوفيات ٥: ١٨٠.

(٢) الوافي بالوفيات ٦: ١٧١.

قاضي القضاة الذي كان يقيم بحلب، كما كان تعيين قاضي قضاة جديد يلحق أخيراً ببعض قضاة النواحي، كما يكون عكس ذلك بالنسبة إلى آخرين، والذي يبدو أن المؤلف - ابن الوردي - كان من الفريق الثاني في غالب أيامه التي شغل بها منصبة القضاة، والذي يقرأ شعره يجده كثير البرم، شديد السأم، دائم الشكوى من زمانه، كثير العتب على قضاته، إذ لم يلحقوه بأخذانه، ولم يساووه بأقرانه، بل يقرأ فيه أنهم لم ينصفوه إذ قدّموا عليه من هو دونه علماً وتقوى.

وهذه الظاهرة يلمسها القارئ في ديوانه بوضوح، أمّا لو أراد تحديد تاريخها ومعرفة مبدئها، ربّما لا يتسنى له ذلك خصوصاً وأن كثيراً من مؤرخيه لم يولوها عناية تامة، ولكنني نتيجة البحث والتتبع أستطيع أن أحدّد زمانها بما بعد سنة ٧٢٤ هـ وهي أول سني ولاية قاضي القضاة ابن الزملكاني.

فان ابن حجر ذكر في الدرر الكامنة أنه - ابن الوردي - كان ينوب في الحكم في كثير من معاملات حلب، وولي قضاء منبج فتسخطها وعاتب ابن الزملكاني بقصيدة مشهورة على ذلك، ورام العود إلى نيابة الحكم بحلب فتعذّرها^(١).

وإذا رجعنا إلى تاريخ قضاة حلب في أيام ابن الوردي نجد اسمه يلمع أيام ابن الزملكاني، وهذا تولّى قضاة القضاة في سنة ٧٢٤ وانتهت بموته سنة ٧٢٧ وليس معنى ذلك أنه هو الذي عيّنه في القضاء، بل في أيامه ظهر اسمه كقاض في البر ساخط ممّا مني به، وأن شعره طافح بالعتبى على زمانه، كما تظهر فيه محاولاته العديدة في التشبث بالعودة إلى نيابة الحكم بحلب، فساوموه بالعودة إن أعطى على ذلك الذهب كما اعترف به في شعره بقوله:

قليل لي زن الذهب وتولّى قضاء حلب
قلت هم يحرقونني وأنا أشتري الحطب؟!

ومهما يكن نصيب هذه الرواية من الصحة، فإنّه بقي على حاله يحاول كثيراً في كسب عطف ابن الزملكاني يتحين الفرص في مراسلاته، وله في ذلك قصائد

وأشعار وفي جميعها باء بالفشل، فلم يستجيب له ابن الزملكاني، وإذا استجاب له فأنما استجاب بنقله من مكان يتسخطه إلى آخر مثله، فمما جاء في قصيدة أرسلها ابن الوردي إلى ابن الزملكاني يصف له مجيء رسوله يبلغه بصرفه عن مكانه إلى مكان آخر، قوله:

قال انصرف قلت انصرافي على مذهب أهل النحو لن يجملا
فالعديل والتعريف عندي ولي منزلة في النحو لن تجهلا
قال أضفناك إلى منصب آخر فالصرف أرى أمثلا

ولعل فيما كتبه ابن الوردي إلى ابن الزملكاني - بعد ٢٤ ج ١ سنة ٧٢٧ وذلك حين انتزع ابن الزملكاني كنيسة يهودية في حلب، وجعلها مدرسة وبنى بها جامعاً ومئذنة - خير دليل على عتبه وسأمه، وشكواه وبرمه، فقد أرسل إليه قصيدة يهنئه بتلك الخطوة المباركة ويمدحه كثيراً وضمّنّها شكواه، وبثه فيها حزنه وجواه، قائلاً:

وما لي أرى الحكّام غيرك إن رأوا ذكياً فأوفى حظه منهم الهجر
يولونه في البر قصد خموله فيصبح ميتاً والضياع له قبر
ومثلك لا يرضى لمثلي بالقرى وفي النفس حاجات وفي سيدي خبر
فدونكها وردية عريية سليلة بكري لها ودكم مهر
ولو أنني لم انتسب ما خفى على ذكي بأن الدر معدنه البحر

أما المقامة المشهدة التي ألحقها بقصيدة طويلة فهي سجل حافل بأوضاع زمانه، وظلمه دون أقرانه، تقتطف من القصيدة أبياته التالية، فهي في تصوير حالته كافية، قال يخاطب ابن الزملكاني ويستقيل فيها من منصبه إن لم ترع حقوقه:

يا كامل الفضل جم البذل وافرهِ جوداً مديد القوافي غير مقتضب
أنّي احب مقامي في حماك ومن يكن ببابك يا ذا الفضل لم يخب
فليتني مثل بعض الخاملين ولا تكون تولية الأحكام من سببي
فالحكم متعبة للقلب، مغضبة للربّ، مجلية للذنوب فاجتنب

وإن تكن رتبتي في البر عالية
فانظر إليَّ وجد عطفاً عليَّ عسى
والبر أوسع رزقاً غير آتني في
وفي المدارس لي حقّ فما بنيت
أهل الاعادة والفتوى أنا ومعني
فان في عمر عدلاً ومعرفة
قالوا فلم تطلب العزل الذي هربت
فقلت نحن قضاة البر مهملة
من كان منّا جرياً أكرموه وولو
ومتقي الله منّا مهمل حرج
لا يعرفون له قدراً وعفته
إن دام هذا وحاشاه يدوم بنا
يا سيدي يا كمال الدين خذ بيدي
البر يصلح للشيخ الكبير ومن
أما والذي عُرفت بالفهم فطرته
ومات ابن الزملكاني سنة ٧٢٧ وابن الوردي على حاله، فعين فخرالدين بن
البارزي الشافعي الحموي لتولية قضاء القضاة، وكان هذا شيخ ابن الوردي وعليه
تفقه فعينه قاضياً في شيزر، حدث ابن الوردي في تاريخه عن تعيينه ذلك:
كان - قاضي القضاة ابن البارزي - ولّاني الحكم بشيزر، فلما دخلتها
صرعوني بفرقة هوائها، وأرسلت إليّ الوخم على فترة من مائها، وزارتنني الحمى
غباً، حتّى ازددت للموت حباً، فكتبت إليه عاتباً عليه:
أيا باعثي اقضي بشيزر ما الذي
حكيت بها الناعور حالاً لأنني
وكتبت إلى ابنه كمال الدين محمّد:

فالكون عندك لي أعلا من الرتب
رزق يعين على سكناي في حلب
قلبي من العلم والتحصيل والطلب
إلا لثلي في حجر العلوم ربي
خط الشيوخ بهذا وامتحان كتيبي
فكيف يصرف عن هذا بلا سبب
منه القضاة قديماً غاية الهرب
أقدارنا فهي كالأوقاص في النصب
ه المناصب بالخطبات والخطب
مروّع القلب محمول على الكرب
يخشون اعداءها للناس كالجرب
فارقت زبي إلى ما ليس يجمل بي
من القضاء فما لي فيه من إرب
رمى سهاماً إلى العليا فلم يصب
فائه في مقام البر لم يطب

وبها القاضي مخلد
أنا من حزب محمد

قيل لي شيزر نار
قلت لا أمكث فيها

فلما وقف على ذلك أعفاني منها... اه^(١).

ولم يذكر هو ولا غيره أنه أعيد إلى حلب، بل يظهر أنه لم يزل في القضاء بالبر طيلة أيام ابن البارزي، ولما مات سنة ٧٣٠ تولى المنصب بعده شمس الدين محمد الشهير بابن النقيب الشافعي، وفي أيام هذا لم يزل ابن الوردي على حاله، مستعجباً الزمان برجاله، وإن ذكر ابن العماد الحنبلي في الشذرات^(٢) أنه ناب في الحكم بحلب في شببته عن الشيخ شمس الدين ابن النقيب، إلا أن ما ذكره لا يتم لكونه أيام ابن النقيب لم يكن شاباً فإن عمره يومئذ في حدود الأربعين إن لم يزد عليها، فإن ابن النقيب تولى سنة ٧٣٠ وعزل سنة ٧٣٧ وولادة ابن الوردي سنة ٦٩١ كما مرّ فلاحظ.

وإذا تم ما قاله من أنه تولى نيابة الحكم بحلب في شببته لكن ليس عن ابن النقيب وإنما عن ابن الزملكاني الآنف الذكر أو عن الذي قبله وهو زين الدين أبو محمد عبدالله بن محمد الأنصاري الخزرجي الشافعي، واستمر في القضاء ثلاثاً وعشرين سنة حتى توفي سنة ٧٢٤ هـ وزمانها مناسب لآيام شببته ابن الوردي فلاحظ.

قال ابن الخطيب في الدرر المنتخب: أنه ولي القضاة بعدة بلاد متفرقة من أعمال حلب ثم سكن بها واستوطنها إلى أن مات^(٣). ومن هذا النص يظهر أنه لم يزل ينقل بين أعمال حلب قاضياً في البر إلى أن سكن حلب، وسكنه في حلب إنما كانت بعد استغائه من القضاء، وذلك في عهد تولى شيخه ابن خطيب جبرين قضاة القضاة بعد عزل ابن النقيب الآنف الذكر وذلك في سنة ٧٣٧.

(٢) الشذرات ٦: ١٦١.

(١) تاريخ ابن الوردي ٢: ٨٣.

(٣) أعلام النبلاء ٥: ١٠.

قال في تاريخه: وفيها - ٧٣٧ - في جمادى الآخرة وصل البريد إلى حلب بعزل القاضي شمس الدين محمد بن بدر الدين أبي بكر بن إبراهيم ابن النقيب عن القضاء بالمملكة الحلبية، وبتولية شيخنا قاضي القضاة فخر الدين أبي عمرو عثمان ابن خطيب جبرين مكانه، ولبس الخلعة وحكم من ساعته، واستعفيته من مباشرة الحكم بالبر في الحال فأعفاني، وكذلك أخي بعد مدة فأشدته ارتجالاً:

جنبتي وأخي تكاليف القضا وكفيتنا مرضين مختلفين
يا حي عالما لقد أنصفتنا فلك التصرف في دم الأخوين^(١)
وكان أخوه القاضي يوسف قاضياً بسرمين، وعزم في آن ما على الرحلة إلى الشام، فكتب إليه المؤلف قصيدة ينهاء عن الرحلة جاء فيها قوله:

وأنك إن رحلت رحلت لكن وخلف أهلنا مثل اليتامى
كفانا فقد اخوتنا ابتداءً فلا تجعل تشتتنا الختما
أبالإسكندر الملك اقتدينا فليس نطيل في أرض مقاما^(٢)
وباعفائه من منصبه يبدأ مرحلة جديدة في حياته، فينصرف إلى بث العلم وتدريبه، وقد عوتب على تركه وظيفة القضاء فكان يجب معاتبه بقوله:

قالوا زهدت عن الحكم قلبت من حسن بختي
قد كنت قاضي وقتي فصرت سلطان وقتي^(٣)

وبقوله:

خلعت ثوب القضاء طوعاً وهذا وما كنت بالظلم
إن زال جاء القضاء عني يكفيني الجاه بالعلوم^(٤)
وله في نحو ذلك شعر كثير.

آثاره:

والحديث عنها يقتضي البحث عن مدرسته، وإجازاته، ومؤلفاته، وشعره.

(٢) الديوان: ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٤) الديوان: ٣٠١.

(١) تاريخ ابن الوردي ٢: ٤٤٦.

(٣) الديوان: ٣٠٧.

أما مدرسته: فقد أسس مدرسة للشافعية في المعرة بلدته الأولى ومسقط رأسه، البلدة التي قضى فيها أيام صباه، وبها خلف أمه وأباه، ورحل في طلب العلم عنها وقلبه لا زال يحن إليها، ولعل قصيدته التي سبق ذكر أبيات منها في (بلده) تدلّ على شوقه وحنينه سوى ما له من أشعار تدلّ على ذلك، وفي قصيدته الضادية أبلغ وصف لها فهو يذكر عيون مائها وطيب هوائها وحسن رباها متشوقاً إليها بعد فراقه لها، فقد جاء فيها قوله:

رعى الله عيشاً بالمعرة لي مضى
وعصر شباب في سباب قطعته
إلى أن يقول:

فما المنحني ما البان ما السفح ما النقا
ولي خبر في طيبها فهو مبتدا
فما بنيت بين الفرات وجلّق
فأبعدني المقدور عنها وأنهضا
فلله هاتيك الربى وسفوحها
وما عن رضى كانت سواها بديلة
قضاها لغيري وابتلاني بحبها
وما رامة عند المعرة ما الغضا
ومرفوعها ما كان عندي ليخفضا
سدى إنما هذا لسر قد اقتضى
ولله عمر في سواها لي انقضى
فحمدأله فيما ابتلاني وما قضى^(١)

وأكبر الظن أن الباعث له على تأسيس مدرسته في المعرة وهو لم يكن ساكناً بها بل كان يقيم بحلب هو حبه لبلدته، فأراد أن يأخذ بزبعضها عالياً ويخدم أبناءها ممّن لا يسعدهم الحال ولا المال في الهجرة في طلب العلم، فأسس لهم مدرسة تفي بحاجتهم، إذ سبق أن مرّ مرحلة الإغتراب القاسية في سبيل طلب العلم، ولا أظن به وهو الفذ في ذهنيته خطر له غير ذلك، ولولا ذلك لكان تأسيسها في حلب تحت رعايته وعنايته أولى به.

ومهما يكن الوجه الباعث له على ذلك فقد بنى مدرسته في المعرة وبنى جامعها على مثال الجامع الأعظم في حلب.

وقد نزل بها القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري عندما دخل المعرة، وفرح بها وأنشد بيتين أرسلهما بخطه إلى مؤسسها وكان صاحبه وهما:

وفي بلد المعرة دار علم بنى الوردي منها كل مجد
هي الوردية الحلواء حسناً وماء البئر منها ماء ورد
فأجابه المؤلف بقوله:

أمولانا شهاب الدين إني حمدت الله إذ بك تم مجدي
جميع الناس عندكم نزول وأنت جبرتنني ونزلت عندي^(١)

قال الجندي في تاريخ المعرة: وقد هدمتها الزلازل والإهمال ولم يبق منها إلا بعض جدرانها وكان المقامرون يجلسون فيها، وكذلك شراب الخمر والحشاشون إلى أن قَبِضَ الله لها رجلاً من أهل المعرة يقال له مصطفى البُلاني، فرمى نحو سنة ١٣١٥ هـ تقريباً، وهي واقعة في الشرق الشمالي من المعرة مسامتة لمقام الشيخ حمدان تقريباً، وطول الباقي من هذه المدرسة عشرة أمتار، وعرضها سبعة، وليس في شرقيها بناء في عهدنا هذا، ولا في جنوبها سوى الخان ودار الحكومة التي بنيت حديثاً^(٢).

إجازاته:

ورد في ديوانه نماذج كثيرة من إجازاته لجماعة من أعلام عصره، يجيزهم بمؤلفاته ومؤلفات غيره في الفقه والنحو والمعاني والبيان.

وتختلف تلك الإجازات في أساليبها فبعضها بقراءة المجاز الكتاب عليه، وبعضها بسماعه قراءة غيره، وبعضها بدون قراءة إما بمنال أو بمراسلة، ولولا

خوف الاطالة لذكرت تفصيل ذلك، ولكني أُحيل القارئ على مراجعة ديوانه، فإنّه يجد:

في ص ١٥٠: إجازته وقد عرض عليه كتاب الكافية في النحو، وأخرى بهجة الحاوي من تصنيفه.

وفي ص ١٥١: إجازته لمحمد بن الحسن الحنفي وقد عرض عليه كتاب البداية وأخرى لعلاء الدين، وقد عرض عليه قراءة كتاب التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي.

وفي ص ١٥٤: إجازته لضياء الدين سليمان العجمي بنظم الحاوي في الفقه من تصانيفه.

وفي ص ١٥٧: إجازته لابن شجرة بكتاب الجمل لعبدالقاهر الجرجاني، وخلاصة ألفية ابن مالك المسمّاة التحفة الوردية من تصانيفه.

وفي ص ١٦١: إجازته للصالح الصفدي وستأتي صورتها فإنّها إجازة بجملة مصنّفاته ومروياته.

وفي ص ١٧١: إجازته لأبي بكر تقي الدين وقد قرأ عليه كتاب بهجة الحاوي من تصانيفه.

وفي ص ١٧٢: إجازته لتاج الدين بن صدقة.

وفي ص ١٧٤: إجازته لعليّ بن العطار وقد عرض عليه التنبيه للشيرازي وأخرى للكمال وقد عرض عليه التحفة.

وفي ص ١٧٥: إجازته لمحمد بن عمر بن عليّ اليميني بكتاب البهجة في نظم الحاوي من تصانيفه، وأخرى للقاضي نور الدين الفيومي وهو أبو المحاسن يوسف الخزرجي الشافعي بجملة من مؤلّفاته، وقد ضمنها بمقطوعة شعرية في مدحه تاريخها في ربيع الآخر سنة ٧٤٣.

وإلى القارئ نموذجاً من إجازاته، وذلك ما كتبه إلى الصالح الصفدي وقد

طلب منه مستجيزاً، قال الصلاح في أعيان العصر (نسخة مصوّرة بالميكرو فلم بمكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف): وكنت قد كتبت إليه من دمشق في جمادى الآخرة سنة أربعين وسبعمئة:

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| سلام على الحضرة العاليه | سلام امرئ نفسه عانيه |
| لأنّ لها رتبة في العلى | ذوائبها في السما ساميه |
| ويونس من قد غدا يجتني | قطوف مسرّاتها دانيه |
| أيا عمر الوقت أنت الذي | كراماته في الورى ساريه |
| ويا بحر علم طمئ لجة | فكم جاءنا عنه من راويه |
| ويا فاضلاً أصبحت روضة الـ | علوم بتحقيقه زاهيه |
| لك الخط كم فيه من نقطة | لها الخط بالقلب في زاويه |
| تقدمت في النظم من قد مضى | لأنّك في الذروة العاليه |
| ورخصت أسعار أشعارهم | كأن مدادك من غاليه |
| وكم من قصيد إذا حكّتها | تكون القلوب لها قافيه |
| ونظمت في مذهب الشافعي | كتاباً غدا حاوياً حاويه |
| وزدت مسائله جملة | بتحقيق مذهبه وافيه |
| فمالك من مشبه في الورى | ويا حسن ما هاهنا نافيه |
| لئن كنت أرسلتُ هذا القريض | فللبحر قد سقته ساقيه |
| وإلا فأهديت نحو الريا | ض وقد أينعت زهرة ذاويه |
| وسترك إن لم أكن حاضراً | يغطي مساويه الباديه |
| فلا زالت في نعمة وفرها | تساق له جملة باقيه |

يقبل الأرض ويسأل الله أن يمنّ عليه بجمع شمله، ويقرب اللقاء فإن التمني قد أطل المدة في وضع حمله، وأن يريد ذلك الشخص الذي يروق البدور السيارة ويروع الأسود الزآرة، وأن يرزقه اجتلاء ذلك الروض الذي يجني بسمعه أزهاره،

التي تسلب النظارة بالنضارة، وأن يورده على ظمأ المبرح تلك الفضائل التي أبحرها زخارة أمواجها هدارة، وأن ينزله المحل الذي يخرج منه ومعه بكاره المعاني التي يبرز منها بكاره بعد بكاره، وأن يمتّع طرفه بذلك البدر التي - كذا - يأخذ من فوائده الكواكب السيّارة، وأن يطلع عليه شمس فوائده التي تشرق الطلبة في الهالة والداره.

لعل الله يجعله اجتماعاً يعين على الإقامة في ذراكا وينهي أنّه لما كان في الديار المصرية حضر من حلب المحروسة شمس الدين محمد بن عليّ بن أبيك السروجي، وأنشد المملوك تضمين أعجاز ملحّة الإعراب لمولانا أدام الله فوائده فأخذ من المملوك بمجامع قلبه، ودخل على لبه بهمزة سلبه، وعلم به القدرة على التصرف في الكلام، وتحقق أن نظم غيره إذا سمع قبل بالملال والملام، وقال في ذلك الوقت عندما حصل له في كلام مولانا: المقدّ وفي كلام غيره: المقت:

يا سائلاً عمّن غدا فضله مشتهراً في القرب والبعد
الناس زهر في الوريّ نابت وماترى أذكى من الوردي
وكان المملوك قد علقها، وأدخلها البوّاب حاصله وأغلقها، فأغلقها أيدي الضياع، وعدم أنسى حسننها المحقق من بين الرقاق.
ثمّ أنّي سألته أن يجيزني رواية ما يجوز له تسميعه، فكتب الجواب ومن خطّه نقلت:

كتب إليّ فلان أمد الله تعالى في جاهه، وجمل النوع الإنساني بحياة أشباهه، يستجيز منّي رواية مصنفاتي ومروياتي ومؤلفاتي، فغديته سائلاً وأجبته قائلاً:
أمّا بعد حمد الله جابر الكسير، والصلاة على نبيّه محمد البشير النذير، وعلى آله الذين أعربت أفعالهم فسكن حب أسمائهم في مسكن الضمير، فإنّي ألقى إليّ كتاب كريم يشتمل بعد بسم الله الرحمن الرحيم على نظم فائق بهي، ونثر رايق

شهبي، غرس لي أصوله بفضل خليل جليل، فامتد عليّ من فروعه ظل ظليل،
فرايته فانتصبت له قايماً على الحال، وتميزت به على غيري فطبت نفساً بعد
الاعتلال، وابتهلت بالدعاء لهديه مخلصاً، ولكن أسأت الأدب إذ وازنت جوهر
نظمه بالحصي، حيث قلت:

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| سلام على نفسك الزاكه | وشكراً لهمتكَ العاليه |
| أزهرراً أم الزهر أهديتها | لعبد مدامعه جاريه |
| كتاب يفوح شذا نشره | فلي منه رايحة جائيه |
| وسعد معاديه على مرك | ز السعاده يلجئ إلى زاويه |
| إذا حمل الجدي في نطحه | ففس إلى رأسه دانيه |
| وقابلني حين قبلته | من الطيب ما أرخص الغاليه |
| وفكهني في جنا غرسه | ولا سيما بيت ما النافيه |
| تردد عيني به لا سدى | ولكنها تطلب العافيه |
| فمهديه أفديه من سيد | أياديه رائقه راقيه |
| لعلّ الخليل يداني به | ليجعلها كلمه باقيه |
| فيا جابراً دم معاداً فكم | بعثت لمحلى من ساريه |
| لأقلامك الرُفَع تبني بها | على الفتح أفعالها الماضيه |
| ولو لم يكن قد سبا نورها | لما حمل الخادم الغاشيه |
| وإن أهلك الناس جهل بهم | فأنت من الفرقة الناجيه |
| فكم باب نصر تبوأته | فأذهاننا منه كالجاييه |
| رضى بك عن دهره ساخط | فلا زلت في عيشة راضيه |
| وإنني لفي خجل منك إذ | أجبتك في الوزن والقافيه |
| فغفواً وصفحاً ولا تنتقد | ويا بحر مالك والساقيه |
| ليهنك أنك عين الزما | ن فليت على عينه الواقيه |

ولما انتهيت إلى إجازته التي انتظمت في سلوك الحسن بحسن السلوك، واستعظمت فلولا حسن الظن لأوهمت تهكم المالك بالملوك، أحجمت عن إجازة من شمر في العقل والنقل لتحقيق القديم والحديث، وتبحر في اعراب الاغراب حتى كأن النحاة يثّاه عنوا بمسألة سيرك السير الحثيث.

وقلت ماذا أصف وبأي عبارة انتصف، في إجازة من إذا كتب طرز بالليل رداء نهاره، وإذا نثر فالأنجم الزهر بعض نثاره، وإذا نظم لم يقع من الدر إلا بكباره، ولم يرض من المعاني إلا بدقيق من بين حجرية الثمين بل أحجاره، ان أعرب فويه على سبويه، وان نحا فهو الخليل غير مكذوب عليه، يأتي بما يفتر عنه المبرّد، ويشق له الكسائي كساه وتجرد، ويقول الزجاجي أيها الشاب لقد أخجلت جواهرك صرحي الممرّد، وينادي ابن أبي الحديد سطا على لسانك المبرّد، ويستخدم ملك النحاة في جنده، ويرفرق ابن عصفور عليه بجناحيه ويحلف أنه الخليفة من بعده، بتعمق يرهف حروف الحروف، وينصف حتى لا يعدو ثعلب ولا أكبر منه على ابن خروف، ويصدق حتى لا يقال ضرب زيد عمرواً، ويعدل لا يشتم خالد بكراً، مع بساتين فنون أخر تهتز بنسمات السحر عذبات أفنانها، ويقول حاسدها آه فيشبه ألفه في العظم قدود نخلها وهأوه ثمر رمانها.

ثم فكرت ان كتابه الشريف آمّني النوب وخصني بالنوبة الجليلة من بين النوب، وكفاني مواتية العكس والطرّد، وأولاني مناسبة الغرس للورد فترددت هل أفعل أو لا، ثم ظهر لي ان امتثال المرسوم أولى، وجسرتني على ذلك مرسوم شيخ الأدب ورحلته، وركنه الأعظم وقبلته، شيخنا الفذ جمال الدين بن نباتة فسح الله في مدّته وأبقى حياته، الذي إن نثر جعل اللجين أبريزاً بحسن السبك، وإن نظم قال نظمه لقرنيه الحسن والقبول قفا نضحك من قفا نبك، لا جرم انا من بحره الحلو نغترف، وبالتقاط جواهره التي زان بها مفارق البلاغة نغترف، فأطعت إذاً أمره، طالباً صفحه وستره، وقلت لقد بدأتني أعزك الله بما كنت أنا به أحرى،

وكلفتني شططا فتلوت: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾^(١).
وها قد أجزت لك متطفلاً عليك، وأذنت لك متوسلاً إليك، ان تروي عني ما
تجوز لي روايته وإسماعه، ليتصل بك فيما اتصل بك ما آمن انقطاعه، من منقول
ومقول، وفروع وأصول، ونشر ونظم، وأدب وعلم، وشرح وتأليف، وبسط
وتصنيف، بشرطه المضبوط وضبطه المشروط.

أما مصنّفاي الشاهدة عليّ بقصور الباع، ومؤلفاتي المشيرة إليّ بقلة الاطلاع
فمنها في الفقه: البهجة الوردية في نظم الحاوي، وفوائد فقهية منظومة.
ومنها في النحو: شرح ألفية ابن مالك، وضوء الدرّة على ألفية ابن معط،
وقصيدة اللباب في علم الاعراب، وشرحها، واختصار ملحّة الاعراب نظماً،
وتذكرة الغريب نظماً وشرحاً.

ومنها في الفرائض: الوسائل المهذبة في المسائل الملقبة.

ومنها في الشعر والأدب: أبحار الأفكار.

ومنها في غير ذلك: المختصر في أخبار البشر اختصار تاريخ (صاحب ظ)
حماء والذيل عليه والتتمات في أثنائه، وارجوزة في تعبير المناطات نظماً
خمسائة بيت، وارجوزة في خواص الأحجار والجواهر، ومنطق الطير نظماً
ونثراً فيه نوع أدب تصوفي، وما لا يحضرني الآن ذكره، وكان الأولى ستره،
أجزت لك أيدك الله رواية الجميع عني بافضالك، ورواية ما أدونه وأجمعه من
ذلك، حسبما اقترحه خاطرك العزيز، واستوجبت به مدحي فأنا المادح وأنا
المجيز.

قاله وكتبه عمر بن المطفّر في العشر الأول من شعبان سنة أربعين
وسبعمائة... اهـ

مؤلفاته:

لقد مرّ علينا في الإجازة الآتفة الذكر أسماء أربعة عشر مصنفاً، وله غير ذلك

مما لم يذكره وذكرته كتب التراجم ونسبته إليه المعاجم، وإلى القارئ بياناً مفصلاً مع الإشارة إلى ما طبع منها وما لم يطبع مرتبة على الحروف:

١ - ابحار الأفكار في مشكل الأخبار: كذا أسماء إسماعيل باشا في إيضاح المكنون وقد سبق في الإجازة أنه في الشعر والأدب.

٢ - أحوال القيامة: مستخلص من كتابه خريدة العجائب الآتي ذكره، طبع باعتناء المستشرق سيغفرد فربناند - برسلاو سنة ١٨٥٣ م.

٣ - بهجة الحاوي أو البهجة الوردية: نظم فيها الحاوي الصغير للشيخ نجم الدين عبدالغفار القزويني في خمسة آلاف بيت، وقال ابن حجر: أنها في خمسة آلاف بيت وثلاث وستين بيتاً، أتى على الحاوي الصغير بغالب ألفاظه، وأقسم بالله لم ينظم أحد بعده في الفقه إلا وقصر دونه (ها) أولها:

قال الفقير عمر بن الوردي الحمد لله أتم الحمد

فرغ من نظمها سنة ٧٣٠ هـ طبع وبها مشها التيسير نظم متن التحرير ونظم متن أبي شجاع للمعري (فقه شافعي) بمطبعة أبي زيد طبع حجر سنة ١٣١١ هـ في ٢٣٦ صفحة، وقد ذكر كاتب چلبی للبهجة الوردية عدة شروح^(١).

٤ - تنمة المختصر في أخبار البشر: ويعرف بتاريخ ابن الوردي، وهو هذا الكتاب وسنعود إلى الحديث عنه بعد هذا.

٥ - تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة في حل الألفية نثراً: ذكره الطباخ في أعلام النبلاء.

٦ - التحفة الوردية وسماها كاتب چلبی بالنفحة الوردية: أرجوزة في النحو عدد أبياتها مائة وخمسون بيتاً أولها:

لله شكري أبداً وحمدي مصلياً على النبي العربي

طبعت باعتناء ألبخيت ومعها شروح باللاتينية في برسلاو سنة ١٨٩١ م في

(١) راجع كشف الظنون ١: ٦٢٧ تجد ذكرها مفصلاً.

٤٤ صفحة وقد شرحها الناظم شرحاً مزجاً، كما شرحها عبد الشكور^(١).

٧- تذكرة الغريب في النحو: منظومة أيضاً، وقد شرحها بنفسه، ذكرها كاتب جلبي في كشف الظنون.

٨- خريدة العجائب وفريدة الغرائب: وهو مجلد أوله في ذكر الأقاليم والبلدان والباقي في أحوال المعادن والنبات والحيوان، وقد نقده كاتب جلبي في كشف الظنون^(٢) فراجع وذكر أنه ترجم إلى التركية ترجمه بعض الأروام بالتماس عثمان بن اسكندر باشا، وقد طبعت الخريدة باعتناء المستشرق هيلاندر مع ترجمة لاتينية في لوند (اسوج) سنة ١٨٢٤ م باسم ذكر البلدان والأقطار من خريدة العجائب، كما طبع منها الخمسة الأقسام الأولى مع ترجمة لاتينية باعتناء ترنبرغ في جزءين في أوبسلا ٩ / ١٨٣٥ م، وطبعت على الحجر بمصر سنة ١٢٩٨ وعلى الحروف مكرراً بمصر.

٩- الدراري السارية في مائة جارية: رسالة في مائة مقطوع لطيفة، ذكرها الصفدي في أعيان العصر باسم الكواكب السارية وقال عنها: كتبه جميعه بخطي أيضاً وهو في الجزء الثالث والثلاثين من التذكرة.

١٠- ديوان شعره: وقد طبع بالجواثب ضمن مجموعة أولها قصيدة الشنفرى وهي لامية العرب وشرحها، ويبدأ الديوان من ص ١٣١ وقد ذكر في أوله بعض مقاماته كالمقامة الصوفية والمقامة الانطاكية والمقامة المنجية والمقامة المشهدية وجملة من إجازاته، وبعض رسائله المختصرة كرسالة السيف والقلم، وصفو الرحيق في وصف الحريق، ورسالة النبا في الوباء وهي آخر تأليفه، وكلها تعد من النثر الأدبي، وإن تخللها شواهد شعرية. ثم بعد ذلك ذكر شعره ومطارحاته مع أدباء عصره كابن نباتة المصري وابن الخشاب المصري وابن الریان وشهاب الدين ابن فضل الله العمري وابن الضياء العجمي وابن أبيك الدمشقي وغيرهم.

طبع بالجوائب في القسطنطينية سنة ١٣٠٠ هـ

١١ - الرسائل المهدبة في المسائل الملقبة: في الفرياض ذكره في إجازته للصالح الصفدي.

١٢ - رسالة السيف والقلم: قال الصفدي: وكتب أيضاً بخطّه مفاخرة له نشرّاً بين السيف والقلم وجوّدها... وهي في الجزء الثامن عشر من التذكرة لي، وقد مرّ أنّها طبعت ضمن ديوانه من صفحة ١٥٨ فما بعدها.

١٣ - صفو الرحيق في وصف الحريق: ذكره إسماعيل باشا في هدية العارفين^(١) وسبق أن ذكرنا طبعه ضمن ديوانه، يجده القارئ في صفحة ١٦٧ فما بعدها.

١٤ - ضوء درة الأحلام في تعبير المنام: وهو المعروف بألفية ابن الوردي أو الألفية الوردية أولها:

قال الفقيه عمر بن الوردي الحمد لله المعين المبدي

وختمها بباب مرتب على الحروف، طبع ببولاق سنة ١٢٨٥ هـ وبمطبعة شرف سنة ١٣٠٣ هـ، وأيضاً ملحقاً به منظومة الفراسة في القيافة لفاضل بك بمصر سنة ١٣٢٦ هـ في ٦٤ صفحة.

١٥ - ضوء الدرة في شرح ألفية ابن معطي في النحو: ذكره في إجازته للصالح الصفدي.

١٦ - الكلام على مائة غلام: ذكره في إجازته للصالح.

١٧ - اللباب في علم الاعراب: منظومة وقد شرحها بنفسه، ذكرها في إجازته للصالح.

١٨ - مختصر ملحّة الاعراب: ذكره في إجازته للصالح، اختصر فيها ملحّة الاعراب لأبي محمّد القاسم الحريري (ت ٥١٦ هـ).

١٩ - مختصر لمحة الاعراب: اختصر فيها اللوحة في النحو لأبي حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ذكره كاتب جلبي في كشف الظنون وإسماعيل باشا^(١) وسماها اللوحة.

٢٠ - المقامات الوردية: طبعت ضمن مجموعة ديوانه من ص ١٣٢ فما بعدها.

٢١ - الملقبات الوردية: منظومة في الفرائض، ذكرها إسماعيل باشا^(٢) وذكر أنّ الشيخ عبدالله بن بهاء الدين الشنشوري الشافعي (ت ٩٩٩ هـ) قد شرحها وسمّى شرحه الفوائد المرضية.

٢٢ - منطق الطير بإرادة الخير: وصفه في الإجازة بأنّه نظم ونثر وفيه نوع أدب تصوفي.

٢٣ - نصيحة الأخوان: منظومة في ٧٧ بيتاً وهي القصيدة المشهورة بلامية ابن الوردی ومطلعها:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل

طبعت مع شرح عليها لمسعود القونوي بمصر سنة ١٣٠٧ وسنة ١٣١٠، ومع تخميسها لمرزوق الرشيدى بمصر سنة ١٣١٠ أيضاً، وقد شرحها عبدالوهاب بن عبدالله الخطيب الغمري وسمّى شرحه العرف الندي، فرغ منه سنة ١٠٣٠ ذكره إسماعيل باشا^(٣) وقد طبعت ضمن كثير من الكتب الأدبية لاشتمالها على جملة محاسن الأخلاق، ومن تلك الكتب نزهة الجليس للمكّي^(٤).

شعره:

اشتهر ابن الوردی بشاعريته الفياضة حتّى غالى السبكي فقال عنه: له شعر

(٢) ايضاح المكنون ٢: ٥٥٣.

(١) هدية العارفين ١: ٧٨٩.

(٤) أثبتها في الجزء الثاني: ١٢٧ طبع الحيدرية.

(٣) ايضاح المكنون ٢: ٦٥٢.

أحلى من السكر المكرر وأعلى قيمة من الجوهر.

وقال ابن شاعر الكتبي: أجاد في المنثور والمنظوم، نظمه جيّد للغاية.

وقال ابن العماد والسيوطي: ونظمه في الذروة العليا والطبقة القصوى، ونقل الطباخ عن بعض العلماء أنّه قال: جمع في شعره بين الحلاوة والطلاوة والجزالة، وذكر أنّه سيّد شعراء عصره.

ومع هذا الاتفاق على تفوقه وتفننه، وإجادته في الناحية الشعرية، حتّى صار موضع إعجاب وتقدير، لم يسلم من مؤاخذة عليه في شعره، ربّما تغض من مكانته وتنقص من قدره، وتلك تهمة السطو على اشعار غيره، بالاغارة على ألفاظها واختلاس معانيها، وأوّل من نقده في ذلك، هو معاصره وصاحبه والمجاز منه الصلاح الصفدي فقد قال في أعيان العصر:

أجاد في منشوره ومنظومه، شعره أسحر من عيون الغيد، وأبهى من الوجنات ذات التوريد، قام بفن التورية فجاءت معه قاعدة، وخطها في الطروس وهي فوق النجوم صاعدة، يطرب اللبيب لسماعها ولا طرب الصوفي للشبابه، ويعجب الأديب لانطباعها ولا عجب الغواني بمن التحف شبابه، ويرغب الأديب لارتجاعها ولا رغبة الروض الذي مترع في صوب السحابة، ويدأب النجيب في اقتطاعها ولا دأب المحبّ في التمسك بأذيال محبوبه السحابة.

لفظ كأن معاني السكر تسكنه فمن تحفظ بيتاً منه لم يفق

كأنّ الروض يبدي منظراً عجباً وإن غدا فهو مبذول على الطرق

إلا أنّه مع هذه القدرة وهذا التمكن من فن الأدب، وكونه إذا تصدّى للنظم تسيل إليه المعاني من كلّ حذب، لا يسلم من الاغارة على من سواه واغتصاب ما سبته المغيرة وما حواه، ولا يعفّ عمّا هو لمن تقدّمه أو عاصره، أو استسلم له أو حاضره، وهذه الخلّة نقص، ولولاها صفق له الزمان ورقص.

وقال أيضاً: ولما وقفت له على كتابه (الكلام على مائة غلام) عند القاضي

الرئيس شهاب الدين ابن ريان وجدت غالبه من نظمي في الحسن الصريح في مائة مليح، وكان ذلك عقيب قدومي من القاهرة، فقلت له: يا مولانا أكتب إليه وقل له: قد وقع صاحب العملة بها وعرفها، فكتب إليه وعرفه المقصود، فغير فيها أشياء في غير ما نوع قد اغتصبها واختلسها، فكتبت إليه رحمه الله تعالى:

أغرّت على أبكار فكري ولم أغر عليها فلا تجزع فما أنا واجد
ولو غير مولاي استباح حجابها أتته من العتب الأليم قصائد
قواطع لا يحميهِ درع اعتذارها وألسنها عند الخصام مبارد
ولكنه لا فرق بيني وبينه يبين لأنّا في الحقيقة واحد
فكتب هو الجواب إليّ وأجاد:

وأسرق ما أردت من المعاني فان فقت القديم حمدت سيري
وإن ساويته نظماً فحسبي مساواة القديم فذا لخيري
وإن كان القديم أتم معنى فهذا مبلغى ومطار طيري
فإنّ الدرهم المضروب باسمي أحب إليّ من دينار غيري
ثم أورد له الصفدي أبياتاً في مختلف الأغراض وقارن بينها وبين شعره وقال
عنها: أنّه أخذها منه أمّا بزيادة أو نقصان أضربت عن نقلها لكثرتها، ولا احتمال ما
قاله الحافظ ابن حجر في هذا المقام عنه، فإنّه انبرى للدفاع عن هذه التهمة التي
وجهها إلى ابن الوردي فقال:

وذكر الصفدي في أعيان العصر أنّه اختلس معاني شعره وأنشد في ذلك شيئاً
كثيراً، ولم يأت بدليل على أنّ ابن الوردي هو المختلس، بل المتبادر إلى الذهن
عكس ذلك، نعم استشهد الصفدي على صحّة دعواه بقول ابن الوردي: (وأسرق ما
أردت من المعاني) وذكر الأبيات الأربعة المارّة الذكر.

وهذا الدفاع من ابن حجر إن سلم من المناقشة فإنّما يسلم بالنسبة إلى شعر
الصفدي وأمثاله من أبناء عصره ممّن يجري فيهم احتمال اختلاسهم من ابن

الوردي لا اختلاس ابن الوردي منهم، ولكن أني لابن حجر أو غيره الدفاع عنه وردّ التهمة في الإغارة على شعر المتقدمين ممّن لا يجري فيهم احتمال اختلاسهم منه.

فمن ذلك مثلاً إغارته على شعر أبي العلاء المعري فقد ذكر محمّد سليم الجندي^(١) تحت عنوان: (في سرقة الشعراء أقواله) قال: ومنهم عمر بن الوردي فقد أكثر من الاغارة على ألفاظ أبي العلاء ومعانيه، من ذلك قوله^(٢):

تعب كلّها الحياة فما أعجب إلا من راغب في المزيد
إن حزناً في ساعة العزل أضعاف سرور في حالة التقليد
وقوله^(٣):

لو حط رحلي فوق النجم أرفعه ألفيت ثمّ خيالاً منك ينتظر
وقوله^(٤):

رفعت كلي عن الأصحاب كلّهم فلا أثقل في مال ولا جاء
وقوله^(٥):

قالوا فلان جيد فأجبت ابن الجيد
إمّا غني باخل أو معسر متصيد
وقوله^(٦):

أنا بدر وقد بدا الصبح في رأ سك والصبح طارد للبدور
وقوله^(٧):

غير أني في زمان من يكن فيه ذا مال هو المولى الأجل
ثمّ عطف الجندي على تعيين مواضع تلك الألفاظ المسلوقة والمعاني المنهوبة فقال:

(١) كما في كتابه الجامع في أخبار أبي العلاء المعري: ١٢١٠ (طبع دمشق سنة ١٣٨٢).

(٢) وهو في ديوانه: ٢٧٥. (٣) ديوانه: ٢٨٠.

(٤) ديوانه: ٣٠٥. (٥) ديوانه: ٣١٠.

(٦) ديوانه: ٣١٥. (٧) ديوانه: ٣٤١.

فالبيتان الأوّلان مأخوذان من بيتي أبي العلاء المشهورين بتغيير كلمتي القافية وإبدال الموت بالعزل.

والبيت الثالث مأخوذ بذاته إلّا أنّه بدل (منظري) بقوله: ينتظر^(١).

والرابع مأخوذ من قصيدة أجاب بها ابن نصر^(٢):

وما أنا إلّا قطرة من سحابة ولو أنني صنفت ألف كتاب

والخامس مأخوذ من قوله في قصيدة كتبها إلى أبي حامد الاسفراييني^(٣):

ولا أثقل في جاء ولا نشب ولو غدوت أخا عدم وإدقاع

والسادس مأخوذ من قوله^(٤):

قالوا فلان جيد فأجبتهم لا تكذبوا ما في البرية جيّد لصديقه

والثامن مأخوذ من قوله^(٥):

أنا بدر وقد بدا الصبح في رأسك والصبح يطرد الأقمارا

والتاسع مأخوذ من قوله^(٦):

كلّ من تشاء مهجناً أو خالصاً وإذا رزقت غنيّ فأنت السيّد

وفي كلام ابن الوردي كثير من هذا مثل قوله^(٧):

أبالاسكندر الملك اقتدينا فليس نطيل في أرض مقاما

وهو مأخوذ من قول أبي العلاء في قصيدة كتبها إلى خاله يقول فيها^(٨):

أبا لاسكندر الملك اقتديتم فما تضعون في بلد وسادا

وكذلك قوله^(٩):

فليس يزداد في رزق حريص ولو جاب المهامة والأكاما

(١) راجع شروح سقط الزند: ١١٩ ق ١. (٢) راجع شروح سقط الزند: ١٧٣٣ ق ٤.

(٣) راجع شروح سقط الزند: ٧٥٦ ق ٢. (٤) كما في اللزوميات: ٩٧.

(٥) راجع شروح سقط الزند: ٦٥٢ ق ٢. (٦) اللزوميات: ٩٧.

(٧) ديوانه: ٢٣٠. (٨) راجع شروح سقط الزند: ٧٨٣ ق ٢.

(٩) ديوانه: ٢٣٠.

وهو مأخوذ من قول أبي العلاء^(١):

فليس يزاد في رزق حريص ولو ركب العواصف كي يزادا
وهذه طائفة من أشعاره التي أخذها من شعر أبي العلاء المعري وهو ابن
وطنه، فبماذا توجه هذه الإغارة اللفظية والمعنوية؟

على أنّ هذه الظاهرة قلّ أن يسلم منها شاعر مهما علت منزلته، فذلك المتنبي
وقد عدت عليه سرقاته كما أحصيت مأخذ الشعراء منه، بل وحتى الأوائل من
الشعراء كان يغير بعضهم على شعر بعض، فيأخذ منه المعنى واللفظ بتغيير يسير
ويكاد أن يكون ذلك خلقاً فيهم، ولست في مقام تبرير عمل ابن الوردي أو تعذيره
على تلك الخلّة، ولكني أقول: هو وغيره من الشعراء، في اختلاس المعاني
والألفاظ سواء.

وإلى القارئ بعض أشعاره انتخبها من ديوانه تمثل مختلف أغراضه فمنها^(٢):
فلا تك في الدنيا مضافاً وكن مضافاً إليه إن قدرت عليه
فكلّ مضاف للعوامل عرضة وقد خص بالفعل المضاف إليه
وقوله فيمن أخذ ديوانه^(٣):

أغضبتني وغصبت ديواني الذي أنفقت فيه شيبتي وزماني
لو كنت يوماً بالموذّة عاملاً ما كنت تغضب صاحب الديوان
وقوله^(٤):

لا تحرصن على فضل ولا أدب فقد يضر الفتى علم وتحقيق
ولا تعد من العقّال بينهم فإنّ كلّ قليل العقل مرزوق
والحظ أنفع من خطّ تزوّقه فما يفيد قليل الحظ تزويق
والعلم يحسب من رزق الفتى وله بكلّ متسع في الفضل تضيق
أهل الفضائل والآداب قد كسدوا والجاهلون فقد قامت لهم سوق

(٢) ديوانه: ٢١٣.

(١) راجع شروح السقط ق ٢: ٨٠٢.

(٤) ديوانه: ٢٤٠.

(٣) ديوانه: ٢١٥.

والناس أعداء من سارت فضائله
وقوله وقد سمع من ينشد^(١)؛
وإن تعمق قالوا عنه زنديق

فيا سائلي عن مذهبي ان مذهبي
فمن رام تقويمي فأنّي مقوم
وقوله^(٢)؛
ولاءٌ به حب الصحابة يمزج
ومن رام تعويجي فأنّي معوج

يا آل بيت النبيّ من بذلت
من جاء عن بيته سائلاً
وقوله وقد سمع من ينشد^(٣)؛
في حبّكم روحه فما غُبنَا
قولوا له البيت والحديث لنا

كم عالم عالم أعيت مذاهبه
هذا الذي ترك الألباب حائرة
فقال:
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
وصيّر العالم النحرير زنديقا

كم عالم عالم يشكو طوى وظما
هذا الذي زاد أهل الكفر لا سلموا
وقوله في جارية له اسمها لؤلؤة وقد ماتت^(٤)؛
وجاهل جاهل شبعان ريانا
كفراً وزاد أولي الإيمان إيماننا

أيا موت رفقا على حسنها
تركت جواهر عند اللثا
وقال فيها أيضاً:
فقد بلغت روحها الترقوه
م وتحسد مثلي على لؤلؤة

فريدة من لئاليء
ثمّ ماتت فجسمها
وقوله^(٥)؛
تشتئى من المرض
جوهر زال بالعرض

إنّ لحسادي عندي يداً
يحق أن يعرفها مثلي

(٢) ديوانه: ٢٧١.

(٤) ديوانه: ٣٠٦.

(١) ديوانه: ٢٦٠.

(٣) ديوانه: ٣٠٢.

(٥) ديوانه: ٣٠٧.

| | |
|---|--|
| أبدوا عيوبي فتجنبتها وقوله ^(١) : | وتبّهوا الناس على فضلي |
| إذا أحببت نظم الشعر فاتتهز ولا تكثر مجانسة ومكّن وقوله ^(٢) : | لنظّمك كلّ سهل ذي امتناع قوافيه وكله إلى الطباع |
| دنيا تضام كرامها بلئامها يا خاطب الدنيا الدنية أنّها وقوله ^(٣) : | ودليل ذاك حسنها ويزيدها طبعت على كدر وأنت تريدها |
| أبني زماني ما أنا وإذا نشأت خلالكم وقوله ^(٤) : | منكم وقول الحقّ يثبت فالورد بين الشوك ينبت |
| قالت إذا كنت ترجو صف ورد خدي وإلاّ وقوله ^(٥) : | أنسي وتخشي نفوري أجور ناديت جوري |
| ومالي إلاّ حبّ آل محمّد محبّتهم ترياق زلاتي التي وقوله ^(٦) : | فكم جمعوا فضلاً وكم فضلوا جمعاً تخيل لي من سحرها أنّها تسعى |
| قلت لدنياي لمّ ظلمت بني قالت أما تنصفوا لطائفة وقوله مضمناً عجز بيت من الحماسة ^(٧) : | عليّ المرتضى أبي الحسن أبوهم بالثلاث طلقني |
| أرأس السبط ينقل والسبايا | يطاف بها وفوق الأرض رأس |

(٢) ديوانه: ٣١١.

(٤) ديوانه: ٣٢٣.

(٦) ديوانه: ٣٢٧.

(١) ديوانه: ٣٠٨.

(٣) ديوانه: ٣١٣.

(٥) ديوانه: ٣٢٦.

(٧) كما في تاريخه ١: ٢٣٢.

ومالي غير هذا السبي ذخر
وقوله (١):
ومالي غير هذا الرأس رأس

وكم قد محا خير بشر كما انمحت
تعمق في عدل ولما جنى على
وقوله من رسالة بعث بها إلى شخص بدمشق كان قد أعاد إليه ديوانه بعد ما
جلّده بجلد أحمر:

وافى كتاب العبد ضمن كتابكم
فغدوت أحسد من كتابي أحرفاً
قد كنت أخشى أن يرد بعيبه
حمراء من حلل الصبا فضفاضة
لو لم تجلّده وحقك لم يطق
أنت الذي أكبرتني عن خلعة
حجت إليك بنات أفكارى وقد
وقوله (٢):

فرّق الحب بين عقلي وبينى
طال في أنسه القصير غرامي
بي نار من جنّتي وجنتيه
حسن قدره عليّ فيا من
وقوله في حفيد له توفي كما في ديوانه:

أمفارقى طفلاً أشبت مفارقى
فجرت أنابيب الدماء عوالياً
إلى غير ذلك من محاسن شعره الذي جمع فيه بين الحلاوة والطلاوة والجزالة،

كما مرّت الإشارة إلى ذلك وقلّ أن يخلو شعر له من المحسنات البديعية.
وكان له تفنن خاص في النظم والنثر طرداً وعكساً فمن ذلك قوله:

| | |
|-----------------|------------------|
| سعدّه دائم مقيم | ضدّه مكمد سقيم |
| مثله ليس للورى | فضله كامل عميم |
| للمهمات مرتجى | للعطيات مستديم |
| حفظه الدين شامل | لفظه رقّ كالنسيم |
| حقّه الآن واجب | خلقه بيننا عظيم |
| باسم عاذر رضي | راحم محسن عليم |
| حكمه الحقّ ظاهر | حلمه وافر رحيم |
| علمه طم بحره | فهمه جيد قويم |
| عبده مخلصاً دعا | رفده عندنا قديم |
| للمحبين محسن | للموالين مستقيم |

وإذا عكس كلمة كلمة فتكون قطعة نثرية تؤدي نفس المعنى، وهذا فن لا يقوى عليه كلّ أديب.

كتابه هذا:

لا أظني بحاجة إلى بيان السبب الداعي إلى التأليف وإيضاح المنهجية في الكتاب، بعد أن ذكر المؤلف ذلك في المقدّمة وخلاصته: أنّه رأى (المختصر في أخبار البشر) تأليف المؤيّد أبي الفدا صاحب حماه فكان في نظره من الكتب التي لا يقع مثلها ولا يسع جهلها، فاخصره في نحو ثلثيه اختصاراً زاده حسناً وأضاف إليه من تنميقة بياناً وألحق به أعياناً، كما أودعه شيئاً من نظمه ونثره، وحذف منه ما حذفه أسلم، وأشار في ابتداء إضافاته بقوله: (قلت) وفي ختامها بقوله: (والله أعلم) تمييزاً لها عن الأصل، وذيلها من حيث انتهى المختصر المذكور.

أما إلى أين انتهى ذلك المختصر ومن أين ابتداءً تذييل ابن الوردي عليه؟
سؤال تفاوتت الأجوبة عليه وهي:

١ - ما ذكره المؤلف نفسه في مقدمة كتابه حيث قال: وسأذيله إن شاء الله تعالى من سنة تسع وسبعمئة التي وقف المؤلف عليها إلى هذه السنة المباركة التي صرنا إليها^(١).

وأكد ذلك حيث قال في حوادث سنة ٧٠٩: (قلت): هذا آخر ما وقف عليه المؤلف رحمه الله تعالى فيما علمت، ومن هنا شرعت في التذييل عليه^(٢).

٢ - ما حكى عن كشف الظنون في هامش تعريف القدماء^(٣) أنه انتهى فيه إلى سنة ٧٢١ ومنها يبدأ التذييل وأشار في الهامش أيضاً إلى ما سبق عن المؤلف، وعند مراجعة كشف الظنون نجد النص فيه هكذا: وانتهى فيه إلى سنة ٧٠٩ تسع وسبعمئة (٧٢١)^(٤).

وإذا علمنا أن رقم (٧٢١) الموضوع بين قوسين هو من زيادة الطبعة المصرية والاستنبولية الأولى على خط المؤلف كما في بيان الإشارات المطبوع في أول طبعة وزارة المعارف التركية، لا يصح لنا بوجه نسبة ذلك إلى صاحب كشف الظنون فإنه مما أزيد على خطه، كما لا معنى لاختيار ما بين القوسين مع تصريحه قبله بأنه إلى سنة ٧٠٩ وذكر ذلك عدداً وكتابة حذراً من الاشتباه والتحريف.

٣ - ما ورد في معجم المطبوعات فقد ذكر أنه ذيله من سنة ٧٢٩ لغاية ٧٤٩^(٥).
وتبعه بعض الباحثين المحدثين.

وهذا كسابقه لا قيمة له أزاء تصريح المؤلف نفسه بأنه يبدأ تذييله من سنة ٧٠٩. أما منشأ توهم سركيس فأكبر الظن أنه اعتمد ما ورد في خاتمة الطبع من

(١) كتابه ١: ٢.

(٢) الكتاب ٢: ٣٦٩.

(٣) هامش تعريف القدماء لأبي العلاء: ١٨٦.

(٤) كشف الظنون: ١٦٢٩.

(٥) معجم المطبوعات ليوسف اليان سركيس: ٢٨٤.

تاريخ أبي الفداء في طبعة مصر والاسطوانة حيث ورد فيها:

(قد تم بعون الله تعالى طبع هذا التاريخ... وهو للملك المؤيد إسماعيل أبي الفداء إلى غاية سنة ٧٢٩ ومن ابتداء سنة ٧٣٠ من تذييل تاريخ ابن الوردي إلى آخره).

كما أنّها - عبارة الخاتمة - هي منشأ خطائه في كون تاريخ ابن الوردي مطبوعاً بذيل تاريخ أبي الفداء، ولو أمعن النظر فيها لوجدناها صريحة بأنّ الملحق بتاريخ أبي الفداء هو من تذييل تاريخ ابن الوردي لا نفس التذييل بكامله لدلالة (من) على التبعية، والوجدان شاهد على ذلك.

والذي يبدو لي بمقارنة ما ذكره ابن الوردي في تاريخه في حوادث سنة ٧٠٩ - بدء تذييله - فما بعدها مع حوادث نفس السنة في تاريخ أبي الفداء فما بعدها، أنّ تاريخ أبي الفداء لم يقف مؤلفه إلى تلك السنة ولم ينته فيه عند ذلك الحد الذي حده ابن الوردي، بل تعده واستمر في ذكر حوادث آخر في سنين بعد سنة ٧٠٩ طغت على قلم التسجيل ذاتيته، ومن الخير الإشارة إجمالاً إلى بعض تلك الحوادث ممّا يصلح شاهداً ومؤيداً لما أراه:

قال في حوادث سنة ٧١٠: ثمّ صارت لمؤلف هذا الكتاب إسماعيل بن عليّ ابن محمود... الخ.

وقال في حوادث سنة ٧١٢: ومؤلف هذا المختصر بعسكر حماه... فجردوا العبد الفقير إسماعيل بن عليّ بعسكر حماه.

وقال في حوادث سنة ٧١٣: واستقر بيدي حماه وبارين، وفيها ذكر المرسوم السلطاني بتوليته حماه وبارين.

وقال في حوادث سنة ٧١٤: وصلت إلى حماه عائداً من الحجاز الشريف... فجردت جميع عسكر حماه.

وقال في حوادث سنة ٧١٥: وتقدمت مراسيم السلطان إليّ أولاً بأن أجهز عسكر حماه... وان أقيم بمفردي بحماه ثم رأى المصلحة بتوجيهي بعسكر حماه.

وقال في حوادث سنة ٧١٦: حصلت تقدمتي على جاري العادة... وسألت دستوراً لأتوجه بنفسي إلى الأبواب الشريفة فورد الدستور وسرت من حماه... وتصدق عليّ بمدينة المعرة وقصبتها زيادة على ما بيدي، وفيها خرجت المعرة عني... وكتب إليّ السلطان بما طيب خاطري من جهتها.

وقال في حوادث سنة ٧١٧: وكنت طلبت دستوراً بالحضور فرسم بتجهيز خيل التقدمة ومقامي بحماه.

وفي حوادث سنة ٧١٨: توجهت من حماه إلى الديار المصرية... ثم شملتني الصدقات السلطانية بزيادة عدة قرايا من بلد المعرة على ما هو مستقر بيدي.

وفي حوادث سنة ٧١٩: وفيها حجّ السلطان... ورسم إليّ أن أحضر... وخرجت من حماه... حتّى وصلت مصر... وأقمت حتّى خرجت صحبة الركاب السلطاني.

وفي حوادث سنة ٧٢٠: ذكر ما أولاني من عميم الصدقات وجزيل التطوّلات... وشعار السلطنة صحبتي... وسرت حتّى قاربت حماه... وفيها تصدّق السلطان على ولدي محمّد وأرسل له تشريفاً... الخ، وفيها شرعت في عمارة القبة وعمل المربع والحمام على ساقية نخيلة بظاهر حماه.

وإلى هنا تنقطع الحوادث التي تظهر ذاتيته عند تسجيلها، ونجد اللهجة تختلف عمّا سبق فمثلاً في حوادث سنة ٧٢١: وفيها ورد مرسوم السلطان على مؤلّف الأصل... وفيها عاد مؤلّف الأصل...

وفي حوادث سنة ٧٢٢: وفيها وصل مؤلّف الأصل تغمده الله برحمته.

وفي حوادث سنة ٧٢٣: عاد الملك المؤيّد إلى حماه...

وفي حوادث سنة ٧٢٤: فيها ورد مرسوم السلطان إلى صاحب حماه بالمسير إلى خدمته فसार وأخذ معه ولده محمّداً وأهله... قال: وحضرت... الخ.

في حوادث سنة ٧٢٥: وأعطى لصاحب حماه الدستور...

أمّا في حوادث سنة ٧٢٦ فتعود الذاتية ثانية إلى الظهور: وفيها خرجت

بعسكر حماه ... وقسمتها على الأمراء، وفيها كانت وفاة مملوكي طيدمر...
فجرت إليها أخي بدر الدين ومحمود ابن أخي واسنبغا مملوكي... ذكر وفاة أخي
بدر الدين حسن.

وكذلك حوادث سنة ٧٢٧: ... ذكر سفري إلى الأبواب الشريفة، رسم السلطان
لي بالحضور فخرجت من حماه ... وأتممت السير أنا وابني محمد.

وكذلك سنة ٧٢٨: دخلت وكنا بالقاهرة كما تقدم... وفيها قبل دخولي حماه
توفيت والدتي، وفيها بعد وصولي إلى حماه بمدة يسيرة أرسلت وطلبت من
السلطان دستوراً لزيارة القدس... فخرجت من حماه ... ثم عدت إلى حماه...
وفيها توفي مملوكي اسنبغا وكان قد بقي من أكبر أمراء عسكر حماه...

وكذلك حوادث سنة ٧٢٩: فيها وصلني من صدقات السلطان... وكنت قد
خرجت إلى تلقيه... وفيها... ولد لولدي محمد ولد ذكر... وسميته عمر بن محمد.

وإلى هذه السنة تنتهي تلك الذاتية الظاهرة في الحوادث المذكورة في تاريخ
أبي الفداء، والتي لم نجد لها ذكراً في تاريخ ابن الوردي، ممّا يظهر لي أنّ ابن
الوردي حصل بيده من تاريخ أبي الفداء إلى سنة ٧٠٩ ولم يعلم بما سجّله أبو
الفداء بعد ذلك طيلة أيامه التي عاشها وسجّل حوادثها بمدة عشرين سنة تقريباً
لذلك وقع الاختلاف في تعيين بدء تذييل ابن الوردي والصحيح ما ذكره هو نفسه.

والذي يعجبني من ابن الوردي في تاريخه اعتداله وانصافه شأن المؤرخين
المنصفين كما تعجبني صراحته فيما يختص به من رأي، فهو يحترم جميع الناس
إلاً من شدّ في نظره، ويذكر سائر الأعيان من جميع المذاهب بكلّ تجلّة واحترام.
وقد يلاحظ القارئ بعض المؤاخذات على المؤلّف كنقده للشريف الرضي

وعتبه عليه لأنّه رثى الصابي بأبلغ ممّا رثى به عمر بن عبدالعزيز فقال:

أقسمت ما قول الرضي بمرتضى في الموضعين وقد يزل العاقل

أبمثل ذا يرثى كفور صابئي وبمثل ذا يرثى الإمام العادل

فقد ردّه الغزي بقوله: ولو اطلع ابن الوردي على ما أوردناه من الزيادة لما

اعترض عليّ الرضي... اه^(١).

وذلك ان ابن الوردي ذكر من شعر الشريف قوله:

دير سمعان لا عدتك الغوادي خير ميت من آل مروان ميتك
يا ابن عبدالعزيز لو بكت العيد من فتى من أمية لبكيتك
أنت طهرتنا من السب والشتم فلو أمكن الجزاء جزيتك
ولعمري لقد زكوت وقد طبت وإن لم يطب ولم يزك بيتك
قال الغزي: وقد رأيت لها زيادة وهي:

ولو أنّي رأيت قبرك لاستحييت من أن أرى وما حييتك
دير سمعان فيك مأوى أبي حفص فـبـودّي لو أنّني أويـتـك
أنت بالذكر بين عيني وقلبي إن تدانيت منك أو ان نأيتك
وعجيب أنّي قلت بني مروان ان طراً وأنني ما قلتك
قد نما العدل منك لما نأى الجور بهم فاجتويتهم واجتيتك
فلو أنّني ملكت دفعا لما نابك من طارق الردى لافتديتك^(٢)
أو كتمزيقه كتاب فصوص الحكم لابن عربي فقد ذكر غرضه وقال: تنبيهاً
عليّ تحرير قنيتي ومطالعتي^(٣).

أو كتنديده بابن القرع حين أرسل مدرّساً إلى حلب وهو لا يحسن أن يقول
باب المياه فقال باب الميات، ولم يحسن قراءة آية من كتاب الله فقرأ قوله تعالى:
(وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ)^(٤) مكان ﴿في عقبه﴾ في عنقه.
أو نقده لما يصنع في بعض مجالس الذكر باسم الفتوة، وهي فتوى بين فيها
رأيه مستنداً إلى أدلة ارتضاها وقد ذكرها^(٥).

فإن كلّ ذلك ممّا يكشف عن استقلاله الفكري ونضوجه العلمي وانصافه التاريخي.

(١) نهر الذهب ١: ٤٢٥.

(٢) والأبيات بمجموعها في ديوان الشريف الرضي ١: ١٦٩ بتفاوت وزيادة فليراجع.

(٤) الزخرف: ٢٨.

(٣) تاريخه ٢: ٤٨١.

(٥) تاريخه ٢: ١٨٣.

ولمّا كان كتابه قد طبع بالمطبعة الوهّبية سنة ١٢٨٥ في جزّأين، ولنّدرّة وجوده وعزّة نسخه فقد أعادت المكتبة الحيدريّة نشره بهذه الحلة القشّبيّة من حسن تبويب وجمال إخراج وجودة ورق ودقّة في التصحيح، فنتمنّى لها الموفقيّة والازدهار وللكتاب إقبال القراء وسرعة الإنتشار.

وفاته ومدفنه:

ذكرت المصادر المعنيّة به: أنّه بعد استعفائه من منصب القضاء سكن حلب، ولم يزل بها حتّى توفي.
والّذي يلفت النظر في المقام هو اختياره حلب وتفضيلها بالسكنى على بلد المعرة موطنه الأوّل ومسقط رأسه، وهو الّذي يهجو حلب بقوله:
بالجهل والجاه لا بالعلم والأدب تنال ما شئت ممّن شئت في حلب
وأجازه ابنه بقوله:

ولا تقل شاع بين الناس حسن ثنا عن أهلها فكم قد شاع من كذب^(١)
ويمدح المعرة بما سبقت الإشارة إليه، ولعلّ وجه اختياره في سكنى حلب لأنّها كانت مركزاً ثقافياً يضم نخبة من رجال الفكر والعلم والثقافة العالية، ومهما يكن سبب اختياره فقد أقام بها وكانت داره في درب بني السّفّاح (محلة السّفّاحيّة).

قال أبو ذرّ في الكلام على ذلك الدرب: وكان بهذا الدرب دار الشيخ زين الدين ابن الوردي وقد خربت وصارت دمنّة وجدّد مكانها اصطبل^(٢).
وفي مدّة إقامته بحلب كان منصرفاً إلى الناحية العلميّة.

قال الصفدي: وأرصد نفسه للإفادة، وتلفع برداء الزهّادة، واختص بسيادة العلم وهي السيادة، وتخرج به جماعة وتنبهوا، وحاكوا طريقه وتشبهوا، إلى أن افترس الوردي ورد المنيّة، وأصبح القبر من وراء الثنية، وتوفي رحمه الله تعالى

في سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون حلب... اهـ^(١). وهذا الطاعون الذي سمّاه الصفدي بطاعون حلب، لم يخص حلب وحدها بل عم جميع مصر والشام وغالب البلاد ولم تنج منه إلا المعرة وحدها، ولكنها كانت تكابد من الظلم والعسف ما هو أشد من الطاعون، وقد أشار إلى ذلك ابن الوردي بقوله:

رأى المعرة عيناً زانها حور لكن حاجبها بالجور مقرون
ماذا الذي يصنع الطاعون في بلد في كل يوم له بالظلم طاعون^(٢)
وقد قال قبل موته بيومين بيتين في ذلك الطاعون وهما آخر شعره في ديوانه:
ولست أخاف طاعوناً كغيري فما هو غير إحدى الحسينين
فان مت استرحت من الأعادي وإن عشت اشتفت أذني وعيني^(٣)
كما عمل رسالة أنشأها في عجائب ما رأى في ذلك الطاعون وقد أبدع فيها سمّاها (النبأ في الوباء)^(٤).

قال الصفدي: ولكنه ختم به الوباء، وفجع الناس فيه، وقلت أنا فيه لمّا بلغتني وفاته:

لئن ذوى الوردي في هذه الد نيا لقد أينع في الخلد
وإنما أوحش ربع النهى والفضل في نقص وفي رد
والعلم روض ما له رونق لأنّه خال من الوردي
وكان عمره يوم وفاته ٥٨ سنة، إذ أنّه ولد سنة ٦٩١ وتوفي سنة ٧٤٩، وعليه فلا يصح ما ذكره ابن شاكره^(٥): أنّه مات وهو في عشر السبعين، بل الصواب في عشر الستين. ونحو ذلك ما ورد في النجوم الزاهرة^(٦) من أنّه جاوز الستين، والصحيح جاور بالراء المهملة لا جاوز بالزاي المعجمة.

(١) أعيان العصر: نسخة مصوّرة.

(٢) الديوان وتاريخ المعرة: ١٨٥، وروضة المناظر بهامش ابن الأثير ١٢: ١٧٥.

(٣) اعلام النبلاء ٥: ١٠. (٤) وقد ذكرها في تاريخه ٢: ٥٠١.

(٥) فوات الوفيات ٢: ٢٣٢. (٦) النجوم الزاهرة ١٠: ٢٤٠.

ودفن في حلب، قال الغزي: والمشهور عند أهل المعرة أنّ الشيخ زين الدين عمر بن الوردي مدفون في المعرة، والذي ذكره ابن خطيب الناصريه: أنّه مدفون في حلب، وعلى ذلك جرينا في ترجمته^(١).

وقال الطباخ: وذكر الشيخ وفا الرفاعي (ت ١٢٦٤ هـ) في منظومته التي ذكر فيها ما وقف عليه ممّن دفن في ترب حلب: ان ابن الوردي المذكور مدفون في صحن المقام المعروف بمقام إبراهيم في التربة المشهورة بتربة الصالحين، خارج باب المقام، والصحيح أنّه مدفون قبلي حائط المقام ملاصقاً لأخيه جمال الدين كما رأيتّه محرراً على هامش نسخة خطية من التاريخ المنسوب لابن الشحنة^(٢).

وقد ذكر الأستاذ الجندي في كتابه ما يلي: أبو بكر عمر بن مظفر بن عثمان بن أبي الفوارس المعري ثمّ الحلبي شرف الدين ابن الشيخ زين الدين ابن الوردي.

قال القاضي علاء الدين في تاريخه: كان كثير الهجاء ويستحضر كثيراً من الحلبيين وما جرياتهم مع حسن المناداة وطيب المحاضرة واطراح التكليف في المأكل والملبس، وتفقه بأبيه وغيره وتعافى الأدب وياشر تدريس البهائية بدمشق وناب في الحكم ونظم ونشر ومات في ربيع الأوّل سنة ٧٨٧ هـ بحلب اه^(٣).

هذا ما تيسّر لي جمعه عن حياة المؤلف والتعريف به وبكتابه، وأخيراً أرجو أن يكون ذلك نواة إلى دراسة وافية عن الرجل، فإنّ جوانب حياته خصبة وللحديث عنه مجال واسع نتركه لمن أحبّ التوسع والاستزادة، وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد خير خلقه سيّد النبيين، وآله الميامين وصحبه الطيبين، والتابعين لهم باحسان أجمعين.

محمد مهدي السيّد حسن الخрсان
النجف الأشرف

(٢) اعلام النبلاء ٥: ١٣.

(١) نهر الذهب ١: ٤١٨.

(٣) تاريخ معرة النعمان ٢: ٢٣٠.

الْكُشْكُوكُ

لِبَهَاءِ الدِّينِ الْعَاصِمِيِّ

١٠٥٣ / ١٣٦١

الطامل

الجزء الأول

قدم له

العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان



وبه نستعين

ترجمة المؤلف:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله أجمعين، الطيبين الطاهرين.

وبعد: ليس الهدف من كتابة هذه السطور دراسة حياة الشيخ البهائي العاملي عليه السلام ^(١) دراسة تامة مستوفية لشروط الدراسات الحديثة والمستوعبة لجميع مناحي شخصيته الفذة في سلوكها العلمي والعملية.

فالشيخ البهائي عليه السلام (الذي امتاز بنبوغه العجيب، ومقدرته العلمية الفريدة، ومكانته الفكرية الرائعة، التي تجاوبت أصدائها في أنحاء الأقطار الشرقية - بل وتسامت حتى بلغت الغرب بفضل عطاها المثمر - يعتبر بحق من رواد العلم العظام الذين عرفوا بسعة الإطلاع، وغزارة الثقافة، استوعبت مداركه الواسعة جميع الثقافات التي عرفت في عصره) ^(٢).

فهو بما وفق له من ألوان الثقافة الإسلامية قد حاز على شهرة طائلة في الشرق والغرب، من خلال آثاره العلمية والعملية، حتى أصبح في غنى عن التعريف (وكان أمة مستقلة في الأخذ بأطراف العلوم، والتضلع من دقائق الفنون، وما أظن أن الزمان سمح بمثله، ولا جاد بنده) ^(٣).

(١) البهائي: نسبة إلى بهاء، وهو ملخص من بهاء الدين، وهو تخلص للناظم على اصطلاح شعراء العجم وجماعة من المتأخرين، فأنهم يكتون عن أنفسهم باسم غير الاسم الخاص بهم في أشعارهم، وربما نسبوا أنفسهم إلى ألقابهم المعلومة، كما فعل الناظم هنا - البهائي - ويسمّون ذلك بالتخلص وهو مشهور عنهم، كما لقّب نفسه سعدالدين الشيرازي بسعدي، وصاحب المثنوي برومي، والملا فتح الله الشوشتری بوفائي، وصاحب الشاهنامة بفردوسي وغيرهم بغيرها (عن منن الرحمن ٢: ٢٤٥).

(٢) تاريخ جباع: ١٢٣.

(٣) شرح المنيني على قصيدة الفوز والأمان، الكشكول: ٣٨٧ طبع مصر سنة ١٣٢٩.

وهو لا يزال يعيش في الأذهان قمة شامخة في سماء العلم، ولا تزال شخصيته تتجدد باستمرار فيما تركه من آثار علمية، ما دام هناك مجد قائم للعلم. ولكن بالرغم من كثرة مدوني أخباره منذ عصره وحتى يومنا الحاضر، لا تزال بعض الفجوات الملحوظة كما هي، فثمة جوانب من حياته لم تدرس كما ينبغي، فكانت مجالاً لحشر كثير من الأقاويل والأساطير التي يتناقلها اللسان ويسجلها البنان دون أي تمحيص.

وعلى مرّ الزمن كادت أن تغطي على واقعية الشيخ البهائي عليه السلام، فتلحقه بالأساطير التي لا حقيقة لها.

وأتمنى - وما أكثر التمني - لو انبرى بعض الغيارى من كتّابنا الذين يملكون أمانة المؤرخ، وصبر الباحث، وحسّ الأديب، وجرأة صاحب الحق، فدرس شخصية البهائي عليه السلام في جميع مراحلها بشكل عام، واستجلى تاريخه العلمي بشكل خاص، واستخلص الحقيقة من بين نفايات الشوائب التي حشرت في تاريخه، نتيجة سوء الفهم، أو الإستفادة الناقصة، أو التحكم العاطفي المقيت، والتي لا تثبت للنقد عند التمحيص.

وهي مهمة ليست عسيرة، ولكنها تحتاج إلى جهد وصبر، ولا شكّ بعد ذلك تكون النتيجة التي لا تخطئ المترجم له مميزاته وسماته، وتعكسه بأكمل صورة وأجلاها.

كما أنّها خير خدمة صادقة لذلك العالم المجمعى المشارك في كلّ فنون الثقافة في عصره.

أما أنا الآن وقد طلب إليّ الأخ الشيخ محمّد كاظم الكتبي سلّمه الله تقديم كتاب الكشكول لهذا الشيخ الجليل، فلا يسعني الإحاطة بدراسة آثاره كلّها لتعذر الوقوف عليها كلّها، فضلاً عن دراستها دراسة تامة، مضافاً إلى ذلك يحتاج إلى أمد طويل للبحث في خبايا الزوايا عن مؤلفاته وآثاره، ولئلاّ تندر الفرصة من بين أيدينا دون القيام بخدمة ولو يسيرة، فلا بدّ من الالماع في هذه السطور بما تسمح

به الظروف.

تاركاً إشباع جوانب قد تكون ذات أهمية بالغة في تاريخه لمن أحب أن يدرسها دراسة شاملة على ضوء الأحداث التي مرت بالترجم له والنتاج العلمي والأدبي الكثير الذي خلفه، سواء باللغة العربية أو الفارسية، مع المقارنة بينه وبين أضرابه من الأعلام الذين لمعوا في سماء الثقافتين العربية والفارسية.

وأخال أن هذا يكفي في الاعتذار للقراء الكرام عما يطلبونه من مزيد، لاسيما ونحن على أبواب كتاب، يعتبر هو تجدد آخر لشخصية المؤلف، وليس هو بالأخير.

وعسى أن يأتي ذلك اليوم الذي تطالعنا فيه ما نتمناه من دراسة شاملة تسهم في التجديد وتبدع في التصوير، ويملك صاحبها الجرأة في قول الحق، بايمان المخلص لموضوعه، وثقة المتبع المحيط، ودفاع المجتهد المتحري، والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

تقييم المصادر وتقسيمها:

أود قبل التحدث إلى القارئ عن شخصية الشيخ البهائي عليه السلام أن أقف وإياه عند قائمة المصادر، لنلقي معاً بنظرة فاحصة عليها.

فما أكثر أولئك الذين كتبوا عن الشيخ البهائي عليه السلام، وما أكثر تلك المصادر التي ذكرته، ولكن ليس كل ما ورد عندهم وفيها يثبت عند التمحيص.

بل حتى تلك الدراسات الخاصة به، وهي عديدة، أقدمها فيما أعلم ما كتبه تلميذه الوفي المولى مظفر علي، فقد كتب رسالة في أحوال شيخه البهائي ومشايخه وتلاميذه، ولم تصل - مع الأسف - نسختها إلينا، ولكننا نجد النقل عنها مكرراً في رياض العلماء وغيره.

وبعد ما كتبه كل من الشيخ أبي المعالي الكلباسي، والشيخ محمد علي الحبيب آبادي، وآخر من خصّه بذلك - وليس أخيرهم - هو الأديب سعيد نفيسي

فقد سمّي كتابه (أحوال وأشعار فارسي شيخ بهائي) وهو مطبوع بطهران سنة ١٣١٦ شمسي، ومهدي توحيدي پور، له كتاب (كليات أشعار فارسي وموش وگر به شيخ بهائي).

ليس كلّ آراء أولئك الكتاب الخاصة حرية بالقبول ولا كلّ عرضهم بمقبول، لذلك رأيت وأنا أقدم لكتاب من كتب الشيخ البهائي عليه السلام بل هو أشهرها أن أقدم كشفاً بتلك المصادر وتنويعها، تنويراً للقارئ بقيمتها، وتيسيراً لمن أراد البحث عنه مفصلاً ثانياً إن شاء الله.

فالمصادر التي رجعت إليها أو اطلعت على ما فيها حين كتابة هذا البحث يمكنني أن أقسمها من حيث التدوين الزمني - وعليه يكون التقييم - إلى أربعة أقسام، وفي ضوء التقييم الآتي سينال كلّ قسم نصيبه من الاعتبار:

أولاً: مصادر كتبها الشيخ البهائي عليه السلام لنفسه، وأعني تلك الذاتية التي تبدو كومضات نور تدعو إلى متابعة البحث عنه في مصادره والتي يجدها الباحث في ثنايا مؤلفات الشيخ وبين آثاره، وكذلك بعض آثار والده، وقد أمدّتنا جميعها بمعلومات قيّمة، تعتبر عناصر أساسية لها قيمتها في البحث.

ثانياً: مصادر كتبت في عصره في القرن الحادي عشر بأقلام تلامذته، ومعاصريه وهي:

١ - رسالة في أحوال البهائي لتلميذه المولى مظفر علي، وقد سبقت الإشارة إليها.

٢ - شرح الفقيه (الشرح العربي) للمولى محمد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠ هـ) وهو تلميذ المترجم له، ومن المقرّبين لديه.

٣ - بعض إجازات السيّد عز الدين الحسين بن السيّد حيدر الكركي العاملي، وهو من تلاميذ المترجم له المختصين به، وقد صحبه مدة أربعين سنة.

٤ - نقد الرجال، للسيّد مير مصطفى التفرشي وقد فرغ منه سنة ١٠١٥ هـ وهو من تلاميذ المترجم له.

- ٥- نظام الأقوال في أحوال الرجال لمحمد بن حسين الساوجي كان حياً سنة ١٠٣٢ وهو من تلاميذ المترجم له.
 - ٦- تاريخ عالم آراى عباسي، لاسكندر ميرزا المنشي، وهو من مؤرخي الدولة الصفوية، وكان معاصراً للبهائي إذ كان حياً سنة ١٠٣٨.
 - ٧- قول الرضي يوسف بن أبي اللطف المقدسي (ت ١٠٠٦ هـ) وكان معاصراً للبهائي، وقد اجتمع به في القدس وقرأ عليه شيئاً من الهيئة والهندسة.
 - ٨- سانحات دمي القصر في مطارحات بني العصر، لأبي المعالي الطالوي (ت ١٠١٤ هـ).
 - ٩- الكواكب السيّارة، لمحمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١ هـ).
 - ١٠- كشف الظنون، لحاجي خليفة كاتب چلبی (ت ١٠٦٧ هـ).
 - ١١- ريحانة الألباء، للشهاب أحمد بن محمد الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ).
 - ١٢- خبايا الزوايا، له أيضاً.
 - ١٣- معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب، لأبي الوفاء العرضي (ت ١٠٧١ هـ).
 - ١٤- ذكرى حبيب - وهو على منوال ريحانة الشهاب الخفاجي - ليوسف بن عبدالله البديعي الدمشقي (ت ١٠٧٣ هـ).
 - ١٥ - تنبيهات المنجمين لمحمد قاسم بن مظفر عليّ، فرغ منه سنة ١٠٢٤ وألحق به بعد ذلك التاريخ حتى سنة ١٠٣٠.
- ثالثاً: مصادر كتبت بعد عصره في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، وهي:
- ١- جامع الرواة: لمحمد بن عليّ الأردبيلي (ت ١١٠١ هـ).
 - ٢- أمل الآمل: لمحمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ).
 - ٣- الإجازات: لمحمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت ١١١١ هـ).
 - ٤- خلاصة الأثر: لمحمد أمين المحبي (ت ١١١١ هـ).
 - ٥- نفحة الريحانة: له أيضاً.

- ٦- نسمة السحر: ليوسف بن يحيى اليماني (ت ١١٢١ هـ) مخطوط.
 - ٧- سلافة العصر: لعلي بن أحمد المدني الشيرازي (ت ١١٢٥ هـ).
 - ٨- الحقائق الندية: له أيضاً.
 - ٩- رياض العلماء: للميرزا عبدالله الأفندي (ت ١١٣٠ هـ).
 - ١٠- خزنة الخيال: لمحمد مؤمن الشيرازي، فرغ منه سنة ١١٣٠.
 - ١١- شرح قصيدة المترجم له - الفوز والأمان - لأحمد المنيني (ت ١١٧٢ هـ).
 - ١٢- نزهة الجليس: للسيد عباس المكي (ت ١١٨٠ هـ).
 - ١٣- لؤلؤة البحرين: للشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦ هـ).
 - ١٤- الدرّة البهية: للشيخ مرزوق بن محمد بن عبدالله البحراني، ألفه سنة ١٢١٤ (مخطوط).
 - ١٥- مقابس الأنوار: للشيخ أسد الله التستري (ت ١٢٣٤ هـ).
 - ١٦- حديقة الأفراح: لأحمد الأنصاري الشرواني (ت ١٢٥٠ - ٥٦ هـ).
 - ١٧- تكملة الرجال: للشيخ عبدالنبي الكاظمي (ت ١٢٥٦ هـ).
 - ١٨- رياض العارفين: لرضا قلي هدايت (ت ١٢٨٨ هـ).
 - ١٩- مجمع الفصحاء: له أيضاً.
 - ٢٠- الروضة البهية في الطرق الشيعية: لمحمد شفيع الموسوي.
- رابعاً: مصادر أصحاب القرن الرابع عشر، وهي كثيرة، وبلغات متعددة، ونشير إلى ما اطلعنا عليه في تلك اللغات:
- (أ) مصادر باللغة العربية:
- ١- الحصون المنيعه: للشيخ علي كاشف الغطاء (ت ١٣٥٢ هـ).
 - ٢- خاتمة مستدرك الوسائل: للمحدث التوري (ت ١٣٢٠ هـ).
 - ٣- تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام: للسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤ هـ).
 - ٤- تكملة أمل الآمل: له أيضاً.
 - ٥- مجمع الاجازات للشيخ محمد باقر الأصفهاني (أغا نجفي) ألفه حدود

سنة ١٣٢٠ (مخطوط).

- ٦- تنقيح المقال: للشيخ عبدالله المامقاني (ت ١٣٥١ هـ).
- ٧- الكنى والألقاب: للشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ).
- ٨- سفينة البحار: له أيضاً.
- ٩- هدية الأحاب: له أيضاً.
- ١٠- الفوائد الرضوية: له أيضاً.
- ١١- أعيان الشيعة: للسيّد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ).
- ١٢- طبقات أعلام الشيعة: للشيخ آغا بزرگ طهراني (ت ١٣٨٩ هـ).
- ١٣- الذريعة: له أيضاً.
- ١٤- مصفى المقال: له أيضاً.
- ١٥- الغدير: للشيخ عبدالحسين الأميني (ت ١٣٩٠ هـ).
- ١٦- آثار الشيعة الإمامية: للشيخ عبدالعزيز الجواهري.
- ١٧- الأعلام: لخير الدين الزركلي.
- ١٨- القاموس الإسلامى: لأحمد عطية الله.
- ١٩- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة.
- ٢٠- فلاسفة الشيعة: للشيخ عبدالله نعمة.
- ٢١- تاريخ جباع: لعلّي مروة.
- ٢٢- الحركة الفكرية والأدبية: لمحمد كاظم مكي.
- ٢٣- أعلام العرب: لعبدالصاحب الدجيلي.
- ٢٤- الكشف: لأسعد طلس.
- ٢٥- المستدرك على الكشف: لعبدالله الجبوري.
- ٢٦- تاريخ علم الفلك: لعبّاس العزاوي.
- ٢٧- المهدية في الإسلام: لسعد محمد حسن المصري.
- ٢٨- تراث العرب العلمي: لقدرى حافظ طوقان.

- ٢٩- هدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادي.
- ٣٠- إيضاح المكنون: له أيضاً.
- ٣١- فهرس المؤلفين بالظاهرية بدمشق.
- ٣٢- فهرس المكتبة الخديوية بمصر.
- ٣٣- فهرست المكتبة البلدية بمصر.
- ٣٤- فهرست المكتبة الأزهرية بمصر.
- ٣٥- فهرست دار الكتب المصرية بمصر.
- ٣٦- فهرست مخطوطات الموصل.
- ٣٧- معجم المطبوعات العربية (سركيس).
- ٣٨- دائرة المعارف: للبستاني.
- ٣٩- تاريخ آداب اللغة العربية: لجرجي زيدان.
- ٤٠- تاريخ طوس أو المشهد الرضوي: لمحمد مهدي العلوي.
- ٤١- معجم المطبوعات العربية والمعرية: ليوسف اليان سركيس.
- ب) مصادر باللغة الفارسية:
- ١- منتخب التواريخ: لمحمد هاشم الخراساني (ت ١٣٥٢ هـ).
- ٢- طرائق الحقائق: لميرزا معصوم الشيرازي (ت ١٣٤٤ هـ).
- ٣- لباب الألقاب: لملاّ حبيب الله الشريف الكاشاني (ت ١٣٤٠ هـ).
- ٤- قصص العلماء: لمحمد بن سليمان التنكابني (ت ١٣٠٢ هـ).
- ٥- أحوال وأشعار فارسي شيخ بهائي: سعيد نفيسي.
- ٦- كليات أشعار فارسي شيخ بهائي: مهدي توحيد پور.
- ٧- دائرة المعارف يا مجموعه إطلاعات عمومي: عبدالحسين سعيديان.
- ٨- دائرة المعارف يا فرهنگ دانش و هنر: پرويز أسدي زاده، وآخرين.
- ١٠- فهرست مؤلفين كتب چابي خانبابا مشار.
- ١١- فهرست كتابخانه آستان قدس.

- ١٢ - فهرست كتابخانه مجلس شوراي ملي.
- ١٣ - فهرست كتابخانه مدرسه عالي سپهسالار.
- ١٤ - فهرست اهدائي كتابخانه مشكوة به كتابخانه دانشگاه تهران.
- ١٥ - فهرست كتب مدرسه فاضليه.
- ١٦ - مزارات خراسان: كاظم مدير شانه چي.
- ١٧ - بهشت شرق: حسين بن علي أكبر مغاني.
- ١٨ - فردوس التواريخ: للبسطامي (ت ١٣٠٩ هـ).
- ١٩ - مطلع الشمس: تأليف اعتماد السلطنة.
- (ج) مصادر باللغة التركية:
 - ١ - قاموس الأعلام: شمس الدين محمد سامي.
 - ٢ - لغات تاريخي وجغرافي: أحمد رفعت.
 - ٣ - سفينة الشعراء: سليمان فهم ط استانبول ١٢٥٩، وذكره بعنوان بهاء الدين آملی ٣٣٨ - ٣٤٠.
- (د) مصادر بلغات ألمانية، فرنسية، انجليزية:

نظراً لشهرة الشيخ البهائي عليه السلام، والتي جاوزت الشرق إلى الغرب فقد عكف بعض المستشرقين على بعض مؤلفاته، خصوصاً ما كان منها في الرياضيات والاسطرلاب، فندارسوها وطبعوها مع تعليقات بلغاتهم الأجنبية كما ذكره بعضهم في بحوثهم عن آداب اللغات الشرقية، فقد ذكره:

 - ١ - المستشرق الألماني بروكلمان في كتابه تاريخ الآداب العربية في الملحق الأوّل للجزء الثالث.
 - ٢ - المستشرق العلامة سمث في كتابه تاريخ الرياضيات، وأطرى كثيراً تفسيره لكلمتي الجبر والمقابلة في كتاب خلاصة الحساب.

٣- المستشرق ويليان براون في كتابه تاريخ أدبيات إيران^(١).

٤- الرحالة الفرنسي ژان شاردن في رحلته في وصف أصفهان ومحلاتها.

٥- دائرة المعارف الإسلامية (بالانجليزية).

إلى غير ذلك من المصادر التي لم أطلع عليها، أو على النقل عنها.

ونظرة فاحصة على قائمة المصادر جميعاً، والتي تربو على مائة مصدر، نجد أولاً بالاعتبار هو ما كان من القسم الأول، ويأتي بعده ما جاء في القسم الثاني، وليس في القسم الثالث شيء أصيل يعتد به، وإنما جميع ما فيه ترديد لما جاء في القسمين الأولين، ولكن المفيد في هذا القسم أنه حفظ لنا نصوصاً ضائعة من مصادر القسمين الأولين.

أمّا القسم الرابع فقد عني بعض أصحاب المصادر فيه بالبحث عن الشيخ البهائي وآثاره مستدين إلى ما ورد في القسمين الثاني والثالث، قليل منهم من راجع القسم الأول واستند إليه، على أنه ليس كلّما جاء في هذا القسم خال عن المناقشة إذ لا تخلو بعض مصادره من الملاحظات، نتيجة استفادة أصحابها الشخصية، فكانت جملة من أحكامهم اعتباطاً.

وعلى الرغم ممّا عني به بعض المعاصرين من تخصيص كتابة أو مقالة بالبحث عن حياة الشيخ البهائي ودراسة آثاره، فإنّه هو الآخر لم يسلم من المؤاخذه، ولا يجمل بي التصريح بأسمائهم تفدياً من التعريض بهم، عفا الله عنّا وعنهم، ولم يحملني أمر المعاصرين على التشكيك في روايات السابقين كما يقول الشاعر العراقي معروف الرصافي في أمر معاصريه:

نظرت لأمر الحاضرين فرابني فكيف بأمر الغابرين أصدق

ولكنّي نظرت إلى استدلال بعض المتقدمين فضلاً عن المعاصرين ونقدهم من

حيث نظر الآخر:

ظنوا فقالوا والصحيح بعكسه
والعذر فيهم أنّهم لم يعلموا
لم يثن عزمي أنّني متأخر
عن عصرهم وزمانهم متقدم

أدوار تاريخية في اطار الجدول الزمني:

بعد دراسة لتاريخ الشيخ البهائي عليه السلام في مختلف المصادر، تحصل لديّ أنّ تاريخه عليه السلام يمكن أن نقسمه إلى خمسة أدوار، مجموعها يشكل وحدة متماسكة الأطراف، متسلسلة الحلقات، منذ ولادته سنة ٩٥٣ وحتى وفاته في سنة ١٠٣٠، أو سنة ١٠٣١.

وتلك الأدوار هي:

١ - دور الطفولة: ويبدأ منذ ولادته وحتى نشأته الأولى في جبع وينتهي بهجرة أبيه إلى ايران.

٢ - دور النشأة والتكامل: ويبدأ منذ هجرته مع أبيه إلى ايران في حدود سنة ٩٦٠ وينتهي بهجرة أبيه إلى هراة في حدود سنة ٩٧٤ هـ

٣ - دور الاستقلال الذاتي: ويبدأ منذ هجرة أبيه إلى هراة، وينتهي باضطراب الأمن الداخلي في ايران بعد وفاة الشاه طهماسب سنة ٩٨٤.

٤ - دور العزلة والسياسة: ويبدأ بنهاية الدور السابق، وينتهي ببداية الدور الآتي، وسيأتي الحديث عن تحديد هذا الدور.

٥ - دور العودة إلى معترك الحياة وممارسة العمل، ويبدأ منذ سنة ١٠٠٥، وينتهي بوفاته سنة ١٠٣٠، أو سنة ١٠٣١ هـ

وهذا التقسيم الخاطف ليس إلّا تحديداً لمراحل التاريخ الذي برزت فيه معالم شخصية البهائي في سلوكيها العلمي والعملية.

وحيث انّ لكلّ دور من الأدوار الخمسة - عدا الرابع - بداية معلومة ونهاية محدودة إلّا الدور الرابع الذي لم يحدده المؤرّخون تحديداً تاماً، ومن حدده منهم

فقد أغرق نزعاً في تحديده إذ قال انّ مدّته ثلاثون سنة، وهذا زمن طويل، لم نجد فترة في الجدول الزمني لتاريخ البهائي عليه السلام تسع ذلك التحديد.

لهذا رأيت من الخير عرض ذلك الجدول مسبقاً بين يدي القراء، فإنّه الذي أعانني على معرفة كثير من الحقائق، وسلط الأضواء على كثير من الأساطير التي حشرت في تاريخ ذلك العالم العملاق.

| اليوم | الشهر | السنة | البلد | الحادثة |
|-------|----------|----------|-------|--|
| ١٧ | ذي الحجة | ٩٥٣ | بعلبك | كانت ولادة الشيخ البهائي. |
| ١٥ | رمضان | ٩٥٤ | | كتب الشيخ الشهيد الثاني مقابلته مع الحسين بن عبد الصمد، فهرست الطوسي. |
| | | ٩٥٨ | كربلا | كتب والد البهائي في الحائر الحسيني بلاغاً بقراءة بعض تلامذته شرحه لألفية الشهيد وهو غير شرحه الآخر الذي فرغ منه في هراة سنة ٩٨١. |
| | | حدود ٩٦٠ | | هاجر والد البهائي إلى ايران ومعه عياله وأتباعه. |
| | | ٩٦٥ | | شهادة الشهيد الثاني وقد أرّخ وفاته البهائي في بيت شعر. |
| ٣ | صفر | ٩٦٦ | قزوین | ولادة عبد الصمد أخ البهائي. |
| | | ٩٦٦ | قزوین | أتم البهائي كتابة رسالة الواجبات العلمية والعملية لأبيه. |

| اليوم | الشهر | السنة | البلد | الحادثة |
|-------|-------|-------|---------------|---|
| | | ٩٦٧ | قزوين | كتب والد البهائي عن لسان الشاه طهماسب جواباً إلى السلطان سليمان العثماني. |
| | | ٩٦٧ | | أجاز والد البهائي لعلاء الدين الحسني الحسيني الخيروي. |
| | | ٩٦٨ | | كتب والد البهائي عن لسان الشاه طهماسب. |
| | | ٩٦٨ | | فرغ والد البهائي من رسالته في حال الإمام <small>عليه السلام</small> زمن الغيبة. |
| ١٠ | ج ١ | ٩٦٩ | | نهاية سماع والد البهائي قراءة مؤلفه وصول الأختيار من بعض تلامذته. |
| ١٣ | ج ١ | ٩٦٩ | | نهاية سماع والد البهائي قراءة رجال ابن داود الحلبي. |
| ١٥ | ج ١ | ٩٦٩ | | نهاية سماع والد البهائي قراءة دراية الحديث للشهيد الثاني. |
| | | ٩٦٩ | قزوين | نهاية كتابة البهائي كتاب اشكال التأسيس لقاضي زادة الرومي. |
| | | ٩٧٠ | | نهاية مقابلة والد البهائي عيون أخبار الرضا <small>عليه السلام</small> . |
| ١٩ | ج ١ | ٩٧١ | المشهد الرضوي | اجازة والد البهائي لرشيد الدين إبراهيم الأصفهاني. |

| اليوم | الشهر | السنة | البلد | الحادثة |
|-------|---------------|-------|------------------|--|
| ٢ | رجب | ٩٧١ | المشهد الرضوي | اجازة والد البهائي لولديه البهائي وعبد الصمد. |
| ٢ | رجب | ٩٧١ | المشهد الرضوي | سماع البهائي من أبيه الحديث في دراهم. |
| ٧ | شوال | ٩٧٥ | | آتم البهائي الفوائد الصمدية باسم أخيه عبد الصمد. |
| | | ٩٧٥ | هراة | رأى كتاباً ضخماً اسمه (كلدس) ^(١) . |
| | | ٩٧٦ | هراة | توفيت زوجة والد البهائي خديجة بنت الحاج عليّ وحملت إلى خراسان. |
| | | ٩٧٩ | قزوين | كتب البهائي إلى والده وهو بهراة رسالة شعرية. |
| | | ٩٨١ | قزوين | كتب البهائي إلى والده وهو بهراة رسالة شعرية ثانية. |
| | أواخر محرم | ٩٨١ | هراة | آتم والد البهائي شرحه الآخر لألفية الشهيد والنسخة بخطه في المكتبة الرضوية برقم ٢٧٢ فقه خطي. |
| | رجب | ٩٨٣ | | اجازة والد البهائي للمير محمد باقر الداماد. |
| ١٨ | شوال | ٩٨٣ | النجف | اجازة والد البهائي للشيخ حسن صاحب المعالم في الحرم العلوي. |

| اليوم | الشهر | السنة | البلد | الحادثة |
|-------|------------|-------|--------------|--|
| ١٩ | ذي الحجة | ٩٨٣ | مكة | إجازة والد البهائي للسيد حسن الشدقي وأولاده الثلاثة وبنته أم الحسين. |
| | | ٩٨٣ | مكة | جواب والدالبهائي عن أحوال الشهيد الثاني. |
| ١٠ | صفر | ٩٨٤ | قزوين | وفاة الشاه طهماسب. |
| ٨ | ربيع الأول | ٩٨٤ | البحرين | وفاة والد البهائي. |
| | | ٩٨٤ | | بدء الاضطرابات في المملكة الايرانية. |
| ٢٣ | رمضان | ٩٨٥ | | وفاة الشاه إسماعيل بن طهماسب. |
| | | ٩٨٥ | | تولي خدابنده (محمد) بن طهماسب وقد كتب باسمه رسالة في مقدار الكر. |
| | | ٩٨٨ | تبريز | كان البهائي هناك وكان بها قحط عظيم. |
| | | ٩٩٠ | اصفهان | أنهى شرح الجعيني. |
| ٢٠ | رجب | ٩٩١ | اصفهان | كتب في آخر رباعية له بخطه في مجموعة جده الجباعي أيام العزم على التوجه إلى بيت الله الحرام. |
| | | ٩٩٢ | في طريق الحج | كتب ثلاث رباعيات له على ظهر كتاب الذكر في النجوم. |
| | | ٩٩٢ | | زار البهائي قبة الشافعي بمصر. |
| | | ٩٩٢ | مصر | كان البهائي مشغولاً بكتابة الكشكول. |

| اليوم | الشهر | السنة | البلد | الحادثة |
|-------|--------|-------|------------------------------|--|
| ٥ | رمضان | ٩٩٢ | وان | كان البهائي هناك وهي من نواحي تفليس أيام المعادة من مكّة المكرمة. |
| ٢٠ | صفر | ٩٩٣ | تبريز | أنشأ البهائي أبيات شعر قالها سحر يوم الجمعة. |
| ١٣ | صفر | ٩٩٥ | اصفهان | فرغ البهائي من تأليف كتابه الأربعين. |
| ٩ | ربيع ١ | ٩٩٥ | سباهان | قرأ على البهائي أخوه عبدالصمد كتابه الأربعين فأجازه البهائي روايته. |
| | | ٩٩٦ | | استولى الشاه عباس على أمور المملكة تماماً. |
| | | ٩٩٧ | | أجاز البهائي تلميذه كمال الدين شاه مير الحسيني على نسخة من أربعينه بخط المجاز. |
| | شعبان | ٩٩٨ | اصفهان | اجازة البهائي لملك حسين بن ملك عليّ التبريزي. |
| ٢٧ | شعبان | ٩٩٨ | كوشك زرود من بلاد فارس | اجازة البهائي (الأولى) لمحمد بن يوسف البحراني العسكري. |
| | شوال | ٩٩٨ | | اجازة البهائي لنور الدين عليّ ابن الحائك (الحاسب) البحراني. |
| ١ | ربيع ١ | ٩٩٩ | | اجازة البهائي (الثانية) لمحمد بن يوسف البحراني العسكري. |
| | | ٩٩٩ | المشهد | أوقف نسخة من كتابه الأربعين، كتبت سنة ٩٩٥ سنة تأليفه. |

| اليوم | الشهر | السنة | البلد | الحادثة |
|-------|--------|-------|----------|---|
| غرة | ربيع ٢ | ١٠٠٠ | | اجازة البهائي (الثالثة) لمحمد بن يوسف البحراني العسكري. |
| | | ١٠٠١ | قزوين | أرسل البهائي أبياتاً إلى السيد حيدر رحمة الله النجفي. |
| | ج ٢ | ١٠٠٢ | اصفهان | اجازة لكمال الدين حسين بن حيدر العاملي الحسيني المبسوطة على ظهر قواعد العلامة الفقهية. |
| ١٦ | ج ٢ | ١٠٠٣ | الكاظمية | اجازة البهائي في الحرم لحسين بن حيدر الكركي كل ما اشتمل عليه كتاب الفقيه. |
| ٧ | ج ٢ | ١٠٠٣ | الكاظمية | اجازته أيضاً للكركي المذكور بعيون أخبار الرضا <small>عليه السلام</small> وانشاده ثلاثة أبيات. |
| أوائل | ج ٢ | ١٠٠٣ | الكاظمية | أتم البهائي الحديقة الهلالية وكان ابتداءه فيها بقزوين. |
| | | ١٠٠٤ | | أتم لغز القانون كما في نسخة كتابتها سنة ١٠٥٠ في مكتبة مجلس الأعيان الإيراني ضمن مجموعة ٢٧٨. |
| | | ١٠٠٥ | خراسان | أوقف قرآناً كوفياً على المشهد الرضوي بأمر الشاه عباس. |
| | | ١٠٠٥ | | صمم الشاه عباس على استبدال قزوين بأصفهان عاصمة له. |

| اليوم | الشهر | السنة | البلد | الحادثة |
|-------|-----------|-------|--------|---|
| ١٨ | شوال | ١٠٠٧ | خراسان | أتم البهائي القسم الأوّل من الحبل المتين. |
| | | ١٠٠٧ | خراسان | أجاز البهائي تلميذه حاج بابا القزويني إجازة كتبها له على ظهر الحبل المتين. |
| | ذي القعدة | ١٠٠٧ | خراسان | أنشأ البهائي أحياناً بالفارسية في حب العزلة. |
| | ذي الحجة | ١٠٠٧ | خراسان | أجاز لصدر الدين محمد التبريزي كما في مجموعة ٢٣١ بمكتبة مجلس الأعيان الإيراني. |
| | محرم | ١٠٠٨ | | أنشأ أحياناً عند رجوعه من زيارة المشهد الرضوي. |
| | | ١٠٠٨ | | إجازة البهائي لكمال الدين شاهمير الحسيني. |
| | | ١٠٠٨ | | أوقف البهائي القرآن المنسوب خطّه إلى الإمام أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> بأمر الشاه عباس. |
| | | ١٠٠٨ | | أوقف البهائي القرآن المنسوب خطّه إلى الإمام الحسن <small>عليه السلام</small> بأمر الشاه عباس. |
| | | ١٠٠٨ | خراسان | أوقف البهائي القرآن المنسوب خطّه إلى الإمام الصادق <small>عليه السلام</small> بأمر الشاه عباس. |

| اليوم | الشهر | السنة | البلد | الحادثة |
|-------|--------|-------|------------------|--|
| | | ١٠٠٨ | خراسان | أوقف البهائي قرآناً كوفياً بأمر الشاه عباس. |
| | محرم | ١٠٠٨ | في الطريق | قال أبياتاً عند عودته من خراسان. |
| | محرم | ١٠٠٩ | | زار الشاه عباس مشهد الرضا ماشياً على قدميه من اصفهان. |
| | | ١٠٠٩ | في الطريق | كان البهائي مع الشاه عباس في المشهد حينما كان الشاه يقوم ببعض الخدمات فأنشأ البهائي بيتين على البديهة. |
| | | ١٠٠٩ | في الطريق | أوقف البهائي قرآنين كوفيين بأمر الشاه عباس على العتبة. |
| أواخر | ربيع ٢ | ١٠١٠ | قرية حوالي سمنان | حدث البهائي تلميذه الكركي بحديث الجبن والجوز المسلسل. |
| أواسط | صفر | ١٠١٢ | اصفهان | أجاز البهائي لعلّي بن أحمد النباطي. |
| ١٧ | ربيع ١ | ١٠١٢ | خراسان | فرغ البهائي من الاثنى عشرية الصلاتية. |
| | ربيع ٢ | ١٠١٢ | | أجاز البهائي للسيّد أحمد بن زين الدين العاملي. |
| | ج ١ | ١٠١٢ | | اتم البهائي حواشيه على الاثنى عشرية للعاملي وسمى تلك الأيام بأيام العزلة المباركة. |
| | ج ١ | ١٠١٢ | | اجازة البهائي لعلّي بن أحمد النباطي على ظهر شرح الاثنى عشرية للعاملي. |

| اليوم | الشهر | السنة | البلد | الحادثة |
|-------|--------|-------|--------|---|
| | | ١٠١٣ | | أجاب البهائي عن مسائل زين الدين الشدقي. |
| ٧ | رمضان | ١٠١٣ | | اجازة البهائي لعلّي بن الحسيني التفريشي. |
| ٧ | ربيع ٢ | ١٠١٤ | نخجوان | أتم تلميذ البهائي محمّد أمين القاري عدة رسائل لشيخه البهائي منها رسالته في معرفة القبلة، وحاشية على تفسير البضاوي، والرسالة الحريرية، ورسالة في قصر الصلاة في الأماكن الأربعة ونسخها كلّها في شهر ربيع الثاني، وقد أتم المؤلف رسالته في قصر الصلاة لأيام الارتحال إلى زيارة المزار الفاضل بالنور الموسوم بشاه طور (عليه وعلى آبائه السلام إلى يوم النشور) وقرأ عليه الاثنى عشرية وأجازه بخطه عليها وصورة الإجازة في ريحانة الأدب ٣٨٣:٢. |
| | | ١٠١٤ | | ذهب الشاه عباس إلى كنجة لقتال الروم وتم له الفتح سنة ١٠١٥. |
| | صفر | ١٠١٥ | كنجة | أتم البهائي كتابه مفتاح الفلاح. |

| اليوم | الشهر | السنة | البلد | الحادثة |
|-------|-----------|-------|---------|---|
| | | ١٠١٥ | | أتم البهائي وجيزة الدراية. |
| ١٤ | ذي القعدة | ١٠١٥ | قم | أتم كتاب الطهارة من مشرق الشمسين. |
| | | ١٠١٥ | قم | أجاز البهائي لصفى الدين محمد القمي. |
| | | ١٠١٦ | اصفهان | أجاز البهائي للسيد ماجد البحراني. |
| | رجب | ١٠١٦ | اصفهان | كان أبو البحر الخطي الشاعر عند البهائي بداره وقد أنشده قصيدة في مدحه. |
| | | ١٠١٦ | خراسان | كتب ورقة أوقاف أملاك الشاه عباس على العتبة الرضوية. |
| ٢٠ | شوال | ١٠١٧ | يزد | أتم محمد أمين القاري نسخ (نان وحلوا) لأستاذه البهائي. |
| | | ١٠١٧ | سلطانية | كان البهائي مع الشاه عباس في سفره إلى مراغه للاصطياف. |
| | | ١٠١٨ | | أجاز السيد أحمد بن زين العابدين العاملي. |
| ١٢ | محرم | ١٠١٨ | يزد | أتم البهائي كتابه زبدة الأصول. |
| أواخر | شعبان | ١٠١٩ | | فرغ من الاثنى عشرية الصومية، ونقلها إلى البياض سنة ١٠٢٠ وقد كتبها بعد الاثنى عشرية الصلاتية، والحجية. |

| اليوم | الشهر | السنة | البلد | الحادثة |
|-------------------------|----------|-------|--------|---|
| أواخر العشر الأول | محرم | ١٠١٩ | قرباغ | كتب اجازة للحاج حسين علي ظهر نسخة من الزبدة كتبها المجاز (٤: ٣٩٨ نسخة هائي خطي). |
| | صفر | ١٠٢٠ | | أتم رسالته في القبله. |
| | شوال | ١٠٢٠ | | أجاز للشيخ لطف الله العاملي الاصفهاني. |
| | ذي الحجة | ١٠٢٠ | | أجاز لمحمد رضا البسطامي كتبها له علي ظهر الجبل المتين. |
| | | ١٠٢٠ | | أجاز للسيد حسين بن حيدر الكركي كتبها له في آخر إرشاد العلامة. |
| | | ١٠٢١ | خراسان | أتم لغز الزبدة وأرّخها بقوله (رضوية) وأوقف نسخة من كتابه مشرق الشمسين علي المكتبة الرضوية. |
| | | ١٠٢١ | | أجاز لمعين الدين محمد أشرف الحسيني كتبها علي ظهر مفتاح الفلاح. |
| | | ١٠٢١ | | كتب بلاغاً بالسماع علي نسخة من التحصيل. |
| | ج ١ | ١٠٢٢ | | أجاز للرويدشتي المعروف بشريف. |
| | شوال | ١٠٢٢ | أصفهان | قرظ البهائي ترجمة تلميذه ابن خاتون العاملي لكتابه الأربعين. |

| اليوم | الشهر | السنة | البلد | الحادثة |
|-------|--------|-------|--------|--|
| | | ١٠٢٥ | | أجاز للسيد إبراهيم قوام الدين الحسيني الحسيني. |
| | | ١٠٢٥ | | أجاز للشيخ يحيى اللاهيجي. |
| | | ١٠٢٥ | أصفهان | بناء الحمام المعروف (بحمام الشيخ) في أصفهان لأنه من تصميم البهائي. |
| ١٦ | ج ٢ | ١٠٢٩ | أصفهان | أجاز لمحمد بن علي بن خاتون العاملي كتبها له علي ظهر نسخة من النجاشي. |
| أوائل | ربيع ٢ | ١٠٣٠ | | أجاز لحسن علي بن عبد الله التستري. |
| | | ١٠٣٠ | | أجاز للأمير شرف الدين حسين كتبها له في ذيل اجازة والده له. |
| | رجب | ١٠٣٠ | | أجاز لمحمد بن هاشم بن أحمد بن عصام الدين الأنكاني كتبها له علي ظهر الاثنى عشريات الخمس التي هي بخط المجاز. |
| | | ١٠٣٠ | | أجاز لمحمد رضا البسطامي وكتبها له علي نسخة من الحبل المتين له. |
| | | ١٠٣٠ | | وفاته علي قول. |
| | | ١٠٣١ | | وفاته علي قول آخر. |

دور الطفولة:

تحدث الشيخ البهائي عليه السلام من أسرة علمية عريقة في الولاء والمحبة لأهل البيت عليهم السلام، كما هي عريقة في العلم والفضيلة، وهي ترتفع بنسبها إلى الحارث بن عبدالله التابعي الشهير (ت ٦٥ هـ)، وكان الحارث من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام، ومخلصي أصحابه، وحضر معه الجمل وصفين وهو من قبيلة همدان العربية المشهورة، وهمدان حي من اليمن، وقد مدحهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في صفين - حينما ثبتوا وقد فرّ الناس، فعمدوا إلى أغماد سيوفهم فكسروها وعقلوا أنفسهم وبركوا للقتل - فقال عليه السلام:

لهمدان أخلاق ودين يزينها وبأس إذا لا قوا وحسن كلام

فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقد أشار أبو البحر الخطي إلى ذلك في مدحه شيخنا البهائي في قصيدته الرائية المسماة (روح الجنان) والتي عارض بها رائية البهائي (وسيلة الفوز والأمان) بقوله:

| | |
|----------------------------------|----------------------------------|
| فيا بن الأولي أثنى الوصي عليهم | بما ليس تشني وجهه يد انكار |
| بصفين إذ لم يلف من أوليائه | وقد عض ناب للوغى غير فرار |
| وأبصر منهم حين حرب تهافتوا | على الموت اسراع الفراش إلى النار |
| سراعاً إلى داعي الحروب يرونها | على شربها الاعمار منهل اعمار |
| أطاروا غمود البيض واتكلوا على | مفارق قوم فارقوا الحق فجار |
| وأرسوا وقد لاثوا على الركب الحبي | بروكاً كهدي أبركوه لجزار |
| فقال وقد طابت هنالك نفسه | رضى وأقروا عينه أي إقرار |
| (فلو كنت بواباً على باب جنة) | كما أفصحت عنه صحاح آثار |

وقد صرح البهائي في كتابه الكشكول^(١) بنسبته إلى الحارث الهمداني، فقال: جد جامع الكتاب، كما أن أباه وجده الأعلى وبعض أسرته كانوا يصرحون

بانتسابهم إليه أيضاً، فيكتبون (الحارثي)^(١).

قلت: أنه تحدر من أسرة عريقة في الولاء وعريقة في العلم، وذكرت ما يثبت رسوخ قدمها في الولاء منذ جدها الحارث عليه السلام.

أما عن العلم فقد ذكر في تاريخ أجداده المشرق غير واحد ممن أخذ بأكناف الفضل، وطنب في سوح العلم، وأول من عرفت من أجداده وقد وصف بالمشيخة هو الشيخ إسماعيل، ثم ابنه الشيخ الصالح اللويزاني، ثم ابنه الشيخ محمد، ثم ابنه الشيخ بدر الدين الحسن، ثم ابنه الشيخ زين الدين علي (ت ٨٦١ هـ)، وهذا هو أول أجداده الذين وقفت على رواية الأعلام عنه، والثناء عليه.

فقد أطراه الشيخ علي بن محمد بن علي بن محلي في اجازته لولده زين الدين المذكور محمد بن علي الجباعي بقوله: الشيخ العلامة زين الدنيا والدين وشرف الإسلام والمسلمين.

كما أطراه ولده الآخر إبراهيم الشهير بالكفعمي (ت ٩٠٥ هـ) بقوله: النقيه الأعظم الورع.

فالرجل من الأعلام وفقهاء الإسلام، وعنده يلتقي نسب شيخنا البهائي بالشيخ الكفعمي صاحب المصباح والبلد الأمين وغيرها، فإن الشيخ زين الدين علي المذكور أعقب خمسة ذكور وهم:

١- الشيخ جمال الدين أحمد.

٢- الشيخ شرف الدين.

٣- الشيخ رضي الدين.

٤- الشيخ تقي الدين إبراهيم الكفعمي.

٥- الشيخ شمس الدين محمد الجباعي، وهو جد والد البهائي، وهو صاحب

(١) وهذا يدفع ما ذكر في كتاب نسمة السحر أن البهائي من ولد سعيد بن قيس الهمداني صاحب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ولتعطف هذه الدعوى على الدعوى الأخرى فيه أيضاً وهي أكثر غرابة، وذلك أن البهائي أصبهاني المولد؟

المجاميع التي نقل عن بعضها الشيخ المجلسي في إجازات البحار، وكانت بعض تلك المجاميع قد وصلت إلى الشيخ البهائي عليه السلام، فصحح بخطه بعض الألفاظ، وكتب رباعيتين له وصدرها بقوله: (لکاتب الأحراف بهاء الدين العاملي) وكتب في آخر الثانية ما لفظه:

(في تاريخ العشرين من رجب المرجب، سنة احدى وتسعين وتسعمائة في اصفهان أيام العزم على التوجه إلى بيت الله الحرام) وقد نقل عن تلك المجاميع في الكشكول مكرراً.

وقد أثنى الشهيد الثاني على الشيخ الجباعي في إجازته لوالد البهائي، الحسين بن عبدالصمد ووصفه بالشيخ الإمام ^(١) كما اطراه المحقق الكركي بقوله: قدوة الأجلاء في العالمين، ووصفه حفيده البهائي والمجلسي بقوليهما: صاحب الكرامات ^(٢).

وقد توفي الشيخ شمس الدين محمد بن عليّ الجباعي سنة (٨٨٦ هـ) وأعقب ثلاثة أولاد، وهم:

١ - الشيخ أبو المكارم هبة الله المولود سنة ٨٥٨.

٢ - الشيخ زهرة، وخلف ولدين هما: أبو المحاسن محمد المولود سنة ٨٦٢ ولأبي المحاسن ولد اسمه شرف الدين، وقد كتب بخطه في مجموعة جده الجباعي التي وصلت بعده إلى البهائي فكتب فيها بخطه ما ذكرناه: (كتبه بيده شرف الدين ابن محمد بن زهرة الجباعي سنة أربع وأربعين وتسعمائة).

والشيخ عليّ بن زهرة وهو من تلاميذ الشهيد الثاني وقد رافقه إلى مصر وتوفي بها سنة ٩٤٢.

٣ - الشيخ أبو تراب عبدالصمد المولود سنة ٨٥٥ وهو كما وصفه الشهيد الثاني في إجازته لولده الحسين بن عبدالصمد - والد البهائي - الشيخ الصالح العالم التقى المتفنن خلاصة الأخيار... وقد توفي سنة ٩٣٥ وأعقب أربعة بنين وبناتاً

واحدة، والذكور هم:

١ - الشيخ نور الدين أبو القاسم عليّ المولود سنة ٨٩٨ وكان عالماً فاضلاً فقيهاً محدثاً يروي عن الشهيد الثاني، وقد أجازته بالمشهد الغروي سنة ٩٣٥ في شهر رجب.

٢ - الشيخ محمد المولود سنة ٩٠٣ والمتوفى سنة ٩٥٢.

٣ - الحاج زين العابدين المولود سنة ٩٠٩ والمتوفى سنة ٩٦٥ وله ابن اسمه الشيخ تقي الدين ولد سنة ٩٢٠؟^(١) وتوفي سنة ٩٧٢.

٤ - الشيخ حسين بن عبدالصمد، والد الشيخ البهائي ولد سنة ٩١٨ (وكان عالماً فاضلاً مطلعاً على التواريخ ماهراً في اللغات، مستحضرًا للنوادر والأمثال، وكان ممن جدد قراءة كتب الأحاديث ببلاد العجم، له مؤلفات جلية ورسالات جميلة)^(٢) وتوفي سنة ٩٨٤ وأعقب ولدين وبنتين وهم:

١ - أبو الفضائل محمد بهاء الدين، وهو شيخنا المترجم له.

٢ - أبو تراب عبدالصمد - سمي جده - ولد سنة ٩٦٦ بقزوين.

٣ - بنت... ولدت ليلة الاثنين ٣ صفر سنة ٩٥٠.

٤ - أم أيمن سلمى، ولدت بعد نصف الليل ١٦ محرم سنة ٩٥٥.

ويظهر ممّا سجّله الحسين بن عبدالصمد المذكور في تاريخ مواليد ذريته أنّ إحدى بنتيه زوجها من علوي فولدت له ولداً اسمه السيّد محمد، أرّخ الحسين ولادة سبطه بعد ولادة ابنه عبدالصمد بقوله: وابن أخته السيّد محمد^(٣) ولد ليلة السبت ١٨ صفر من السنة المذكورة - أي سنة ٩٦٦ -^(٤).

(١) رياض العلماء (مخطوط) وحكاه عنه أيضاً في أعيان الشيعة ٢٦: ٢٥٨.

(٢) نظام الأحوال للساوجي (مخطوط).

(٣) ولعلّ هذا السيّد هو زين العابدين الحسيني الذي تمم الباب السادس في المزار من الجامع العباسي وصرّح في أوّل أنّه ابن أخت البهائي وتلميذه المعجاز منه، راجع الذريعة ٥: ٦٣ أو هو أخ هذا السيّد فلاحظ.

(٤) رياض العلماء (مخطوط) في ترجمة الحسين بن عبدالصمد.

والشيخ أبو تراب عبدالصمد - أخ البهائي - كان عالماً فاضلاً سمع من أخيه البهائي كتابه الأربعين بعد تأليفه بستة عشر يوماً، وكتب له أخوه اجازة في آخر نسخة بخط علي بن علي السباهاني بتاريخ ٩ ربيع الأول سنة ٩٩٥ بسباهان، وله حواشي على أربعين أخيه، وقد كتب أخوه الفوائد الصمدية في النحو باسمه، توفي عبدالصمد في سنة ١٠٢٠ في طريق الحج فنقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن فيه، وأعقب ولدين هما:

١- الحسين بن عبدالصمد - الصغير - وهو الذي كتب بخطه على كتاب أربعين عمه ما ميّز به حواشي أبيه من ايضاحات عمه، وتاريخ ما كتبه في ٢٥ ج ١ سنة ١٠٥٢ بهرة.

ولم تزل أعقاب الشيخ حسين هذا بهرة وعاملة من حملة العلم وأرباب الفضل والكمال، ومن ذريته آل مروة العاملون^(١).

٢- الشيخ أحمد، ولم أقف على شيء من ترجمته، وقد ورد ذكره في حديث للسيد حسين بن حيدر العاملي تلميذ الشيخ البهائي وأنه يروي عنه اجازة^(٢). وإلى القارئ مشجرة (أسرة شيخنا البهائي رحمته الله)

(١) أعيان الشيعة ٢٦: ٢٥٩.

(٢) إجازات البحار: ١٣٦ وأظن أن ذلك من سهو القلم لتقدم طبقة السيد علي الشيخ أحمد المذكور فلاحظ.

مشجرة أسرة البهائي العلمية:

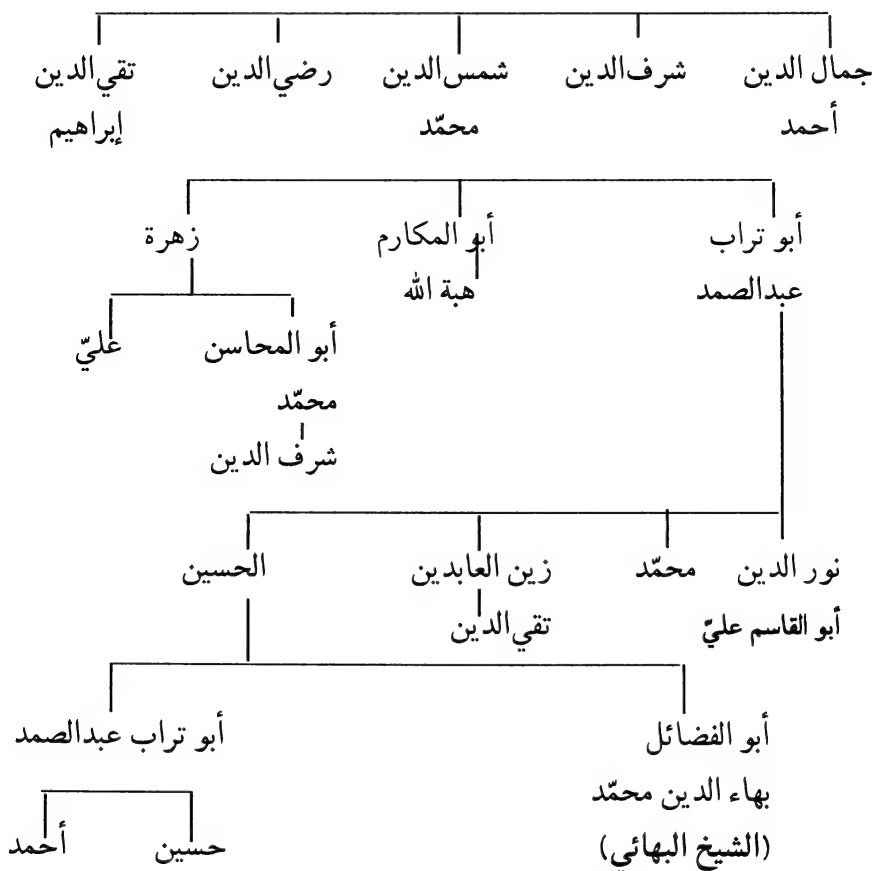
الشيخ إسماعيل

الشيخ صالح اللويزاني

الشيخ محمد

الشيخ بدر الدين الحسن

الشيخ زين الدين عليّ المتوفّي سنة ٨٦١



وخلاصة المقال فيهم ما قاله شيخنا البهائي في الثناء على آبائه وأجداده: ان
أبائنا وأجدادنا في جبل عامل كانوا دائماً مشغولين بالعلم والعبادة والزهد وهم
أصحاب كرامات ومقامات^(١).

فمن تلك الشجرة الطيبة العريقة في الولاء، وفي ذلك البيت العلمي الذي
توارث المجد كابراً عن كابر، تفرع غصن الفضل وبسق، فولد الشيخ البهائي،
وليس ينكر أثر المحيط البيتي في تكوين الفرد وبلورة نفسه.

وقد ذكر المؤرخون في ولادته أقوالاً مختلفة، ولم يقتصر الخلاف بينهم في
تعيين الزمان بل وحتى المكان، ويكفي في اختيار الصحيح الثابت في تعيين
الزمان ما وجد بخط البهائي نفسه على نسخة من إرشاد العلامة الحلبي، وحكاة عن
خط والده وقد سجل مواليده ووفيات جماعته من أفراد أسرته ومنهم البهائي
وعبد الصمد وأختاهما، فقد كتب:

(ولدت المولودة الميمونة بنتي.. ليلة الاثنين ٣ صفر سنة ٩٥٠، وأخوها
أبو الفضائل محمد بهاء الدين أصلحه الله وأرشده عند غروب الشمس يوم الأربعاء
١٧ ذي الحجة سنة ٩٥٣، وأختهما أم أيمن سلمى بعد نصف الليل ١٦ المحرم سنة
٩٥٥ وأخوهم أبو تراب عبد الصمد ليلة الأحد وقد بقى من الليل نحو ساعة ٣ صفر
سنة ٩٦٦ في قزوین...) (٢).

وهذا النص كما يوقفنا على الصحيح في تاريخ ولادة البهائي وعلى اسمه
وكنيته ولقبه كذلك يشعرون بأنه ولد هو وأخته في بلدهم الأول (جبل عامل) إذ لو
كانت ولادتهم في غيره لأشار إلى ذلك أبوهم كما أشار في ولادة أخيه
عبد الصمد بأنه ولد في قزوین.

ولعل ما ذكره البهائي ﷺ في سائحة من سوانحه في الكشكول ما يؤيد ذلك
حيث قال: (لو لم يأت والدي قدس الله روحه من بلاد العرب إلى بلاد العجم، ولم

(١) روضات الجنات: ١٩١.

(٢) رياض العلماء: (مخطوط) في ترجمة الحسين بن عبد الصمد.

يختلط بالملوك لكنت من أتقى الناس وأعبدهم وأزهدهم، لكنه طاب ثراه أخرجني من تلك البلاد وأقام في هذه البلاد^(١).

فقلوه: أخرجني من تلك البلاد - والمشار إليها هي بلاد عاملة - صريح في أنه كان هناك، وقد صرح المحبي في نفحة الريحانة بذلك فقال:

(وذلك أنه كان بالشام - ويقصد به البلاد الشامية التي تشمل بلاد جبل عامل - تكون خلقته، وبها بان رشد، وأحسبه من حين لفته قابله في خرقته ثم انتقل به أبوه... الخ)^(٢) كما صرح بذلك أيضاً المدني فقال: مولده بعلبك^(٣).

وهذا كله ينفي ما زعمه الطالوي في أن مولده بقروين^(٤)، وما زعمه الصنعاني أنه أصبهاني المولد^(٥)، وما زعمه سامي باشا وأحمد رفعت^(٦) وآخرون، أخيرهم قدري حافظ طوقان، أن مولده في آمل الكائنة على طريق مازندران، أو آمل الخراسانية الواقعة على الضفة اليسرى لنهر جيحون، كما حكاه الأخير عن بعضهم^(٧).

ولعل منشأ الخلط عند هؤلاء جميعاً هو التشابه اللفظي بين آمل وعامل، ووحدته الخط بينهما بالإنجليزية.

وفي بعلبك نشأ نشأته الأولى حيث كانت مهجر أبيه ومحط العلماء، وقد رعاه أبوه بحسن رعايته، وأولاه عنايته، فرباه وهذبه، وتولى تعليمه، وإن في آثاره التي تركها ما يدل على نبوغه في سن مبكرة، كما أن فيها ما يدل على ذكائه المفرط.

ولم يخضع النبوغ في يوم لقانون الطبيعة والعادة، والشواهد على ذلك كثيرة، كقصة الغلام الذي حمل إلى المأمون وكان قد قرأ القرآن ونظر في الرأي غير أنه إذا جاع بكى، وقصة السيد غياث الدين عبد الكريم ابن طاووس الذي استقل

(١) الكشكول ١: ١٨٢.

(٢) الكشكول ٢: ٢٩٢.

(٣) سلافة العصر: ٢٩٠.

(٤) أعيان الشيعة ٤٤: ٢١٧.

(٥) نسمة السحر ٢: ٢٥٥ (مخطوط).

(٦) ريحانة الأدب ٢: ٣٨٢.

(٧) أعيان الشيعة ٤٤: ٢٢٣.

بالكتابة واستغنى عن المعلم وهو ابن أربع سنين، وكحفظ أبي محمد عبدالله بن محمد الأصفهاني القرآن وله خمس سنين، وحمل إلى ابن المقرئ ليستمع منه وهو ابن أربع سنين^(١).

وكم لهؤلاء من نظائر، فلا غرابة في دعوى إكمال الشيخ البهائي عليه السلام مبادئ العلوم وهو في سن مبكرة، فإن والده هو أستاذه الأول، بل عبّر عنه غير مرة بقوله: (والدي وأستادي ومن إليه في العلوم الشرعية استنادي)^(٢). فقد أخذ عنه الشيء الكثير من علوم العربية والفقهية والحديث والتفسير والرجال.

نشأة وتكامل:

ويبدأ هذا الدور من حياة شيخنا البهائي بهجرة أبيه إلى إيران، ولا نطيل الحديث عن أسباب تلك الهجرة، بل نكتفي بالإشارة إلى نص ذكره الوالد نفسه في مقدّمة رسالته في الدراية التي ألفها في إيران حيث قال:

(ومّا حثني على تأليف هذه الرسالة بعد هربي من أهل الطغيان والنفاق وأوجبه عليّ بعد اتصالي بدولة الإيمان والوفاق...).

وهذا يشير بوضوح إلى أنّه خرج من بلاده فاراً بنفسه من حكم ظالم وسطوة معتد غاشم، وليس يعسر على الباحث تلمس الواقع المخيف الذي كان يعيشه الحسين بن عبدالصمد وأمثاله من العلماء في بلاد عاملة، فقد كانت تضايقهم سلطات الحكم العثماني حتّى سامت بعضهم سوء العذاب ففر منهم جماعة إلى بلاد إيران، وآخرون إلى بلاد الهند، كما التجأ بعضهم فجاور العتبات المقدّسة في العراق.

وقد اشتد ذلك بعد حادثة استشهاد الشهيد الثاني عليه السلام حتّى ذكر بعضهم: (أنّه لمّا

(١) دراية الشهيد: ٨٣.

(٢) مشرق الشمسین: ١٣، وأوّل أحاديث الأربعین.

جرى ما جرى في تلك البلاد من القضاء المحتوم على المبرور المرحوم الشهيد الثاني رحمته الله تضععت البلاد - العالمية - واضطرب أهلها وشملهم الخوف والتقية، خرج الشيخ علي بن أحمد بن أبي جامع مع أولاده وعياله خائفاً يترقب حتى وصل كربلا فأقام بها... وكان السيد محمد - صاحب المدارك - أيضاً قد جاء من البلاد وسكن كربلا^(١).

أما إذا تساءلنا عن سبب اختياره إيران مهجراً، فإنّ الجواب يتضح لمن يلم بتاريخ العاملين المهاجرين إلى إيران أيام الحكم الصفوي في القرن العاشر وما بعده، حيث كانوا ينالون الحظوة لدى الحكّام والعطف والإقبال من الناس. وإنّ الباحث ليجد في جل تراجم أولئك الأعلام أنّهم عينوا بمناصب دينية رفيعة تليق بمقامهم العلمي كمنصب الافتاء ومشيخة الإسلام والقضاء وإمامة الجمعة، وغير ذلك ممّا يسر لهم سبل العيش ورحابة المقام كما ضمن لهم حرية الفكر والقلم.

علىّ انا نجد أنّ الشيخ حسين بن عبدالصمد لم يتوجه إلى إيران إلّا بعد دعوته إليها (فانّ الشيخ عليّ المنشار العالمي وهو شيخ الإسلام باصفهان هو الذي طلبه من بلاده، ولما جاء أخذ في ترويعه)^(٢).

أما عن تاريخ الهجرة فتمة قول لمؤرّخ صفوي معاصر للبهائي، وهو اسكندر المنشي فقد ذكر في كتابه (عالم آراي عباسي) أنّ الشيخ حسين بن عبدالصمد هاجر إلى إيران في أيام حكم الشاه طهماسب، بعد شهادة شيخه الشهيد الثاني؟! وردد هذا القول غير واحد من المتأخّرين، أمّا أنا فلا أصادق عليه لأنّنا إذا علمنا أنّ الشيخ الشهيد الثاني قبض عليه في سنة ٩٦٥ وهو في طريق الحجّ، فطلب من الذي قبض عليه أن يمهلّه ويكون معه حتّى يتمّ الحجّ، فقبل منه، وذكروا أنّه

(١) تكملة أمل الآمل للسيد الصدر (مخطوط) في ترجمة نور الدين عليّ بن أحمد بن أبي جامع العالمي.

(٢) تكملة أمل الآمل (مخطوط) في ترجمة الشيخ عليّ المنشار.

حبس بمكة شهراً وعشرة أيام، ثم أبحر به إلى القسطنطينية فقتل بها على ساحل البحر^(١).

فيكون قتله ﷺ في أوائل شهر صفر سنة ٩٦٦ ولو فرضنا وصول خبر الشهادة في ثلاثة أيام، فلا بد أن تكون هجرة الشيخ حسين بن عبد الصمد في أواسط صفر، ووصوله إلى إيران لا بد أن يكون في شهر ربيع الآخر، بينما نجد حسين بن عبد الصمد كان في شهر صفر سنة ٩٦٦ في قزوین، وقد ولد له في ليلة ٣ صفر ولده عبد الصمد، فكيف يصح قول اسكندر المنشي بأنه هاجر بعد شهادة شيخه الشهيد؟ على أنني لا أعدم شاهداً على ردّ قوله وذلك ما ذكر من أنّ الحسين كان رفيق الشهيد إلى مصر في طلب العلوم، وإلى اسلامبول في المرّة الأولى، وفارقه إلى العراق وأقام بها مدّة، ثم ارتحل إلى خراسان، واستوطن هناك^(٢) وأيضاً ما كتبه الحسين بن عبد الصمد في سفره لبلاد العجم إلى شيخه الشهيد، وهو كتاب وصف بأنه في نهاية الحسن والبلاغة، ومنه قوله:

(ولطالما كانت تطفح عليّ نشوة الإقبال والقبول، وتهزني مزة الوصول إلى المأمول، فأترنم بأبيات يكشف عندها الهواء، وتقف لديها الأهواء، وأثبتها في رسالتي هذه ليلتئم شمسها بيدرهما، وتمزج عذب زهرها بفرائد بحرهما، وتتشرف بنظرك ومجلسك الرحيب، ويثبت لها قدم صدق عند كلّ ليب، وهي هذه:

| | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| ومرسل صدغ قد دعا الناس للهوى | جهاًراً فآمنا وإن لم يدع أماناً |
| أرانا هوى يولي هواناً لذي النهى | ولم يولنا يمناً بيسرى ولا يمنى |
| وأسلمنا للموت عمداً ولم يكن | ليحيي بالحسنى وقد ملك الحسنى |
| أقول وقد أبدى من الشعر منطقاً | بوعد وما هنا غرامى ولا هنا |
| يمنى بوصل لا يمن ببذله | بنفسي من منى زماناً ولا مناً |
| نعننا به لكن منعنا من المنى | وإذ صدّ عنا قبل نيل المنى عنا |

(١) الكنى والألقاب ٢: ٣٤٨.

(٢) أعيان الشيعة ٣٣: ٢٧٥ وروضات الجنّات في ترجمة الشهيد.

وسل لدينا الموت إذ سلّ جفنه فيا حسن ما سلاً ويا حسن ما سنا
نسيم الهوى إن أن من لوعة الهوى فلا تعجبوا أنّي أئن وقد أنا
وليل الجفا والصد جنّى واطلما فلا بدّ إذ جنّى لمثلي إذ جنا
وأسقمنا ذاك الجفا بل أماتنا فيا ليلتي عودي فإن عدت ما عدنا
ويا قوم لبنى لا بعدتم فانا إلى قربكم لبنا وان بعدت لبنى^(١)

فهذا يدلّ على أنّ الهجرة كانت في حياة الشيخ الشهيد الثاني رحمته الله ولعلّها كانت في أواخر الخمسينات، فثمة نص يدلّ على وجوده في العراق في سنة ٩٥٨ فقد سجّل سماعه قراءة بعض تلامذته عليه شرحه لألفية الشهيد في الحائر الحسيني - كربلا - في ذلك التاريخ^(٢) وربّما كان ذلك وهو في طريقه إلى إيران، وقد ذكروا أنّه أقام في العراق مدّة، ثمّ ارتحل إلى خراسان واستوطن هناك^(٣)، فاحتمال أنّه كان زائراً وعاد إلى بلاده بعد ذلك، فهو ضعيف ولم نعثر على شاهد يدعمه، وآخر ما وصل إلينا من تاريخ يثبت وجوده في البلاد هو سنة ٩٥٤ حيث قابل مع شيخه الشهيد الثاني فهرست الطوسي، وكتب الشهيد رحمته الله سماعه بالمقابلة في آخر النسخة، وكان ذلك في مجالس آخرها ١٥ رمضان سنة ٩٥٤^(٤).

وربّما يؤيّد ما احتملناه من أنّه كان في سنة ٩٥٨ في طريقه إلى إيران ما حكاه المحدث البحراني عن بعض مشايخه بأنّ عمر البهائي يوم هاجر به أبوه كان سبع سنين^(٥)، وقد مرّ بنا أنّ ولادته كانت سنة ٩٥٣ فتكون هجرته حدود سنة ٩٦٠ وهذا التاريخ يتفق مع ما سيأتي من تحديد إقامته في البلاد الإيرانية وما سنعرضه من ذاتيات مؤرّخة.

ومهما كان الباعث على الهجرة، وكيف كان السبيل المؤدّي إليها فقد قال المولى مظفر عليّ - تلميذ البهائي - في رسالته التي خصّها بترجمة أستاذه:

(١) تحفة العالم ١: ١٣٨.

(٢) رياض العلماء (مخطوط) في ترجمة الحسين بن عبد الصمد.

(٣) أعيان الشيعة ٣٣: ٢٧٥.

(٤) لؤلؤة البحرين: ٢٦.

(وقد توجّه - الشيخ حسين بن عبدالصمد - في دولة الشاه طهماسب الصفوي مع كافة أهل بيته وأتباعه إلى أصفهان، فأقام بها ثلاثة أعوام مستقلاً بالإفادة، وكان السلطان المبرور يومئذٍ بقروين، مستقر السلطنة، فلما اطلع على خبر هذا الشيخ أرسل إليه بتحف وهدايا فاخرة يلتمس منه شخوصه إليه في تلك البلدة، فقبل الشيخ واتصل بالسلطان وحظي بما لا مزيد عليه بالتكريم وفوض إليه منصب شيخ الإسلام بقروين، واستمر على ذلك سبع سنين)^(١).

وعلى ضوء ذلك يظهر معنى قول المحبي:

(ثم انتقل به أبوه إلى قزوين، وهلاله آخذ في تدويره وذهنه في مبادي ملاحظته للدقائق وتصويره، فاستكمل فضائله المعجبة، وصير عندها فضائل الأول كالمتحجبة)^(٢).

وفي طيلة سبع سنين عاشها في قزوين كان موضع عناية ورعاية نظراً لمكانة أبيه في نفس الشاه ورجال الدولة والعلماء، فهو شيخ الإسلام في البلاد وإليه يرجع في الأحكام، وقد كتب باسم الشاه العقد الطهماسي، كما كان الشاه يفرع إليه في تحرير الكتب إلى السلاطين على لسانه.

وقد عثرت على صورة جواب أرسله الشاه طهماسب إلى السلطان سليمان العثماني في سنة ٩٦٧، وكان السلطان قد كتب إلى الشاه يطلب منه ارجاع ولده الذي عصاه وفر منه والتجأ إلى الشاه فأواه وأكرم مثواه^(٣)، فطلب الشاه من الشيخ حسين بن عبدالصمد أن يكتب له الجواب على لسانه، فكتب إليه بخطه:

(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركين، المخاطب بما أرسلناك إلا رحمة للعالمين، محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار، ذلك جدنا سيّد

(١) رياض العلماء (مخطوط) في ترجمة الحسين بن عبدالصمد.

(٢) نفحة الريحانة ٢: ٢٩٢.

(٣) جاء في آثار الشيعة الإمامية ٧٥: وفي سنة ٩٦٦ لحق بالشاه طهماسب السلطان بايزيد بن سليمان.

الأولين والآخرين، صلوات الله وسلامه عليه...).

ويقول في آخره: (فأنسابنا أنور من ليلة القدر، وأحسابنا أشهر من يوم بدر، وقصر محمدنا أقرت له القصور بالقصور، ولبست منه الشعرى العيور شعار الغيور، وجوهرنا من جوهر الشرف لا من جوهر الصدف، ويواقيتنا من يواقيت الأحرار لا من يواقيت الأحجار، لسنا بحمد الله في شك من الدين وانا لعللى هدى ييقين، وأي يقين رأينا فيه والله المنة سديد، وبأسنا شديد، وكيدنا عتيد لكل جبار عنيد، وحينا سعيد وقتيلنا شهيد، وما عند الله خير... الخ)^(١).

قال المولى مظفر الدين عليّ في رسالته المشار إليها آنفاً:

(واستمر - الحسين بن عبد الصمد - على ذلك سبع سنين، أيام إقامته فيها، وكان يقيم بها إذ ذاك صلاة الجمعة أيضاً من غير إحتياط باعادة الظهر لقوله بعينيتها كما هو مذهب شيخه الشهيد، ثم صار ذلك المنصب له بأرض المشهد الرضوي على مشرفها السلام، وانتقل إليها وأقام بها أيضاً برهة)^(٢).

وقد مرّ بنا في تقريب هجرته إلى إيران أنّها كانت حدود سنة ٩٦٠ وإذا أضفنا إليها مدة إقامته باصفهان وهي ثلاث سنين، ومدة إقامته بقزوین وهي سبع سنين فيكون في سنة ٩٧٠ أول مدة إقامته بالمشهد الرضوي، ولعلّه في المشهد أنهى مقابلة كتاب (عيون أخبار الرضا عليه السلام) للصدوق فأنّه أنهاه في سنة ٩٧٠^(٣).

وأقدم ما عثرت عليه من نص يحدد تاريخ وجوده بالمشهد هو إجازته للشيخ رشيد الدين بن إبراهيم الأصفهاني وتاريخها ٩ جمادى الأولى سنة ٩٧١^(٤).

وبعد إجازته لولديه بهاء الدين محمد - المترجم له - وأخيه عبد الصمد، فقد كتب لهما على ظهر إجازة شيخه الشهيد الثاني له:

(١) جنة النعيم: ٥٣. (٢) رياض العلماء (مخطوط).

(٣) والنسخة بمكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد برقم ١٧٧ أخبار.

(٤) الذريعة ١: ١٨٦.

(بسم الله الرحمن الرحيم، نحمد الله كما يليق به، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، أمّا بعد: فقد أجزت لولدي بهاء الدين محمد وأبي رجب عبدالصمد حفظهم -؟- الله تعالى بعد أن قرأ عليّ ولدي الأكبر جملة كافية من العلوم العقلية والنقلية، جميع ما تضمنته هذه الإجازة واحتوت عليه بالطرق المقررة فيها، وكذلك أجزت لهما أسبغ الله نعمه عليهما جميع ما تجوز لي روايته من طرق الخاصة والعامة، وجميع ما ألفته نظماً ونثراً شارطاً عليهما الإحتياط في الرواية، باتباع شرايطها المقررة عند أهل الرواية والدراية، بلغهم -؟- الله سبحانه وتعالى آمالهما، وأصلح في الدارين أحوالهما الله جواد كريم.

قال ذلك بفمه ورقمه بقلمه أبوهما الشفيق الخاطي المذنب فقير رحمة ربّه الغني حسين بن عبدالصمد الجباعي، وفقّه الله لمراضيه، وجعل مستقبله خيراً من ماضيه، وكان ذلك يوم الثلاثاء ثاني شهر رجب المرجب المعظم سنة إحدى وسبعين وتسعمائة في المشهد المقدّس الرضوي على مشرفه وعلى آبائه وأبنائه أفضل الصلوات وأكمل التسليم)^(١).

وقد صرّح البهائي أيضاً بسماعه من والده في التاريخ المذكور في دارهم بالمشهد الرضوي.

وأقام البهائي مع أبيه في المشهد الرضوي مدّة تولي أبيه لمشيخة الإسلام هناك مستفيداً من علومه، مستزيداً من معارفه وآدابه، مضافاً إلى ما كان تلقاه من شيوخه الآخرين الذين أخذ عنهم سواء في أصفهان أو في قزوین أو في المشهد، فقد كانت دراسته على أبيه في جملة العلوم العقلية والنقلية، أمّا أساتذته الآخرين الذين تلقى عنهم فروع العلم باختصاص فهم:

١ - المولى عبدالله اليزدي (ت ٩٨١ هـ) صاحب كتاب الحاشية في المنطق والتي لازالت تدرّس في المعاهد العلمية في النجف الأشرف وخراسان وقم وغيرها، فقد قرأ عليه قسماً من المعقول.

- ٢- القاضي المولى أفضل، درس عليه الرياضيات.
 - ٣- المولى عليّ المذهب المدرّس، درس عليه الرياضيات.
 - ٤- المولى محمد باقر بن زين العابدين اليزدي قرأ عليه الهيئة وعيون الحساب^(١).
 - ٥- الشيخ أحمد الكجائي المعروف ببيير أحمد قرأ عليه في قزوين.
 - ٦- الحكيم عماد الدين محمود، درس عليه الطب^(٢).
 - ولم يقتصر في أخذه عن هؤلاء الشيوخ فحسب، بل لاشكّ أنّه درس على آخرين من ذوي الاختصاص في فنون العلم التي كان مشاركاً فيها.
 - كما أنّ له مشايخ أخذ عنهم في سفره إلى الحجّ، فقد أخذ عن:
 - ١- محمد بن أبي الحسن العسكري، وعبر عنه بالأستاذ وأطراه كثيراً في الكشكول^(٣).
 - ٢- الشيخ عمر بن أبي اللطف المقدسي مفتي القدس الشريف^(٤).
 - ٣- محمد بن محمد بن محمد بن أبي اللطف المقدسي وقد روى عنه صحيح البخاري بسند المحدثين^(٥) وهو سند نادر الاتفاق وقد أكمله من أوّله إلى الشيخ البهائي تيمناً الشيخ يوسف البحراني وذكر طريقه في اللؤلؤة^(٦).
 - ٤- الشيخ عمر الفرزي في حلب^(٧).
 - وأخذه عن هؤلاء كان في الدور الرابع من حياته كما سيأتي الحديث عنه.
 - وأقدم أثر له وصلنا من ثمار هذا الدور نظمه لتاريخ وفاة الشيخ الشهيد الثاني رحمته الله - أستاذ والده - فقد ذكر الشيخ يوسف البحراني في كشكوله أنيس
-
- (١) أحوال وأشعار فارسي شيخ بهائي، نفيسي: ١٥٣ نقلاً عن فهرست عمومي كتابخانه معارف ١: ١٥٩.
 - (٢) هؤلاء المشايخ ذكروا في خاتمة المستدرك والروضات والغدير وغيرها من المصادر في ترجمة البهائي.
 - (٣) الكشكول ١: ٣٧.
 - (٤) نفس المصدر ١: ٥٩ - ٦١.
 - (٥) و ٥) لؤلؤة البحرين: ٤٣٤.
 - (٧) خلاصة الأثر ٣: ٤٤٣.

المسافر^(١) قوله في ذلك:

تاريخ وفاة ذلك الأواه الجنة مستقره والله

وذكر الشيخ الحرّ العاملي هذا البيت في أمل الآمل ولم ينسبه إلى البهائي وقال هو لبعض الأدباء، وتعقبه صاحب الروضات فيها بقوله: أقول وكأنّ هذا البعض هو شيخنا البهائي المرحوم كما في بعض المواضع المعتبرة^(٢). واستبعد السيّد الأمين نسبة ذلك إلى البهائي لأنّه متأخّر عنه وشعره أمتن من هذا... اهـ.

أقول: أمّا تأخّره عنه في الطبقة فصحيح، لكنّه أدرك سنة شهادته، وكان عمره يومئذٍ ١٣ سنة، وأمّا أنّ شعره أمتن فهو كذلك، لكن لا يمنع من نسبة البيت إليه بعد أن يكون من أوائل نظمه.

وآخر ما عثرت عليه ممّا يثبت وجوده بخراسان وهو في نهاية هذا الدور تصريحه في كتابه الأربعين بوجوده سنة ٩٧٢ في المشهد الرضوي، وقد اطلع على الكتاب الضخم الذي أفرده بعض العلماء للقضايا الغريبة المنقولة عن أمير المؤمنين عليه السلام^(٣).

بداية استقلال وعطاء:

هذا هو الدور الثالث من أدوار تاريخه، وقد ظهرت فيه آثار البهائي في كيان شخصي مستقل.

ولقد كان ما سجّله تلميذه مظفر عليّ في رسالته الآتفة الذكر من خير ما أمدنا بمعلومات هامة ساعدتنا على التحديد والضبط، ومع ذلك فلم يسد ما عثرنا عليه منها تمام الفراغ، ومن ذلك تعيين المدّة التي قضّاها البهائي مع أبيه في خراسان وكلّما ورد منه في حديثه عن والد البهائي قوله:

(١) أنيس المسافر ١: ٤٣١ طبع الهند. (٢) روضات الجنّات عن ترجمة الشهيد.

(٣) الأربعين: ١٨١ ذيل حديث ٢٨ طبع تبريز.

(وأقام بها - بخراسان - برهة إلى أن صدر الأمر بتوجهه إلى هرات المحروسة، لإرشاد أهلها... وروعي من قبل السلطان بثلاث قرى من مزارعها المعمورة، وورد أمر السلطان إلى وزير خراسان^(١) أن يحضر ولده الملقب بخدابنده^(٢) كل يوم من الجمعات إلى جامعها الكبير لسماع الفقه والحديث من الشيخ الموصوف... وان ينقاد إلى جميع حكوماته وفتاويه، لئلا يجسر بعد ذلك أحد على مخالفته، فكان بها أيضاً نحواً من ثمان سنين)^(٣).

ولما كان التحديد بالبرهة غير واضح، وكانت البرهة في تفسير اللغوين المدّة الطويلة من الزمان^(٤) وقد تكون عشر سنين^(٥) فقد استطعت بعد الموازنة والمقارنة أن أحدد زمنها على وجه التخمين بما لا يقل عن ثلاث سنين ولا يزيد على خمس سنين بالتقريب التالي:

ان والد البهائي فارق هرات بعد ثمانية سنين قضاها بمنصبه (شيخ الإسلام) وأنه عاد إلى قزوین يطلب الإذن بالذهاب إلى الحجّ، فأذن له فكان بمكة سنة ٩٨٣، ٩٨٣ - ٨ = ٩٧٥ فهو في هذه السنة كان بهرات.

وقد سبق أن قدّمنا ما دلّ على وجوده بخراسان في سنة ٩٧٠ فيكون ما بين سنة ٩٧٠ - ٩٧٥ هي تحديد البرهة على التخمين.

وثمة غموض آخر لم تفصح المصادر المعتبرة عن حقيقته هو ذهاب البهائي مع أبيه إلى هرات كما تقتضيه العادة، أو عودته إلى قزوین لما سنقف على ما يثبت وجوده بها بعيداً عن أبيه وأهله حيث كانوا بهرات. والذي يبدو لي أنّ البهائي صحب أباه في أوّل سفره إلى هرات، ومكث هناك

(١) وكان يومئذ شاه قلبي سلطان يكان أغلي استاجلو.

(٢) وكان مقيماً بهرات بحكم أبيه الشاه طهماسب.

(٣) رياض العلماء (مخطوط). والكنى والألقاب ١: ٩١ ط الحيدرية سنة ١٣٧٦ هـ.

(٤) مختار الصحاح: ٦٣ طبع الأميرية سنة ١٣٢٩ هـ.

(٥) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١: ٢٢٧.

مدّة ثمّ فارقتها إلى قزوین، لأنّا نجد البهائي ألف كتابه الفوائد الصمدية لأخيه عبدالصمد وسمّاه باسمه، وأتمّ تأليفه في ٧ شوال سنة ٩٧٥^(١) وإذا استعدنا إلى الذهن أنّ عبدالصمد ولد سنة ٩٦٦ في قزوین، فيكون عمره حين تأليف الصمدية له دون العاشرة ومن البعيد أن لا يكون مع أبيه بهرات كما أنّ من المظنون قوياً أنّ البهائي ألفه لأخيه وهو معه يتولّى تدريسه المبادئ، وقد يشير ذلك إلى أنّ البهائي كان بهرات في تلك السنة.

نعم كان بهرات في تلك السنة فقد اطلعت أخيراً على نص في الكشكول^(٢) جاء فيه أنّه اطلع على كتاب ضخم في مجموع أقسام الكيمياء والليمياء والهيمياء والسيمياء والريمياء لبعض أساطين الحكماء سماه (كله سر)^(٣).

كما احتمل أنّه غادرها في سنة ٩٧٦، فقد ذكر أنّ خديجة بنت الحاج عليّ زوجة الشيخ حسين والد البهائي، توفيت في تلك السنة وحملت جنازتها إلى المشهد الرضوي^(٤).

فمن المحتمل أنّه حمل جنازتها إلى المشهد وتوجه بعدها إلى قزوین، كما يحتمل أنّها كانت أمّه، ولكنّي لم أقف على ما يدعم ذلك، لكنّ الذي يقربّه عندي عدم وجود ما يشير إلى بقاءه في هرات بعد سنة ٩٧٥ وعدم وجود ما يثبت كونه في قزوین قبل ذلك.

وأوّل تاريخ نحصل عليه يدلّنا على وجوده في قزوین بعيداً عن أبيه هو رسالته الشعرية التي كتبها من قزوین وأرسلها إلى أبيه في هرات في سنة ٩٧٩ وهي من جميل موشحاته:

(١) وقد نظم البهائي مادّة تاريخه بقوله:

جنينا زهر أكمامه
غدا تاريخ إتمامه

بسابع شهر شوال
و (سابع شهر شوال)

١٣٣ زائد ٥٠٥ زائد ٣٣٧ يساوي ٩٧٥. (٢) الكشكول ٣: ٤٤.

(٣) لقد ورد في المطبوع من الكشكول سنة سبع وخمسين وتسعمائة وهو خطأ والصواب سنة خمس وسبعين وتسعمائة. (٤) أعيان الشيعة ٢٦: ٢٥٨.

يا ساكني أرض الهرات أما كفى
عودوا عليّ فرب صبري قد عفا
خيالكُم في بالي
إن أقبلت من نحوكم ريح الصبا
وإليكم قلب المتيم قد صبا
والقلب ليس بخالي
يا حبذا ربع الحمى من مربع
لم أنسه يوم الفراق مودعي
والصب ليس بسالي
عن ثغره السلسال^(١)

ويوحى جو الموشحة باكتئاب يخيم على نفس الشاعر لبعد الدار وطول
الفراق الذي طال أمده، وربما كان أربع سنوات.
ودام الفراق حتى سنة ٩٨١ والأب بعد في هرات، وقد أتم في أواخر المحرم
من تلك السنة شرحه الآخر لألفية الشهيد^(٢).

فكتب إليه أيضاً ابنه البهائي من قزوین رسالة شعرية، وهي قوله:
بقزوین جسمي وروحي ثوت بأرض الهرات وسكانها
فهذا تغرب عن أهله وتلك أقامت بأوطانها^(٣)
وقد دلّ البيتان على مدى البرم والسأم من طول الفراق، وبالرغم من ذلك
الحزن الذي كان يملأ نفس البهائي لطول مفارقتها لأهله، فقد كانت نفسه متفتحة
بعطاء مثمر وهو في عنفوان الشباب، فألف رسالة في تحقيق مقدار الكر رسمها
باسم الشاه طهماسب بهادرخان، وهي رسالة مطبوعة مع كتابيه مشرق الشمسین

(١) الكشكول ١: ٢٤ وفيه أنه كتبها سنة ٩٨٩ وهي من سهو النسخ فانّ والد البهائي لم يكن
حيّاً في ذلك الوقت فضلاً عن بقائه في هرات فالصواب ما أثبتناه تبعاً لما في فحة الريحانة
٢: ٢٩٤، وسلافة العصر: ٢٩٦.

(٢) رياض العلماء (مخطوط) والنسخة بخط مؤلفها في المكتبة الرضوية كما في فهرستها ٢: ٨٤.

(٣) الكشكول ١: ٤٢.

والجبل المتين، وهي غير رسالته الأخرى في بيان مقدار الكر التي رسمها باسم محمد خدابنده ابن الشاه طهماسب^(١) كما أنه ألف كتابه المخلاة وهو في عنفوان الشباب، وضمّنه:

(ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من جواهر التفسير، وزواهر التأويل، وعيون الأخبار ومحاسن الآثار، وبدائع حكم يستضاء بنورها، وجوامع كلم يهتدى بیدرها، ونفحات قدسية تعطر مشام الأرواح، وواردات إنسية تحيي رميم الأشباح، وأبيات رائقة تشرب في الكؤوس لسلاستها، وحكايات شائقة تمزج بالنفوس لفاستها، ونفائس عرائس تشاكل الدر المنثور، وعقائل مسائل تستحق أن تكتب بالنور على وجنات الحور، ومباحثات سديدة سنحت للخاطر الفاتر حال فراغ البال، ومناقشات عديدة سمح بها الطبع القاصر أيام الاشتغال، مع ترتيب أنيق لم أسبق إليه، وتهذيب رشيق لم أزاحم عليه)^(٢).

وهكذا بدت في هذا الدور الدلائل الواضحة على ما ستقدمه تلك العقلية الناضجة، من علوم نافعة وثمار يانعة، على ما كان يحز في نفس صاحبها من مفارقتها لأهله طيلة ثماني سنوات قضاها الأب في هرات.

(توجه بعدها إلى قزوین ثانية لتحصيل الرخصة من الحضرة السلطانية لنفسه ولولده البهائي على السفر إلى حج بيت الله الحرام، فلم يأذن السلطان إلا له، وأمر شيخنا البهائي أن يقوم مقام أبيه هناك مشغولاً بالافاضة والتدريس)^(٣).

فذهب والد البهائي إلى الحج عن طريق العراق، فكان في النجف الأشرف في ١٨ شوال سنة ٩٨٣ وقد اجتمع به الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد، فاستجازه فكتب له الحسين بن عبد الصمد الاجازة في الحرم العلوي بالتاريخ المذكور^(٤)، ثم توجه بعد ذلك إلى الحج فنزل على السيّد الحسن الشدقي في داره وقد حدث

(١) نسختها عند السيّد محمد المشكاة كما في أحوال وأشعار فارسي شيخ بهائي: ١٦٥.

(٢) الكشكول: ١ مقدمة المؤلف.

(٣) رياض العلماء (مخطوط)، والكنى والألقاب ١: ٩٩ ط الحيدرية سنة ١٣٧٦.

(٤) مجمع الإجازات ٢: ٢١٩ (مخطوط).

عن ذلك بقوله:

(وبعد فأنه لما من الله تعالى عليّ سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة بالتشرف بحجّ بيت الله الحرام وزيارة أشرف أنبيائه وأطائب عترته عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتم السلام، وكان ممّا تزينت به بعد ذلك الشرف، وتأنّيت به عن تجشم التكلف والكلف أن أنزلني في بيته المولى الأجل الأكرم، الشريف الأجد الأعظم... الأمير الكبير... حسن بن عليّ بن حسن المشهور بابن شدقم، فبالغ في الإحسان والإكرام... الخ)^(١).

وقد استجازه السيّد الشدقي له ولأولاده الثلاثة محمّد وعليّ وحسين وأختهم أم الحسين فأجازه وأجازهم، وكتب ذلك في ١٩ ذي الحجة سنة ٩٨٣ في دارهم بمكّة المكرمة^(٢).

وقد سأله السيّد الشدقي عن حديث جرى له مع شيخه الشهيد^{عليه السلام} وقد نزا بموضع في استانبول، فكتب له الحسين جواب السؤال في ١٨ ذي الحجة الحرام سنة ٩٨٣^(٣).

وفي مدّة إقامته تلك كتب مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام لشيخه الشهيد الثاني ويوجد منها (السابع) - كذا - نسخة حسنة بقلم نسخ عليها حواشي وتعليقات بأخرها آثار بلل، الأقوال بالحمرة، قابلها عبدالله بن حسن سنة ١٠٠٣ هـ، تمّ نسخها سنة ٩٨٣ هـ في مكّة المكرمة والناسخ حسين الحارثي، في ١٨٣ ورقة والنسخة في مكتبة جامعة الرياض برقم ٢٤٧٥ في فهرس مخطوطات جامعة الرياض^(٤).

وبعد أداء مناسك الحجّ عرج على بلاد البحرين واستحسن الإقامة بها، وكتب إلى ولده البهائي الذي خلفه في مقامه بأمر الشاه، وتولّى مشيخة الإسلام بهرات:

(١) رياض العلماء (مخطوط).

(٢) رياض العلماء (مخطوط)، وفيه صورة الاجازة بكاملها .

(٣) مستدرك الوسائل ٣: ٤٢٨.

(٤) فهرس مخطوطات جامعة الرياض القسم السابع: ٧٤ برقم ٤٤٠ من الفهرس.

(يستدعي انتهاءؤه إليه بمثل هذا المقال في جملة ما كتبه: فيا ولدي لو كنت تطلب شيئاً لدنياك فاعمد؟ بلاد الهند، وإن حاولت الآخرة فالحق بنا إلى هذا المقام، وإن لم ترد شيئاً منهما فلازم العجم ولا تبرح^(١)).
كما كتب إليه بالآيات التالية:

خف الفقر ملتمساً للغنى فبالفقر كم من فقار كسر
وفي كل أرض أنخ برهة فان وافقتك وإلا فسر
فما الأرض محصورة في هرات ولا الرزق في وقفها منحصر^(٢)
ولم تذكر المصادر أن البهائي فارق هرات والتحق بأبيه، بل أشير في بعضها إلى بقاءه في هرات، كما نص في جميعها أن والده أقام بالبحرين حتى توفي في ٨ ربيع الأول سنة ٩٨٤ ودفن بالمصلی فرثاه ابنه البهائي بقصيدة في ٢٣ بيتاً، مطلعها:

قف بالطلول وسلها أين سلماها ورو من جرع الأجفان جرها
ويقول فيها مخاطباً أباه:

يا ثاويّاً بالمصلی من قرى هجر كُسيّت من حلل الرضوان أضفاها
أقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت ثلاثة كن أمثالاً وأشباها
ثلاثة أنت أنداها وأغزرها جوداً وأعذبها طعماً وأصفاها^(٣)
ورثاه جماعة من الشعراء^(٤) منهم السيّد رحمة الله^(٥) فقد رثاه بأبيات مطلعها:
جارتی کیف تحسین ملامی أیدائی کلم الحشی بکلام

(١) رياض العلماء (مخطوط). (٢) الكشكول ٢: ١٤١.

(٣) الكشكول ١: ٢٩١. (٤) رياض العلماء (مخطوط).

(٥) هو الأمير رحمة الله النجفي القتال وكان إماماً في عهد الشاه طهماسب الصفوي، وله شعر بالعربية جيد ومنه ما قاله في رثاء الشهيد الثاني عليه السلام كما أنه في عداد المشايخ في الرواية راجع للمزيد عنه اجازات البحار: ١٣٦، ملحقات روضة الصفا ٨: ٥٧٤، أعيان الشيعة ٣٣: ٢٩٣ و ٢٩٤ في ترجمة الشهيد.

وطلب من البهائي القول على طرزها، فأجابه بقصيدة مطلعها:

خلياني بلوعتي وغرامي يا خليلي واذهبا بسلام
ويخاطبه فيها بقوله:

أيها المرتقى ذرى المجد فردا والمرجى للفادحات العظام
يا حليف العلا الذي جمعت فيه ه مزايا تفرقت في الأنام
نلت في ذروة الفخار محلا عسر المرتقى عزيز المرام
نسب طاهر ومجد أثيل وفخار عال وفضل سامي
قد قرنا مقالكم بمقال وشفعنا كلامكم بكلام
ونظمتنا الحصى مع الدر في سمط وقلنا العبير مثل الرغام
لم أكن مقدماً على ذا ولكن امتثالاً لأمركم إقدامي
عمرك الله يا نديمي أنشد (جارتني كيف تحسنين ملامي)^(١)
ولم تذكر المصادر المعنية الفترة التي قضاها البهائي في منصبه بهرات، إلا أن
الذي لا شك فيه أنها كانت طويلة، ربّما نافت على السنتين، بقي فيها يشغل منصب
أبيه [مشغولاً بالافاضة والتدريس]^(٢) وقد وصلت إليه نصائح أبيه في تلك
الفترة^(٣).

(١) الكشكول ١: ١٤٥. (٢) رياض العلماء (مخطوط).

(٣) من الغريب المضحك ما ذكره اسكندر المنشي في تاريخه (عالم آراي عباسي) وتبعه على ذلك بعض المعاصرين: أنه لما قصد الشيخ حسين بن عبدالصمد البحرين، كان معه ابنه البهائي وأمه. ولما مات الشيخ حسين بالبحرين، حملت زوجته ابنها الصغير - البهائي - إلى إيران... الخ.

ولو تفطن المنشي ومن تبعه إلى أن عمّر البهائي يومئذٍ كان ٣١ سنة، ومن كان يمثل هذا السن لا يقال له صغيراً، ولا تحمله أمّه، بل هو الذي يحمل معه أمّه إن صح ذلك، وكيف يصح؟ وقد نص تلميذ البهائي المولى مظفر عليّ في رسالته الآتفة الذكر - وهو أعرف بتاريخه - أن الشيخ حسين بن عبدالصمد لما استأذن الشاه طهماسب له ولابنه بالذهاب إلى الحج

ومهما تكن المدة التي قضاها في هرات، فإنّها خلّفت في نفسه ذكريات جميلة لم تزل تداعب خواطره بعد انفصاله عنها فيحن إليها، وقد أفصح عنها في ارجوزته (الزاهرة) التي نظمها في قزوين، عندما أصابه رمد اضطره لملازمة البيت ومنعه من التدريس، فسجل ذكرياته الحلوة في تلك الارجوزة، قتلاً للفراغ الذي لم يكن من عادته، وترويحاً لنفسه ممّا ألم بها من جهة الرمد، وتخليداً لتلك الأيام التي قضاها في ربوعها، واجابة لمن طلب منه ذلك، وهي منظومة زاهرة كاسمها، في مائة بيت، أبدع فيها وصف البلاد وطيب هوائها وعذوبة مائها، وجمال نسائها، ويانع ثمارها، وخصّ عنبها وبطيخها بوصف رائع، كما وصف فيها المدرسة المرزائية، وفخامة بنائها، ووصف بقعة تدعى (غازرگاه)^(١) ويبدو من

→ (فرخص الشاه للشيخ، ولم يرخص لولده الشيخ البهائي، وأمره أن يقوم مقام أبيه هناك مشغولاً بالإفاضة والتدريس) وفي استئذان الشيخ حسين من الشاه له ولابنه البهائي وكتابه من البحرين إلى ولده وهو بهرات ما يفند دعوى اسكندر المنشي من أنّ البهائي كان صبيّاً صغيراً مع أبيه بالبحرين... فلاحظ.

(١) وأصل غازگاه: گذرگاه بمعنى مقبرة وهي واقعة في شمال هرات على نشز من الأرض مرتفع موصوفة بطيب الهواء وسعة الفضاء وبها قبر خواجه عبدالله الأنصاري العارف المشهور (ت ٤٨١ هـ) صاحب كتاب منازل السائرين وتفسير كشف الأسرار (توجد قطعة من تفسيره في المكتبة الرضوية بمشهد برقم ٣٠ تفسير خطي كما في فهرستها) والمناجاة. والمترجم له في وصف هذا الموضع مقطوعة تأتي في كتابه الكشكول ٣: ٢٠٤. لقد تفضّل العلامة المرحوم المولوي محمّد حسن القندهاري (جيراننا) فأفادني بالمعلومات التالية حول (غازرگاه): يوجد بعض العمران حول المقبرة التي هي شمالي هرات وتقع المقبرة فوق تل عال، موصوفة بطيب الهواء وسعة الفضاء وفيها قبر خواجه عبدالله الأنصاري العارف المشهور المنتهي نسبه إلى أبي أيّوب الأنصاري الصحابي الجليل وهو صاحب كتاب منازل السائرين وتفسير كشف الأسرار وله المناجاة المعروفة باسمه وقد توفي سنة ٤٨١ هـ.

وبالقرب من (غازرگاه) قرية يسكنها أولاد وخدام الخواجه عبدالله الأنصاري ويلقب رئيس المتولين للخدمة (مير غازرگاه) ويعتبر ديوانه بمثابة حرم للخائفين وملجأً للهاربين كالمشاهد المقدّسة، فإذا ما احتتمّ به جان لم يؤخذ منه، ولا يعاقب ما دام فيه، وفي تلك

وصفه لها أنها كانت منتزه البلد، وختمها بالتحسر على فراقها وبعد رفاقها، وهي مذكورة في الكشكول^(١).

وأظن أنّ البهائي عليه السلام ظل مقيماً بهرات يشغل منصبه الرفيع حتّى وفاة الشاه طهماسب الذي توفي في ١٥ صفر ٩٨٤ أي قبل وفاة والد البهائي بثلاثة وعشرين يوماً، فأنه لما مات حدث الفتن بين أمراء البيت الصفوي، وكان لكل واحد منهم جماعة يرفعون بضبعه، كما أنّ الحريم السلطاني كان له الأثر في تطور النزاع وتغلب في النتيجة إسماعيل بن طهماسب فقتل من اخوانه وأعمامه وأبنائهم في يوم واحد أحد عشر أميراً، وكاد أن ينقرض نسل الصفوية إذ لم يبق منهم إلا هو وأخوه محمد خدابنده وأبناء أخيه عباس وإسماعيل وحمزة فقط^(٢) وقد عزم على قتل محمد وأبنائه، لولا التقدير الإلهي فقد أخر أنصاره اجراء الحكم فيهم لحرمة ليلة القدر، وكانت ليلة جمعة أيضاً، فوصل الخبر صباحاً بموت إسماعيل^(٣) إذ مات يوم ٢٣ رمضان سنة ٩٨٥ فجأة ولم تنقطع بموته الفتن، بل استمرت بين محمد خدابنده الذي تسلم الحكم، وبين أمراء مالوا إلى ابنه عباس ميرزا وكان بهرات.

وأظن أنّ الشيخ البهائي فارق هرات في تلك الأيام المسعورة وعاد إلى قزوین حيث سبق له أن كان مقيماً بها عدّة أعوام، ولم أجد ما يدلنا على أحواله طيلة أربع سنوات مرّت عليه، كان الوضع محمومًا لاختلاف الحاكمين، وما ينتاب البلاد بين آونة وأخرى من حروب دامية.

→ المقبرة قبور قدامى السلاطين وعليها ألواح الرخام من المرمر الفاخر، وبينها حجر أسود يعرف باسم (سنگ هفت قلم) أي: حجر الأقلام السبعة، وقد نقشه بهزار الرسام المشهور والنحات الماهر أجود نقش وأبدعه ورّما يكون هو الوحيد في بابه، وتوجد عدة نواح في هرات موقوفة على مقبرة (گازرگاه). (١) الكشكول ١: ١٦٣ - ١٦٧.

(٢) وفي ملحقات روضة الصفاء ٨: ١٦٤ كما قتل من أبرياء المتصوفة ١٢٠٠ شخصاً سوى غيرهم. (٣) تاريخ اصفهان وري - جابري: ١٨٤.

ولعلّه قصد هذه الفترة بالذات، فعبر عنها في آياته التي قالها في قزوين متسلياً من طول الإقامة بها:

| | |
|----------------------------------|-----------------------------------|
| قد اجتمعت كلّ الفلاكات في الأردو | فقوموا بنا نعدوا فقوموا بنا نعدوا |
| فمختلطات الهم فيها كثيرة | فليس لها رسم وليس لها حد |
| وأشكال آمالي أراها عقيمة | ومعكوسة فيها قضاياي يا سعد |
| فقم نرتحل عنهم فلا عدل فيهم | ولكن لديهم عجمة ما لها حد |
| فمن قلة التمييز حالي سيء | وفعلي معتل وهمي ممتد |
| كأنّ على الأبصار منهم غشاوة | ومن بين أيديهم ومن خلفهم سد |

تطلع وأسفار:

إذا صح القول: إنّ من المقاييس الصالحة لتقييم الأشخاص، هو معرفة علاقاتهم بالكون الفسيح، واستجلاء مظاهر الابداع فيه، وأنّه يقدر ما تتطلع إليه نفوسهم من معرفة ذلك، تتسع آفاقهم في العلم والمعرفة.

وسواء صح هذا أم لا، فإنّ الذي لا شكّ فيه أنّ للسياحة في البلاد أثرها في تطوير الخبرات، وتصحيح المعلومات، فإنّ لعنصر المشاهدة أكبر الأثر في ذلك. ولعلّ الشيخ البهائي عليه السلام كان يصبو إلى ذلك من وراء أسفاره الكثيرة، والتي وصفت بأنّها سياحة طويلة؟

أو أنّه أمّا طوف في كثير من البلاد ابتعاداً عن محل استيطانه الذي أصبح محموماً بسبب اختلال الأمن لتطاحن الأمراء على العرش حتّى شاعت الفوضى بين الناس.

أو أنّه رغب في الأسفار ارتياداً لوطن جديد عزوفاً عن البلاد الإيرانية التي أضحت تجهل قدره في تلك الفترة بالذات حتّى عبر عن ألمه في بعض سوانحه بقوله:

(لقد فسد الزمان وأهله، وتصدر للتدريس من قل علمه وكثر جهله، فانحطت

رتبة العلم وأصحابه، واندريست مراسمه بين طلابه^(١).

وبقوله في أخرى: (أيها المغرور بالجاه والامارة، لا تنظر إلينا بعين الحقارة)^(٢).

فأنف وهو الغيور المؤمن أن يحتل المقام بدار الهوان، وهو ابن من ترك ما كان مقيماً عليه حينما سمع بعضهم يقول: (ان أردت أن تعرف مقامك فانظر فيما أقامك).

وحدث ابنه بما سمع وبما طبعه في نفسه من أثر، وقد لخص البهائي نظره إلى الحياة الدنيا بقوله:

(الدنيا لا تطلب لذاتها، بل للتمتع بلذاتها، والعامل لا يطلبها إلا لبذلها لصالح يرجو إعانتة، أو طالح يخاف إهانتة)^(٣) فان فقد الشيخ البهائي ذلك في ايران فله في أرض الله العريضة ما يسره، وقد ربّاه أبوه على عزة وشمم وإباء بسيرته العملية، مضافاً إلى ما كان يحدثه به من آداب تربوية تلتقي وسيرته التطبيقية إذ ان كثيراً ما ينشده:

صل من دنا وتناس من بعدا لا تكرهن على الهوى أحدا
قد أكثر حواء ما ولدت فإذا جفا ولد فخذ ولدا

وقد مرّ بنا آخر ما نصحه به في كتابه الذي أرسله من البحرين إليه وهو في هرات فقد دعاه في نثره وشعره إلى مفارقة البلاد لشعوره الكبير في نفسه واعتزازه بمقامه، وكلّ ما حصل عليه فهو دون ما هو أهل له.

ولعلّ بيته في رسالته هو الذي ترسمه ابنه البهائي في سياحته:

وفي كلّ أرض أنخ برهة فان وافقتك وإلا فسر
فلا غرابة أن يكون ذلك أحد دواعي أسفاره.

كما يحتمل أن يكون أراد قطع المألوفات، والانسلاخ من ركون النفس إلى

معهود ومعلوم والتحامل على النفس بتجرع مرارة الفراق، كما يفعله أصحاب السلوك في مخالفة الهوى.

أو أراد استكشاف دقائق النفوس لأنّها لا تكاد تتبين الحقائق بغير السفر وقيل: سمي السفر سفرًا لأنّه يسفر عن الأخلاق، فإذا وقف على دائه يشمر لدوائه. وهذان الاحتمالان الأخيران ربّما أشعر بهما كلام ابن معصوم المدني في السلافة حيث يقول:

(فلما اشتد كاهله، وصفت له من العلم مناهله، ولي بها شيخ الإسلام وفوّضت إليه أمور الشريعة... ثمّ رغب في الفقر والسياسة، واستهت من مهاب التوفيق رياحه فترك تلك المناصب، ومال لما هو لحاله مناسب فقصد حجّ بيت الله الحرام وزيارة النبيّ وأهل بيته الكرام عليهم الصلاة والتحية والسلام، ثمّ أخذ في السياحة، فساح ثلاثين سنة؟ وأوتي في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة واجتمع في أثناء ذلك بكثير من أرباب الفضل والحال، ونال من فيض صحبتهم ما تعذر على غيره واستحال)^(١).

ويشعر بذلك كلام المحبي أيضاً حيث قال:

ولمّا طنت حصاته في العراق وتجاوزت فيه المدائح من الغلو إلى الاغراق، استدعاه الشاه فصيّرهُ رئيس العلماء في تخت ملكه، وحلّى جيد مملكته منه بجوهر عقد كلّ جهابذته شذرات في سلكه.

ثمّ رغب في الفقر والسياسة، واستهت من مهاب القبول رياحه، فطلع طلوع الشارد، يرد البلاد كالطيف الوارد، وهو يقتري المسالك، ويقتفر المهالك ويعاني الممالك، فحجّ البيت الحرام، ودخل مصر أم الأهرام، ثمّ ورد دمشق فنمّ عليه فضله كما نمّ ريح الورد على الورد، ومنها ظهر بحلب الشهباء كما ظهر العلم الفرد، فلم يمكنه إلّا أن شدّ للعجم نطاق التسيار، ولمّا وصلها حط بها رحل الاختيار)^(٢).

ولابدّ من وقفة قصيرة عند هذين النصّين فكلاهما نصّ على أنّ البهائي كان في مقامه الرفيع في الدولة المرجع الديني الأعلى، فإليه مشيخة الإسلام ورئاسة العلماء، وهذا منصب يغط لا بل يحسد عليه، وكيف إذن نفسر ما مرّ نقله عنه من تدمير واستياء، وهل بعد هذا المنصب ما كان يرجوه ويليق به، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ قولهما (ثمّ رغّب في الفقر والسياسة...) هل كان صرف اجتهاد منهما مستندين فيه إلى سلوك البهائي ﷺ؟

ولم يوازننا الظروف التي كان يعيشها في تلك الفترة، وساعدهما ما وجداه ماثلاً في جملة من كتبه وخصوصاً الكشكول من كلامه وأشعاره ما يشبه أحاديث الصوفية وأشعارهم.

وهذا هو الذي حمل غير واحد على الجزم بنسبة البهائي إلى المتصوّفة دون أن يلتفتوا إلى أنّ الالتقاء بين أصحاب الآراء والفرق والطرائق في بعض الممرات السلوكية أو العقائدية لا يعني ذلك أنّهم جميعاً من نمط واحد أو كلّهم على شاكلة واحدة.

ولست الآن في مقام التدليل على صحّة النسبة أو نفيها، فلنا إليها عودة أخرى، لكن الذي يلفت النظر في كلام ابن معصوم ﷺ هو ذلك الاغراق في تحديد سني السياحة الذي لم أعثر عليه عند غيره، وظاهر تحديده أن الثلاثين كانت متصلة السنين، ولم يحدّد لنا مبدء تلك الثلاثين ولا منتهاها وقد سبق أن مررنا بالجدول الزمني فلم نجد ثمة فترة تسع ذلك التحديد الطويل.

على أنّ في كلامه ما يزيد في غرابته حيث ذكر أنّه بعد ترك المناصب (قصد حجّ بيت الله الحرام، وزيارة النبيّ وأهل بيته الكرام ﷺ) ثمّ أخذ في السياحة... (الخ) ^(١).

ومعلوم أنّ (ثمّ) حرف عطف يدلّ على الترتيب في المعنى مع التراخي عن

المعطوف عليه حكماً في الزمان، ولا يورد على ما ذكرنا ما ورد أحياناً من الاتيان بذلك الحرف [ثم] للترتيب في الذكر فقط، أو وقوعه موقع الفاء من اتصال في المعنى وغير ذلك فإنه نادر.

ومن الطريف انّ لشيخنا البهائي رباعية أشار فيها إلى تفاوت العطف بتمّ وبالفاء، وان الأول يقتضي المهلة، والثاني يقتضي التعاقب، وهي قوله:

لا تبك معشراً أو ألفاً القوم مضوا ونحن نأتي خلفاً

بالمهلة أو تعاقب نبتعهم كالعطف بتمّ أو كعطف بالفاء^(١)

وأظن - وطن الألمي يقين - انّ ما أقحم من أساطير في تاريخ شيخنا البهائي لم تترك جانباً من حياته لم تلحق به نصيبه من الحمل عليه، ومن ذلك جانب أسفاره فهو الآخر أيضاً كان من نصيبه تلك الحفنة من السنين التي لا تثبت أمام التمحيص.

ومهما كان الباعث لذلك التحديد فأنّي لا أصدّقه، وقد لا يصدّقه كلّ باحث إذا تفتن إلى الجدول الزمني وكلّ ما له نصيب في تاريخه.

وفي نظري انّ المحبي أكثر اعتدالاً، وأبعد عن الإغراق حين يتحدّث عن سياحة البهائي، فقد ذكر البلاد التي طاف بها مبتدئاً من الحجّ ومختتماً لها بحلب، وذلك هو الذي يساعد عليه تسلسل الحوادث المذكور في الجدول، فراجع ستجد أنّ البهائي كتب باسم الشاه محمّد خدابنده رسالة في تحقيق مقدار الكر^(٢)، وهذا تولى من سنة ٩٨٥ - ٩٩٥ والبهائي إلى سنة ٩٩١ كان بعد في ايران وربما كان في قزوین أيضاً عاصمة المملكة.

نعم في سنة ٩٨٨ كان في تبريز، وكان بها قحط شديد وغلاء فاحش، وقال في ذلك:

(١) ربحانة الألباء: ١٠٥.

(٢) نسخها كانت عند السيّد محمّد المشكاة بطهران، كما نقل ذلك سعيد نفيسي في أحوال وأشعار فارسي شيخ بهائي: ١٦٥.

لا تخرجن من البيوت
لا يخطفك الجائعون
وكن لجوعك كالقريسة
ويطبخوك لهم هريسة^(١)

وفي سنة ٩٩٠ أنهى شرح الجعمني بصحروسة أصفهان.
ولعله في هذه السنة أو سنة ٩٩٣ حيث مرّ بتبريز أيضاً زار قبر أبي محجن
الثقفي كما في الكشكول^(٢).

وفي ٢٠ رجب سنة ٩٩١ كان باصفهان وقد كتب في ذلك التاريخ رباعيتين له
في آخر مجموعة جدّه الجباعي، أولاهما:
شرب كأس الموت يكرهه
وبعين القلب لو نظروا
كلّ من يمشي على الغبرا
لأوه الراحة الكبرى
والثانية:

وثورين حاطا بهذا الوري
وهم تحت هذا ومن فوق ذا
فثور الثريا وثور الثرى
حمير مسرّجة في قرى
وقال بعد ذكر التاريخ المذكور في أصفهان أيام العزم على التوجه إلى بيت الله
الحرام^(٣).

وهذا التصريح يحدد لنا مبدء أسفاره، فهو عازم على الحجّ منذ رجب سنة
٩٩١ وقد حجّ في تلك السنة.

في الحرمين - مكة والمدينة:

وقد سنحت له سوانح في طريقه إلى الحجّ سجلها في: (سوانح الحجاز في
الترقي إلى الحقيقة عن المجاز) وفي (سفر الحجاز) ونقل عن الثاني في
الكشكول^(٤) ومنه يظهر مغايرته لسوانح الحجاز الآنف الذكر.

(١) أنيس المسافر للشيخ يوسف البحراني ١: ٣٨٦، والكشكول للمؤلف ٣: ٨٨، وفيه قال
أيضاً بيتين على ذلك المنوال.
(٢) الكشكول ٣: ٢٠٤.
(٣) الذريعة ٢٠: ٧٩.
(٤) الكشكول ١: ٥٥.

وذكر أنّه لما حجّ البيت الحرام وشاهد تلك المشاعر العظام قال:
يا قوم إلى مكّة هذا أنا ضيف ذي زمزم ذي منى وهذا الخيف
كم أعرك عيني لأستيقن هل في اليقظة ما أراه أم ذا طيف^(١)
وقد أعرب عن شوقه إلى زيارة الرسول ﷺ بقوله:
للشوق إلى طيبة جفني باكي لو أنّ مقامي فلك الأفلاك
يستحقر من مشى إلى روضتها المشي على أجنحة الأملاك^(٢)
ولما أشرف على المدينة المنورة ونظر إلى القبة الشريفة قال:
هذه قبة مولاي وأقصي أملي
أوقفوا المحمل كي ألثم خفي جملي^(٣)

في مصر:

ومن الحجاز توجه إلى مصر وأقام بها مدّة اجتمع فيها بالشيخ محمّد بن
أبي الحسن البكري وامتدحه بقصيدة غراء وقعت من البكري غاية الموقع الحسن،
ومطلعها:

يا مصر سقياً لك من جنة قطوفها يانعة دانية^(٤)
وكان الشيخ البكري يبالغ في تعظيمه، فقال له البهائي مرة: يا مولانا أنا
درويش فقير كيف تعظمني هذا التعظيم، فقال له: شممت منك رائحة الفضل.
وقد حدّث البهائي في الكشكول عن لقائه مع البكري سنة ٩٩٢، ومما كتبه
عنه - وقد عبّر عنه بالأستاذ الأعظم - قصيدته التي أولها:
بين أهل القلوب والحقّ حال هو سر يدق عنه المقال
كما كتب عنه قوله:

(٢) الكشكول ١: ١١٨.

(١) الكشكول ١: ٢٤.

(٣) الكشكول ١: ٢٣.

(٤) ربحانة الألباء: ١٠٤ والمذكور فيها ستة عشر بيتاً وهي أكثر من ذلك.

شربنا قهوة من قشربُنّ تعين على العبادة للعباد
حكّت في كف أهل اللطف صرفاً زباداً ذائباً وسط الزبادي^(١)
وزار في سفره ذلك قبة الإمام الشافعي، ووصفها وصفاً رائعاً^(٢) وفي سفره
ذلك كان مشغولاً بكتابة الكشكول.

في القدس الشريف:

وتوجه من مصر إلى الديار الشامية، فزار القدس الشريف، وقد حكى الرضي
بن أبي اللطف المقدسي فقال: ورد علينا من مصر رجل من مهاجرة محترم فنزل من
بيت المقدس بفناء الحرم، عليه سيماء الصلاح، وقد اتسم بلباس السيّاح... وكان
يألف من الحرم فناء المسجد الأقصى، ولم يسند إليه أحد مدة الإقامة نقصاً، فألقي
في روعي أنّه من كبار العلماء الأعظم، وأجلة أفاضل الأعاجم، فما زلت لخطره
أتقرب، ولما لا يرضيه أتجنب، فإذا هو ممّن يرّحل إليه للأخذ منه، وتشدّ له
الرحال للرواية عنه، يسمّى بهاء الدين محمّد الهمداني الحارثي، فسألته عند ذلك
القراءة في بعض العلوم، فقال: بشرط أن يكون ذلك مكتوم، وقرأت عليه شيئاً من
الهيئة والهندسة، ثمّ سار إلى الشام^(٣).

وقد جرت مطارحات أدبية بينه وبين شيخ الإسلام الشيخ عمر بن أبي اللطف
وهو المفتي بالقدس الشريف، ذكر جانباً منها في الكشكول^(٤).

في دمشق:

قال المحبي: ولما ورد دمشق نزل بمحلة الخراب عند بعض تجارها الكبار،
واجتمع به الحافظ حسين الكربلائي القزويني أو التبريزي نزّيل دمشق - صاحب
الروضات الذي صنّفه في مزارات تبريز^(٥) - فاستنشدته شيئاً من شعره وكثيراً

(١) الكشكول ١: ٣٧. (٢) الكشكول ١: ٣٢.

(٣) خلاصة الأثر ٣: ٤٤٢ - ٤٤٣. (٤) الكشكول ١: ٥٩ - ٦١.

(٥) توجد نسخة منه برقم ١٦ في مكتبة آقا يحيى ذكاء كما في ٣: ١٣٨ نسخة هاي خطي ←

ما سمعت أنّه كان يطلب الاجتماع بالحسن البوريني، فأحضره له التاجر الذي كان عنده بدعوة وتأنق في الضيافة، ودعا غالب فضلاء محلته.

فلما حضر البوريني إلى المجلس رأى فيه صاحب الترجمة بهيئة السياح وهو في صدر المجلس والجماعة محدقون به، وهم متأدبون غاية التأدب، فعجب البوريني وكان لا يعرفه ولم يسمع به، فلم يعبا به ونحاه عن مجلسه، وجلس غير ملتفت إليه، وشرع على عادته في بث رقائقه ومعارفه إلى أن صلّوا العشاء ثم جلسوا، فابتدر البهائي في نقل بعض المناسبات، وأخذ في الأبحاث، فأورد بحثاً في التفسير عويصاً فتكلم عليه بعبارة سهلة فهمها الجماعة كلّهم ثم دقق في التعبير حتّى لم يبق يفهم ما يقول إلّا البوريني، ثم أغمض في العبارة، فبقى الجماعة كلّهم والبوريني معهم صموتاً جموداً لا يدرون ما يقول غير أنّهم يسمعون تراكيب واعتراضات وأجوبة تأخذ بالألباب، فعندها نهض البوريني واقفاً على قدميه وقال: إن كان ولا بدّ فأنت البهائي الحارثي، إذ لا أجد في هذه المثابة إلّا ذاك، واعتنقا وأخذا بعد ذلك في ايراد أنفس ما يحفظان، وسأل البهائي من البوريني كتمان أمره واقتربا تلك الليلة، ثم لم يبق البهائي فأقنع إلى حلب^(١) وقد رأى بالشام نظماً أشير فيه بالرمز إلى ملوك مصر وسمع أنّه مستخرج من الجفر والجامعة^(٢).

في حلب:

قال أبو الوفاء الفريسي: قدم - البهائي - حلب مستخفياً في زمن السلطان مراد بن سليم مغيّراً صورته بصورة رجل درويش، فحضر درس الوالد الشيخ عمر وهو لا يظهر أنّه طالب علم حتّى فرغ - وذكر مسائل جرت بينهما اعترف الشيخ عمر

(١) خلاصة الأثر ٣: ٤٤٣.

→ في إيران.

(٢) الكشكول ٢: ١٨١، والأربعين: ١٥٠ ذيل حديث ٢١.

الفرضي بفضل البهائي واعتذر إليه من التقصير في حقّه - .
قال: ولما سمع بقدمه أهل جبل عامل تواردوا عليه أفواجا، فخاف أن يظهر أمره فخرج من حلب^(١).

في الكرك:

وفي الكرك - كرك نوح - اجتمع به الشيخ حسن بن الشيخ الشهيد الثاني وهو صاحب المعالم والمنتقى^(٢)، ولم يذكر ماذا جرى بينهما من رواية أو اجازة، وقد مرّ بنا ان الشيخ حسن هذا اجتمع بالحسين بن عبد الصمد - والد البهائي - في النجف الأشرف سنة ٩٨٣ فأجازته والد البهائي في الحرم العلوي في ١٨ شوال من تلك السنة، وكان في طريقه إلى الحج.

وفي طريقه بين حلب وآمد نظم ثلاثة أبيات بالفارسية، وقال عنها: ومما سمح به الطبع الجامد، فيما بين حلب وآمد، عند هبوب الرياح في وقت الصباح:

روح بخشي أي نسيم صبحدم كوثيا ميائي از ملك عجم
تازه گردید از تو داغ اشتیاق میرسی گویا ز اقلیم عراق
مرده صد ساله یابد از توجان تومگر کردی گذر بر اصفهان^(٣)

وهذه الأبيات توحى بأنّه في اشتياق العودة إلى اصفهان، وقد رجع إلى ايران في تلك السنة، فكان في ٥ شهر رمضان بوان - قلعة بين خلاط ونواحي تفليس من عمل قاليقلا^(٤) - فقد ذكر بخطه في سفينة توجد عند الأستاذ سعيد نفيسي «لكاتب الأحرف ممّا سنح في بلدة وان» وكتب في الهامش:

(قد سنح بالخاطر في ليلة الثلاثاء خامس شهر رمضان المبارك سنة ٩٩٢ أيّام

(١) خلاصة الأثر ٣: ٤٤٣.

(٢) أمل الآمل ١: ٥٨.

(٣) هب الروح يا نسيم الصباح أظنك تأتي من ديار العجم
فلقد جددت جذوة الاشتياق أظنك قد وصلت من اقليم العراق
تبعث الروح في ميت منذ مئين السنين أفهل أنت مررت على اصفهان

(٤) مراصد الاطلاع ٣: ١٤٢٣.

الكشكول ١: ٢٤.

المعاودة من مكة المشرفة^(١).

ولقد عثرت وأنا أنقب عن آثار البهائي في بطون الفهارس والكتب على اسم رسالة ضمن مجموعة في مكتبة الدكتور أصغر مهدوي بطهران، برقم [٣٣٢] نوه بها دانش پژوه^(٢) وتضم المجموعة:

١ - جفر خاييه وجامع بالفارسية.

٢ - خواص الحروف لابن سينا.

٣ - رسالة في استخراج الأسماء من الجفر الجامع بالفارسية.

٤ - اللوح المتسع من الألواح الجفرية للشيخ البهائي.

٥ - جوامع الفوائد في حصول المقاصد.

٦ - مفاتيح المغاليق، وكلاهما لإهداء عياني.

وقد كتبت سنة ١٢٥٩ فلفت نظري أولاً نسبة الرسالة [٤] إلى البهائي مع خلو

الفهارس المعنية عن اسمها فضلاً عن نسبتها.

وثانياً: ما جاء فيها من قول البهائي أنني رأيت في اليمن وصنعاء الأمير أحمد

بن سيّد طاووس المكي؟ مع عدم ذكر ذلك في شيء من المصادر على كثرتها بل

وحتى مؤلفاته لم يشر فيها إلى دخوله اليمن كما هي عادته في إشاراته إلى البلدان

التي دخلها غالباً كما في الكشكول وغيره. فلاحظ.

فظهر بما مرّ أنّه اختتم أسفاره في البلاد العربية [الحجاز ومصر والشام] في

سنة ٩٩٢ ومجموع سياحته فيها لم يتجاوز الستين.

وإذا أضفنا تجواله في بلاد آران وقفقاسية ورجوعه منها على طريق تبريز

والتي لم تتجاوز الستة أشهر إذ أنّه كان بتبريز في صفر سنة ٩٩٣، فيكون مجموع

سياحته سنتين ونصف تقريباً، فأين تكون هذه المدة من التحديد بثلاثين سنة؟

وإذا أضفنا إليها ستة أشهر أخرى لم نعلم أين قضّاها، لكننا وجدناها بعدها في

تبريز حيث نظم وحرر في سحر الجمعة ٢٠ شهر رمضان سنة ٩٩٣ قوله:

(١) أحوال وأشعار فارسي شيخ بهائي: ٣٤. (٢) في فهرست نسخه هاي خطي ١١٢: ٢.

فرخنده شبي بودكه آن دلبرمست آمد زبي غارت دل تيغ بدست
غارت زده أم دید خجل كشت ودمي بامن زبي رفع خجالت بنشست^(١)
وأضفنا إليها سنة وستة أشهر أخرى لم تصلنا أخباره فيها، بل علمنا بوجوده
بعدها في أصفهان بتاريخ ٢٣ صفر ٩٩٥ حيث فرغ من تأليف كتابه الأربعين وأرخ
إتمامه بقوله:

لقد تم تأليف هذا الكتاب و [تم الأحاديث] تاريخه

٤٤٠ زائداً ٥٥٥ يساوي ٩٩٥

فمجموع ذلك كله لا يتجاوز خمس سنين، وهو لا يتفق ودعوى ان سياحته
كانت ثلاثين سنة كما ذكرها المدني والطالوي والمجبي والخفاجي وغيرهم من
المتأخرين.

كما لا تتفق وما حكى عن السيد الجزائري أنه قال: ان رحلته إلى مكة
استغرقت أربع سنين؟ وان رحلته إلى مصر كان أمدها سنتان^(٢)؟
وإذا رجعنا إلى المصادر نستجوبها عن الشيخ البهائي بعد ذلك فلا نجد لديها
ما يكفي أو يشفي، لكن في آثار الشيخ نفسه ما ينير الدرب لمن تلمس الواقع
وفيها التعريف بكثير مما أغفله المؤرخون.

وإلى القارئ عرضاً بالسنين التي ظهرت فيها شخصية البهائي في أثر من
آثاره: ففي ٩ ربيع الأول سنة ٩٩٥ أجاز بسپاهان - أصفهان - لأخيه عبدالصمد
اجازة عامة وكتابه الأربعين خاصة بعد سماعه بقرائنه عليه، فكتب له على نسخة
منه كتبها علي بن علي سپاهاني في العشر الثالث من صفر سنة ٩٩٥ أي في حدود
التاريخ الذي أتم فيه تأليف كتابه، واجازته لأخيه كانت بعد ستة عشر يوماً من
اتمامه^(٣).

وفي سنة ٩٩٧ أجاز لشاه مير الحسيني اجازة كتبها على نسخة من كتابه

(١) الكشكول ١: ٨٨. (٢) قصص العلماء: ٢٢٦.

(٣) فهرست اهداني آقاي مشكاة بكتابخانه دانشگاه ٣: ١٠٦٧.

الأربعين^(١).

وفي شعبان سنة ٩٩٨ أجاز لملك حسين بن ملك عليّ التبريزي اجازة عامة وكتبها له عليّ ظهر كتابه الأربعين، وقد قرأه عليه بداره في أصفهان^(٢).

وفي ٢٧ شعبان من تلك السنة أجاز لمحمد بن يوسف البحراني العسكري اجازته الأولى، وكان في كوشك زرود من بلاد فارس^(٣).

وأجاز في شوال من تلك السنة لنور الدين عليّ ابن الحائك [الحاسب] البحراني ولعلّها كانت في بلاد فارس أيضاً، إذ لم يصرّح بمكان الاجازة فيها.

وربّما يستظهر وجوده بالمشهد المقدس الرضوي في سنة ٩٩٩ حيث أوقف بخطه نسخة من كتابه الأربعين كتبت سنة تأليفه سنة ٩٩٥ عليّ المكتبة الرضوية، فقد كتب عليّ ظهرها بخطه بمداد أحمر [كتاب الأربعين حديثاً تأليف الفقير إلى الله تعالى بهاء الدين محمد العاملي تجاوز الله عنه] وبعد ذلك بخطه أيضاً: [وقفت هذا الكتاب عليّ الروضة المقدسة الرضوية والعتبة العلية العلوية عليّ مشرفها أشرف السلام وأكمل التحية، في أواخر ذي حجة الحرام سنة ٩٩٩ والحمد لله وحده] والنسخة في ٢٤٥ ورقة برقم ٢٣ أخبار^(٤).

وكان في هذه السنة قد أجاز لمحمد بن يوسف العسكري اجازته الثانية، فإن تاريخها في ربيع الأوّل سنة ٩٩٩^(٥) واجازه اجازة ثالثة في غرة ربيع الثاني سنة ١٠٠٠ ولعلّه كان في المشهد أيضاً^(٦).

وفي سنة ١٠٠١ كان في قزوین وقد كتب بقصيدة إلى السيّد الأمير رحمة الله النجفي، يوحى جوها بأنّه لم يحمّد الاقامة في البلاد الايرانية، إذ لم يجد المتسع والظل الوارف الذي يعيش في كنفه، حيث قال في أولها:

(١) الذريعة ١: ٤٢٥. (٢) الذريعة ١: ٢٣٩.

(٣) مجمع الاجازات (مخطوط) ٢: ٢٣٦.

(٤) فهرست المكتبة الرضوية كتب الأخبار الخطية ١: ٧.

(٥ و ٦) مجمع الاجازات ٢: ٢٣٦ و ٢٣٨.

أحببتنا إنّ البعاد لقتال
إلى أن يقول:
فهل حيلة للقرب منكم فيحتال

خليليّ قد طال المقام على القذى
يمر زماني بالأمني وينقضي
إلى كم أرى في مربع الذل ثاوياً
ونجمي منحوس وذكرى خامل
فلا ينعش قلبي قريض أصوغه
ولا ينعمن بالي بعلم أفيده
أميط جلايب الخفا عن رموزها
ويلمع نور الحقّ بعد خفائه
سأغسل رجز الذل عني بنهضة
فأركب متن البید سيراً إلى العلا
أقنع بالمر النقيع وأرتوي
إذن لاتندت في السماحة راحتي
ولا همّ قلبي بالمعالي ونيلها
ولا ندري بعد هذا الشعر المفعم بالأسى والبرم ما جرى له، وهل أنّ السيّد
رحمة الله واساه في حاله أم لا؟

إلا أنّ البهائي كان في جمادى الثاني سنة ١٠٠٢ في أصفهان، فقد أجاز
لتلميذه السيّد حسين بن حيدر العاملي اجازة مبسوطة كتبها له بخطه على ظهر
كتاب قواعد العلامة الحلي^(٢) وهو يومئذٍ بأصفهان.

ويظهر أنّ الحالة العامة في البلاد يومئذٍ كانت من التردّي والانحطاط إلى حد
بعيد، وإلاّ فالشاه عباس الأوّل الذي صفت له الأمور منذ سنة ٩٩٦ كان يعرف
الشيخ البهائي وفضله منذ كانا في هرات إذ نشأ الأوّل منهما هناك حتّى لمع نجمه،

وكان الثاني يشغل منصب [مشيخة الإسلام] بها مدة من الزمن، ولعلّ في شغل الشاه بتصفية الأجواء في مملكته من أعدائها في الداخل والخارج ما يذره في غفلة عن رعاية الشيخ البهائي عليه السلام.

وفي سنة ١٠٠٣ توجه الشيخ البهائي إلى العراق، ولعلّ سفره هذا كان بعد وقوع الفتنة التي وقعت بين الطائفتين الحيدرية والنعمة الالهية، والتي أريقَت فيها الدماء، فإنّها كانت في هذه السنة^(١).

ولا يفوتني التنبيه إلى أنّ النعمة الالهية يزعمون أنّ الشيخ البهائي من جملة مشايخهم، وواقع في سلسلة الطريقة^(٢) وسواء صح ذلك أم لا، فإنّ الشيخ البهائي غادر ايران في تلك السنة إلى العراق لزيارة العتبات المقدّسة فيه.

فكان يوم السبت ١٦ جمادى الأولى سنة ١٠٠٣ في المشهد الكاظمي، وقد أجاز لتلميذه السيّد حسين بن حيدر العاملي الكركي داخل العتبة تجاه ضريحي الإمامين عليهما السلام كلّ ما اشتمل عليه [من لا يحضره الفقيه] اجازة مناولة بطرقه المقررة، وأنشده بعدها ثلاثة أبيات قالها في مدح الإمامين عليهما السلام رواها عنه تلميذه وقال: نقلتها للتبرك والتميّن فإنّها أحسن ما قيل في مدحهما عليهما السلام:

ألا يا قاصد الزوراء عرج على الغربي من تلك المغاني
ونعليك اخلعن واسجد خضوعاً إذا لاحت لديك القسبتان
فتحتهما لعمرك نار موسى ونور محمّد متقارنان^(٣)

وكان فيها أيضاً ليلة الجمعة ٧ جمادى الثاني وقد أجاز لتلميذه المذكور رواية كلّ كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام^(٤).

كما أنّه أتمّ الحديقة الهالكية داخل القبة في أوائل جمادى الثانية، وكان ابتداء تأليفها في قزوین^(٥).

وقد زار المشاهد الشريفة، فكان في النجف الأشرف وحدثنا عن ذلك فقال:

(١) تاريخ أصفهان جابري: ١٨٩. (٢) طرائق الحقائق ١: ٢٥٤.

(٣) اجازات البحار: ١٣٧. (٤) اجازات البحار: ١٣٨.

(٥) فهرست مكتبة دانشگاه طهران ١: ١٠٠ - ١٠١.

وقد صمم العزيمة محمّد المشتهر ببهاء الدين العاملي على أن يبني مكاناً في النجف الأشرف لمحافظة نعال زوار ذلك الحرم الأقدس، وأن يكتب على ذلك المكان ذين البيتين اللذين سنح بهما خاطر الفاتر، وهما:

هذا الأفق المبين قد لاح لديك فاسجد متذللاً وعفّر خديك

ذا طور سينين فاغضض الطرف به هذا حرم العزة فاخلع نعليك^(١)

قال السيّد حسين بن حيدر العاملي - تلميذ الشيخ البهائي - :

(كنت في خدمته منذ أربعين سنة في الحضر والسفر، وكان له معي محبة وصداقة عظيمة سافرت معه إلى زيارة أئمة العراق عليهم الصلاة والسلام، فقرأت عليه في بغداد والكاظمين والنجف الأشرف وحائر الحسين عليه السلام والعسكريين كثيراً من الأحاديث، وأجازني في كلّ هذه الأماكن جميع كتب الحديث والفقه والتفسير وغيرها)^(٢).

وإذا عرفنا أن هذا السيّد كان في غرة شهر رجب سنة ١٠٠٣ في الحائر الحسيني حيث روى عن المولى معاني التبريزي في ذلك التاريخ^(٣) وبقي حتى نهار الأحد ٧ رجب سنة ١٠٠٣ حيث روى أيضاً عن السيّد حيدر التبريزي في الحائر الحسيني^(٤)، فمن المحتمل قوياً أن الشيخ البهائي عليه السلام كان أيضاً في ذلك التاريخ في الحائر الحسيني، فإن السيّد المذكور تلميذه ومصاحبه في السفر والحضر، وقد جاء معه من إيران إلى زيارة أئمة العراق، ومن البعيد انفصاله عنه في هذه الفترة.

وقد زار الشيخ البهائي مشهد الإمامين العسكريين عليهما السلام في سر من رأى ولما أشرف على المدينة أنشأ:

أسرع السير أيها الحادي إن قلبي إلى الحمى صادي

وإذا ما رأيت من كشب مشهدا العسكري والهادي

(١) الكشكول ١: ١١٨.

(٢) تكملة أمل الآمل (مخطوط)، روضات الجنّات: ٥٠٦.

(٣ و٤) اجازات البحار: ١٣٨ و١٣٧.

فالثم الأرض خاضعاً فلقد نلت والله خير إسعاد
 وإذا ما حللت بناديهم يا سقاء الإله من نادي
 فاغضض الطرف خاضعاً ولهاً واخلع النعل أنه الوادي^(١)
 ولما بارح العراق لم تبارحه الأشواق إلى أهلها، فكان يحن إلى من فيها بين
 حين وآخر، فيكاتب بعض اخوانه في النجف الأشرف بقوله:
 يا ريح إذا أتيت أرض النجف فالثم ترابها ثم قف
 واذكر خبري لدى غريب نزلوا واديه وقص قصتي وانصرف^(٢)
 كما أرسل إلى خدام حرم الحسين عليه السلام:
 يا سعد إذا جزت ديار الأحاب وقت السحر
 قبّل عني تراب تلك الأعتاب واقض وطري
 إن هم سألوا عن البهائي فانطق رؤيا النظر
 قد ذاب من الشوق إليكم قد ذاب هذا خبري

تنبيه:

لقد اشتهر عند الناس شهرة عظيمة، وذكره بعض المؤلفين كحقيقة ثابتة: هو أنّ
 للشيخ البهائي عليه السلام آثاراً في هندسة بناء الحرم العلوي والصحن الشريف، وأغرب
 بعضهم حتّى ادّعى أنّ حجرات الصحن الشريف كلّ واحدة قد بنيت مقابل كوكب
 يظهر تأثيره على طالب العلم، مضافاً إلى أنّ في كلّ فصل من الفصول الأربعة في
 السنة يكون الزوال عندما تصل الشمس إلى نهاية الحائط القبلي، وأنّ سور النجف
 قد وضع فيه بعض الطلاسم لصداية الحيات والعقارب إلى غير ذلك ممّا لاشكّ
 في كذبه.

فإنّ تعمير الصحن الشريف والحرم العلوي، وما ذكر كلّ لم يكن للشيخ
 البهائي فيه أي نظر، بل لم يكن في عهده، وإنّما أصلح بناء الحرم والصحن الشريف
 في عهد الشاه عباس الأوّل في سنة ١٠٣٢ عندما فتح العراق وجاء زائراً إلى

النجف، وذلك بعد موت البهائي بسنة أو أكثر على الخلاف في سنة وفاته، وأمّا التعمير الشامل للصحن الشريف والمرقد المطهر، فإنّما كان على عهد الشاه صفي حفيد الشاه عباس وذلك في سنة ١٠٤٢ أي بعد وفاة البهائي بأكثر من عشر سنين. فما حاوله بعض مؤرّخي النجف من اثبات ذلك للشيخ البهائي بدليل معاصرته للشاه عباس الأوّل غير تام، لأنّه غفل عن أنّ المعاصرة وحدها لا تكفي في اثبات الأمر بعد العلم بوفاة الشيخ البهائي قبل زيارة الشاه للنجف الأشرف فلاحظ ماضي النجف وحاضرها^(١).

عودة ونشاط:

وهذا هو الدور الخامس من أدوار حياته، ويبدأ من عودته إلى إيران ومباشرته لمشيخة الإسلام ثانية وتلك العودة هي التي أشار إليها المدني بقوله: «ثم عاد وقطن أرض العجم، وهناك همي غيث فضله وانسجم، فآلف وصنّف وقرط المسامع وشنّف، وقصدته علماء الأمصار، واتفقت على فضله الأسماع والأبصار، وغالت تلك الدولة في قيمته، واستمرت غيث الفضل من ديمته فوضعت في مفرقها تاجاً، وأطلعت في مشرقها سراجاً وهاجاً، وتبسمت به دولة سلطانها الشاه عباس، واستنارت بشموس آرائه عند اعتكار حنادس الباس، فكان لا يفارقه سفيراً وحضراً، ولا يعدل عنه سماعاً ونظراً»^(٢).

وقال المحبي: ولما وصلها حط رحل الاختيار، فصنّف وآلف، وأبدع حد الإبداع وما تكلف، وابتسمت به دولة الشاه عباس، وأمّاط أقواله فيها حنادس الشبه والالتباس، مع عزم ينفلق دونه الصخر الأصم، وحلم يقصر عنه الطود الأشم، ورأي عليه المعول، وفكر هو المعقول الأوّل^(٣).

وأوّل تاريخ نثر عليه يجمع بين الشيخ البهائي والشاه عباس هو سنة ١٠٠٥

(١) ماضي النجف وحاضرها ١: ٥٠ طبع الآداب.

(٣) نفحة الريحانة ٢: ٢٩٢.

(٢) سلافة العصر: ٢٩٠.

وهي السنة التي صمم الشاه فيها على استبدال عاصمة الملك (قزوین) بأصفهان، فأمر بإنشاء عمارات مهمة فيها، وفي أواخر تلك السنة توجه الشاه عباس إلى المشهد الرضوي في طريقه إلى هرات لقمع فتن (الأزبكية)^(١) وأمر بوقف نسخة من القرآن الكريم بخط كوفي على المكتبة الرضوية، وتوجد النسخة فيها برقم ٤٩، وقد كتب صورة الوقف بخطه الشيخ البهائي عليه السلام.

وفي صبح يوم الجمعة ١٨ شوال من سنة ١٠٠٧ أتم القسم الأول من كتابه الحبل المتين في داخل العتبة الرضوية فقد جاء في آخره:

«وكان الفراغ من تأليفه في مشهد سيدي ومولاي وكهفي ورجائي إمام الأبرار، وثامن الأئمة الأطهار أبي الحسن عليّ ابن - كذا - موسى الرضا عليه السلام.

سلام من الرحمن نحو جنابه فانّ سلامي لا يليق ببابه

واتفق اختتام هذه النسخة المباركة التي هي نسخة الأصل داخل القبة المقدسة المنورة الرضوية وأنا متوجه إلى الضريح المقدس جاعلاً بيني وبينه القبة... وكتب مؤلف الكتاب محمد... بعد الفراغ من تعقيب صلاة الصبح الجمعة الثامن عشر...»^(٢).

وبقي في المشهد حتى ذي القعدة من تلك السنة حيث قال ما ترجمته:

كلّ من دلّه الحقّ على التوفيق، اختار العزلة ونجا من القال والقليل فقد جاءت العزلة في العزلة يا هذا، فما تريد من الاختلاط بهذا وذاك فلا تتخطى حريم العزلة إلى خارجه، وتجول كالفقراء على الأبواب فإذا كنت تطلب أماناً من غول النفس، فاذهب واختر كالمملك عن الناس فإنه لا يفتح لك باب من الحقيقة، إذا لم تتجاوز هؤلاء الناس المجازيون إذا أنت تروم عزة الدنيا والدين، فاختر العزلة عن أهل الدنيا فإن ليلة القدر سترت عن الجميع، وهي قد ملأت نوراً من الأول إلى الآخر، وإن الإسم الأعظم لم يعرفه أحد فكانت له مرتبة الصدارة بين الأسماء الحسنی وأنت أيضاً إذا ما استترت، تكن ليلة القدر والإسم الأعظم.

(١) تاريخ مفصل ایران لعباس اقبال: ٦٧٧. (٢) أحوال وأشعار فارسي شيخ بهائي: ٣٥.

توجه نحو العزلة أيها الفرد المهذب، ومن جميع ما سوى الله فكُن أنت الفرد، فالعزلة هي الكنز المطلوب يا حزين، لكن إذا اقترنت بعلم وزهد فالعزلة بلا زاي الزهد علة، وبلا عين العلم زلة، فالزهد والعلم إذا لم يجتمعا لا يمكن أن تضع قدماً في طريق العزلة، ولا يكون العلم علماً إذا لم يدلك الطريق، ويجلو عن قلبك درن الضلال، ولا يكون الزهد إلا بقطع الناس جملة، فأعرض عنهم جملة في أول صفقة، ولا يتم ذلك إلا بأن تخرج من رأسك الوسوس، وتحل في قلبك الخشية والحزن، فإن خشية الله تكشف عن العلم، فاقراً [إنما يخشى^(١)] في القرآن واعمِر قلبك بعلم الحق، وتذكر حديث [لو علمتم^(٢)].

قال ﷺ: هذه الآيات الخمسة قلتها في المشهد المقدّس الرضوي على ساكنه السلام، في ذي القعدة سنة ألف وسبع، ورأيت في المنام في الليلة المتأخرة عن يوم قلتها فيه: أن والدي ﷺ أعطاني رقعة مكتوب فيها هذه الآية: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٣).

وقد أجاز في هذه السنة لتلميذه صدر الدين محمد التبريزي، وكان ذلك في ذي الحجة^(٤).

وفي سنة ١٠٠٨ كان في المشهد الرضوي، وكان الشاه عباس الصفوي في تلك السنة أقام الشتاء كله في المشهد، وكان يقوم بنفسه بخدمة العتبة المقدّسة ويشارك الخدمة والقوام في ذلك.

ومن النوادر التي تنقل عنه أنّه دخل الحرم في ليلة وأخذ المقرض لإصلاح

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨.

(٢) لعلّه إشارة إلى قوله ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولما ساغ لكم الطعام ولا الشراب» عن أبي ذرٍّ (الجامع الصغير ٢: ٢٦١ طبع بولاق سنة ١٢٨٦).

(٣) القصص: ٨٣.

(٤) توجد الاجازة في مجموعة برقم ٢٣١ في مكتبة مجلس الشيوخ الإيراني كما في نسخته هي خطي ٤٩٣: ٦.

فتائل الشمع، وكان الشيخ البهائي معه.

وفي تلك السنة أوقف الشيخ البهائي عن أمر الشاه عباس نسخة من القرآن الكريم ينسب خطها إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وإلى القارئ صورة ما كتبه: «هو الحق، هذا الجزء من القرآن المجيد الذي هو بشريف خط سيّد الأوصياء، وحجة الله على أهل الأرض والسماء، نفس الرسول، وزوج البتول، وأبي السبطين، وإمام الثقلين، المخصوص باختصاص ﴿إنّما وليكم الله﴾، المعزز باعزاز من كنت مولاه فعليّ مولاه:

سلام من الرحمن نحو جنابه فإنّ سلامي لا يليق ببابه

وقف على الروضة المنورة المقدّسة المطهرة الرضوية الرضوية، على ساكنها ألف صلاة وسلام وتحية، والواقف هو تراب أعتابها، والمفتخر بخدمة بابها أعني سيّد سلاطين الزمان، وأشرف خواقين الدوران، صاحب النسب الطاهر النبوي، والحسب الظاهر العلوي، أبو المظفر شاه عباس الحسيني الموسوي الصفوي خلّد الله تعالى ملكه، وأجرى في بحار النصر والتأييد فلكه، بمحمّد وآله الطاهرين، وكان ذلك في شهر جمادي الأوّل سنة ألف وثمان من الهجرة.

حرره تراب اقدّا [خرق] العتبة المقدّسة الرضوية بهاء الدين محمّد العاملي

عفي عنه»^(١).

كما أنّه أوقف جزء قرآن بخط الإمام الحسن عليه السلام وكتب عليه:

«اين جزء قرآن مجيد را كه بخط شريف حضرت إمام همام سبط الرسول وقرّة عين الوصي والبتول، أبي محمّد الحسن عليه الصلاة والسلام است، وقف نمود بر روضه مقدسه منوره مطهره سدره مرتبه رضيه رضويه، على صاحبها ألف ألف سلام وتحية، پادشاه اسلام بناء ظل الله، خاك آستانه خير البشر، مروج المذهب حق أئمه اثني عشر، غلام با اخلاص أمير المؤمنين حيدر، أبو المظفر شاه عباس الحسيني الموسوي الصفوي بهادرخان، خلّد الله تعالى ملكه وسلطانته،

وأفاض على العالمين بره وعدله وإحسانه بحق محمد وآله الطاهرين آمين رب العالمين. حرره الداعي بهاء الدين محمد العالمي»^(١).

وكتب على قرآن ينسب خطه إلى الإمام الصادق عليه السلام ما يلي:
«هو هذا المصحف المجيد الذي تنسب كتابته إلى سيدنا وإمامنا حجة الله على الخلاق، جعفر بن محمد الصادق، سلام الله عليه وعلى آبائه وأولاده الطاهرين، وقف على الروضة المقدسة المنورة المطهرة الرضوية الرضوية».

سلام من الرحمن نحو جنابها فان سلامي لا يليق ببابها
والواقف هو تراب عتبة الرضا سلام الله عليه، أعني سيد سلاطين الزمان
وأعظم خواقين الدوران، صاحب النسب الطاهر النبوي، والحسب الظاهر العلوي،
أبو المظفر شاه عباس الحسيني الموسوي الصفوي خلد الله تعالى ملكه وأجرى
في بحار النصر والتأييد والتأييد فلكه، بمحمد وآله الطاهرين.
حرره تراب أقدام خدمة العتبة المقدسة الرضوية بهاء الدين محمد العالمي
عفي عنه سنة ١٠٠٨»^(٢).

وأوقف قرآنًا بخط كوفي في تلك السنة^(٣).
وفي شهر محرم سنة ١٠٠٨؟ قال أبياتاً عند عودته من زيارة المشهد
الرضوي على مشرفه السلام.

وفي سنة ١٠٠٩ توجه الشاه عباس ماشياً على قدميه من أصفهان إلى المشهد
الرضوي وفاءً بذرّه، وقطع المسافة في ٢٨ يوماً، وقد ذرعوا الطريق فكان (١٩٩)
فرسخاً، فورمت قدماه من المشي وخرج بهما الطفح^(٤).

وكان معه في سفره جماعة، قيل ان الشيخ البهائي عليه السلام كان منهم، والثابت ان

(١) المكتبة الرضوية (المصاحف الكريمة برقم ١٢).

(٢) المكتبة الرضوية (المصاحف الكريمة برقم ١٢).

(٣) المكتبة الرضوية (المصاحف الكريمة برقم ٢٧).

(٤) تاريخ أصفهان وري - جابري: ١٩٠.

البهائي في تلك السنة كان في المشهد الرضوي وقد أوقف عن الشاه عباس قرآنين بخط كوفي، وكتب عليهما صورة الوقف^(١).

قال تلميذه السيّد حسين بن حيدر العاملي:

«وكنّت في خدمته في زيارة الرضا عليه السلام في السفر الذي توجه النواب الأعلى خلّد الله ملكه أبداً ماشياً حافياً من أصفهان إلى زيارته عليه السلام فقرأت عليه تفسير الفاتحة من تفسيره المسمّى بالعروة الوثقى، وشرحيه على دعاء الصباح والهلّال من الصحيفة السجادية، ثمّ توجهنا إلى بلدة هرات التي كانت سابقاً هو ووالده فيها شيخ الإسلام، ثمّ رجعنا إلى المشهد المقدّس، ومن هناك توجهنا إلى أصفهان»^(٢). وفي يوم الخميس أواخر شهر ربيع الثاني سنة ١٠١٠ كان في قرية حوالي سمنان^(٣) فحدّث بها تلميذه السيّد حسين بن حيدر العاملي بحديث الجبن والجوز المسلسل وألقمه منهما لقمة.

كما أنّ تلميذه السيّد المذكور حدّث عن سماعه بقراءة بعض اخوانه لدى الشيخ في سمنان فصل الزيارات من آخر أحكام الموتى من كتاب تهذيب الحديث في التاريخ المذكور^(٤).

وفي سنة ١٠١١ لم أجد ما يتعلق بالشيخ البهائي سوى أن تلميذه السيّد حسين بن حيدر العاملي قال في حديث له عن أسانيد روايته:

«وأخبرني شيخنا الجليل أحمد؟ بن الشيخ الجليل المرحوم الشيخ عبدالصمد سلّمه الله تعالى بجميع مرويات ومجازات ومؤلّفات والده الشيخ حسين عليه السلام اجازة في عصر نهار الأربعاء سادس عشر شهر محرم الحرام سنة ألف وأحد عشر في بلدة هرات المحروسة، وكتب الفقير إلى رحمة ربّه الغني الحسين بن حيدر

(١) وهما في المكتبة الرضوية (المصاحف الكريمة برقم ٤٢ - ٤٧).

(٢) تكملة أمل الآمل (مخطوط)، روضات الجنّات: ٦٠٥.

(٣) سمنان: بلدة بين الري ودامغان. (٤) اجازات البحار: ١٣٤ و١٣٦.

الحسني العاملي»^(١).

وهذا النص وإن كان لا يخلو من نظر لما جاء في أوّله من اسم [أحمد] الذي هو ابن عبد الصمد أخ البهائي، ومن البعيد رواية السيّد حسين المذكور عنه لتقدم طبقة السيّد عليه، ولكن المظنون قوياً أنه من سهو النساخ، وأنّ الصواب هو عبد الصمد - أخ البهائي - كما أنّ المظنون أيضاً أن المجيز عبد الصمد والمجاز السيّد العاملي كانا مع الشيخ البهائي، فإنّ السيّد كان من ملازمي الشيخ في حضره وسفره طيلة أربعين سنة^(٢).

وفي أواسط صفر سنة ١٠١٢ كان بأصفهان وأجاز لتلميذه عليّ بن أحمد النباطي وكتب الاجازة في آخر رسالته معرفة القبلة^(٣).

وفي ١٧ ربيع الأوّل سنة ١٠١٢ فرغ من تأليفه الاثنى عشرية الصلاتية، وفي ربيع الثاني أجاز لتلميذه السيّد أحمد العاملي^(٤) وفي تلك السنة أتم حاشيته على الاثنى عشرية للشيخ حسن صاحب المعالم، وسمّى تلك الأيام أيّام العزلة المباركة البهية^(٥) وفيها أجاز لتلميذه النباطي المذكور آنفاً عليّ ظهر حاشيته على الاثنى عشرية المذكورة.

وفي سنة ١٠١٣ أجاب عن مسائل السيّد زين الدين الشدقي وهو عليّ بن الحسن وهي ست مسائل، في كلّ منها جهات من البحث، ويقال لها [المسائل المدنيات] أرسلها السيّد إلى الشيخ، وتاريخ المسائل عاشر محرم سنة ١٠١٣ فأجابه الشيخ عنها في تلك السنة^(٦)، وتوجد رسالة ضمن مجموعة في المكتبة الرضوية بمدرسة الصدر بأصفهان بعنوان جواب الشيخ البهائي بثلاثة مسائل سألها عليّ بن حسين بن شوق الحسني المدني [كلام الله، العصمة، خروج

(٢) روضات الجنّات: ٦٠٥، تكملة أمل الآمل (مخطوط).

(٣) فهرست الرضوية ٥: ٤٣٠. (٤) اجازات البحار: ١٣٢.

(٥) الذريعة ٦: ١١. (٦) الذريعة ٥: ٢٠٩.

المهدي [تأليف سنة ١٠١٣هـ^(١) .

وفيها في ٧ رمضان أجاز للسيد بهاء الدين عليّ الحسيني التفريشي^(٢) .
وفي سنة ١٠١٤ قرأ عليه تلميذه محمد أمين القارئ رسالته الاثني عشرية،
فأجازه بخطه على ظهر نسخة كتبها المجاز، توجد نسختها في مكتبة جامعة
طهران برقم [٩١٨]^(٣) .

وتوجد عدّة رسائل من مؤلّفات الشيخ ووالده انتسخها تلميذه القارئ
المذكور عن خط المصنّف في هذه السنة، وهي حاشية القواعد لوالد البهائي،
وحاشية البهائي على تفسير البيضاوي، والرسالة الحريرية له، ورسالة في حصر
الصلاة في الأماكن الأربعة، وهذه الأخيرة جاء في آخرها:
«أتم مصنّفها تحريرها بقلم الاستعجال، على سبيل الارتجال، أيّام الارتحال
إلى زيارة المزار الفاضل بالنور، الموسوم بشاه طور عليه وعلى آبائه السلام إلى
يوم النشور»^(٤) .

وفي صفر سنة ١٠١٥ كان في بلدة كنجة، وكان مع الشاه عباس الصفوي
حيث كان الشاه في سنة ١٠١٤ قد توجه إلى نواحي تفليس وكنجة لاختضاع
الأروام، وتم له الفتح في سنة ١٠١٥^(٥) وقد أتم الشيخ في بلدة كنجة كتابه مفتاح
الفلاح وذكر في آخره:

«فرغت بعون الله من تأليفه مع تراكم أفواج العلائق، وتلاطم أمواج العلائق،
وتوزع البال بالحل والترحال في أوائل العشر الثالث من الشهر الثاني - صفر - من
السنة الخامسة من العشر الثاني بعد الألف ببلدة كنجة».

(١) نسخه هاي خطي ٣١٣: ٥. (٢) الغدير ١١: ٢٥٦.

(٣) فهرست مكتبة جامعة طهران: ١٧٥٩ وتوجد صورة فتوغرافية للاجازة في ربحانة الأدب
٣٨٣: ٢.

(٤) فهرست إهدائي كتابخانه مشكوة به كتابخانه دانشگاه طهران: ١٨٥٤ - ١٨٦٦ - ١٨٧٥
وغيرها. (٥) تاريخ اصفهان وري، جابري: ١٩١.

وفي نفس الشهر والسنة نقل تلميذه محمد أمين القارئ رسالة الوجيزة لأستاذه وعلى النسخة حاشية البهائي بخطه [والنسخة بمكتبة جامعة طهران برقم ٩١٨^(١)].

وفي ذي القعدة من ١٠١٥ كان بقم وأكمل بها كتاب الطهارة من مشرق الشمسين في جوار الحضرة المقدسة في ١٤ ذي القعدة^(٢).

وفي أوائل العشر الثاني من ذي الحجة أجاز لصفي الدين محمد القمي^(٣).

وفي سنة ١٠١٦ زار الشاه عباس الصفوي مشهد الإمام الرضا عليه السلام وفي سفره هذا أوقف آثاراً نفيسة وأملاً كآخرة على المشهد المقدس وكتب صورة الوقف الشيخ البهائي وتوجد نسخة كتاب الوقف بخط الشيخ عليه السلام.

وفي تلك السنة في شهر رجب كان الشيخ البهائي في أصفهان، فوفد عليه أبو البحر الخطي وجماعة من أهل البحرين فأنزلهم بداره وأكرم قاداتهم، وعرض أبو البحر على الشيخ كماله وأدبه، فاقترح عليه الشيخ معارضة قصيدته الرائية [وسيلة الفوز والأمان] وقال: قد أمهلتك شهراً على معارضتها، وكان أبو البحر بديهي النظم فقال: بل يوماً، بل في مجلسي هذا، ثم اعتزل ناحية، وأنشأ قصيدة في ٥٥ بيتاً وأعطاها لراوية شعره الغنوي فقام وأنشدها ومطلعها:

(١) فهرست مكتبة جامعة طهران: ١٧٤٩.

(٢) ذكر نفيسي في أحوال وأشعار فارسي شيخ بهائي: ١٦٩ - ١٧٠ نقلًا عن فرج الله الكردي في مقدمته لرسالة [بند أهل دانش وهوش بزبان گربه وموش] التي طبعها ان لديه نسخة مشرق الشمسين بخط البهائي [وأنه أتتها في ١٧ ذي القعدة سنة ١٠١٥ في قم] ولعل أقدم نسخة منه توجد اليوم هي التي بمكتبة الإمام الرضا عليه السلام، وبعدها التي بخط أحمد بن محمد بن خاتون العالمي كتبها في أصفهان يوم ١٤ ربيع الأول سنة ١٠٢٩، وعليها اجازة الشيخ البهائي للناسخ بخطه وتاريخها أواخر ربيع الأول سنة ١٠٢٩ كما عليها اجازة نعمة الله علي بن أحمد بن خاتون لأحد الأكابر مع نقل صورة اجازة مؤرخة [٩٧٦] والنسخة بمكتبة المرعشي بقم، كما في نسخه هاي خطي ٦: ٤١٣.

(٣) اجازات البحار: ١٣٠.

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري فسقياً فأجدى الدمع ما كان للدار
إلى أن قال فيها مادحاً للشيخ:

إلى ماجد يعزى إذا انتسب الورى إلى معشر بيض أماجداً أخيار
ومضطلع بالفضل زرّ قميصه على كنز آثار وعيبة أسرار
سمي النبي المصطفى وأمينه على الدين في إيراد حكم واصدار
به قام بعد الميل وانتصبت به دعائم قد كانت على جرف هار
واستمر بمدحه إلى قوله:

جهلت على معروف فضلي فلم يكن سواء من الأقوام يعرف مقداري
فقال الشيخ وهو يشير إلى جماعة من سادات البحرين وأعيانهم: وهؤلاء
يعرفون قدرك إن شاء الله، واستمر الغنوي في انشاد بقية القصيدة، وقد عرج فيها
على مدح صاحب الزمان عليه السلام حتى أتى على آخرها.

قال الغنوي أنه لما فرغ من الانشاد كتب الشيخ رحمته الله [تقريضاً عليها]:
أحسنتم أيها الأخ الفاضل الأعز الألمي، بدر سماء أدباء الأعصار، وغرة
سيما بلغاء الأمصار، أيم الله أنني كلما سرحت بريد نظري في رياض قصيدتك
الغراء ورويت رائد فكري من حياض خريدتك العذراء، زاد بها ولوعي وغرامي،
واشتد إليها ولهي وأوامي، فكأنما عناها من قال:

قصيدتك الغراء يا فرد دهره تنوب عن الماء الزلال لمن يظمي
فنروى متى يروي بدائع نظمها ونظما متى لم نرو يوماً لها نظماً
فلعمري لا أراك إلا آخذاً بأزمة أوابد اللسن تقودها حيث أردت، وتوردها
أنى شئت وارتدت، حتى كأن الألفاظ تتحاسد إلى التسابق على لسانك والمعاني
تتغاير في الانثيال على جنانك، وكتب المحب الاخلاصي بهاء الدين العاملي ^(١):
وأكرم الشيخ أبا البحر وأنعم عليه، ومن ذلك ملابس خضر، فقال أبو البحر

يمدحه ويشكر أنعامه:

يا فتح من أغلقت أبواب مطلبه
لو سمتني حصر ما أوليت من نعم
أوليتني منك آلاء خرجت لها
فلو رأياني أدرى الناس بي لقضى
في وجهه وغنى القوم المفاليس
كتباً لضاق بها باع القراطيس
أجر ذيلي في خضر الملايس
عليّ أني من بعض الطواويس^(١)

وفي سنة ١٠١٧ ذهب الشاه عباس مصطفاً إلى بلدة سلطانية ومراغة وأردبيل، ولما وصل مراغة ورأى آثار الرصد الايلخاني الذي بناه هولوكو، صمم إعادة بنائه والانتفاع به، وانتخب الشيخ البهائي وملا جلال المنجم وعلي رضا الخطاط لهيئة الرصد وإعادة العمل به، وقد وضعوا مخططاً للعمل وعرضوه على الشاه، ولكن لم يعلم لماذا لم يتم ذلك عملياً^(٢).

وفي ٢٠ شوال من السنة نفسها، أتم تلميذه محمد أمين القارئ في يزد نسخ «نان وحلوا» لأستاذه، وهذا التلميذ ممن كان ملازماً لأستاذه حضراً وسفراً، فيا هل ترى أن الشيخ كان في ذلك الوقت في يزد؟

وفي سنة ١٠١٨ في ١٢ محرم أتم الشيخ زبدة الأصول، كما في آخرها. وفيها أجاز للسيد أحمد بن زين العابدين العالمي.

وفي سنة ١٠١٩ في أواخر العشر الأول من المحرم كان في قراباغ. وقد كتب اجازة لتلميذه الحاج حسيناً على ظهر نسخة من الزبدة كتبها المجاز بخطه^(٣).

وفي أواخر شعبان من تلك السنة فرغ من الأثنى عشرية الصومية ونقلها إلى البياض في سنة ١٠٢٠ وقد كتبها بعد الصلاتية والحجية^(٤).

وفي صفر سنة ١٠٢٠ أتم رسالته في القبله وكان بأصفهان والنسخة في مكتبة

(٢) تاريخ مفصل ايران، عباس اقبال: ٦٨٧.

(٤) الذريعة ١: ١١٧.

(١) ديوان أبي البحر: ٦٣ و ٦٩.

(٣) نسخه هاي خطي ٤: ٣٩٨.

سبها لار^(١).

وفي شهر شوال من تلك السنة أجاز تلميذه الشيخ لطف الله بن عبد الكريم الميسي العاملي، كما أنه أجاز ولده معه^(٢).

وفي ذي الحجة من تلك السنة أجاز تلميذه المولى محمد رضا البسطامي، وكتب له الاجازة على نسخة من الحبل المتين^(٣).

وفي تلك السنة أيضاً كتب اجازة لتلميذه المقرّب السيّد حسين بن حيدر العاملي على نسخة من إرشاد العلامة الحلي^(٤).

وفي سنة ١٠٢١ كان الشاه عباس قد ذهب من مازندران وجيلان لزيارة المشهد الرضوي^(٥) وفيها كان الشيخ البهائي بالمشهد وقد أتم فيه «لغز الزبدة» وأرّخه بقوله «رضويه ١٠٢١»^(٦) وفيها أجاز لمعين الدين محمد أشرف الحسيني كتبها له على ظهر مفتاح الفلاح^(٧).

وفيها كتب بلاغاً بالسماع على نسخة من كتاب التحصيل لبهمنيار^(٨) وأوقف بعض الكتب على الرضوية.

وفي سنة ١٠٢٢ أجاز لشريف الدين محمد الرويدشتي المعروف بشريفا الأصفهاني^(٩).

وفي شوال من تلك السنة كتب تقریظاً على ترجمة كتابه الأربعين لتلميذه محمد بن علي بن خاتون العاملي الذي سكن حيدرآباد، وكان قد جاءه إلى أصفهان، وقد أطراه وأثنى عليه^(١٠).

وثمة فترة سنتين لم أعر على شيء عن المؤلف فيهما، وهما سنة ١٠٢٣، وسنة ١٠٢٤.

(١) فهرست مكتبة سبها لار ١: ٤٢٠. (٢) اجازات البحار: ١٣٠.

(٣) (٤) الذريعة ١: ٢٣٧ و٢٣٨. (٥) تاريخ أصفهان وري، جابري: ١٩٣.

(٦) الذريعة ١٨: ٣٣٥. (٧) الذريعة ١: ٢٣٧.

(٨) والنسخة بمكتبة مجلس الشورى الإيراني كما في فهرستها.

(٩) اجازات البحار: ١٣١.

(١٠) راجع تفصيل ذلك في أعيان الشيعة ٤٦: ١١٧، والذريعة ١: ٢٣٩.

وفي سنة ١٠٢٥ أجاز السيّد إبراهيم بن قوام الدين الحسنى الحسينى^(١)، كما أجاز الشيخ يحيى اللاهيجى فى تلك السنة^(٢).

وفىها أرخ بناء الحمّام الذى كان من العجائب فى أصفهان، والذى اشتهر أنّه من تصميم البهائى فى هندسة بنائه، وأنّه أوقد تحت خزائنه شمعة لم تنطفئ طيلة ثلاث قرون أو أكثر، وكان ماء الحمّام حاراً طيلة تلك المدة^(٣).

چون (يكى) از درون برون آمد (صحت وعافيت) بود تاريخ
وفى التاريخ نكتة تاريخية وهى أنّ [يكى] بحساب الجمل تساوى [٤٠]
تنقص من حساب جملة [صحت وعافيت] التى تساوى ١٠٦٥، فىكون الباقي ١٠٢٥^(٤).

وتمر بنا فترة أخرى أطول زمناً من سابقتها حيث شملت ١٠٢٦ و ١٠٢٧ و ١٠٢٨ ولا نعرف فىها عن الشيخ أى شىء.

أمّا فى سنة ١٠٢٩ فقد أجاز لمحمّد بن علىّ بن خاتون العاملى فى يوم ١٦ ج ٢ وكتبها له بخطه علىّ ظهر نسخة كتاب الرجال للنجاشى، والنسخة فى مكتبة الايروانى بتبريز.

وفى سنة ١٠٣٠ فى أوائل العشر الثانى من ربيع الثانى أجاز للمولى حسين ابن عبدالله التستري^(٥).

وفى شهر رجب من تلك السنة أجاز لمحمّد هاشم بن أحمد بن عصام الدين الأنكانى، وكتبها له علىّ ظهر الأتنتى عشريات الخمس التى هى بخط المجاز^(٦).
وفى السنة نفسها أجاز للمولى محمّد رضا البسطامى، وكتبها له علىّ نسخة من الحبل المتين له^(٧).

(٢) الغدير ١١: ٢٦٠.

(١) جامع الرواة ١: ٣٠.

(٤) تاريخ أصفهان وري، جابري: ١٩٣.

(٣) كلزار قندهار: ٧٧.

(٦) الذريعة ١: ٢٣٩.

(٥) اجازات البحار: ١٤٠.

(٧) الغدير ١١: ٢٥٨.

كما أجاز فيها أيضاً للأمر شرف الدين حسين، وكتبها له على إجازة الشهيد الثاني لوالده، وإجازة والده له ولأخيه عبدالصمد^(١).

نزعة التصوّف عند البهائي:

ليس من شك أنّ التصوّف الإسلامي علم له أصوله وقواعده منذ يومه الأوّل، وإن لم تتبلور تلك الأصول والقواعد إلّا متأخراً.

وليس من شك أنّه قد أبتلي كسائر العلوم الإسلامية كافة بدخلاء أدعياء قولاً وعملاً فحدثت الخصومات، وكان الانقسام في السلوك، وتعددت الطوائف والفرق، وجر ذلك إلى التهاثر وظهور كثير من الشذوذ والبدع.

وفي القرن العاشر الهجري وما بعده طغت ظاهرة التصوّف على السلوك الديني في البلاد الإسلامية، حتّى تطرفت بعض العناصر في الدعوة إليه وشجّعهم السلطات الحاكمة على نشر الدعوة بين الأفراد.

وفي أوج التطاحن بين الدولتين الإسلاميتين العثمانية والایرانية، كانت الإتجاهات الصوفية تزداد نمواً وظهوراً، وتتسع شقة الخلاف بين فرقها تبعاً لحكّام البلاد التي كانوا فيها.

وقد استفاد الصفيون من تلك الظاهرة أكثر من خصومهم العثمانيين، لأنّ بعض الصوفية يرون فيهم سدنة ومرشدين، وقد ورثوا ذلك من جدّهم الأعلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي الذي كان صاحب طريقة وزعيماً من زعماء المتصوّفة، وكانوا هم أيضاً يؤيّدون الصوفية تأييداً لعقيدتهم وسلطانهم، ويمدونها سراً أو علانية حسب الظروف.

ولمّا كانت نزعة التصوّف قد اتخذت صرحها على أنقاض الفلسفة الاشراقية الإسلامية مع المغالاة في أفكارها، فقد حدثت حركة مضادّة في اتجاهها لنزعات الصوفية وفلسفتها الاشراقية، كنتيجة محتومة لذلك الغلو المتطرّف، وهذا ما يحدثه

ردّ الفعل في الإفراط والتفريط.

وأرست تلك الحركة قواعد دعوتها على انكار مدخلية العقل في الأحكام، وأنكرت الركون إلى معطياته في الوجود والروح وما وراء الطبيعة، بل تطرفت جماعة من أصحاب تلك الحركة فالتزموا في تفسير التعبد بما جاء به الشرع عن طريق الأخبار والجمود على ظواهرها.

وغلامهم نفر فقالوا بقطعية صدور جميع الأخبار، واشتد بهم الغلو إلى انكار الأخذ بظواهر الكتاب وحده من دون الرجوع إلى الأخبار الواردة. وأخذ التطرف والغلو في كل من الجانبين خطأ تصاعدياً نامياً، حتى حكم كل فريق على الآخر بالخروج من الجادة، فنعى أولئك على هؤلاء جمودهم وانكماشهم وقلة فهمهم، كما نعى هؤلاء على أولئك طريقتهم واعتبروها مروقاً من الدين.

وفي جو التناحر المحموم ضعفت الروح العامة المعنوية في الأفراد، وخارت قوى المؤمنين وكادت تنطفي شعلة الإيمان من نفوسهم بين إفراط الأولين وتفريط الآخرين، لفقدانهم الطريقة المثلى والاعتدال في السلوك الديني على نحو نظرية الوسط، فإنّ الفضيلة بين رذيلتين، وهي نظرية تحظر التطرف والغلو في كل من الجانبين.

وفي ذلك الظرف ظهرت شخصيات على المسرح تبنت النظرية المشار إليها بأسلوبها الهادئ الرصين، وبذلت جهداً كبيراً في اصلاح الاتجاه العقائدي المتطرف الذي أصبح مرتبطاً ارتباطاً كبيراً بالحياة الواقعية.

وربما كان الشيخ البهائي ووالده قبله، من أهم رجال الإصلاح الذين دعوا إلى الاعتدال في السلوك في ضوء التعاليم الإسلامية، فإنّ الحسين بن عبد الصمد - وقد تولّى مناصب دينية رفيعة في إيران وتولّى مشيخة الإسلام في كل من قزوین وخراسان وهرات، وكان له منصبه ما يحميه من عادية المتطرفين - اتخذ من مماشاة الحكام ووزرائهم وأهل دعوتهم والذين كانوا صوفية لا يعرفون إلا

الحقيقة والطريقة، سبيلاً إلى اصلاح ما دخل عليهم من شوائب التطوّف في التصوّف فصار يلقي في أذهانهم حسن الشريعة وأحكامها وأنها تعين على الطريقة والحقيقة، وهو مع ذلك لا يذكر أحداً من الصوفية بسوء، بل ربّما اقتضى الحال الثناء على بعضهم، فكانوا يأنسون بآرائه ويستمعون نصائحه، حتّى (جدد قراءة كتب الأحاديث ببلاد العجم)^(١).

وهذا الفتح هو الذي شجّع البهائي من بعده أن يترسّم خطوات أبيه الإصلاحية إذ أدرك الحاجة إلى لَمّ الشعث ورأب الصدع بين الفرقاء المتناحرين فحاول أن يقف من الجميع موقفاً وسطاً، يعمل جهده في الجمع بين أنصار الشريعة وأنصار الطريقة، وبالأحرى بين متزمتي الفقهاء ومتطرفي العرفاء، وان في أوّل فصل مثنوياته [نان وبنير] الذي عنوانه:

(في ذمّ المعتقدين بالحكمة وينكرون لطائفها وسرائرها من الغفلة والظلمة، وفي تفسير من تفقه ولم يتصوّف فقد تفهق، ومن تصوّف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق).

ما يشير إلى ما قلناه من محاولاته في تطبيق نظرية الوسط المثلى. وكان في جهاده موفقاً إذ لم يتنمر لأي فريق، ولم يتنكر لأي مبدء، بل كان له من رحابة صدره وسعة مداركه، ما يؤهّله لأن يعايش جميع الطرائق والمذاهب، ويسلك معهم سلوك أبيه من قبل حتّى يظن أنّه منهم، ومتى أحس منهم الثقة به تدرج فيهم بأساليب الاصلاح بما يضمن له النجاح، وهذا شأن نوادر المصلحين. وهذا هو الذي حدا بكلّ فريق أن يعتبروه منهم، وقد أشار هو إلى ذلك بقوله: وإني أمرؤ لا يدرك الدهر غايتي ولا تصل الأيدي إلى سبر أغواري أخاط أبناء الزمان بمقتضى عقولهم كي لا يفوهوا بانكاري وأظهر أنّي مثلهم تستفزني صروف الليالي باحلال وإمرار^(٢)

(١) نظام الأحوال للساوجي (مخطوط) في ترجمة الشيخ حسين بن عبدالصمد.

(٢) وسيلة الفوز والأمان قصيدة للمؤلف راجع الكشكول ١: ٢٠١.

وعلى هذه السيرة وذلك السلوك فقد ظن فيه أنّه من الشافعية، وعدّه رجال النعمت الالهية - من فرق الصوفية - من أقطابهم، واعتبروه في سلسلة مشايخهم، وهكذا غيرهم.

وخفي ذلك على بعض الباحثين فنعى على الشيخ سلوكه العرفاني، وذكر أنّه من الصوفية، واستدلّ على رأيه بما انعكس من آثار ذلك الاتجاه في كشكوله وأشعاره ودوّت النغمة، وصرت الأقلام على وقعها، ورددها كتاب معاصرون. واعتبر أنا شخصياً أنّ في جعل البهائي على الخط العام للصوفية المقيّنة لا يخلو من التجني عليه والتشنيع به، وإذا كان السلوك العرفاني هو الذنب فثمة جمهرة كبيرة من المتقدّمين عليه والمتأخّرين عنه يشاركونه في ذلك الاتجاه، كالسيّد ابن طاووس، والمحقق الطوسي، وابن فهد الحلي، والشيخ رجب البرسي، وابن ميثم البحراني، وابن أبي جمهور الاحسائي، والشهيد الثاني، والحسين بن عبد الصمد، وكلّهم من المتقدّمين عليه.

أمّا من تأخّر عنه فكثير من تلاميذه وفي مقدّماتهم المجلسي الأوّل، والفيض الكاشاني، وملاً صدرا الشيرازي، والمولّي محمّد صالح المازندراني، ومعاصره الميرداماد وأضراب هؤلاء من عرفاء المجتهدين الذين صحّحوا المفاهيم الخاطئة عن حقيقة العرفان، وكشفوا عن تصوّف الصحيح بطابعه الممتاز عن طريق السلوك العملي، ففي تاريخهم نماذج للجلال الخلقي والروحي الرفيع وشواهد صادقة لكمال التبعّد الإيماني، توحى أنّ سلوكيّتهم المستقيمة استمدت في معنوياتها العالية من واقع الإسلام وجوهر الشريعة.

أمّا عن انعكاس آثار ذلك الاتجاه في آثار البهائي، فذلك ممّا لا ننكره، بل ندعي أنّه خير دليل على ما قدّمنا، وذلك أنّ الالتقاء في بعض الممرات مع أصحاب العقائد الفاسدة لا يدلّ على فساد العقيدة، ففي التوحيد يلتقي جميع الموحّدين وهم من ملل شتى، فليس من الصواب إدانة الصحيح منهم بذنب

الفاسد.

على أنّ علم التّصوّف في نفسه، ليس فيه ما يوجب القدح، فإنّه كما عرّفه شيخنا البهائي: علم يبحث فيه عن الذات الأحدية وأسمائه وصفاته من حيث أنّها موصلة لكلّ من مظاهره أو منسوباتها إلى الذات الإلهية.

وموضوعه: الذات الأحدية ونعوتها الأزلية وصفاتها السرمدية، وبيان مظاهر الأسماء الإلهية، والنعوت الرّبّانية، وكيفية رجوع أهل الله تعالى إليه سبحانه، وكيفية سلوكهم ومجاهداتهم ورياضاتهم.

وبيان نتيجة كلّ من الأعمال والأذكار في دار الدنيا والآخرة على وجه ثابت في نفس الأمر... الخ^(١).

وهل يعني هذا إلّا الدعوة إلى الوصول إلى الله تعالى والتقرّب إليه بواسطة رسله وأنبياؤه وأوصيائهم وما جاؤوا به من شرائع الدين، وهذا ما يقرّره قوله: (على وجه ثابت في نفس الأمر) فأبي ضير في ذلك؟ فهو اتجاه محبوب ما لم ينحرف في سيره عن حدود الشريعة.

وأما اكثار البهائي في الكشكول ممّا يتعلّق بالصوفية، فهو مضافاً إلى أنّه لم تظهر فيه شخصيته كواحد منهم كما ذكر الوقت عند الصوفية^(٢) ورأي الصوفية في الجن^(٣)، فإنّ مجرد الايراد لا يدلّ على الاعتقاد، فاستحسان الشعر والاستشهاد به في مقام لا يدلّ على مشاركة الشاعر في عقيدته.

وأما الزعم بأنّه أطرى بعض شيوخ المتصوّفة، فيجب ملاحظة الداعي إلى الاطراء، فربّما يمدح المرء إنساناً على خلق فاضل تحلى به مع براءته من فساد عقيدته، فذكرنا حاتم بالجوّد، وامرئ القيس بالشعر، وعنترة بالشجاعة، وإطراء كلّ منهم على ما اشتهر به لا يعني انا شاركناهم في عقائدهم الباطلة وأعمالهم

(٢) الكشكول ٢: ٣٠٨.

(١) الكشكول ٢: ٣٥٧.

(٣) الكشكول ٢: ٣١٥.

الفاصلة.

على أنّ البهائي كما ذكر العرفاء والمتصوفة واستشهد بأشعارهم، فكذلك ذكر في كشكوله عنهم ما يشينهم، كذكره ما ورد في حقّ سفيان بن سعيد^(١) وما نقله من أنّه قيل لبعض الصوفية: ألا تبيع مرقعتك هذه؟ فقال: إذا باع الصياد شبكته فبأي شيء يصطاد^(٢)؟

كما أنّ في مثنوياته (نان وحلوا) و (موش وگره) ما يدلّ على نقده لبعض أصول الصوفية التي لا تتفق مع الشريعة.

وبعد هذا كلّه فإنّ في تقييم مادّة الكشكول من الناحية الفنية ما يوضح لنا أنّه لا يمكن بوجه إلزام مؤلفه بكلّ ما أورده على صفحاته، فإنّه مجموعة ضمت الغالي والرخيص.

وليس ذكره المتصوفة والعرفاء إلّا كذكره لغيرهم من الفقهاء والمحدّثين والمؤرّخين، وسيأتي في الحديث عن الكشكول ذكر شعرائه، فلاحظ جدول الشعراء ستجد نسبة العرفاء منهم على كثرتهم نسبة ٢٠٪.

ولنختم الحديث بكلمة للمغفور له السيّد الحسن الصدر ذكرها في ترجمة الحسين بن عبدالصمد - والد البهائي - في ردّ ما قاله الميرزا عبدالله أفندي في رياض العلماء من نسبة والد البهائي إلى التصوف حيث قال: وكان له ميل إلى التصوف، ورغبة إلى مدح مشايخ الصوفية، ونقل كلماتهم كما هو ديدن ولده أيضاً، وكأنّه أخذه من أستاذه الشهيد الثاني... فردّه السيّد الصدر بقوله:

إنّي كنت أجل المولى عبدالله عن هذه الكلمات في حقّ كبار علماء الطبقة ونواميس الدين حتّى رأيتهم يرميهم بهذه العظائم، ويضرب لهم الأمثال... ما هكذا تورديا سعد الأبل، ونحن على تأخرنا عن عصر الصوفية عرفنا هؤلاء المشايخ رضي الله تعالى عنهم، إنّما تمكّنوا من نشر الأحكام الشرعية، وقادوا الدولة

الصوفية التي شعار سلطنتها التصوّف إلى التشريع، والأخذ بالشرعية والتقليد، ومرنوهم على التعبد بالأحكام، بعدما كانوا كلهم - هم ووزرائهم وأهل دعوتهم وجندهم - صوفية لا يعرفون إلا الطريقة والحقيقة، فجاءهم الشيخ حسين والبهائي وأمثالهم بالتي هي أحسن بالحكمة والمماشاة والحضور في مجالس ذكرهم حتّى أنسوا بهم، فصاروا يلقون في أذهانهم حسن الشريعة وأحكامها، وأنّها تعين على الطريقة والحقيقة، وصاروا لا يذكرون أحداً من الصوفية بسوء بل يثنون عليهم حتّى جروهم إلى العمل بالسنن والأحكام أولاً بأول، حتّى عادت دولة متشعبة مربية للفقهاء والمحدثين.

والعجب من هذا الفاضل كيف لم يلتفت إلى ذلك مع قرب عهده بهم، وأخذ يشن الغارة عليهم حتّى أنّه إذا عثر على من يتكلم في المعارف والأخلاق في بعض مصنّفاتهِ، كالشهاد في المنية، وابن فهد في العدة والتحصيل يرميهم بالميل إلى التصوّف، مع أنّ التصوّف علم فيه كتب لا تخفى على أهل العلم ورجاله، لهم طرق عددها المقدّس الأردبيلي في حديقة الشيعة، وأين هم من علمائنا، وهل فينا من يقول بوحدة الوجود^(١) ولا صوفي إلا يقول بها، فأنظر منازل السائرين والرسالة القشيرية ورسائل ابن العربي والحلاج والجنيد والطار وخواجه عبدالله وأمثالهم، أو لك الصوفية لا الشهيد وابن فهد والبهائي وأبيه من حكماء الدين وشيوخ المتشرّعين^(٢).

وقد أنبرى غير واحد للدفاع عن الشيخ البهائي من تهمة التصوّف يحسن بالباحث الرجوع إلى ما كتبوه في ذلك، وهم:

١ - الشيخ يوسف البحراني^(٣).

(١) يختلف القائلون بوحدة الوجود إلى فريقين، يحسن مراجعة الكتب التالية لمعرفة تصوير رأي كلّ منهما في ذلك، أوصاف الأشراف: ٦٦، رسالة وحدة الوجود ضمن مجموعة الرسائل طبع مصر سنة ١٣٢٨، التصوّف الإسلامي ١: ١٨١ وغيرها.

(٢) تكملة أمل الآمل (مخطوط).

(٣) في الكشكول: ٣٧١ - ٣٧٢ طبع الهند.

٢- السيّد محمّد باقر الروضاتي^(١).

٣- السيّد حسن الصدر^(٢).

٤- السيّد محسن الأمين^(٣).

٥- أمّا التنكابني^(٤) فقد أجاب عنها وعن غيرها.

وقبل هؤلاء جميعاً المولى نوروز عليّ البسطامي في كتابه^(٥).

وقد تتبع اللاهيجاني الشيخ البهائي في نظم مثنوي فارسي باسم (نان وخرما)

دافع فيه عن نسبة التصوّف إلى الشيخ البهائي العاملي تحسن مراجعته^(٦).

شعره:

من مميزات شعر البهائي عليه السلام أنّه تسجيل حي لخواطر يعيشها الشاعر وتثيرها
أما ني مضطرة وآلام محموعة، فينظمها ليؤدي بها خدمة إنسانية وواجباً أخلاقياً،
فهو يسخر الشعر لنيل أغراضه في تأدية رسالته الاصلاحية.

وفي رأيي انّ العامل الأول والأخير في شعره هو الإصلاح بطريقة النقد
البناء، ولعلّه تأثر بفلسفات خاصة كانت مدارسها قائمة يومئذٍ.

كما أنّه اتخذ من الرمزية الصوفية التي تجعل من الخمرة والحبيب رمزاً
لذوات محبوبة مقدّسة، سبيلاً تحاشى به التعريض والهجاء المعلوم.

وهذا النوع من الرمزية نجده في شعره العربي، كما نجده في شعره الفارسي
أكثر، وربما تعدى ذلك إلى التلميح الرمزي الذي كان ينظم به شعره الإصلاحي في
نقد المجتمع، ولعلّ مقامه العلمي الرفيع وقديسيته الواقعية كانا يصدانه عن التعريض
بأحد تحاشياً عن اشاعة الفحشاء، وترفعاً عن خسة الهجاء وذم الهجّائين، وهي
طريقة مثلى يفضلها بناء الناقدين في المجتمع، والعاملين على إصلاحه.

(١) في روضات الجنّات: ٦٠٨. (٢) في تكملة أمل الآمل وقد مرّ بعض كلامه.

(٣) في أعيان الشيعة ٤٤: ٢٣٨. (٤) في قصص العلماء: ٢٤٠ - ٢٤٢.

(٥) فردوس التواريخ: ١٠١ - ١٠٢ فراجع. (٦) نسخته في المكتبة الرضوية برقم (٥٠٠٨).

وهو إذ يمثل بنفحاته الشعرية الشفافة يعبر عن انفعالاته الخفية، وآلامه من مشاكل الحياة المعقدة، ويتخذ من واقع الحياة عناصر في شعره يصور بإسمها خلجات النفس ويضفي عليها من ظلال المعاني الدقيقة في أعماقه، حتى تبرز الفكرة من خلال تصويره الشعري صورة ناطقة لمشهد مألوف وأمر معروف.

ولقد طغى طابع الرمزية بمعناها العام التلميح، أو الخاص الرمزية الصوفية على أسلوبه الشعري، بل تعداه إلى النثر فاستأثر بقسط وافر منها، ولعل في الغازه الكثيرة وسوانحه خير دليل على ذلك.

ولم أجد بين شعراء عصره من أغنى الثقافتين العربية والفارسية بالحكم والأمثال، كما أغناها الشيخ البهائي.

كما لم أجد من تفنن منهم في نقل خصائص إحدى الثقافتين إلى الأخرى كالشيخ البهائي الذي طعم كلاهما ببعض ما تمتاز به الأخرى.

ودليلي على ذلك: تفننه في قرض الشعر الفارسي على بعض بحور الشعر العربية أو نظم الشعر العربي على نحو بعض الأوزان الفارسية.

فأنه نظم الشعر الفارسي على طريقة الخبب^(١) وهو فن لم يسبقه إليه أحد من شعراء الفرس، كما أنه نظم الشعر العربي على طريقة المثنوي^(٢) وهو فن لم يسبقه إليه أحد من شعراء العرب.

وهو بذلك أسدى خدمة إلى الثقافتين العربية والفارسية بتطوير النظم في كل منهما بوزن من أوزان الأخرى.

وهذا كما يدل على مدى ثقافته باللغتين، ومهارته الأدبية، كذلك يدل على مدى عواطفه نحو لغته الإسلامية (العربية) التي طعمها وطعم منها.

وشعره بالعربية مبعوث منه في الكشكول، وليس ذلك كل شعره، وقد جمع شعره بالعربية الشيخ محمد رضا بن الشيخ الحرّ العاملي ولم أقف على نسخته.

(١) لاحظ (شير وشكر).

(٢) لاحظ مثنوي (نان وحلوا) وغيره.

أما شعره بالفارسية فمنه ما يوجد في الكشكول، ومنه ما كان على طريقة المثنوي، وله عدة منظومات ذكرتها في أسماء مؤلفاته فلتراجع.

ويعجبني أن أختتم الحديث عن شعره بخمسة أبيات قالها في مدح النبي ﷺ وهي في معانيها الحكيمة وأسلوبها الشعري وما يتبعها من بيان فريدة في بابها مضافاً إلى ذلك أنها ليست في مصدر مطبوع فيما أعلم وهي بنفس الوقت نموذجاً لنظمه العربي على طريقة المثنوي، قال:

| | |
|---------------------------|-----------------------------|
| سيد الكونين مصباح الظلام | صفوة الرحمن من بين الأنام |
| عالم الإمكان من أتباعه | كل من في الكون من أشياعه |
| خص نفي الظل عنه ذو الجلال | لم؟ لقرب الظل من لفظ الضلال |
| أو لتثليث من الظل بدا؟ | وهو للتوحيد حقاً قد هدى |
| كان ظل الله ما بين الوري | هل ترى للظل ظلاً هل ترى؟ |

وعقبها بقوله: قال كاتب الأحرف محمد المشتهر بيهاء الدين العاملي: هذه التعليقات الثلاثة لعدم وجود الظل له ﷺ مما ألهمنيه الله تعالى، والتعليل الأوسط في أعلى طبقات الكمال بعد تقرير في مظانه ان الظل يلزمه ثلاثة خطوط لا محالة، الشاخص، والخط الشعاعي، وخط الظل ولا يمكن تحقق الظل بدون هذا التثليث.

انتهى كلامه رفع مقامه، وجدته بخطه كتبه تيمناً وتبركاً^(١).

آراء وبحوث:

بقيت بعض الآراء والبحوث التي كنت أود أن أتناولها في هذه اللوحة بشيء من التفصيل، إلا أن تأخير الكتاب محجوباً طيلة هذه المدة، وهو لا يزال ملازم

(١) نقلاً عن خط محمد بن علي بن خاتون العاملي تلميذ المؤلف والمجاز منه في ١٦ ج ٢ سنة ١٠٢٩ وقد كتب له اجازة على ظهر نسخة من رجال النجاشي، والنسخة في مكتبة الإيرواني في تبريز (عن مذكرات فضيلة الأخ العلامة السيد عبدالعزيز الطباطبائي).

مطروحة في المخزن قد يعرضها ذلك للتلف، دعاني إلى ترك استيفاء البحث عنها، وأكتفي بالإشارة إليها عسى أن يتناولها من يُعنى بدراسة الشيخ البهائي بصورة أوسع وهي:

١ - في الاتجاه العقائدي: كان يرى أن المكلف إذا بذل جهده في تحصيل الدليل فليس عليه شيء إذا كان مخطئاً في اعتقاده ولا يخلد في النار، وإن كان بخلاف أهل الحق.

وهذا الرأي مما بحث عنه في المسائل الكلامية، وقد ذهب إليه شيخنا البهائي عليه السلام وله على رأيه الحجة، لكنه مع ذلك لم يسلم من نقد بعض المتطرفين، فاتخذ من ذلك وسيلة للتشنيع على الشيخ، وقد انتصر المحدث البحراني للشيخ البهائي وردّ على الناقد قوله^(١).

كما كان يرى تشيع الفخر الرازي صاحب التفسير^(٢).

٢ - وفي الاتجاه الأصولي: كان ينكر ثمره مسألة الضدّ، وهي مسألة أصولية ذات أهمية عند الأصوليين، ومحل بحث وجدل عند علمائهم، وتتلخص في أنّ الأمر بالشيء هل يقتضي النهي عن ضده الخاص أم لا؟

وتترتب على ذلك ثمره بالغة الأهمية في العبادات، وهي فساد العبادة إذا كانت من الأضداد الخاصة للمأمور به عند المثبتين القائلين بالاعتضاء، وعدم الفساد عند النافين القائلين بعدم الاعتضاء^(٣).

٣ - وفي الاتجاه الرياضي: فكان يسيطر على كثير من محاولاته ومعالجاته لمسائل علمية، وبخاصة لمسائل ما وراء الطبيعة، إعمال البراهين الرياضية، وفي الكشكول أكثر من شاهد على ذلك، ففي عرضه بطلان (اللاتناهي) مثلاً فقد استدل ببراهين رياضية وهندسية^(٤).

(٢) أعيان الشيعة ٤٤: ٢٣٥.

(١) لؤلؤة البحرين: ٥.

(٤) فلاسفة الشيعة: ٤٠١.

(٣) الزبدة: ٩٧ - ٩٩.

٤- وفي علوم الكيمياء والفيزياء والرادار: فقد أثر عنه أنّه استطاع تحطيم الذرة، والسيطرة على طاقتها، مستخدماً لها في الحاجات^(١)، كما توصل إلى اكتشاف قوانين الانعكسات الصوتية (الصدى) وتطبيق النظرية عملياً في تصميم بناء بعض مساجد أصفهان الشهيرة (مسجد الشاه)^(٢) كما وضع قواعد ضغط الماء وتساوي سطوحه^(٣).

وابداعه في إعداد شمعة أوقدها في أتون حمّام بأصفهان ظلت كافية لتسخين الماء وتدفئة حمّام بكامله طيلة ثلاثة قرون أو أكثر حتّى هدمها مهندسون انكليز لاكتشاف أسرار اختراعها، خير دليل على تبحره في الكيمياء^(٤).
وثمة آراء وبحوث في علوم أخرى كالجفر ونحوه لا بدّ من مراجعتها والتثبت من صحتها لمن يروم استيفاء البحث عن الشيخ البهائي.

أخلاق وطبائع:

لست أريد التحدث عن خصائص البيئة والدم، وما أثر كل منهما في شخصية البهائي، لكنّي أود الإشارة إلى جانب من أخلاقه الفاضلة، وطبيعته العربية المستقيمة.

فقد كان في نشأته الأولى ومرباه في صباه في بيئة عربية خالصة، وقد ألف بها سيرة قومه وأخلاقهم وعاداتهم.

وبعد أن انتقل به أبوه وهو في حدود السابعة من عمره الى البلاد الإيرانية، وفيها كانت نشأته وتكامله، وهي بيئة فارسية خالصة لا يكاد يخالط فيها غير الأعاجم حتى أساتذته العلماء الذين تلقى ثقافته منهم في ايران، وإن كان ثمة

(١) فلاسفة الشيعة: ٤٠٧.

(٢) أحوال وأشعار شيخ بهائي، سعيد نفيسي: ٦٩.

(٣) تاريخ جباع: ١٣٥.

(٤) تاريخ أصفهان وري: ١٩٣، وگلزار قندهار: ٧٦ - ٧٧.

التقاء ببعض أبناء جلدته فإنما هو ببعض الطارئين من الرحلة أو الوافدين.
وما كانت نشأته في إيران تفقده أخلاقه العربية الأصيلة.

وما كان تعلمه على أيدي علماء أعاجم وتفوقه في الثقافة الفارسية يحمله على التنكر لثقافته العربية التي نشأ عليها وجرت في دمه وعروقه منذ يومه الأول، بل وحتى تقرب رجال الدولة لأبيه وعناية الشاه به، فلم يكن ينسيه حبه لقومه وحنينه لوطنه، ومع ذلك فقد كان يرى في اندماجه في تلك البيئة ما قصر به عن معالي الأمور، كما أنه لم يزل طيلة حياته يعتز بعروبته ويفخر بآبائه ويتمجد بأخلاقهم ويحن إلى بلادهم، وفي قوله: لو لم يأت والذي قدس الله روحه من بلاد العرب الى بلاد العجم، ولم يختلط بالملوك لكنت من أتقى الناس وأعبدهم وأزهدهم، لكنه طاب ثراه أخرجني من تلك البلاد وأقام في هذه الديار، فاختلطت بأهل الدنيا واكتسبت أخلاقهم الرديئة، واتصفت بصفاتهم الدنيئة، ثم لم يحصل لي من الاختلاط بأهل الدنيا إلا القليل والقال والنزاع والجدال، وآل الأمر الى أن تصدى لمعارضتي كل جاهل، وجسر على مباراتي كل خامل حافظ:
من ملك بودم وفردوس برين جايم بود

آدم آورد در اين دير خراب آبادم^(١)

وهذه السانحة تنبئ عن مدى تأثره النفسي لعدم بلوغه مقام الأفضلية في التقوى والعبادة والزهد، نتيجة الآثار الوضعية التي يخلفها الاختلاط بالملوك وأهل الدنيا.

فهو لم يكن مغتبطاً بصحبته، بل كان يتأفف من ذلك، ويتمنى لو كفي المؤنة من غير طريقهم، فقد ذكر في تعقيب له على حديث رواه شيخ الطائفة الطوسي في التهذيب في أوائل كتاب المكاسب بطريق حسن أو صحيح يحذر فيه الإمام الصادق عليه السلام مصاحب السلطان من الخضوع له طلباً لما في يديه من دنياه فقال:

آدم أهبطني الأرض الخراب

(١) ملك كنت بفردوس النعيم

«وإن هو غلب على شيء من دنياه فصار إليه منه شيء نزع الله منه البركة ولم يؤجره على شيء من دنياه، ينفعه في حج ولا عتق ولا بر» فعقب البهائي على ذلك بقوله:

أقول: قد صدق عليه السلام، فإننا قد جرّبنا ذلك وجرّبه المجربون قبلنا، واتفقت الكلمة منّا ومنهم على عدم البركة في تلك الأموال، وسرعة نفادها واضمحلالها، وهي أمر ظاهر محسوس، يعرفه كل من حصل شيئاً من تلك الأموال الملعونة، نسأل الله أن يرزقنا رزقاً حلالاً طيباً يكفيننا ويكفّنا عن مدها إلى هؤلاء وأمثالهم أنّه سميع الدعاء لطيف لما يشاء^(١).

ولعلّه كان يجد نفسه ملزماً بمصاحبة الشاه لتسديده في الأحكام الشرعية بعدما نال عنده حظوة لم تحصل لغيره، وربّما كانت مكانته كشيخ الإسلام ووزير البلاط والنديم الخاص للشاه^(٢) هي التي أحفظت عليه نفوس الآخرين فحسدوه على مقامه، وقد أشار إليهم في سائحة بقوله: مصاحب الملك محسود بين الأنام من الخاص والعام، لكنه في الحقيقة مرحوم لما يرد عليه من الهموم الخفية التي لا يطلع الناس عليها، ولا تصل أنظارهم، ولذلك قال الحكماء: صاحب السلطان كراكب الأسد بينما هو فرسه إذ هو فريسته، فلا تكن مغروراً من جليس الملك وأنيسه بما تشاهده من ظاهر حاله، وانظر بعين الباطن إلى توزع باله، وسوء مآله، وتقلب أحواله^(٣).

ويبدو من سائحة أخرى أن حساده لم يتورعوا عن النيل من كرامته حتى في بعض المجالس العالية والمحافل السامية على حد تعبيره، ولعلّه يقصد مجلس السلطان فقد قال:

قد جرى ذكرى يوماً من الأيام في بعض المجالس العالية والمحافل السامية، فبلغني أنّ بعض الحضار من يدّعي الوفاق، وعاداته النفاق، ويظهر الوداد ودأبه

(٢) فرهنگ دانش وهنر: ٢٨.

(١) الكشكول ٢: ٢٥٣.

(٣) الكشكول ١: ١٨٢.

العناد، جرى في ميدان البغي والعدوان، وأطلق لسانه في الغيبة والبهتان، ونسب إليّ من العيوب ما لم تزل فيه، ونسي قوله تعالى: ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ﴾^(١) فلما علم أنّي قد علمت بذلك ووقفت على سلوكه في تلك المسالك، كتب إليّ رقعة طويلة الذيل، مشحونة بالندم والويل، يطلب فيها منّي الرضا، ويلتمس الاغماض عمّا مضى.

فكتبت إليه في الجواب: جزاك الله خيراً فيما أهديت إليّ من الثواب، وثقلت به ميزان حسناتي يوم الحساب، فقد رويانا عن سيّد البشر، والشفيع المشفع في المحشر ﷺ أنّه قال: يجاء بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسيئاته في كفة، فترجح السيئات، فتجئ بطاقة فتقع في كفة الحسنات فترجح بها، فيقول: ياربّ ما هذه البطاقة؟ فما من عمل عملته في ليلي ونهاري إلّا استقبلت به، فيقول عزّ وجلّ: (ما قيل فيك وأنت منه بريئ).

فهذا الحديث النبوي قد أوجب بمنطوقه عليّ أن أشكر ما أديته من النعم إليّ، فأكثر الله خيرك، وأجزل مبرك، مع أنّي لو فرضت أنّك شافهتني بالسفاهة والبهتان، وواجهتني بالوقاحة والعدوان ولم تزل مصراً على اشاعة شفاعتك ليلاً ونهاراً، مقيماً على سوء صناعتك سراً وجهاراً، ما كنت أقابلك إلّا بالصفح الجميل والصفاء، ولا أعاملك إلّا بالموّدة والوفاء، فإنّ ذلك من أحسن العادات وأتم السعادات، وإنّ بقية مدة الحياة أعزّ من أن تصرف في غير تدارك ما فات وتتمه هذا العمر القصير لا تسع مؤاخذة أحد على التقصير على أنّي لو صرفت العنان الى مجازاة أهل العدوان ومكافأة ذوي الشنآن، لوجدت الى تدميرهم سبيلاً رحيماً، وإلى فناءهم طريقاً قريباً^(٢).

ولم يفتأ مناوؤه من الكيد له والدس عليه، حتى اتخذوا وسيلة المفاخرة بين شعراء العرب والعجم وتفضيل العجم في مجلس السلطان وحضور البهائي ليشيروا

حفيظة الشيخ بذلك التحدي السافر، وربما بدرت منه بادرة فتأتي عليه وعلى حياته.

فقد ذكر المدني في أنوار الربيع: أنه افتخر شعراء العجم بحضرة ملكها السلطان عباس شاه رحمه الله تعالى، بحسن شعرها ودقة تلطفها في المعاني التي ليس لشعراء العرب إليها سبيل بزعمها، والشيخ العلامة بهاء الدين محمد العالمي حاضر ذلك المجلس السامي، فالتفت إليه السلطان وقال: ما تقول أيها الشيخ في دعوى هؤلاء الشعراء؟ فقال الشيخ: أنا لا أدري ما يقولون غير أن في شعراء العرب شاعرين أحدهما مجنون والآخر أبله. أما المجنون فيقول:

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا
يوجد بالطول ليلي كما بخلت بالطول ليلي وإن جادت به بخلا
وأما الأبله فيقول (وأنشد جملة من الأبيات المذكورة)^(١) فان كان عند عقلاء
شعراء العجم وأذكيائهم شيء من هذا فليقولوا ما شأؤوا، فانقطع أولئك المفتخرون
خجلاً، واستحسن السلطان ايراد هذا الجواب عجباً.

قال المدني: ولعمري لقد أغرب الشيخ في الجواب، وأتى عنه بما بهر الألباب
غير أن البيتين اللذين نسبهما الى المجنون جرى في نسبتهما إليه على ما هو
المشهور، والصواب أنهما لأبي القاسم السلمي^(٢).

وهذه السوانح تكشف بوضوح عما كان يعانيه من آلام نفسية، بسبب مقامه
الرفيع في البلاط الصفوي، ومكانته المرموقة في الأوساط الاجتماعية.
وبالرغم من كل تلك الآلام النفسية فإن محاسن أخلاقه لم تتغير، وميزاته

(١) يشير إلى أبيات من قصيدة قالها الأبله البغدادي في مدح الوزير أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة، أولها:

وصفاك إلا الحلبي والردعا

ولع النسيم وبانة الجرعا

لاحظ الأبيات في أنوار الربيع ٣: ٢٩٩. (٢) أنوار الربيع ٣: ٣٠٠.

الاجتماعية لم تتأثر فداره^(١) مفتوحة لاستقبال الضيوف والوافدين عليه يقوم بشؤونهم طيلة مكثهم، وربما أقام بعضهم عنده الشهور، أما بعض طلاب العلوم الوافدين عليه من بعيد البلاد فقد مكث في داره حتى وفاة الشيخ^(٢).

ومكتبته العامرة لم تزل مفتوحة أمام طلابه وغيرهم من الوافدين، وكانت لديه مكتبة فخمة كماً وكيفاً، فمن حيث الكم فقد كانت فيها الألوف من آثار الماضين ونوادر المصنفين، وحسب القارئ أنّ من جملة أربعة آلاف كتاب انتقلت الى زوجته بنت الشيخ علي المنشار^(٣) من جملة ارثها من أبيها، وكان قد

(١) ذكر داره الرحالة الفرنسي في رحلته في مكانين :

أ - عند ذكر وصف بلاد اصفهان فقال في باب محلة دردشت: وفي هذه المحلة سكة باسم الشيخ بهاء الدين محمد الذي ألف جامع عباسي في أحكام الشريعة، وكانت داره فيها، وتنتهي هذه السكة بحمامين أحدهما كبير ويدعى بحمام الشيخ .

ب - في باب محلة خواجه بزرگ قال: إنّ هذه المحلة تنتهي بسوق يدعى بسوق المستوفي... وفي هذه المحلة دار الشيخ بهاء الدين محمد الجبل عاملي الفقيه المعروف في إيران.

(بتلخيص عن أحوال وأشعار فارسي شيخ بهائي للأستاذ سعيد النفيسي ص ٣٨ - ٣٩). وذكر النفيسي في كتابه نقلاً عن معمر بن أبناء الأسرتين اللتين ينتميان الى البهائي نسباً أنّ داره في محلة (تل واژگان) في جنوب شرقي البلاد.

(٢) كالشيخ زين الدين محمد بن الشيخ حسن صاحب المعالم لما ورد اصفهان أنزله الشيخ البهائي في منزله وأكرمه، وبقي عنده مدة طويلة مشتغلاً عنده قراءة وسماعاً لمصنفاته وغيرها في العلوم الرياضية وغيرها، ثم سافر الى مكة في السنة التي انتقل فيها الى رحمة ربه. (أمل الآمل ١: ٩٣، تكملة أمل الآمل مخطوط).

(٣) كان شيخ الإسلام باصفهان أيام السلطان شاه طهماسب، وكان من تلاميذ الشيخ المحقق الكركي صاحب جامع المقاصد، توفي يوم الاثنين ١٣ شهر ربيع الأول سنة ٩٨٤ وهي السنة التي توفي فيها الشيخ حسين بن عبد الصمد والد البهائي والشاه طهماسب، ولم يخلف غير بنت واحدة كان زوجها من الشيخ البهائي، فانتقل إليها كلّ ما كان عنده من الكتب والأموال والعقار، حتى أنّ منصبه أعطي لهره الشيخ البهائي فصار شيخ الإسلام بعد موت الشيخ

جاء بها من الهند، سوى ما كان قد زود بها ابنته^(١) في جهازها^(٢) ويحكي أنّ الشاه عباس الصفوي قصد يوماً زيارة الشيخ بهاء الدين محمد فرأى بين يديه من الكتب ما ينوف على الألوف، فقال له السلطان: هل في العالم عالم يحفظ جميع ما في هذه الكتب؟ فقال الشيخ: لا، وإن يكن فهو الميرزا إبراهيم^(٣)، وناهيك بها شهادة بفضل^(٤).

وهذه الشهادة من الشيخ البهائي عليه السلام في حق الميرزا إبراهيم في غيابه أمام سلطان الوقت لها قيمتها، فهي كما تكشف عن فضل الميرزا إبراهيم تكشف عن واقعية البهائي، والتي مبعثها سلامة النفس وطهارة الضمير، وعزّ أن نجدهما إلا في نواذر الرجال أمثال البهائي.

ولم تكن هذه الشهادة هي الأولى والأخيرة من الشيخ البهائي في تبجيل أعلام معاصريه أمام الشاه عباس، فإنّ ما يذكر من كلام له مع الشاه وقد أثنى فيه

→ علي المذكور، راجع تفصيل ترجمة الشيخ علي المنشار في (رياض العلماء ص ٥٩٢ وص ٦٠٠ مخطوط) بمكتبة الشيخ المغفور له الرازي.

(١) قال صاحب الرياض: فاضلة عالمة فقيهة محدّثة لم يعلم اسمها، كانت زوجة الشيخ البهائي وقد قرأت على والدها، وكانت تدرس الفقه والحديث ونحوهما، وكانت النساء تقرأ عليها، وقد ورثت من أبيها أربعة آلاف مجلد من الكتب، وكانت وافرة العلم كثيرة الفضل، بقيت بعد وفاة البهائي مدة، الرياض ص ٦٧٠ مخطوط.

(٢) يبدو أنّ إهداء الكتب للبنات ضمن الجهاز كانت عادة في إيران لدى العظماء، فلم يكن الشيخ المنشار هو الوحيد الذي أهدى لابنته ضمن جهازها عدة كتب، فإنّ ناصر الدين شاه القاجاري أهدى لابنته زوجة دوست علي خان نسخة من ترجمة عجائب المخلوقات (نسخة خزائنية ملوكية في ٦١٤ صفحة) ضمن جهازها، والنسخة اليوم في متحف إيران باستان كما في ج ٢ ص ٢١٠ من نشرية كتابخانه مركزي.

(٣) هو الميرزا إبراهيم الهمداني عالم فاضل محقق جامع أطراه المدني في السلافة ص ٤٨٨ - ٤٨٩، والشيخ الحر في أمل الآمل ١: ٩ والروضاتي في روضاته: ١٠، والسيد العاملي في الأعيان ٥: ١٥٢ وغيرهم، وكانت بينه وبين الشيخ البهائي مطارحات أدبية.

(٤) سلافة العصر: ٤٨٨، روضات الجنّات: ١٠.

على الحكيم المير محمد باقر الداماد^(١) وقد خرجا معه في نزهة، فاستكشف الشاه رأي كل منهما في صاحبه على انفراد، لا يقصر عن ذلك^(٢).

لقد جرنى الحديث عن مكتبة الشيخ البهائي عليه السلام من حيث الكم الى ما لست بصدده، فأعود بالقارئ الى المكتبة، لتعرف ما فيها من حيث الكيف، وحيث لم يصلنا تسجيل كامل بجميع ما كانت تضمه من نوادر وآثار، ولكن يسعنا أن نستدل على نوعية ما فيها بما بقي من مفرداتها التي تفرقت في المكتبات حتى يومنا الحاضر، ولعل أغنى مكتبة احتفظت ببعض تلك النفائس هي مكتبة الإمام الرضا عليه السلام، لأن الشيخ البهائي أوقف عليها بعض كتبه، ويعد في الرعيّل الأوّل من عمد الواقفين عليها، ومن الآثار التي بقيت حتى اليوم من تلك الموقوفات ممّا تيسر لي الاطلاع عليه في الموضوعات التالية:

أ- الأخبار، الحديث:

١- الأربعين وهو من مؤلفاته أوقفه على المكتبة سنة ٩٩٩ وهي برقم ٢٣- أخبار^(٣).

٢- اعلام الدين في صفات المؤمنين وكنز علوم العارفين لأبي محمد الحسن ابن أبي الحسن الديلمي (من أعلام القرن الثامن الهجري) والنسخة قديمة عليها تملكات من القرن الثامن وهي برقم ٣٨١- أخبار^(٤).

٣- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام، لابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ وهي برقم ٤٩١^(٥).

٤- منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، للشيخ حسن صاحب

(١) هو العالم الفاضل الحكيم المتكلم الماهر في العقلیات، وكان سبط الشيخ ابن عبد العالي الكرکي، أننى عليه غير واحد من مترجميه، لاحظ أمل الآمل ١: ٢٤٩ وسلافة العصر: ٤٨٥ - ٤٨٧، وروضات الجنّات: ١١٤، وأعيان الشيعة ٤٤: ١١٣ وغيرها.

(٢) روضات الجنّات: ١١٥. (٣) فهرست المكتبة الرضوية ١: ٨.

(٤) نفس المصدر ٥: ٢٦. (٥) نفس المصدر ٥: ٦٨.

المعالم ابن الشيخ الشهيد، المتوفى سنة ١٠١١ وتاريخ النسخة الجمعة ٢٦ شعبان سنة ١٠٠٦، وهي برقم ٧٣٧- أخبار^(١).

ب - دراية الحديث:

٥ - شرح نخبة الفكر في دراية الحديث، راجع التعريف به فهرست المكتبة المذكورة، والنسخة برقم ١٤٦ أخبار، أوقفها سنة ١٠٣٠^(٢).

ج - الفقه:

٦ - الاعلام بمصطلح الشهود والأحكام للقاضي نجم الدين إبراهيم بن علي الطرطوشي الحنفي المتوفى سنة ٧٥٨، وتاريخ النسخة سنة ٩١٦ وهي برقم ٥٧٥٢ فقه^(٣).

٧ - سرائر الحاوي في تحرير الفتاوي للشيخ محمد بن إدريس الحلبي المتوفى سنة ٥٩٨، وتشمل الجزء الثاني من الجهاد الى آخر الخلع والمبارات، وخطها يشبه خط النسخة التالية، وهي برقم ٧١٢ فقه^(٤).

٨ - نسخة أخرى من السرائر وتشمل الجزء الثالث من العتق الى آخر الكتاب، تاريخها ربيع الثاني سنة ٦٠٣ كتبت في مشهد الكاظمين وهي برقم ٧١٣^(٥).

٩ - مشرق الشمسين من مؤلفاته، أوقفه على المكتبة سنة ١٠٢١ وهو برقم ٤١٦ فقه^(٦).

١٠ - وسيلة القاصد في فتح معضلات القواعد، لم يعلم مؤلفه واستظهر أنه من علماء القرن التاسع، وعلى النسخة بلاغ بالمقابلة وهي برقم ٨٩٥^(٧).

د - الأخلاق والمواعظ والأدعية:

١١ - الحديقة الهلالية في شرح دعاء رؤية الهلال من الصحيفة السجادية، من

(٢) نفس المصدر ١: ٤٩.

(٤) نفس المصدر ٥: ٤٥١.

(٦) نفس المصدر ٣: ١٢٨.

(١) نفس المصدر ٥: ١٨٤.

(٣) نفس المصدر ٧: ٢٠٦.

(٥) نفس المصدر ٥: ٤٥٢.

(٧) نفس المصدر ٥: ٥٢٨.

مؤلفاته بخطه برقم ٥٣ - أدعية^(١).

١٢ - مرصاد العباد من المبدأ الى المعاد، لأبي بكر نجم الدين بن عبدالله بن محمد بن شاهادر الأسدي الرازي المعروف بداية، تاريخ النسخة سنة ٨٠٨ وعلى ظهرها رباعية له كتبها سنة ٩٩٩ وهي برقم ٤٣ - أخلاق ومواعظ^(٢).

١٣ - مجالس في الآداب والأخلاق، نسخة قديمة ناقصة الأوّل ولم يعرف مؤلفها، وهي برقم ٤٧ أخلاق^(٣).

هـ - الطب:

١٤ - بحر الجواهر، لمحمد بن يوسف الطيب الهروي، تاريخ النسخة سنة ٩٦٠ أوقفها سنة ١٠٣٠ وهي برقم ١٨ طب^(٤).

١٥ - شفاء الأسقام، لعبد الرزاق بن عبد الكريم الكرمانى الطيب، أوقفها سنة ١٠٣٠ وهي برقم ٨١ طب^(٥).

ح - الرياضيات، النجوم، الجغرافية:

١٦ - الأكر - في النجوم لثاوذ وسيوس اليوناني تعريب قسطا بن لوقا، وقد هذبه وحرره محي الدين يحيى بن محمد الحكيم المغربي للخواجه نصير الدين الطوسي وشريكه في رصد مراغه، وقد سجل البهائي على ظهر النسخة ثلاث رباعيات له صدرها بقوله: لكاتبه وهو ممّا سنح بالخاطر في طريق الحجّ سنة ٩٩٢، والنسخة من موقوفات نادر شاه برقم ٥ رياضي^(٦).

١٧ - أبعاد وأجرام، لمولانا عبدعلي البيرجندي المتوفى سنة ٩٣٤ تاريخ النسخة سنة ٩٦٧ وعلى ظهرها توقيع الشيخ وهي برقم ٧ رياضي^(٧).

١٨ - ترجمة الأعمال الهندسية، لم يعرف مترجمه، غير أنّه ترجم من العربية الى الفارسية بأمر أبي منصور بهاء الدولة وهي برقم ٣٧ رياضي^(٨).

(٢) نفس المصدر ٢: ٣٤٥.

(١) نفس المصدر ٢: ٢٥٥.

(٤) نفس المصدر ٣: ٢٤٦.

(٣) نفس المصدر ٢: ٣٤٦.

(٦) نفس المصدر ٣: ٣٠٠.

(٥) نفس المصدر ٣: ٢٧٧.

(٨) نفس المصدر ٣: ٣١١.

(٧) نفس المصدر ٣: ٣٠١.

١٩ - شرح الأعمال الهندسية، المتن لأبي الوفاء البورجاني، والشرح لكمال الدين ابن منعة الشافعي، تاريخ النسخة سنة ٦٨٠ وهي برقم ١٣٠ رياضي^(١).

٢٠ - الأزمنة والامكنة للمرزوقي المتوفى سنة ٤٢١، تاريخ النسخة ٧٧٩ وهي برقم ١٠٧٤^(٢).

هذا ما عثرت عليه عاجلاً في فهرست المكتبة المذكورة، ولا أدعي الاستقراء التام لجميع ما فيه، وربما يوجد فيه أكثر من ذلك.

ويضاف الى ذلك ان في مكتبة الشيخ البهائي نسخة من:

٢١ - شرح الاشارات، المتن لابن سينا والشرح للعلامة الحلبي المتوفى سنة ٧٢٦ والنسخة بخط العلامة الشارح^(٣).

ك - الأدب:

٢٢ - كليات خاقاني نسخة في ٤٨٥ صفحة من نسخ القرن العاشر عليها تملك الشيخ البهائي توجد في كتابخانه ملي طهران برقم ٦٥^(٤).

وفاته:

ذكرت بعض المصادر أنه^(١) ذهب في أواخر عمره مع أصحابه إلى مقبرة (تخت فولاد) بأصفهان وسمع هاتفاً من بعض القبور، قيل ان ذلك كان من قبر (بابا ركن الدين) العارف الصوفي، ولم يمكث بعد ذلك إلا سبعة أيام لم يخرج فيها من بيته حتى أسلم النفس الأخير.

وسواء صح ذلك أم لا؟ فإن ذلك الشيخ النحيف البدن، الخفيف العارضين، والذي ناهز الثمانين من عمره توفي يوم ١٢ شوال في أصفهان واختلفت المصادر في تعيين سنة وفاته على ثلاثة أقوال:

(١) نفس المصدر ٣: ٣٤٠. (٢) نفس المصدر ٧: ١٠.

(٣) مقدمة كتاب الأتقين بقلم كاتب الحروف: ٤٢.

(٤) نسخة هاي خطي كتابخانه ملي ٤: ١٨٤.

١ - سنة ١٠٢٩، وهو الذي ورد في نظم بعض المشايخ المعاصرين للسيد الجزائري حيث قال:

بدر العراقيين خبا ضوءه ونير الشام وبدر الحجاز
أردت تاريخاً فلم أهتد له فألهمت قل (الشيخ فاز)^(١)
ولم يرد هذا في غير هذا النظم.

٢ - سنة ١٠٣٠، وهو القول الذي ذهب إليه من تلاميذ ومعاصري الشيخ جماعة، منهم تلميذه ومصاحبه سفيراً وحضراً السيد حسين بن حيدر الكركي حيث قال: (وتوفي قدس الله روحه في أصفهان في شهر شوال سنة ألف وثلاثين وقت رجوعنا من زيارة بيت الله الحرام؟)^(٢).

ونحن نسائل معتمد القول أي زيارة هذه، فهل المراد بها عمرة في رمضان كان الشيخ قد اعتمرها، وهذا لم يصرح به أحد، أم المراد بها حج البيت، فوقت الحج في ذي الحجة، فكيف يكون وقت الرجوع منها في شوال؟ ولم نعثر على من أشار إلى أنه كان في حج سنة ١٠٢٩ وعاد من سفره في شوال سنة ١٠٣٠ وهذا على بعده فإن البهائي كان سنة ١٠٣٠ في المشهد الرضوي، وقد أوقف على مكتبته تلك السنة عدة كتب لا تزال فيها، كما أنه أجاز في أوائل العشر الثاني من ربيع الأول، وفي رجب وغيره من شهور سنة ١٠٣٠ لجماعة من تلاميذه.

وممن قال بوفاته سنة ١٠٣٠ من تلامذته المولى محمد تقي المجلسي الأول، حيث قال: (ومات سنة ثلاثين بعد الألف الهجرية في أصفهان ونقل إلى المشهد الرضوي... وكان عمره بضعا وثمانين سنة، أما واحداً أو اثنين، فأنني سألت (هـ) عن عمره عليه السلام فقال: ثمانون أو أنقص بواحدة، ثم توفي بعده بسنتين؟).

ونحن إذا تذكرنا أن ولادته كانت سنة ٩٥٣ في ١٧ ذي الحجة، وعددنا سني عمره من سنة ٩٥٤ حتى سنة ١٠٣٠ كما يقول المجلسي فيكون عمره ٧٧ سنة

فأين يقع هذا من البضع والثمانين التي فسرّها بأنّها (أما واحداً أو اثنين).
وممّن قال بوفاته سنة ١٠٣٠ معاصره المنجم الفلكي محمّد قاسم بن مظفر،
حيث ذكر في كتابه التنبيهات ما ترجمته: في سنة ١٠٣٠ دخل المريخ في العقرب،
وبعد التفكير والتدبّر الكثير في ضعف حال المشتري وقع بخاطري موت شخص
من العلماء ينجم عن موته وهن في المذهب، ولما كان الشيخ بهاء الدين
العاملي رحمته الله أفضل وأكمل وأفقه علماء ذلك الزمان، غلب عليّ الظن أنّ شيخ
الإسلام يودّع الحياة الفانية إلى دار الحياة الباقية، فعرضت ذلك على الشاه وكنا
في قصبة أشرف من توابع ولاية مازندران وقلت له: لا يخطر ببالك ما يشوشك
فإنّ طالع هذه الدولة قوي، ولا يمكن أن يكون غير ذلك وكان من مقدر القضاء بعد
أربعة أو خمسة شهور مرض البهائي وفي عرض اسبوع ذهب إلى رحمة
ربه... اهـ^(١).

ولا يبعد أن يكون مراد المنجم بسنة ١٠٣٠ دخول المريخ في العقرب على
حساب المنجمين، فإنّهم لم يلتزموا الحساب والنظر في بدء السنة الهجرية القمرية
التي أولها المحرم، بل أنّهم يعتبرون أوّل السنة عندهم هو تحويل الشمس ببرج
الحمل، وهذا يختلف باختلاف وقوعه في الأشهر القمرية تبعاً للفصول كما هو
محسوس.

وممّن ذهب إلى ذلك من معاصريه مؤرّخ الدولة اسكندر المنشي في كتابه
حيث قال ما ترجمته: توفّي في يوم الثلاثاء ١٢ شوال سنة ١٠٣٠^(٢).
ولكنّه ذكر تاريخين لوفاته بالفارسية^(٣) أولهما نظمه اعتماد الدولة ميرزا
أبو طالب وزير حيث قال:

رفت چون شيخ زدار فاني گشت ايوان جنانش مأواي

(٢) تاريخ عالم آراي عباسي: ٩٦٧ - ٩٦٨.

(١) التنبيهات: ٢٢٣.

(٣) نفس المصدر: ٩٦٩.

دوستي جست زمن تاريخش گفتمش (شيخ بهاء الدين واي)^(١)
والثاني لمحمد صالح ابن أخ اسكندر حيث قال: (افسوس زمقتداي دوران)
ونحن إذا حسبنا التاريخ الأول بالحساب الأبجدي فيكون سنة ١٠٣١ والثاني
سنة ١٠٣٠ فالمنشي بذكره تاريخ اعتماد الدولة (الأول) يبدو أنه لم يكن قاطعاً
بسنة الوفاة رغم معاصرته فلاحظ.

وثمة تاريخ آخر رآه صاحب الروضات على كتاب توضيح المقاصد للبهاوي
وهو (بي سر وپاکشت شرع وأفسر فضل فتاد)^(٢) يكون حسابه سنة ١٠٣٠ بتقريب
اسقاط أول وآخر كلمة (شرع) فتبقى الرء وهي (٢٠٠) واسقاط أول (فضل)
فيبقى الضاد واللام وهما (٨٣٠) فيكون المجموع ١٠٣٠.

٣ - سنة ١٠٣١ وإليه ذهب المحبي^(٣) والساوجي^(٤) والمدني^(٥) والبحراني^(٦)
والتنكابني^(٧) وتبعهم آخرون.

وممن أُرّخ وفاته في تلك السنة الشاعر ملك حمزة سيستاني بقوله:

أي فلك از تو سؤالي دارم فضل را مرتبه و آئین کو
گوهر دانش و فرهنگ چه شد زبده گوهر ماء و طین کو
خردم گفته که تا چند زني دم بیهوده که ان و این کو
یک سخن گویم و جان میسوزد بی بها (شيخ بهاء الدين كو)^(٨)

فإذا حذفنا لفظة بها فيكون التاريخ ١٠٣١.

كما أُرّخها مير لوشي - من الشعراء والعلماء - بقوله:

(١) مواد التواريخ: ١٧١.

(٢) روضات الجنّات: ٦١٢، وقد روي بلفظ (أفسر فضل أوفتاد بي سر وپاکشت).

(٣) في خلاصة الأثر ٣: ٤٥٤. (٤) في جامع عباسي: ٩٤.

(٥) في سلافة العصر: ٢٩١، والحدائق الندية: ٢.

(٦) في اللؤلؤة: ٢٢. (٧) في قصص العلماء: ٢٤٥.

(٨) مواد التواريخ: ١٧١.

فغان كز گردش أفلاك شيخ عالم وآدم

بهاء الدين محمد آن لوي شرع را پرچم

برون شد از جهان بي وفا ودر فراق او

جهان بوشيده چون شام جدائي جامه مآتم

طلب كرديم تاريخ وفاتش را زدل گفتم

(بهاء الدين محمد شد مه سوال از عالم)^(١)

كما أرّخها أيضاً عليّ رضا خان وقايي متخلص برضائي وهو من شعراء

تبريز بقوله: (الشيخ البهائي حبيب بهي)^(٢).

و أرّخها أيضاً بعضهم بقوله:

شمس العلوم بهاء الدين والحكم من كان باهي بهاء الفرس والعربا

لَمَّا توفّي أصبحا بوفاته نور الهدى وضياء الدين قد غربا

لو شئت ذكرني له في عام رحلته فاذكر (سني وبهاء الدين قد ذهبا)^(٣)

ومهما يكن الصحيح فإنّ سنة الوفاة لم تسلم من اختلاف كسائر أحوال

الشيخ التي لحقتها أوهام وشكوك.

ومهما تكن السنة فإنّه مات بأصفهان (وكان الشاه في المصيف خارج

أصفهان، فكان كثير من الأعيان في البلد فاجتمعوا حول جنازته، وتزاحم الناس

على حملها، وبلغ من ازدحامهم ان ميدان نقش جهان على سعته وفسحته ضاق

بالناس حتّى سقط بعضهم على بعض، وكان يموج بالناس، فوضع في المسجد

الجامع العتيق، وغسّل بماء البئر، وصلّى عليه العلماء والفضلاء ووضع في البقعة

الشريفة المنسوبة إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، والتي هي مدفن اثنين من أولاد

الأئمّة، ومنها نقل إلى المشهد الرضوي على حسب وصيته التي كان أوصى بها وأن

(١ - ٢) نفس المصدر: ١٧٢.

(٣) مواد التواريخ: ١٧١ النخجواني طبع تبريز سنة ١٣٤٣ شمسي.

يدفن في منزله الذي كان يقيم به في المشهد الرضوي ويدرس فيه من جهة رجلي الإمام الرضا (عليه السلام) (١).

ونقل بعضهم أنّ الشاه عباس الصفوي هو الذي أمر بنقل جثمانه إلى المشهد الرضوي (٢).

وذكر التقي المجلسي أنّه صلّى عليه مع جماعة العلماء وكان عدد المصلين خمسين ألف رجل (٣).

وهكذا انتهت حياة شيخنا البهائي (عليه السلام)، ولكنه لم ينته عطاؤها المثمر، فإنّ له في جمهرة تلامذته والمجازين منه أبناء بررة ما يكفي في امتداد حياته، وإذا لم يثبت تاريخياً وجود ذرّية نسبية من صلبه وإن ادعاها قوم ولم تثبت دعواهم، فإنّ في أبنائه سبباً خيراً عوض عن الأبناء نسباً.

كما أنّ في بنات أفكاره التي تناهز المائة أو تزيد عليها ما يكفي في تخليده فإنّه لا يزال معظمها يمد جوانب الثقافة الإسلامية بعطاء مثمر ونافع.

تلاميذه والمجازون منه:

- ١ - الشيخ إبراهيم بن فخر الدين العاملي البازوري.
- ٢ - السيد ظهير الدين إبراهيم بن قوام الدين الهمداني المتوفى سنة ١٠٢٥ أجازه أستاذه كما في جامع الرواة والسلافة.
- ٣ - الشيخ أبو طالب التبريزي أجازه أستاذه كما في الرياض.
- ٤ - السيد أبو القاسم الرازي الغروي له اجازة من شيخه.
- ٥ - السيد أحمد بن الحسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي له اجازة من شيخه كما في اجازات البحار.

(١) تاريخ عالم آراي عباسي: ٩٦٧ مطبوعات أمير كبير.

(٢) طرائق الحقائق ١: ١٤٠.

(٣) مجمع الفصحاء ٢: ٨.

٦- السيد نظام الدين أحمد بن زين العابدين العلوي له ثلاث اجازات من شيخه كما في اجازات البحار.

٧- السيد أحمد بن عبدالصمد الحسيني البحراني.

٨- الشيخ جلال الدين أحمد بن محمد اللاهيجاني، تتلمذ على أستاذه البهائي في شرحه الفرائد الشمسية في شرح الفوائد الصمدية وقد فرغ منه سنة ١٠٤٥.

٩- السيد معين الدين محمد أشرف الشيرازي له اجازة من أستاذه على كتابه مفتاح الفلاح سنة ١٠٢١.

١٠- كمال الدين الحاج بابا بن ميرزا جان القزويني، له اجازة من شيخه سنة ١٠٠٧ على ظهر الحبل المتين كما في الذريعة.

١١- السيد بدر الدين بن أحمد العاملي الأنصاري نزيل طوس شارح الاثنى عشرية لأستاذه (الصومية والصلاتية) كما في أمل الآمل.

١٢- الأمير محمد باقر الاسترآبادي المشهور بطالبان كما في أمل الآمل.

١٣- المولى محمد باقر بن زين العابدين اليزدي.

١٤- المولى بديع الزمان القهپاني، له اجازة من شيخه كتبها على الاثنى عشرية الصلاتية.

١٥- الشيخ جعفر بن الشيخ لطف الله بن عبدالكريم الميبي العاملي الاصفهاني أجازه والده في سنة ١٠٢٠ كما في اجازات البحار.

١٦- الشيخ جعفر بن محمد بن الحسن الخطي البحراني كما في أمل الآمل.

١٧- الشيخ جواد بن سعد بن جواد البغدادي المعروف بالفاضل الجواد كما في خاتمة المستدرك.

١٨- ميرزا حاتم بيك اعتماد الدولة الأوردبادي أخذ عنه الاسطرلاب، وباسمه كتب الشيخ رسالته (الحاتمية) في الاسطرلاب سنة ١٠١٩.

١٩- المولى حسن علي بن عبدالله التستري أجازته شيخه سنة ١٠٣٠ كما في إجازات البحار.

٢٠- المولى حسين اليزدي الأردكاني شارح خلاصة الحساب لأستاذة، وله على الشرح تقرير فيه ثناء على التلميذ المذكور كما في الرياض.

٢١- السيد حسين بن كمال الدين الأبرز الحسيني الحلبي كما في الغدير.

٢٢- الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري الرضوي كما في الغدير.

٢٣- الشيخ حسين بن علي بن محمد الحر العاملي كما في أمل الآمل.

٢٤- السيد حسين بن محمد علي بن الحسين العاملي الجبعي كما في أمل الآمل.

٢٥- السيد حسين بن حيدر بن قمر الكركي، وله من شيخه إجازات متعددة في أماكن متعددة، إذ كان من ملازميه في الحضر والسفر طيلة أربعين عاماً.

٢٦- الأمير شرف الدين حسين، له إجازة من شيخه كتبها له على إجازة الشهيد لوالد البهائي كما في إجازات البحار.

٢٧- المولى خليل بن الغازي القزويني كما في أمل الآمل.

٢٨- المولى خليل بن محمد أشرف القايني الاصفهاني كما في الغدير.

٢٩- الشيخ رضي الدين بن أبي اللطف المقدسي، كما في خلاصة الأثر وغيرها.

٣٠- الشيخ زين الدين محمد بن الشيخ حسن صاحب المعالم بن الشيخ

الشهيد كما في الغدير.

٣١- المولى سعيد بن عبدالله النصيري.

٣٢- المولى سلطان حسين بن المولى سلطان محمد الاسترابادي كما في

الرياض.

٣٣- الشيخ سليمان بن علي بن راشد البحراني الشاخوري كما في الروضات.

٣٤- السيد كمال الدين شاه مير الحسيني أجازته شيخه على نسخة من أربعينه

سنة ٩٩٧هـ^(١).

- ٣٥- المولى محمد صادق بن محمد علي التويسركاني شارح لغز الزبدة لأستاذه كما في الذريعة.
- ٣٦- المولى صالح بن أحمد المازندراني كما في المستدرك.
- ٣٧- المولى محمد صالح الجيلاني نزيل اليمن كما في نسمة السحر.
- ٣٨- الشيخ صالح بن الحسن الجزائري وله مسائل من شيخه أجازته في جوابها كما في أمل الآمل.
- ٣٩- السيد عبد العظيم بن السيد عباس الاسترابادي كما في الرياض.
- ٤٠- الشيخ عبدعلي بن ناصر بن رحمة الله الحويزي كما في أمل الآمل.
- ٤١- الشيخ عبدلطيف بن علي العاملي الحويزي كما في أمل الآمل.
- ٤٢- المولى عبدوحيد بن نعمة الله الديلمي الاسترابادي كما في الرياض، توجد بخطه اثنا عشرية الصلواتية لشيخه وعليها حواش منه، كتبها سنة ١٠٢٣ في خزانة المرحوم السيد الصدر في الكاظمية.
- ٤٣- القاضي علاء الدين عبدخالق المعروف بالقاضي زاده الكهرودي كما في الرياض.
- ٤٤- الشيخ علي بن أحمد النباطي العاملي شارح الاثنى عشرية الصلواتية لأستاذه والمجاز منه مكرراً.
- ٤٥- السيد علي العلوي البعلبكي العاملي.
- ٤٦- الشيخ زين الدين علي بن سليمان البحراني كما في لؤلؤة البحرين.
- ٤٧- المولى عزّ الدين علي النقي بن أبي العلا محمد بن هاشم الكمرئي كما في المستدرك.

(١) كانت النسخة بمكتبة آية الله المرحوم الميرزا محمد تقي الشيرازي وقد رآها صاحب الذريعة كما في ج ١ ص ٤٢٥.

٤٨- السيد شمس الدين علي بن محمد بن علي الحسيني الخلخالي شارح خلاصة الحساب وتشریح الأفلاك لأُستاذہ سنة ١٠٠٨ كما في الرياض.

٤٩- السيد بهاء الدين علي الحسيني التفریشي أجازہ شیخہ سنة ١٠١٣ (٧ رمضان) كما في الغدير.

٥٠- الأمير السيد شرف الدين علي الطباطبائي الشولستاني الغروي كما في المستدرک.

٥١- الشيخ نور الدين علي بن عبدالعزيز البحراني، أجازہ شیخہ في شوال سنة ٩٩٨.

٥٢- المولى مظفر علي وهو من تلاميذ الشيخ الأوفياء، فله رسالة في ترجمة أُستاذہ.

٥٣- المولى غياث الدين علي الاصفهاني كما في اجازات البحار.

٥٤- الشيخ علي بن محمود العاملي كما في أمل الآمل.

٥٥- الشيخ علي بن نصر الله الجزائري كما في الغدير.

٥٦- الشيخ زكي الدين عناية الله بن شرف الدين علي القهپاني النجفي.

٥٧- المولى محمد قاسم الجيلاني كما في نجوم السماء.

٥٨- المير سراج الدين محمد قاسم بن المير محمد الطباطبائي القهپاني كما في جامع الرواة.

٥٩- الميرزا قاضي بن كاشف الدين محمد اليزدي كما في الغدير.

٦٠- المولى محمد كاظم بن عبد علي الجيلاني التنكابني شارح تشریح

الأفلاك بأمر أُستاذہ كما في الرياض.

٦١- الشيخ لطف الله بن عبدالكريم الميسي العاملي الاصفهاني كما في

اجازات البحار.

٦٢- السيد ماجد بن هاشم البحراني له اجازتان من شيخه احدهما كتبها له

على نسخة من الاثنى عشرية الصلاتية له، والنسخة بمكتبة السيد الصدر في الكاظمية.

٦٣- القاضي مجد الدين العباسي القمي الدزفولي كما في الغدير.

٦٤- السيد ميرزا رفيع الدين محمد النائيني كما في جامع الرواة وغيره.

٦٥- الأمير شمس الدين محمد الكيلاني شارح خلاصة الحساب.

٦٦- المولى معز الدين محمد كما في أمل الآمل.

٦٧- المولى محمد الشهير بالتقي الصوفي الزبادباري القزويني أجازة شيخه

كما في الغدير.

٦٨- المولى محمد المحسن الفيض الكاشاني كما في الوافي.

٦٩- المولى نظام الدين محمد بن الحسين القرشي الساوجي متمم (جامع

عباسي) لأستاذه بعد وفاته.

٧٠- السيد محمد تقي بن أبي الحسن الحسيني الاسترآبادي كما في أمل

الآمل.

٧١- المولى محمد تقي المجلسي كما في اجازات البحار.

٧٢- المولى محمد رضا بن فتح الله البسطامي أجازة شيخه سنة ١٠٢٦ على

نسخة من الحبل المتين كتبها المجاز عن نسخة الأصل بخط المؤلف في قزوين،

فرغ منها في شهر رمضان سنة ١٠٠٨ وقرأها عليه وأجازة سنة ١٠٢٦، والنسخة

بمكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة برقم ١٦٨٢.

٧٣- المولى صدر الدين محمد الشيرازي الشهير بالمولى صدرا كما في

المستدرک.

٧٤- المولى صفى الدين محمد القمي كما في اجازات البحار.

٧٥- المولى محمد أمين القاري توجد بخطه بعض مؤلفات أستاذه وعليها منه

اجازات له.

- ٧٦- الشيخ بهاء الدين محمد العاملي سمي شيخه كما في الغدير.
- ٧٧- المولى السيد محمد علي بن ولي الاصفهاني أجاز له ولأبيه شيخه كما في الذريعة.
- ٧٨- الشيخ محمد بن سليمان المقابي البحراني أجاز له شيخه كما في المستدرک سنة ٩٩٨.
- ٧٩- الشيخ محمد بن محمد بن الحسين الحر العاملي كما في أمل الآمل.
- ٨٠- الشيخ محمد بن نصار الحويزي كما في أمل الآمل.
- ٨١- المولى مراد بن علي خان التفرشي كما في جامع الرواة.
- ٨٢- المولى محمد بن مرتضى الكاشاني أخ الفيض الكاشاني كما في الذريعة.
- ٨٣- المولى مقصود بن زين العابدين الاسترابادي كما في الرياض.
- ٨٤- الشيخ محمد بن علي بن خاتون العاملي مترجم أربعين أستاذه أجاز له شيخه سنة ١٠٢٩ كما في أمل الآمل.
- ٨٥- المولى شريف الدين محمد الروبدشتي المعروف بشريفا الاصفهاني أجاز له سنة ١٠٢٢ كما في اجازات البحار والمستدرک.
- ٨٦- المولى شمس الدين محمد الكشميري المعروف بشمسا كما في الغدير.
- ٨٧- المولى ملك حسين بن ملك علي التبريزي كما في الغدير.
- ٨٨- الشيخ حسام الدين محمود بن درويش علي الحلي النجفي كما في الرياض.
- ٨٩- الشيخ محمد بن علي العاملي التبنيني كما في أمل الآمل.
- ٩٠- الشيخ محمود بن حسام الدين الجزائري كما في لؤلؤة البحرين.
- ٩١- المولى محمد صدر الدين بن محب علي التبريزي مترجم مفتاح الفلاح والاثني عشریات لأستاذه كما في الغدير.
- ٩٢- الشيخ محمد بن يوسف البحراني العسكري أجاز له شيخه ثلاث اجازات

في ثلاث سنين ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ كما في الذريعة.

٩٣ - المولى علاء الدين محمد بن بدر الدين محمد القمي كما في الغدير.

٩٤ - المولى محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري كما في الروضات.

٩٥ - الشيخ هاشم بن أحمد بن عصام الدين الأرتكاني أجاز له شيخه على

نسخة الاثنى عشريات التي هي بخط المجاز سنة ١٠٣٠ كما في الذريعة.

٩٦ - الشيخ يحيى اللاهجي أجاز له شيخه سنة ١٠٢٥ كما في الغدير.

٩٧ - أبو تراب عبدالصمد بن الحسين الجبعي العاملي أخوه الأصغر، فقد

أجاز له على ظهر كتابه الأربعين في سپاهان - اصفهان - سنة ٩٩٥.

هذه أسماء أمة ناهزت المائة من تلامذته والمجازين منه، وفيهم غير واحد

ممن تسنم الذروة في القيادة والتوجيه وأخذ بغارب الزعامة العلمية.

وكلهم مدين لشيخنا ﷺ بفضل توجيهه وأبوته العلمية، فهم أبناءه الروحيون،

أمّا بنات أفكاره فالإلى القارئ قائمة بأسمائها:

مؤلفاته:

١ - ٥ - الاثنى عشريات الخمس: في الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم

والحجّ، وهي خمس رسائل حسب تقسيم مؤلفها لها، ولم يتم تأليفها حسب

تسلسلها المذكور، بل هي بحسب زمن تأليفها كما يلي:

أ) الاثنا عشرية في الطهارة، ربّتها على اثنى عشر مطلباً كالآتي: ما؟ كم؟ لم؟

بم؟ مم؟ على؟ متى؟ ممن؟ فيم؟ بعدم؟ نحوم؟ بعدها م؟ ويعني بهذه الاستفهامات

ما يلي:

ما حقيقتها؟ كم عددها؟ لِمَ شرعت في الدين؟ بم تحصل؟ مم تجب؟ على من

تجب أي من الأعضاء؟ متى تجب أي في أي وقت؟ ممن أي من الفاعل لها؟ فيم

أي في أي مكان؟ بعدم أي بعد أي شيء من مقدّماتها؟ نحوم أي على نحو كيفيتها؟

بعدها م أي ما موجبها بالفتح من رفع الحدث والخبث^(١).

(ب) الاثنى عشرية الصلاتية، رتبها في اثني عشر مطلباً، وفرغ منها في ١٧ ربيع المولود سنة ١٠١٢، وقد طبعت مستقلة سنة ١٣٠٧ ومنظمة إلى التبصرة سنة ١٣٠٩.

نسخة منها بتاريخ غرة صفر سنة ١٠١٣ بمكتبة السيّد المرعشي بقم برقم ٧٥ وعليها اجازة المؤلف للسيّد سليمان في أواخر صفر سنة ١٠١٦. ونسخة أخرى ضمن مجموعة ١٠٤ بمكتبة المرعشي بقم بتاريخ ٨ ذي القعدة سنة ١٠١٨ وعليه حواش وبآخرها انتهاء بخط المؤلف لكايتها عليّ بن عبدالله الحلي بتاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٠٢٠.

(ج) الاثنا عشرية في الزكاة والخمس، وهو ثالث الاثنا عشريات الخمس.

(د) الاثنا عشرية في الحجّ، وقد أكملها قبل الصوم، وتوجد نسختها منضمة مع الصلاتية تاريخها سنة ١٠٢٥ وعليها حواش كثيرة رمزها (منه دام ظلّه) في خزنة المرحوم السيّد الصدر في الكاظمية، ونسخة تاريخها سنة ١٠٢٧ في الرضوية. (هـ) الاثنا عشرية في الصوم، فرغ منه في آخر شعبان سنة ١٠١٩ ونقله إلى البياض في سنة ١٠٢٠ ومنها نسخ كتبت في عصر المؤلف في الرضوية وغيرها. ومكتبة المرعشي بقم برقم ٢٢.

٦ - أجوبة مسائل اللاهيجي: وهي ٢٢ مسألة في التفسير والفقه والعلوم والرياضيات سأله عنها برزاجان اللاهيجي فأجابه عنها بمجموعة ٦٠١ بمكتبة المرعشي بقم.

٧ - بحر الحساب: وهو كتابه الكبير الذي لخص منه (خلاصة الحساب) وأحال فيها عليه^(٢).

٨ - بي بي تميز: مثنوي بالفارسية^(٣).

(١) راجع الذريعة ١: ١١٧ - ١١٨. (٢) راجع الذريعة ٣: ٣٥.

(٣) ذكره في الذريعة ٩: ١٤٣.

٩- التحفة الحاتمية في الاسطrolاب: ألفه للوزير النواب اعتماد الدولة حاتم بيك الأوردبادي حين قراءته الاسطrolاب على الشيخ، ورتبه على سبعين باباً، ولذا يقال له (هفتاد باب) أيضاً، وقد طبع بايران ١٣١٦ و١٣١٩ بطهران مع خلاصة الحساب وغيره.

١٠- تشريح الأفلاك، في الهيئة: رتبه على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، وقد طبع مكرراً بطهران سنة ١٣١٩ مع خلاصة الحساب وغيره، وفي كلكتة سنة ١٣٠٠ وسنة ١٨٣٩ م في الهند في ١١٦ صفحة وفي لكهنو والنجف الأشرف وقد عكف عليه العلماء من حكماء وفلكيين بالشرح فشرحوه.

١١- تضاريس الأرض: عربي طبع بطهران سنة ١٣١١ مع شرح ملخص الپغميني ورسالة في نسب الدوائر ورسالة في القبلة له أيضاً.

١٢- توتي نامه: مثنوي بالفارسية في ١٤٤٣ بيتاً، لم يطبع بعد^(١).

١٣- توضيح المقاصد في وقایع الأيام: ابتدأ فيه من أول المحرم وختم بذی الحجة طبع مع تقويم المحسنين ومحرم نامه بتبریز سنة ١٣٠٥ وبمصر منضماً إلى شرح بائية الحميري سنة ١٣١٣، وفي ايران سنة ١٣١٣ منضماً إلى (مسار الشيعة) للشيخ المفيد، وتقويم المحسنين ورسائل أخرى، وكذلك أعيد طبع المجموعة سنة ١٣١٥.

١٤- تهذيب البيان في النحو: متن مختصر طبع ضمن مجموعة بالهند، وقد تناوله غير واحد بالشرح^(٢).

١٥- جامع عباسي: فقه عملي بالفارسية كتبه بطلب من الشاه عباس الأول وقد طبع مكرراً، كما أن الفقهاء قد كتبوا عليه الحواشي الفتوائية، وهي كثيرة منذ القرن الثالث عشر حتى أوائل هذا القرن^(٣).

(١) لاحظ الذريعة ٩: ١٤٣ و١٥: ١٨١ و١٩: ٢٤١.

(٢) راجع الذريعة ٤: ٥٠٩.

(٣) راجع بشأنه الذريعة ٥: ٦٢ و٦: ٥٦ ستجد فيها أنه ألفه في آخر أيامه ولم يخرج منه إلا

وفي آخر الباب العشرين منه ذكر الساجي أنّ الشاه عباس كان يحضر درس الشيخ البهائي أحياناً، وقد حضر يوماً وسأله عن معنى العاقلة وعن وجه تحملها للدية وذكر جواب الشيخ ورأي الشاه في ذلك^(١).

١٦ - جوابات بعض الناس: يقرب من جواب ستين مسألة^(٢).

١٧ - جوابات ثلاث مسائل تفسيرية: (١) عن كلام البيضاوي في آية: ﴿بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾^(٣). (٢) عن كلام الطبرسي في آية: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾^(٤). (٣) عن آية: ﴿مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾^(٥) وقد أطرى السائل في أولها بقوله: الأخ الفاضل الكامل، الفقيه النبيه الجليل النبيل الزكي الألمي آدم الله فضله.

واحتمل شيخنا المغفور له في الذريعة أن يكون السائل هو أخوه عبدالصمد، توجد ضمن مجموعة من رسائل الشيخ المكتوبة في عصره في خزانة كتب المرحوم الميرزا محمد تقي الشيرازي^(٦).

١٨ - جوابات الشاه عباس الماضي الصفوي: وكان قد سأله خمس عشرة مسألة فارسية، فأجابه الشيخ كذلك نسخة منها في مكتبة السيّد الصدر في الكاظمية^(٧).

١٩ - جوابات المسائل الجزائرية البحرانية: وهي جواب ٢٢ مسألة جلها فقهية، سألها الشيخ صالح بن الحسن بن الفضل البحراني الجزائري من الشيخ

→ خمسة أبواب في العبادات إلى آخر الحج، فآتمه تلميذه نظام الدين الساجي بالحق خمسة عشر باباً إليه حتّى تم في عشرين باباً كما أتم الباب السادس منه فقط في المزار تلميذه الآخر، وابن أخته السيّد زين العابدين الحسيني، كما ستجد فيها أيضاً أسماء بعض المحشّين له، وقد طبع مع كثير من الحواشي مكرراً في إيران والهند والنجف أكثر من عشرين مرّة.

(١) راجع جامع عباسي: ٤٥٣ طبع سنة ١٣٢٣ حاشية المرحوم السيّد اليزدي طاب ثراه.

(٢) ذكره في الذريعة ٥: ٢٠٢ وان نسخته ضمن مجموعة بمكتبة الصدر.

(٣) البقرة: ١٠٢. (٤) إبراهيم: ٣٧.

(٥) النور: ٢٦. (٦) كما في الذريعة ٥: ٢٠٣.

(٧) كما في الذريعة ٢: ٨٤، ٥: ٢٠٧.

البهائي فأجابه عنها، وقد رأى نسختها منضمة إلى جوابات المسائل التفسيرية الآتفة الذكر شيخنا المغفور له الرازي^(١).

٢٠ - جوابات المسائل الشدقمية المدنية: وهي المسائل التي سألها السيد زين الدين علي بن الحسن الشدقي المجاز مع أبيه وأخويه وأخته من والد البهائي، فأجابه البهائي عنها، وتوجد نسختها في مجموعة رآها الشيخ الرازي^(٢).
٢١ - الجوهر الفرد: ذكر شرطاً منه في الكشكول^(٣).

٢٢ - حاشية الاثنى عشرية الصلاتية: للشيخ حسن صاحب المعالم، وقد كتب الحاشية عليها في سنة ١٠١٢ و ذكر أنه كتبها في أيام العزلة المباركة البهية.
٢٣ - حاشية تفسير البيضاوي: وهي من أحسن ما كتب عليه لكنها لم تتم، ونسخها شائعة.

٢٤ - حاشية تفسير الكشاف: ذكرت في الذريعة^(٤) وغيرها.

٢٥ - حاشية التكملة في شرح التذكرة النصيرية في الهيئة: والشرح لشمس الدين محمد بن أحمد الخفري (ت ٩٥٧ هـ)، ذكرت الحاشية في كشف الحجب، كما في الذريعة.

٢٦ - حاشية خلاصة الأقوال، للعلامة الحلي في الرجال: نقل عنها بعض تلامذته في كتاب رجاله الكبير^(٥).

٢٧ - حاشية الذكرى للشهيد الأول في الفقه: علقها بخطه على هوامش نسخة منها، ذكر في الذريعة أنها موجودة بطهران في مكتبة السيد محمد تقي المدرّس الرضوي، وقال: ولو دونت لبلغت ألفي بيت.

٢٨ - حاشية رجال النجاشي: علقها بخطه على هوامش نسخة من الرجال وقد رآها الشيخ عبد النبي الكاظمي فجمعها كلّها ودونها^(٦).

(٢) كما في الذريعة ٢: ٨٨.

(١) كما في الذريعة ٢: ٨١.

(٤) الذريعة ٦: ٤٦.

(٣) الكشكول ١: ٢٣٤.

(٦) راجع تكملة نقد الرجال ١: ٨.

(٥) راجع عنه الذريعة ٦: ٨٣.

٢٩ - حاشية الزبدة: وهي زبدة الأصول من تصانيفه، والحاشية تقرب من ثلاثة آلاف وستمائة بيت، وتوجد جميعها في هامش نسخة من الزبدة في مكتبة الصدر^(١).

٣٠ - حاشية فهرست الشيخ منتجب الدين في الرجال: علقها بخطه على نسخة من الفهرست بخط أبيه الحسين بن عبد الصمد وقابلها مع عدّة نسخ منها نسخة الشيخ الشهيد، وقد نقل تلك الحواشي أحد تلاميذه وهو المولى محمّد رضا المشهدي فدوّنها على نسخته، وعن خطه نقل صاحب الرياض بعض فوائد حاشية البهائي كما في تراجم القطب الراوندي والشيخ سليمان الصهرشتي.

٣١ - حاشية الكافي في الحديث: ذكرها الشيخ عبد النبي الكاظمي^(٢).

٣٢ - حاشية القواعد: الكلية الأصولية والفرعية للشيخ الشهيد الأوّل، وتوجد منها عدّة نسخ، كما أنّه طبع بعضها على حواشي القواعد المطبوع سنة ١٣٠٨.

٣٣ - حاشية لغز الزبدة: مختصرة تقرب من مائة وخمسين بيتاً، توجد بها مشر الأصل بمكتبة الصدر.

٣٤ - حاشية مبادئ الأصول: للعلامة نسبها إليه في الأعيان.

٣٥ - حاشية مختلف الشيعة: للعلامة الحلّي، توجد نسختها في مكتبة المعارف بطهران^(٣).

٣٦ - حاشية المطوّل للتفتازاني: ذكر أنّها لم تتم^(٤).

٣٧ - حاشية معالم العلماء: لابن شهر آشوب السروي في الرجال، ذكر في الذريعة ان صاحب الرياض نقل عنها^(٥).

٣٨ - حاشية من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق في الحديث وهي حاشية بعنوان (قال: أقول:) وقد اعتبرها الشيخ الحرّ في مقدّمة تحرير الوسائل (مخطوط)

(٢) في التكملة ١: ٨.

(٤) راجع الذريعة ٦: ٢٠٣.

(١) كما في الذريعة ٦: ١٠٣.

(٣) كما في فهرستها ١: ٩٩.

(٥) راجع الذريعة ٦: ٢١١.

والشيخ عبدالنبي الكاظمي^(١) شرحاً لأنها مبسطة^(٢).

٣٩- الحبل المتين في إحكام أحكام الدين في الحديث: جمع فيه الأحاديث الصحيحة والحسان والموثقات، مع الشرح والبيان والتوفيق بين متنافياتها بأحسن وجه، وهو مرتب على أربعة مناهج: (١) في العبادات. (٢) في العقود. (٣) في الايقاعات. (٤) في الأحكام.

ومع الأسف أنه لم يكمل، بل خرج منه من المنهج الأول أبواب الطهارة والصلاة إلى آخر التعقيبات مرتباً، وهذا هو المطبوع بطهران في سنة ١٣٢١، وخرج منه أيضاً كتاب المواريث وهو من المنهج الرابع ويعرف هذا الجزء بالفرايض البهائية، وقد أتم القسم المرتب منه في المشهد الرضوي داخل القبّة الرضوية وهو متوجه إلى الضريح المقدّس في صباح يوم الجمعة ١٨ شوال سنة ١٠٠٧ وقد كتب عن نسخته تلاميذه لأنفسهم، فمنهم كمال الدين حاجي بابا القزويني، كتب بعد فراغ الشيخ عن التصنيف بتسعة عشر يوماً إذ فرغ في ٧ ذي القعدة سنة ١٠٠٧ وكتب له الشيخ على ظهرها بخطه اجازة.

ومنهم المولى صدر الدين محمد التبريزي، وكتب له شيخه عليها اجازة في العشر الأول من ذي الحجة سنة ١٠٠٧.

وقد ألف الشيخ البهائي بعد هذا الوجيزة في الدراية لتكون كالمقدمة لكتابه هذا، كما صرّح به في مقدّمته وقد طبع بطهران سنة ١٣١٩ ومعه الفرائض البهائية، ومشرق الشمس، والعروة الوثقى كلها له.

٤٠- حقائق الصالحين في شرح صحيفة سيّد الساجدين: جعل شرح كلّ دعاء في حديقة، وقد خرج من شرحه هذا عدّة حقائق، ذكرت في رسالة بعث بها بعض معاصري المجلسي إليه من المشهد الرضوي، وأنها موجودة في المشهد، ولكن القسم المطبوع سنة ١٣١٧ بايران على هامش نور الأنوار للسيّد نعمة الله الجزائري، وهو المتداول منها هو الحديقة الهلالية، وهي في شرح دعائه عليه السلام عند

رؤية الهلال (٤٣) من أدعية الصحيفة، وقد أتمّها في الكاظمية في أوائل جمادى الثانية سنة ١٠٠٣ وقد أحال فيها على الحديقة الأخلاقية في شرح دعائه عليه السلام في مكارم الأخلاق (٢٠) من أدعية الصحيفة، كما أنّه قال في نهايتها تم تأليف الحديقة الهلالية... ويتلوها بعون الله تعالى الحديقة الصومية وهي شرح دعائه عليه السلام عند دخول شهر رمضان.

٤١ - حل اشكالي عطارد والقمر: ذكره في الكشكول ونقل عنه.

٤٢ - حل الحروف القرآنية: وتوجد نسخته بمكتبة الكاتب سعيد نفيسي^(١).

٤٣ - حل عبارة من القواعد للعلامة الحلي: وهي فيمن توصلاً خمسة وضوءات وصلّى بكلّ وضوء صلاة ثم علم ببطلان وضوءين من الخمسة، توجد منه عدّة نسخ، منها نسخة في الرضوية منضمة إلى شرح الفرائض النصيرية له أيضاً.

٤٤ - خالدار مثنوي: بالفارسية^(٢).

٤٥ - خلاصة الحساب: أجمع كتاب لفنون الحساب على اختصاره، مرتب على مقدّمة وعشرة أبواب، عاشرها مسائل تمرينية، وفي الخاتمة أورد سبع مسائل غامضة، وقد عكف عليه العلماء بالشرح والحواشي، لأنّه من كتب الدراسة منذ عهد مصنّفه إلى أوائل هذا القرن.

وقد استفاد منه حتّى علماء الغرب، وقد بلغت الحواشي عليه تسعاً^(٣)، أمّا الشروح فهي كثيرة، منها ٤٣ شرحاً كما في الذريعة^(٤) وفات صاحبها ذكر ثمانية شروح أخرى، سبعة منها ذكرت في الغدير^(٥) وثانمها للترشيزي وهو موجود بمكتبة ملي پارس في شیراز برقم ٣٣٢، ولعلّ الباحث في الفهارس يعثر على أكثر من هذا.

(١) كما ذكره في زندگانی شیخ بهائی: ٩٧. (٢) نسبه في الذريعة ٩: ١٤٣.

(٣) كما في الذريعة ٦: ٨٤. (٤) راجع بشأنها الذريعة ١٣: ٢٢٧ - ٢٣٤.

(٥) الغدير ١١: ٢٦٦.

طبع هذا الكتاب أكثر من عشرين مرّة في طهران وتبريز وكلكتة وكشمير والاستانة ومصر، كما طبع في أوروبا في برلين سنة ١٨٤٣ م مع ترجمة ألمانية للمستشرق نسلمان، كما ترجمه إلى الافرنسية المستشرق مار وطبع سنة ١٨٦٤ م. وقد أطرئ سميث في كتابه^(١) تعريف البهائي لكلمتي الجبر والمقابلة في الباب الثامن من الخلاصة، وقال: أنّه أوضح تفسير لكلمتي جبر ومقابلة.

٤٦- الرسالة الاعتقادية: بالعربي، طبعت مع الصحيفة في الاسطراب له أيضاً سنة ١٣٢٦ مع منظومة مواهب المشاهد للشهرستاني، وقد شرح الرسالة الاعتقادية الميرزا عليّ بن محمّد حسن الأردكاني.

٤٧- رسالة: في أنّ أنوار الكواكب مستفادة من الشمس، وتجد في الكشكول^(٢) شرطاً منها.

٤٨- رسالة: في ترجمة رسالة الإمام الرضا عليه السلام إلى المأمون العباسي في شرايع الدين، بالفارسية.

٤٩- رسالة في الحجّ.

٥٠- رسالة في تحريم ذبايح أهل الكتاب: بالعربي، كتبها بطلب من الشاه عباس الصفوي جواباً عن رسالة كتبها علماء الروم في تحليل ذبايح الكتائبين، وقد طبعت ضمن مجموعة كلمات المحققين بطهران سنة ١٣١٥.

٥١- رسالة فيما لا تتم الصلاة فيه من التحرير: واسمها درّة معدومة النظر في عدم صحة الصلاة فيما لا تتم فيه الصلاة من التحرير، كما في نسخة بمكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام برقم ٣٨٥، في الفقه طبعت ضمن مجموعة كلمات المحققين سنة ١٣١٥ ومرة أخرى بهامش رسائل الآخوند الخراساني بدون تاريخ.

٥٢- رسالة في طبقات الرجال: مشجر لطيف، بدأ في ذيل الصفحة الكبيرة بأسماء المشايخ الثلاثة مؤلفي الكتب الأربعة، وينتهي إلى أعلى الصفحة بأسماء الرواة عن الأئمة عليهم السلام، وقد وصل بينهم بنون (عن) المستطيلة نسبت إلى البهائي،

وكانت في مكتبة المرحوم السماوي واليوم بمكتبة المغفور له السيّد الحكيم في النجف برقم (٤٠٠) باسم مشجرة الرجال الثقات وجاء في الجانب الأيسر منها: هكذا بخط المصنف: وقع اختراع هذا المشجر الشريف في سنة ألف وخمس، وأنا الفقير بهاء الدين العاملي عفا الله عنه.

٥٣ - رسالة في القبلة: ذكر فيها ماهية القبلة، والجهة وعلاماتها وطريق استخراجها^(١).

٥٤ - رسالة في قراءة سورة بعد الحمد أو آية: توجد نسخة منها في الخزانة الرضوية برقم ٢٤٢، فقه كتب خطي، تاريخها ٩٨٨ في ١٢ ورقة، ومنه يعلم أنّ تأليفها كان فيه أو قبل ذلك التاريخ.

٥٥ - رسالة في القصر والتخير في الأماكن الأربعة: في الفقه، أحد مصادر الشيخ الحرّ العاملي في كتابه (وسائل الشيعة) الموسوعة الحديثية الكبرى.

٥٦ - رسالة القوسية: لغز رد به عليّ لغز المولى جلال الدين الدواني (القلمية)^(٢).

٥٧ - رسالة الكافية في النحو: وقد شرحها أبو جعفر اليزدي الكرمانى السيرجاني وسمى شرحه الفريدة الوافية طبع في بمبي سنة ١٣١٧.

٥٨ - رسالة في الكر: في الفقه بالعربية، كتبها باسم الشاه طهماسب، شرح فيها جميع أشكال الكر من المستدير وغيره، وقد طبعت مع العروة الوثقى والحبلى المتين له سنة ١٣٢١.

٥٩ - رسالة في الكر: أخرى كتبها باسم الشاه خدابنده محمّد بالفارسية وكانت نسختها بمكتبة المشكاة بطهران.

٦٠ - رسالة في كروية الأرض: نسبت إليه في الذريعة^(٣).

٦١ - رسالة في مقتل الحسين عليه السلام: نسبت إليه في الغدير.

٦٢ - رسالة في الموارد: وهي التي تعرف بالفرائض البهائية وقد طبعت مع

(١) راجع بشأنها الذريعة ١٧: ٣٩. (٢) راجع الذريعة ١٧: ١٦٨ و ٢٠٧.

(٣) الذريعة ١٧: ٢٩٢.

مجموعة من كتبه تضم الحبل المتين ومشرق الشمسيين ورسالتيه في الكر والعروة الوثقى في طهران سنة ١٣١٩.

٦٣- رسالة في نسبة أعظم الجبال إلى قطر الأرض.

٦٤- الرسالة الهلالية.

٦٥- رياض الأرواح: ذكر في الكشكول شطراً منه^(١)، وهو أرجوزة شعرية، نقد فيها أوضاع بعض الدخلاء على العلماء، وعالج فيها أموراً اجتماعية أخرى.

٦٦- زبدة الأصول في أصول الفقه: بالعربي. وعليها تسع حواشي ذكرت في الذريعة، منها حاشية الشيخ البهائي نفسه وقد مرّت الإشارة إليها، وقد طبعت الزبدة أربع مرات في إيران، أولها سنة ١٢٦٧ وعلى بعضها حاشية صاحب الفصول، وقد شرحها ما يقرب من ثلاثين عالماً^(٢).

٦٧- سفر الحجاز: ويظهر مغايرته لكتابه (سوانح الحجاز في الترقى إلى الحقيقة عن المجاز) كما في الكشكول^(٣) ولعله هونان وپنير الذي يأتي ذكره.

٦٨- سوانح الحجاز في الترقى إلى الحقيقة عن المجاز: مجموعة شعرية في مختلف الأغراض باللغتين العربية والفارسية، أورد منه كثيراً في الكشكول والحديقة الهلالية وغيرهما.

٦٩- شرح الأربعين حديثاً بالعربي: ويسمى بالأربعين أيضاً، فقد ذكر فيه أربعين حديثاً مع الشرح والبيان أتمه سنة ٩٩٥ وقد أحال فيه على كتابه الكشكول، ونسخة سنة التأليف وعليها خط المؤلف أوقفها على المكتبة الرضوية في سنة ٩٩٩ وتوجد فيها، وقد طبع مكرراً في طهران سنة ١٢٧٤ وسنة ١٣١٠ وفي تبريز سنة ١٣٧٨.

٧٠- شرح تفسير البيضاوي: أحال إليه في حاشيته على التفسير المذكور عند ذكر نكات الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾^(٤).

٧١- شرح الحق المبين.

(٢) راجع الذريعة ١٣: ٢٩٨ - ٣٠٢.

(٤) الفاتحة: ٥.

(١) الكشكول ١: ١٩٥.

(٣) الكشكول ١: ٥٥.

٧٢- شرح الشافية في الصرف: كذا نسب في الغدير، ولعله المطبوع باسم (صرف بهائي) فقد طبع في لاهور وحدها سبع مرات، ولم أتمكن من نسخة منه لأتبين حقيقته.

٧٣- شرح الجغميني في الهيئة البسيطة: وهو شرح ملخص الهيئة لمحمود بن محمد بن عمر الجغميني الخوارزمي، وقد شرحه البهائي شرحاً مزجياً، وتوجد نسخة عصر الشارح في مكتبة مدرسة السيّد البروجردى في النجف، ويظهر من أوله أنّه صدر الشرح باسم الشاه عباس الصفوي.

٧٤- شرح على شرح الرومي: على الملخص في الهيئة القديمة، أحال عليه في الحديقة الهلالية من حدائق الصالحين، وفي حاشيته على لغز الزبدة.

٧٥- شرح الفرائض النصيرية في المواريث: لم يتم.

٧٦- شيخ أبو الپشم: مثنوي بالفارسية^(١).

٧٧- شير وشكر: مثنوي بالفارسية في ١٤٢ بيتاً، وقد طبع في كلّ من الاستانة والقاهرة وطهران وأصفهان.

٧٨- الصحيفة في الاسطرلاب: بالعربي، طبعت بطهران سنة ١٣٢١ وسنة ١٣٢٦ مع الرسالة الاعتقادية له بهامش مواهب المشاهد للشهرستاني، وقد شرحها تلميذه الفاضل الجواد بن سعد الكاظمي وطبع مع شرحه لخلاصة الحساب أيضاً، وشرحها أيضاً السيّد عبدالله الجزائري، واسم شرحه (لب الباب).

٧٩- العروة الوثقى: في تفسير سورة الفاتحة بالعربي، وقد طبع مع كتابه الحبل المتين ومشرق الشمس، ورسالته في الكر سنة ١٣١٩.

٨٠- عين الحياة: في التفسير، وهو مختصر مزجي نظير الصافي من أوّل الفاتحة إلى أوائل سورة آل عمران، كتبه بعد تفسيره العروة الوثقى إذ أحال فيه عليه.

٨١- الفوائد الرجالية: ست عشرة فائدة مختصرة وفي آخرها تاريخ وفيات جماعة من العلماء المتقدمين والمشايخ المتأخرين أدرجها بتمامها المغفور له المامقاني في تنقيح المقال^(١).

٨٢- الفوائد الصمدية: في النحو، كتبه باسم أخيه الأصغر عبدالصمد وهو من أوائل تأليفه، فقد ألفه في ٧ شوال ٩٧٥ وقال في تاريخه: بسابع شهر شوال جنينا زهر أكاماه وسابع شهر شوال عندنا تاريخ اتمامه^(٢) طبع مرة في سنة ١٢٦٦ مع كبري، ومراراً ضمن جامع المقدمات، وعليها عدة شروح^(٣).

٨٣- كتاب إثبات وجود الحجة القائم عجل الله فرجه.

٨٤- الكشكول: وهو كتابنا هذا، وسيأتي الحديث عنه بعد ذلك.

٨٥- غربه وموش: مثنوي بالفارسية.

٨٦- لغز الزبدة: مقالة لغزية يستخرج منها لفظة (الزبدة) وقد أنشأه في سنة ١٠٢١ في مشهد الرضا عليه السلام وأرخه بقوله: (رضوية) وأرسله إلى تلميذه محمد بن خاتون العاملي، ولمؤلفه حاشية عليه مرّت الإشارة إليها.

٨٧- لغز الصمدية: كسابقه فناً، ذكر في الذريعة مع ما يتعلق به من الشروح.

٨٨- لغز القانون: كسابقه فناً، أدرجه في الكشكول^(٤) وأرخ بقوله: (لغز طبيبانه بي عديل) وفي مادة التاريخ نكتة لطيفة من صنعة المعمرى، وهي حذف لفظة (عديل) وحسابها ١١٤ من مجموع مادة التاريخ البالغة ١١١٦ فيبقى (١٠٠٢) وعليه شروح^(٥).

٨٩- لغز الكافية: كسابقه فناً، وهي في ثلاث صفحات، وله شروح^(٦).

(١) تنقيح المقال ١: ١٧٠ - ١٧١. (٢) مواد التواريخ: ٤٧٨.

(٣) أنهاها صاحب الذريعة ١٣: ٣٦١ إلى ١٤ شرحاً.

(٤) الكشكول ١: ٢٣٩. (٥) كما في الذريعة ١٨: ٣٣٦.

(٦) ذكر في الذريعة ١٨: ٣٣٦.

٩٠ - لغز الكشّاف: كسابقه فناً، وقد شرحه المولى مهدي القزويني المعاصر للشيخ الحرّ العاملي ذكر في الذريعة أيضاً.

٩١ - لغز النحو: كسابقه فناً، وقد شرحه تلميذه المولى محمّد صادق التويسركاني وسمّى شرحه (زهر الحديقة) في حياة أستاذه، واللغز المذكور أدرجه في الكشكول^(١).

٩٢ - المخلاة: كتاب جليل نفيس عزيز النسخة، جمع فيه من الطرائف واللطائف والأخبار والآثار والأشعار والمواعظ والأخلاق وقد ألّفه في عنفوان شبابه، وهو غير المخلاة المطبوع بمصر سنة ١٣١٧ والمنسوب إلى الشيخ البهائي، وقد رأى نسخة من مخلاة البهائي الشيخ النوري صاحب المستدرک وأخرى رآها الشيخ عبد النبيّ النوري، وتوجد في خزانة أحفاد الأمير عبد الصمد التستري وقد رآها المرحوم السيّد أحمد الإمام الشهير بالسيّد آقا التستري ونقل عنها أشياء، ذكر ذلك عنه شيخنا المغفور له الرازي^(٢).

٩٣ - مشرق الشمسين: توجد نسخة بخط أحمد بن محمّد الخاتوني في ١٤ ربيع الأوّل سنة ١٠٢٩ بمكتبة المرعشي برقم ٢٢٢ وعليها اجازة المؤلّف له وصورة اجازة الشيخ نعمة الله عليّ بن أحمد بن خاتون لبعض العلماء.

٩٤ - مفتاح الفلاح: في الأدعية بالعربي، طبع في بمبئي سنة ١٣٠٤، وفي طهران سنة ١٣١٧ بقطع الجيب في ٣٠٥ صفحات، وفي مصر سنة ١٣٢٤ في ٣١٥ صفحة، وأعيد طبعه بالأوفست بعد أن صححت أغلاطه المطبعية وغيرها بطلب من الناشر الحاج عليّ محمّد اعتماد.

٩٥ - نان وپنیر: في ٣٠٩ بيتاً مثنوي بالفارسية.

٩٦ - نان وحلوا: في ٤٠٨ بيتاً مثنوي بالفارسية.

٩٧ - نان وخرما: طبع مع نان وحلوا ونان وپنیر وشیر وشکر بأصفهان سنة

١٣٢٨ شمسي في ٥٦ صفحة.

٩٨ - الوجيزة في الدراية: متن عربي مختصر كاسمه، ألفه ليجمع مقدّمة لكتابه الحبل المتين، وقد طبعت الوجيزة مكرراً في طهران، تارةً منضمة وأخرى منفردة.

ففي سنة ١٣٠٢ منظمة إلى منتهى المقال لأبي علي الحائري، وفي سنة ١٣١١ منظمة إلى خلاصة الأقوال للعلامة الحلي، وفي سنة ١٣٠٩ - ١٣١٠ منظمة إلى دراية الشهيد، وفي سنة ١٣٠٩ منظمة إلى مجموعة من كتبه كالحبل المتين، والعروة الوثقى، ومشرق الشمسيين وغيرها، وفي سنة ١٣٥٦ منظمة إلى رسالة المحرك الأزلي لأبي سليمان السجستاني مع مقدّمة للكاتب سعيد نفيسي، وفي سنة ١٣٧٨ منظمة إلى ضياء الدراية، وقد طبعت بقم، وطبعت منفردة سنة ١٣١٢ بقطع الجيب وسنة ١٣١٦ بتصحيح المشكوة، وسنة ١٣٦٦.

وقد شرح الوجيزة كلّ من الشيخ عبد النبي الشيرازي البحراني، والسيد حسن الصدر واسم شرحه نهاية الدراية وهو مطبوع بالهند، والميرزا محمد بن سليمان التنكابني.

٩٩ - وحدة الوجود: بالعربي، طبع ضمن مجموعة الرسائل بمصر سنة ١٣٢٨.

١٠٠ - وسيلة الفوز والأمان: اسم قصيدة له مدح بها الإمام صاحب الزمان

عجل الله فرجه، وقد شرحها الشيخ أحمد الميني الدمشقي وطبع شرحه في آخر الكشكول طبع بولاق سنة ١٢٨٨ وشرحها الشيخ جعفر النقدي بكتاب في جزئين باسم من الرحمن، وقد طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٤٤ في المطبعة الحيدرية، وقد شطر القصيدة المذكورة السيد عبدالله الجزائري^(١) وقد جاراها أبو البحر الخطي بطلب من البهائي في سنة ١٠١٦.

١٠١ - هداية العوام: رسالة عملية في الفقه.

(١) كما في مجمع الاجازات: ١٠٤ (مخطوط).

هذه مائة وإحدى ثمرة من ثماره اليانعة، سوى ما له من فوائد أخرى وجوابات مسائل مفردة ونصائح شعرية وسوانح ثرية لا يسعني استقصاؤها. وقد نسبت إليه بعض الكتب، ولم أقتنع بصحة نسبتها، أذكر على سبيل المثال، منها:

١ - أسرار البلاغة، وقد طبع بمصر سنة ١٣١٧ ملحقاً بالمخلة، وكتب على ظهره: لكعبة الأدباء وحجة الظرفاء بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (ت ١٠٠٣ هـ)؟؟

ومع الإغماض عمّا جاء في تاريخ الوفاة الذي يمكن تصويب خطئه باحتمال أنّه خطأ مطبعي، وصوابه (١٠٣٠) ان أسرار البلاغة لم ينسب إليه في شيء من المصادر التي ذكرت مؤلفاته، كما لم يشر إليه في شيء من مؤلفاته، والذي يكذب نسبة الكتاب إليه ما جاء في آخره:

(تمت الكلمات بحمد الله وعونه بمكة المشرفة سادس صفر سنة ثمانمائة وثلاثة وخمسين من الهجرة النبوية...) وهذا التاريخ قبل مولود الشيخ البهائي بمائة سنة، فقد تقدم ان ولادته سنة ٩٥٣ فلاحظ.

وأعيد طبع الكتاب مرة أخرى سنة ١٣٧٧ أيضاً مع المخلة منسويين معاً إليه، وأعادت طبعهما عن طبعة مصر الأولى دار الفكر اللبنانية بطريقة الأوفست، ولم يتنبه أحد من ناشريه لذلك.

الكشكول كتابنا هذا^(١):

كثير أولئك الذين دوّنوا مختاراتهم وثمرات مطالعاتهم من كلّ ما يستهويهم في مجاميع خاصة، ربّما سمّوها بأسماء خاصة، وقد طبع بعضها وكثير منها لم يزل في الزوايا ولم يطبع، لكنها لم تشتهر كشهرة كتابنا هذا الذي أمكن أن يدعى أنّه

(١) الكشكول والكشكولة: وعاء المتسول يجمع فيه رزقه، والكلمتان من الدخيل، وبه سمي كتاب الكشكول لبهاء الدين العاملي، لأنّه جمع أشياء كثيرة مختلفة المواضيع (المنجد: ٧٣٠ الطبعة ٩).

أحد عوامل شهرة مؤلفه، وهو بحق من المجاميع المحترمة، بل من أروعها مادة، وأكثرها فائدة، لكثرة ما انتشر فيه من شوارد علمية ونوادر أدبية، كما أنه أجمعها لفنون العلم والمعرفة، فقد اشتمل على مسائل في التفسير والفقه والحديث، وتناول نوادر نحوية وبيانية، كما استعرض بحوثاً فلسفية وعرفانية وصوفية، سوى ما ضمه من براهين كثيرة في الهندسة والجبر والحساب، بل لم يخل حتى من مسائل علم المناظر والرؤية وقانون الضوء والانعكاس ومسائل فلكية.

هذا كله إلى جانب تعريفات عن الكيمياء والسيماء والنيرنجات التي هي من الشعوذة، وليست من السحر، وعلم الطلاسم والجفر وحتى الموسيقى، فإنه لم يتركها هملًا، كما يلتقي القارئ في صفحاته بشيء كثير من الألغاز.

أما الأدب والتاريخ فهو طابعه الأدبي المميز له، كما أنه استوفى تراجم جماعة من مشاهير الرجال كديك الجن الشاعر، والحسين بن منصور الحلاج، وأبي السعادات ابن الأثير، والقاضي البضاوي، وأبي يزيد البسطامي، والشهرستاني صاحب الملل والنحل، والسيد أمير قاسم أنوري، وأبي الحسن الخرقاني، وعلي بن سهل الأصبهاني، وأبي نصر الفارابي، وابن الهيثم الحكيم، ومحمد بن داود الأصفهاني، وابن دقيق العيد وغيرهم، فهو كما وصفه الشهاب الخفاجي حيث قال: (وجمع من أزواد فضله مجموعة سمّاها (الكشكول) طالعها فرأيت فيها ما تنشرح له الصدور وتحل عقد الإشكال عن كلّ مصدر)^(١).

ويظهر من مواضع أرّخ فيها بعض الحوادث أنه ابتداءً فيه سنة ٩٩٢ وهو بمصر، فقد ذكر قبة الشافعي بمصر فقال: قصدت زيارتها في هذه السنة وهي سنة ٩٩٢^(٢)، ومنه يظهر أنه ابتداءً فيه وهو بمصر، فإنّ قوله ذلك في أوائل الجزء الأوّل من كشكوله البالغ سبعة أجزاء^(٣) وهذا يقرب دعوى تأليفه بمصر.

نعم لم يتم تأليفه هناك بل ألحق به بعد ذلك كما رسم في مقدمته، فقد قال:
وتركت بعض صفحاته على يياضها لأقيد ما يسنح من الشوارد في رياضها...
وآخر تاريخ ورد فيه سنة ١٠٠٨ حيث ذكر أبياتاً له قالها في تلك السنة
راجعاً من زيارة المشهد الرضوي، فالكشكول في مدّة تأليفه قد استغرقت ستة
عشر عاماً.

شعراء الكشكول بالعربية:

قد يعجب القارئ إذا ما عرف أنّ الشواهد الشعرية التي ضمها بين دفتيه كتابنا
هذا هي لما يزيد على ٢٩٠ شاعراً بالعربية، و٧٦ شاعراً بالفارسية دون ما تكون
أي محسوبة أو استثناء في ميزان الاختيار الشعري عند البهائي، فقد ضمت
جمهرة الشعراء مختلف الجنسيات والمذاهب، ولم يكن ذلك بالحاجب الحاجز
عند البهائي في انتقائه.

وإلى القارئ فهرست أسماء الشعراء بالعربية وهم:

| | |
|-----------------------|-------------------|
| ابن أبي حازم | ابن حجر العسقلاني |
| ابن أبي حجلة | ابن الحلاوي |
| ابن أبي الحديد | ابن حمد يس |
| ابن أبي الصقر الواسطي | ابن حيوس |
| ابن إسرائيل | ابن خفاجة |
| ابن بسام البغدادي | ابن خطيب داريا |
| ابن التعاويذي | ابن الخياط |
| ابن الحاجب | ابن الخيمي |
| ابن حجة الحموي | ابن دانيال |

| | |
|--------------------------|-----------------------------|
| ابن دريد | ابن مسكويه |
| ابن دقيق العيد | ابن المطرز |
| ابن الدمينة | ابن مطروح |
| ابن الدهان | ابن المعتز |
| ابن رزين | ابن المعلم |
| ابن رواحة | ابن المقفع |
| ابن الرومي | ابن مكانس |
| ابن زريق الكاتب البغدادي | ابن مليك |
| ابن زولاق | ابن المنجم |
| ابن الزين | ابن ميادة |
| ابن الساعاتي | ابن ميثم البحراني |
| ابن سناء الملك | ابن نباتة المصري |
| ابن سيد الناس | ابن النبيه |
| ابن الطيب الكاتب | ابن نقادة |
| ابن عبد الجليل الأندلسي | ابن واصله |
| ابن العدوي | ابن الوردي |
| ابن العفيف التلمساني | ابن وكيع |
| ابن العميد | أبو إبراهيم الإسحاقي الشريف |
| ابن عنين الدمشقي | أبو الأسود الدؤلي |
| ابن فارس | أبو أيوب البصري |
| ابن الفارض | أبو أيوب سليمان بن منصور |
| ابن قزل | أبو بكر ابن اللبانة |
| ابن قلاقس الاسكندري | أبو بكر الخوارزمي |

| | |
|------------------------------------|---------------------------------|
| أبو بكر الرصافي | أبو شبل البغدادي |
| أبو بكر العنبري | أبو الشيص |
| أبو تمام | أبو صخر الهذلي |
| أبو جعفر البياضي | أبو الطيب المتنبّي |
| أبو الجوائز الواسطي | أبو العباس |
| أبو الحسن ابن القبطرية البطليوسي | أبو عبدالله المعصومي |
| أبو الحسن الأطروش المصري | أبو عبد الله بن المفلس |
| أبو الحسن الباخرزي | أبو العتاهية |
| أبو الحسن التهامي | أبو عثمان سعيد بن الحميد |
| أبو الحسن الجرجاني | أبو علي القالي |
| أبو الحسن الجزار | أبو علي الحسن بن هود |
| أبو الحسن صاحب البريد | أبو العميثل |
| أبو الحسن العقيلي، الشريف | أبو عيسى بن صالح العباسي |
| أبو الحسن محمد بن جعفر الجرهمي | أبو الفتح البستي |
| أبو الحسن النوري | أبو الفتح الحاتمي الأمير |
| أبو الدر مؤدب سيف الدولة | أبو فراس الحمداني |
| أبو دلّامة | أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو |
| أبو دلف | أبو الفضل الميكالي |
| أبو روح القاضي | أبو القاسم أسعد بن إبراهيم |
| أبو السعادات ابن الشجري | أبو القاسم ابن العلاء |
| أبو السعود المفسر مفتي القسطنطينية | أبو القاسم عمر بن الهرندي |
| أبو سعيد أبو الخير | أبو القاسم ابن المنجم |
| أبو سعيد الرستمي | أبو محجن الثقفي |

| | |
|-----------------------------|---------------------------------------|
| الأخطل | أبو مسلم الخراساني |
| أسقف نجران | أبو المعمار |
| إسماعيل بن بشر | أبو نصر الكاتب |
| إسماعيل بن معمر الكوفي | أبو نصر الفارابي |
| إسماعيل المقري | أبو نواس |
| أشجع السلمي | أبو هلال العسكري |
| البحثري | الأبيوردي |
| البدر البستكي | الأحوص |
| البدع الطوسي | الأعشى - أبو بصير |
| برهان الدين القيراطي | الأعشى الهمداني |
| بشار بن برد | الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام |
| بهاء الدين العاملي - المؤلف | الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام |
| البها زهير | الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام |
| تاج الدين ابن عمارة | الإمام الرازي |
| تركان | الإمام الشافعي |
| التنوشي، القاضي | امرو القيس |
| توبة بن الحمير | الأمير أمين الدين عليّ بن سليمان |
| ثعلب النحوي | إبراهيم بن سهل |
| جار الله الزمخشري | إبراهيم الغزي |
| جحظة الشاعر | إبراهيم بن المهدي |
| جرير | أحمد بن حكيم |
| جلال الدين المارديني | أحمد بن عمر بن روح النهرواني |
| جمال الدين محمد الكاتب | أحمد بن محمد السكري المروزي |

| | |
|-----------------------------------|--------------------------|
| جميل بئينة | خليل بن العلاني المقدسي |
| الجنيد البغدادي | الخنساء |
| حاتم الطائي | الخوارزمي |
| الحاجري | دعبل |
| الحريري | ذو الرمة |
| حسان بن ثابت | الذكائي |
| الحسن بن زين الدين العاملي | الراعي |
| الحسين بن إبراهيم مستوفي دمشق | الرافعي |
| الحسين بن الحجاج | ركن الدين ابن أبي الاصبع |
| الحسين بن عبد الصمد، والد البهائي | الرياشي |
| الحسين بن مساعد | زهير بن أبي سلمى |
| الحسين بن مطير | سبط التعاويذي |
| الحسين بن منصور بن بادشاه | السراج الوراق |
| الحسين بن منصور الحلاج | السرمرى المحدث النيلي |
| الخطيئة | السري الرفاء الموصللي |
| حمدة الأندلسية | سحيم عبد بني الحسحاس |
| حمدون الموصللي | سعد بن عبد العزيز |
| الحيص بيص | سعد الدين ابن عربي |
| الخالدي | سعدى الشيرازي |
| الخباز البلدي | سليمان الباجي الأندلسي |
| الخبز أرزي | السموأل بن عاديا |
| خسرو فريدون ابن جلال الدين الرومي | السهروردي |
| الخفاجي الحلبي | الشاب الظريف |

| | |
|--------------------------------|----------------------------|
| الشاه شجاع | صالح بن إسماعيل العباسي |
| الشبلي | صالح بن عبدالقدوس |
| شرف الدين ابن الوكيل | صدر الدين ابن الوكيل |
| شرف الدين محمد بن موسى القدسي | الصفى الحلي |
| الشرىف التبريزي | الصلاح الصفدي |
| الشرىف الرضى | الصنوبري |
| الشرىف المرتضى | الصوري |
| شريك الأعور | الصولي |
| شكر العلوي أمير مكة | الطغرائي |
| الشماخ | طرفة بن العبد |
| شمس الدين محمد بن دانيال | عائشة الباعونية |
| شمس الدين ابن الصائغ | العاصمي |
| شمس الدين الكوفي | العباس بن الأحنف |
| شمس الدين المحلي | عبدة بن الطيب |
| المشهور بالسبع | عبد الخالق بن أسد الحنفي |
| شهاب الدين أحمد الأمشاطي | عبدالرحيم العباسي |
| شهاب الدين أحمد بن يوسف الصفدي | عبدالعزيز الكلابي |
| شهاب الدين ابن التلعفري | عبدالقادر الجيلاني |
| الشيخ الرئيس (ابن سينا) | عبدالقاهر الجرجاني |
| الصابي | عبدالله بن أسباط القيرواني |
| الصاحب ابن خلاد | عبدالله بن الحسن بن الحسن |
| الصاحب ابن عباد | عبدالله بن حنيف |
| صاحب الزنج | عبدالله بن طاهر الخزاعي |

| | |
|---|----------------------------------|
| عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس | الفرزدق |
| عبدالله بن القاسم الشهرزوري | الفضل بن منصور |
| العتبي عثمان بن ابراهيم العمري | فلان الطبراني |
| العرجي | القاضي الأرجاني |
| عز الدين الموصلبي | القاضي زين الدين |
| عضدالدولة البويهبي | القاضي سوار |
| عروة بن أذينة | القاضي عبد الوهاب |
| علاء الدين المارديني | القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني |
| علاء الدين الوداعي | القاضي منصور الهروي |
| علي بن الجهم | القاضي المذهب |
| علي بن الحسن القهستاني | القاضي نظام الدين |
| علي بن الحسين المغربي | قطب الدين الشيرازي |
| علي بن صلاح الدين يوسف | قطري بن الفجاءة |
| علي بن القاسم السجستاني | القيراطي |
| عمارة اليميني | قيس المجنون |
| عمر بن أبي ربيعة | كثير عزة |
| عمر بن عبدالعزيز | كشاجم |
| عمرو بن معد يكرب | الكفعمي |
| عميد الملك وزير ألب أرسلان | الكميت الأسدي |
| عيدان الاصفهاني | لبيد بن ربيعة |
| الغزالي | لطف الله العاملي |
| غيلان الثقفي | ليلي العامرية |
| فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small> | المأمون العباسي |

| | |
|------------------------------|--------------------------|
| النامية الرومية | النامية الجعدي |
| مجير الدين ابن تميم | الناصر لدين الله العباسي |
| المحقق الطوسي | نصر بن سيار |
| محيي الدين ابن عربي | نصر الله الفقيه حسين |
| محيي الدين الجامعي | النصير الحمامي |
| محيي الدين ابن قرناص الحموي | النضر بن المتوكل العباسي |
| محمد بن أمية الكاتب | النظام |
| محمد بن سعد أو سعيد البغدادي | النور الأسعدي |
| محمد بن سلمة | النوي |
| محمد بن عبدالعزيز النيلي | وزير يعقوب المنجنيقي |
| محمد بن غالب | الوليد بن يزيد |
| محمد بن منصور النيسابوري | هارون الرشيد |
| محمود السراج الورّاق | هارون بن عليّ |
| مروان بن أبي حفصة | هدية العذري |
| مرة بن بركان | ياقوت المستعصي |
| المسعودي صاحب المروج | يحيى بن خالد البرمكي |
| مسلم صريع الغواني | يحيى بن سلامة الحصكفي |
| مصعب بن الزبير | يعقوب بن صابر المنجنيقي |
| المعتز بالله العباسي | يمين الدولة |
| المعري | |
| مقاتل بن عطية | شعراء الكشكول بالفارسية: |
| المؤمل المحاربي | آذري |
| مهيار الديلمي | ابن سينا |

| | |
|---------------------------------|------------------|
| درويش دهكى | اديب صابر افكاري |
| رشكي | الإمام الرازي |
| الرشيد الوطواط | أميدي |
| سحابي | أمير خسرو دهلوي |
| سعدى | أمير شاهي |
| سلطان ألغ بيك گورگاني | أنوري |
| سلطان حسين ميرزا | أهلي |
| سلطان محمود غزنوي | أوحدي الكرمانى |
| سلمان ساوجي | بابا طاهر |
| سيد شاه طاهر دكني | بابا فغانى |
| سيد محمد جامه باف هروي | بابا نصيبى |
| سيف الدين الصوفي | بي كس |
| شاه شجاع | بهايى - المؤلف |
| شبلى | بيامى |
| شريف | حافظ شيرازي |
| شكيبى | حزنى |
| شوقي | حسن |
| شيخ أبو عليّ | حكيم خاقاني |
| شيخ رضى الدين عليّ لألا الغزنوي | حيزتى |
| شيخ روزبهار الصوفي | خان أحمد |
| شيخ سعيد أبو الخير | خان ميرزا |
| شيخ عليّ نقي | خواجه حسين ثنائى |
| شيخ فريد الدين العطار | خواجه عصمت |

| | |
|----------------|----------------------|
| شيخ نصير طوسي | مسيحي |
| شيخ نظامي | الملا جامي |
| عارف سنائي | ملا وحشي |
| عبد گنابادي | ملك قمي |
| عبید زاکاني | مولانا داعي |
| عرفي | مولانا شرف بافقي |
| عماد فقيه | مولانا مؤمن حسن يزدي |
| فصحي | مولانا نيكي |
| فيضي | مهري |
| قاسم بيك حائتي | مير أشكي |
| قاسمي | مير دردي يزدي |
| قاضي نور | مير علي شير |
| كاكا قزويني | ميرزا حسابي |
| كمال إسماعيل | ميرزا سليمان |
| كمال خجندي | ميرزا مخدوم شريفي |
| گلچيني | نثاري |
| كلخني | نزار گيلاني |
| لا أدري | نظيري |
| لساني | وحشي |
| مجد همگر | وقوعي |
| مجنون رومي | ولي |
| مجير بيلقاني | هالالي |
| محبثم | يحيى |
| مخزن | |

مصادر الكشكول:

ومن المناسب وقد تدرجنا مع الكشكول في استعراض شعرائه، أن نكمل الحديث عنه بذكر سائر مصادره التي جمع منها المؤلف مادة كتابه، وهي مجموعة طيبة من كتب التفسير والكلام والحديث والفقه والفلسفة والتاريخ والأدب وغيرها، تناهز المائة وخمسين كتاباً، أحسب أن في عرضها فائدة تعود على دارسي تاريخ البهائي، وعشاق كتابه، وقد صنفتها حسب الحروف كما يلي:

| | |
|-------------------------------|--------------------------|
| أحياء علوم الدين | الأنموذج للدواني |
| الأخلاق، للمحقق الطوسي | أنيس العقلاء |
| أدب الكاتب | أولجيا لأرسطو |
| أدب الكتاب | الايضاح للقرطبي |
| الأذكار للنووي | بستان الأدباء |
| الأربعين للرازي | بهج الحقائق |
| إرشاد القاصد إلى أسمى المقاصد | البهجة والسعادة لبهمنيار |
| الاستيعاب | تاريخ ابن الجوزي |
| اسكندرنامه | تاريخ ابن زهرة الأندلسي |
| الإشارات للشيخ الرئيس | تاريخ بغداد للخطيب |
| الاصطلاحات للكاشاني | تاريخ الحكماء للشهرزوري |
| اعلام الدين للديلملي | تاريخ الذهبي |
| الأغاني لأبي الفرج | تاريخ الكامل لابن الأثير |
| أمالى ابن بابويه | تاريخ الياضي |
| أنس النفوس | تاريخ اليمن |

الجوهر الفرد للمؤلف
 حاشية شرح مطالع الأنوار
 للشيخ الرضي
 حاشية الكشف للتفتازاني
 حاشية الكشف للسيد الشريف
 الجرجاني
 حاشية المطول للفاضل الجليبي
 الحديقة
 حقائق الأشياء لابن سينا
 حواشي التجريد للسيد الشريف
 حواشي مصباح الكفعمي
 حياة الحيوان
 الخلاصة للعلامة الحلبي
 خسرو شیرين للشيخ نظامي
 دانش نامه علائي لابن سينا
 درة الغواص
 ديوان الحماسة
 الديوان المنسوب إلى الإمام
 أمير المؤمنين عليه السلام
 الذريعة للراغب
 ربيع الأبرار للزمخشري
 رسالة العشق لابن سينا

تأويلات ملا عبدالرزاق الكاشاني
 التبيان في المعاني والبيان للطبيبي
 التجريد للمحق الطوسي
 تجلي الأفراح في شرح تلخيص
 المفتاح للزركشي
 التحصين وصفات العارفين
 التحفة للعلامة الشيرازي
 تعبير الرؤيا للكليبي
 تفسير الفخر الرازي
 تفسير القاضي البيضاوي
 تفسير الكشف
 تفسير مجمع البيان
 تفسير النيسابوري
 تقويم اللسان لابن الجوزي
 تلخيص رسالة مانالاوس لابن الهيثم
 تنقيح المناظر لكمال الدين
 حسين الفارسي
 التوضيح في علم التشريح
 تهافت الفلاسفة
 جام جم للأوحدي
 جامع الأصول لابن الأثير
 الجليس الأنيس للمعافي بن زكريا

| | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| رسالة مجهولة | شرح القانون للقرشي |
| روح النديم | شرح القانون للشيرازي |
| روضة الكافي | شرح الكشّاف للتفتازاني |
| روضة الواعظين | شرح لامية العجم |
| الريحان والريعان | شرح المثنوي المعنوي |
| رياض الأرواح للمؤلف | شرح المجسطي |
| رياض النعيم | شرح المقاصد للتفتازاني |
| السر المكتوم للفخر الرازي | شرح المقامات للمسعودي |
| سفر الحجاز للمؤلف | شرح المواقف للشريف الجرجاني |
| سوانح الحجاز للمؤلف | شرح الموجز للنفيسي |
| شرح الأسباب والعلامات لمولانا | شرح النهج لابن أبي الحديد |
| نفيس | شرح النهج لابن ميثم |
| شرح البخاري للدمايني | شرح الهياكل للمحقق الدواني |
| شرح التائية للقيصري | شرح الهياكل للمحقق الهمداني |
| الشرح الجديد للتجريد | الشفاء لابن سينا |
| للقوشجي | الصحاح في اللغة |
| شرح حكمة الاشراق | صحيح البخاري |
| شرح الحماسة | الصحيفة الكاملة |
| شرح الديوان للمبيدي | صفوة الصفوة |
| شرح رسالة العلم | عجائب المخلوقات |
| شرح الشهاب للقطب الراوندي | عدة الداعي لابن فهد |
| شرح فصوص الحكم للقيصري | العقد الفريد |

| | |
|------------------------------|---------------------------------|
| عيون أخبار الرضا | كتاب لقمان الحكيم |
| عيون الأخبار لابن قتيبة | كتاب المحاسن |
| غرر الحكم | كتاب المزار |
| الفائق للزمخشري | كتاب المستظهر للغزالي |
| الفتوحات المكية | كتاب النفحات |
| الفرج بعد الشدة للتوحي | كشف الغمة للاريلي |
| الفلك الدائر لابن أبي الحديد | كشف اليقين في فضل أمير المؤمنين |
| القاموس | كيلة ودمنة |
| القانون لابن سينا | المباحث المشرقية |
| قرب الاسناد | المثل السائر لابن الأثير |
| الكافي | الثنوي للرومي |
| كتاب ابن مالك في النحو | المجسطي |
| كتاب بخط قديم | مجمع الأمثال |
| كتاب الجواهر | المجمل لابن فارس |
| كتاب الحقائق | مجموع قديم |
| كتاب الحلبي للأصمعي | مجموعة ورام |
| كتاب الحماسة | محاضرات الراغب |
| كتاب الخميس | المحاكمات |
| كتاب سر العريبة للثعالبي | المختصر للتفتازاني |
| كتاب سلامان وأبسال | مخزن الأسرار |
| كتاب لسان المحاضرات | المدهش لابن الجوزي |
| كتاب لسان المحاضر والنديم | المستطرف |

| | |
|-------------------------|----------------------|
| مصباح الكفعمي | من خط العلامة الحلي |
| مصيبت نامہ للعطار | من خط والد المؤلف |
| مطلع الأسرار | من لا يحضره الفقيه |
| مطلع الأنوار | منهاج العابدين |
| المطول للتفتازاني | النبوة لابن بابويه |
| معجم أهل الأدب | نهاية العقول |
| مفردات الراغب | النهاية لابن الأثير |
| المقالات الصوفية | نهج البلاغة |
| مكارم الأخلاق | نوادير الخيال |
| الملل والنحل للشهرستاني | وفيات الأعيان |
| منازل السائرين | الهيكل للسهروردي |
| من خط جد المؤلف في بعض | يتيمة الدهر للثعالبي |
| مجموعاته | |

تقييم للنواحي الفنية:

سبق أن قدمت جدولاً بأسماء الشعراء الذين انتقى البهائي من أشعارهم شواهد وشوارد، كما أتبعته بفهرست أسماء الكتب التي استمد منها في جمع مادة كتابه (الكشكول) فكان ذلك الجدول وهذا الفهرست المعين الذي زخر الكشكول بما أمده به، مضافاً إلى معلومات وبحوث خاصة سجلها البهائي لنفسه، والتي تظهر فيها شخصيته أحياناً، وقد تحتجب أحياناً أخرى، فهو من هذه الناحية كما قلنا مجموعة قيمة في محتواها العام.

ولعل أهم ما يمتاز به الكتاب هو الأسلوب الأدبي الذي يعكس الطابع العام

للكتاب، والذي يمثل لنا النهج الأدبي في عصره، أو بالأحرى الأسلوب البياني لمؤلفه.

أمّا سائر ما اشتمل عليه من مادة فأشرفها تلك البحوث التفسيرية والنخبة الصالحة من الأحاديث التي اعتمد فيها المسانيد، ونقلها عن مصادر موثوق بها، وفي غير ذلك ممّا سجل فيه الغث والسمين، فانا لا نؤاخذ عليه المؤلف لأننا لانرى كمال المؤلف في كتابه هذا.

ومن فاحش القول أن نزعّم له تمام التحري والدقة فيه حتّى ندينه بكلّ ما أورده على صفحاته.

بل يجب أن نلاحظ في تقييم موادّه اعتبار موضوع الكتاب بشكله العام وأنّه كشكول استدّام جمع مفرداته طيلة ستة عشر عاماً على أقلّ تقدير.

وكتاب هذا شأنه لا بدّ من ملاحظة موادّه على انفراد، إذ لا شك في بقاء فجوات لم يسد فراغها، وهنات لم تعالج على أمل العودة إليها.

وهذا ما يوضحه المؤلف في منهجه الذي قدّم به كتابه، فقد قال بعد وصفه: «ولمّا لم يتسع المجال لترتيبه، ولا وجدت من الأيام فرصة لتبويبه جعلته كسفت مختلط رخيصه بغاليه، أو عقد انقصم سلّكه فتناثرت لآليه... وتركت بعض صفحاته على بياضها، لأقيد ما يسنح من الشوارد في رياضها كيلا يكون به عن سمت ذلك نكول، فإنّ السائل في معرض الحرمان إذا امتلأ الكشكول».

فهو إذن كتاب فيه الغث والسمين، وهو بما ينقله عن الغير لا يعكس آراء المؤلف الخاصة، وبما يحكيه من عقائد وآراء لا تحكي عقيدته التي يدين بها.

كما أنّ مؤلفه لم يتقدم بضمان صحّة جميع ما فيه، فهو قد يضم ما لا يعتقده المؤلف، بل يجمع ما يعتقد كذبه، وإنّما نقله لغرض في نفسه، من تعقيب وتصحيح ونقد، وربّما تعقب ذلك، وربّما لم يتعقب، ولعل تركه التعقيب أملاً في العثور على

ما يستزيده في التفنيد، ويعضده في التنقيد، ولم تسنح الفرصة فبقى ذلك على حاله، فلا يتخيلن متخيل، ولا يتوهمن متوهم أن ذلك ممّا يعكس رأي المؤلف أو يكشف عن حكمه بصحته، ولست أطيل الحديث بسرد الشواهد على ذلك، بل أكتفي بذكر شاهد واحد ممّا وضع بطلانه، واستبان كذبه، وهو ما نقله عن أبي عبدالله الزبيري من اجتماع رواة الشعر جرير، وجميل، وكثير، والأحوص، ونصيب، وتنازعهم في تفضيل كلّ منهم صاحبه، واحتكامهم إلى السيّد سكيّنة بنت الحسين عليه السلام.

وذكر هذا الخبر مع وضوح بطلانه سنداً وامتناً، لا يوحى من قريب أو بعيد أن البهائي ضامن لصحته، وإيراده بدون تعقيب لا يعني أنّه قد ارتضاه، ومن خطل الرأي اعتقاد ذلك فيه، وهو الخبير بأحوال الرجال ومعرفة الأسانيد، مضافاً إلى ما كان يملكه من قوّة الملاحظة في المتون، وقد مرّ بنا في فهرست كتبه ما ألفه في الدراية والرجال سبعة كتب، فكيف يتطرق إليه احتمال عدم معرفته بأفة السند، أو غفلته عمّا في المتن من هنات وهنات.

وقد ذكرت ^(١) تعقياً على الحديث ورواته بما سمح به المقام. وعلى هذا النهج يكون تفسير ما ورد من عقائد أهل النحل الباطلة، أو الاكثار من الاستشهاد بأرائهم وأشعارهم.

الأصول الخطية لكتاب الكشكول:

توجد عدّة نسخ من كتابنا هذا مخطوطة في مكتبات العالم ماثوثة لا يسعنا الاحاطة بها جميعاً، لكن بعض النسخ التي تقارب عصر المؤلف هي التي أحببت التنويه بها، احاطة للباحثين الذين يرغبون في اخراج الكتاب بعد مراجعته على

(١) في هامش ١: ٣٨٥ - ٣٨٧.

أصوله الخطية.

والنسخ التي تكون ذات أهمية لقرب تاريخها من عصر المؤلف هي:

١ - نسخة مؤرخة ٢٤ رجب سنة ١٠٥٤ في (كتابخانه سلطنتي) برقم (٣٠٧٦)^(١).

٢ - نسخة بخط محمد طاهر بن شمسي صحاف في خمس مجلدات تاريخها سنة ١٠٥٦ في مكتبة الدكتور أصغر مهدي برقم ٨٠.

٣ - نسخة أخرى بخط محمد معصوم بن معز الملك باغ آسيابي گنا بادي أتمها يوم الأربعاء ٨ شوال سنة ١٠٩٧ وهي برقم ١٨٣ بمكتبة الدكتور أصغر مهدي المذكور^(٢).

٤ - نسخة كتبت كل صفحة منها بشكل المشجر في ٢٦٦ ورقة وتشمل ثلاثة أخماس الكتاب ولم يعرف كاتبها ولا تاريخ نسخها، توجد نسختها في (كتابخانه سلطنتي برقم ١٨٣٢)^(٣).

٥ - نسخة خزائية بخط محمد شريف بن شمس الدين سلماني الرشتي تاريخها ١٠٩١ في مكتبة المولوي عبد الحميد بخراسان برقم ٤٠٣^(٤).

ترجمة الكشكول:

لقد حظي كتابنا هذا باقبال لم يقتصر على قراء لغته الأصلية العربية بل وحتّى من قراء اللغة الفارسية، فلم يغفل أعلامها ترجمتها إلى أبناء لغتهم:

١ - فترجم الشيخ أحمد العاملي بأمر السلطان عبدالله قطب شاه ملك الهند

(١) كما في در باره نسخه هاي خطي ١: ١٩٢.

(٢) نشره كتابخانه مركزي ٢: ١٦٨.

(٣) كما في نشره در باره نسخه هاي خطي ١: ١٩١.

(٤) كما في نشره كتابخانه مركزي ٥: ٥٣.

القسم العربي منه، ونشرت ترجمته هذه ضمن مجموعة باسم (مطارح الأنظار) في بمبئي سنة ١٢٨٧^(١).

٢- كما ترجمه فضل الله بن أحمد بيك الكردستاني باسم فتح علي شاه سنة ١٢٢٢ وتوجد نسخته برقم ٥١٧ بمكتبة الدكتور أصغر مهدوي^(٢) ومن الترجمة نسخة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة برقم ٣٠٨ مجاميع.

٣- وثمة ترجمة أخرى باسم فتح علي خان، ترجمها ملا محمد بن ملا نجف علي باكوئي (من رجال القرن الثاني عشر ظاهراً) باستدعاء فتح علي خان^(٣).

طبغات الكشكول:

لقد طبع الكشكول أربع عشرة طبعة وهي بحسب تسلسلها الزمني كما يلي:

١- ١٢٦٦ هـ في طهران طبعة حجرية.

٢- ١٢٨٨ هـ في مصر بمطبعة بولاق وفي آخره شرح الميني لقصيدة المؤلف وسيلة الفوز والأمان في ٤٣٥ صفحة.

٣- ١٢٩١ هـ في بمبئي طبعة حجرية.

٤- ١٢٩٦ هـ في طهران وهي أولى طبعاته المعتنى بها وتعرف بطبعة نجم

الدولة في ٦٤٨ صفحة.

٥- في ١٣٠٢ هـ في مصر بالمطبعة البهية.

٦- ١٣٠٢ هـ في مصر بالمطبعة الشرقية.

٧- ١٣٠٥ هـ في مصر بالمطبعة الميمنية في ٣٥٢ صفحة.

٨- ١٣١٨ هـ في مصر بالمطبعة العامرة المحمودية في ٣٣١ صفحة.

(١) مطارح الأنظار: ٢٩٨-٣٣٦. (٢) نشره كتابخانه مركزي ٢: ٦٨.

(٣) گلستان ارم ودانشمندان آذربيجان: ٣٣٢.

٩- ١٣٢١ هـ في طهران باهتمام نجم الدولة أيضاً.

١٠- ١٣٢٩ هـ في مصر بمطبعة الشرف العامرة في ٤٣١ صفحة وفي آخره

شرح المنيني المذكور.

١١- ١٣٢٩ هـ في مصر بمطبعة بولاق في ٤٣١ صفحة وفي آخره شر المنيني

المذكور.

١٢- ١٣٣٧ شمسي في قم في مجلدين.

١٣- ١٣٧٧ هـ في قم ثلاثة أجزاء على نفقة الهيئة المتحدة الكتبي.

١٤- ١٣٨٠ هـ في مصر في مجلدين ٥١٠ / ٥٣٥ صفحة.

١٥- ١٣٩٣ هـ في النجف في ثلاثة مجلدات وهي طبعتنا هذه .

والأمر الذي يلفت النظر في الطبعات المصرية جميعها اسقاط جميع ما فيه من الأدب الفارسي وهو يبلغ قدر ثلث الكتاب، مضافاً إلى وقوع التصحيف والتحريف، والتحوير والتزوير ممّا أمكن معه صحة سلب الكتاب عن مؤلفه.

أمّا طبعات العجم، فهي وإن اشتملت على الجانب الفارسي إلا أنّها مملوءة من الأخطاء الفاحشة، وخيرها طبعنا نجم الدولة، وبالرغم من كونهما من الطبعات الحجرية إلا أنّ في صحتهما ما يفضلهما على سائر طبعات الكشكول السابقة على طبعتنا هذه.

وختاماً لم يكن من عزمي تأخير الكتاب محجوباً عن القراء طيلة هذه المدّة، وأنا العارف بحرص الناشر على سرعة اخراجه، ولكنّي يوم لبيت طلبه بتقديم الكشكول لم تكن تساورني أي فكرة عن هذه الصفحات كمّاً وكيفاً، بل كلّما دار في خلدي يومئذٍ أقدم له ببضع صحائف توقف القارئ على شيء من تاريخ البهائي عليه السلام وعمله الأدبي في كتاب الكشكول.

ولكن الذي أغراني بالبحث والتنقيب هو إهمال كتّابنا المحدثين لشخصيات

علمية أمثال البهائي، وأنكى من ذلك تخطيط من كتب منهم عنه فلم يعرض تاريخه إلا مبتوراً.

فعرّ عليّ وقد أتاح لي الفرصة أخونا الكتبي سلّمه الله أن أتخطى ما ينقد به من سبقني، ورضيت لنفسي أن أجمع المعلومات من هنا وهناك، حتّى إذا انتهيت من جمعها، أخذت في ترتيبها وتبويبها، فكانت هذه الصفحات وهي في عرضها لا تخلو من استيعاب واحاطة، ولا أدعي فيها شمولاً تاماً، ولا استيفاء لجميع مناحي شخصية البهائي عليه السلام، ولكنها - من غير فخر - أوفى من جميع ما كتب عنه حتّى اليوم.

ولتكن هذه الصفحات بمثابة الألف باء من تاريخ البهائي لمن يروم دراسته دراسة علمية، فإنّ تاريخه لم يكن هزياً ولا مظلماً، بل هو تاريخ عملاق مشرق استمر يشع في الذهنية العلمية والثقافية أكثر من ثلاثة قرون ونصف ولم يزل كما بدأ حياً خالداً بآثاره وثماره.

(وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

محمد مهدي السيّد حسن الموسوي الخرساني

النجف الأشرف

سَبَاحُ المَوَدَّةِ

تأليف

الحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي

١٢٢٠ - ١٢٩٤ هـ

وضع المقدمة

العلامة السيد محمد مهدي السيد حسن الخراساني

الطبعة السابعة

وتتماز على باقي الطباعات بالتصحيح والتدقيق

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعها في النجف

١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين الذين خصّهم الله بالمكارم والفضائل، ونزّهمهم عن النقائص والردائل فشرّفهم بقوله عزّ من قائل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١) فجعلهم صفوته المنتجبين وخيرته من عباده الصالحين، وفرض مودّتهم على جميع المسلمين، بقوله جلّ اسمه مخاطباً نبيّه الكريم: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(٢)، وقد ورد أنّ اقرار الحسنة هو مودّتهم عليهم السلام^(٣).

وقد أشار إلى فرض مودّتهم بنصّ الكتاب العزيز الإمام الشافعي بقوله^(٤):
يا آل بيت رسول الله حبّكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له
وصرّح الشيخ الجليل شمس الدين ابن العربي بذلك مستنداً إلى الآية الكريمة فقال^(٥):

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم أهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى بتبليغه إلا المودة في القربى

(١) الأحزاب: ٣٣. (٢) الشورى: ٢٣.

(٣) صرّح بذلك الإمام الحسن السبط الزكي في خطبته بعد شهادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أخرجه عنه الحفاظ كأبي الفرج في مقاتله: ٥٢، والدولابي في الذرية الطاهرة، وعنه المحب الطبري في ذخائر العقبى: ١٣٨، والزرندي في نظم درر السمطين: ١٤٧، وابن حجر في الصواعق: ٢٢٦، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١٦: ٣٠، والقندوزي في ينابيع المودة في المقدّمة، وصفوت في جمهرة خطب العرب ٢: ٢.

(٤) الصواعق المحرقة: ١٤٦، نور الأبصار: ١٠٥، إسعاف الراغبين: ١١٨ بهامش نور الأبصار، شرح المواهب للزرقاني ٧: ٧ وغير ذلك.

(٥) الصواعق المحرقة: ١٦٨.

وكيف لا يكونوا كذلك وهم أئمة الحقّ وهداة الخلق، وخزّان العلم ومنتهى الحلم، بهم فتح الله، وبهم يختم، فاز متبعهم، ونجا مصدّقهم، وخاب مكذّبهم، وخسر المتخلف عنهم.

هم القوم من أصفاهم الودّ مخلصاً تمسك في اخراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مآثراً محاسنها تجلّى وآياتها تروى
موالاتهم فرض وحبّهم هدى وطاعتهم قرب وودّهم تقوى^(١)
وما أحسن قول الصاحب بن عبّاد فيما يحكى عنه حيث قال في فصل له في فضل آل محمّد ﷺ:

هم والله الشجرة الطيبة، والغمامة الصيبة، والعلم الزاخر، والبحر الذي ليس يدرك له آخر، إن عدت الفضائل فهم بنو نجدتها، أو ذكرت المعالي فهم بنو بجدتها، أو دارت الحرب فهم الأقطاب، أو تحاورت المقاول فهم فصل الخطاب. الفضل العلوي، والفخر الحسني، والإباء الحسيني، والزهد الزيني، والعلم الباقر، والحديث الصادقي، والحلم الكاظمي، والتفنن الرضوي، والمعجز الجوادي، والبرهان الهادي، وخذ إلى الحسن وابنه من دوح الفضل وغصنه، إمام بعد إمام يعتم بالنبوة ويتقمص بالإمامة ويتمنطق بالكرامة.

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا^(٢)
وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره: أن أهل البيت ساووا النبي ﷺ في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهد، وفي السلام، وفي الطهارة، وفي تحريم الصدقة، وفي المحبة^(٣).

وصرّح البيهقي والبخاري وغيرهم بوجوب محبتهم وتحريم بغضهم التحريم الغليظ مستنديين في ذلك إلى أحاديث النبي ﷺ في حقّ أهل بيته عليهم السلام وحثّ المسلمين على حبّهم والتمسك بهم ولزوم طاعتهم. وقد أخرج الحفاظ بأسانيدهم الصحيحة الحديث الكثير في ذلك، ونحن تيمناً

(١) نظم در السمطين: ١٨، الفصول المهمة: ١٣، نور الأبصار: ١٠٥، اسعاف الراغبين: ١١٦.

(٢) من أبيات لأبي نواس الحسن بن هاني. (٣) تفسير الرازي ٧: ٣٩١.

نذكر للقارئ حديثاً واحداً نلمس منه عظيم منزلتهم وفرض مودّتهم، وأنّ حبّهم ميزان الأعمال، وقول النبي ﷺ في ذلك فصل المقال:
 ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً.
 ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له.
 ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً.
 ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان.
 ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير.
 ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فتح له في قبره بابان إلى الجنة.
 ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة.
 ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة.
 ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله.

ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً.
 ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشم رائحة الجنة^(١).
 وإلى مثل هذا الحديث الشريف استند الأئمة والحفاظ في وجوب مودّتهم والتمسك بولائهم وحرمة بغضهم، وكم لهم من جولات وصولات في هذا المضمار، فقد ألفوا في الموضوع وأكثروا ونظموا فيه وحبروا، ولم يكتف الكثير منهم حتّى أفرد في فضائلهم وذكر مناقبهم تأليفاً خاصاً، بل ربّما خصّ بعضهم

(١) أخرج هذا الحديث بطوله من الحفاظ أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، والزمخشري في الكشاف ٢: ٨٢، والفخر الرازي في تفسيره ٧: ١٦٥، والحموي في فرائد السمطين، وخواجه يارسا في فصل الخطاب، والقندوزي في آخر الباب الثالث من كتابه هذا - ينابيع المودة -: ٢٩ - ٣٠، والشبلنجي في نور الأبصار: ١٠٤ وغيرهم، وأشار إليه ابن حجر في الصواعق: ٢٣٠، ولم يرق له فطعن فيه.

بعض الأحاديث الواردة فيهم بالتأليف، وما أكثر الفريقين وأنى لي باحصائهم.
فالمفسر منهم يذكرهم عند تفسير ما نزل فيهم من محكم الذكر الحكيم.
والمحدث منهم يروي فيهم ما صحّ عنده من حديث النبي الكريم.
والمؤرخ منهم يدوّن تاريخهم بكلّ تجلّة واحترام.

والأديب منهم يقرّظ الشعر في مدحهم، ويزين المقال بذكرهم.
وكلّهم يعترفون بالقصور عن إدراك شأوهم ومعرفة كنههم ﴿عِبَادُ مَكْرُمُونَ﴾^(١)
لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ^(٢).

فاذاً بحق لو عجزت عن الإحاطة بكلّ ما قيل فيهم أو كتب عنهم، ولكن من
الخير أن نثبت قائمة صغيرة بأسماء بعض التأليف التي اختصت بهم وأفردت فيهم،
وكان أصحابها من سائر الفرق الإسلامية - من غير الشيعة بجميع فرقها - دلالة
للقارئ الكريم على بعض تلك المصادر التي أفردت في فضائلهم أو مناقب
بعضهم ﷺ، وهو لا شك غيض من فيض أو قطرة من بحر - كما يقولون - بالنسبة
إلى جميع ما كتب في حقهم ﷺ وما أثبتته هو ما وصل إليه علمي ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي
عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾^(٣).

١ - (أبو الشهداء) لعباس محمود العقاد مطبوع.

٢ - (الإتحاف بحب الأشراف) لعبدالله بن عامر الشبراوي الشافعي
(ت ١١٧٢ هـ) مطبوع، وبهامشه إحياء الميت للسيوطي.

٣ - (إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام) لمحمّد
مرتضى الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥ هـ).

٤ - (إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام) لمحمّد بن
عليّ الصبان الحنفي (ت ١٢٠٦ هـ).

٥ - (إتحاف السائل بما لفاطمة - رضي الله عنها - من الفضائل) لمحمّد
حجازي بن محمّد بن عبدالله الشهير بالواعظ القلقشندي الشافعي.

٦ - (أحاديث مسندة في مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - كرّم الله

وجهه -) لمحمد بن محمد الشهير بالجزري، منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٢٦١٩ ولعله أسنى المطالب الآتي برقم ١٧.

٧- (إحياء الميت بفنائل أهل البيت) لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) مطبوع مستقلاً بجوينور بالهند وضمن كتاب (العقيلة الطاهرة السيّدة زينب بنت عليّ) لأحمد فهمي محمد من ص ١٣٢ إلى ص ١٤١ وبهامش الاتحاف للشبراوي، ومنه نسخ مخطوطة كثيرة شائعة.

٨- الأربعين للحافظ أبي الفتح محمد بن أبي الفوارس (ت ٤١٢هـ) وهو في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وقد نقل عنه النوري في كشف الاستار ص ٧.

٩- (الأربعين في مناقب أمير المؤمنين) لجلال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسيني الشيرازي (ت ١٠٠٠هـ).

١٠- (الأربعين المنتقى من فضائل عليّ المرتضى) لأبي الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني الحاكمي أخرج منه المحب الطبري في الرياض النضرة كما في ص ٦، ونسخة منه في مكتبة السلیمانية بتركيا برقم ٥٣٩ ضمن مجموعة تاريخها ٥٩٩.

١١- (ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول ذوي الشرف) لشمس الدين السخاوي الشافعي (ت ٩٠٢هـ).

١٢- (أرجح المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب) لعبدالله بسمل بالأردنية، مطبوع بالهند.

١٣- (استجلاب إرتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول ذوي الشرف)، للسخاوي المذكور ونسخة منه في الآصفية في ١٤ صفحة، كلّ منها ٢٩ سطراً وأخرى بالناصرية .

١٤- (أسرار الإمامة والأئمة) لعماد الدين الحسن بن عليّ الطبرسي الشافعي.

١٥- (إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين)

لمحمد بن عليّ الصبان الحنفي (ت ١٢٠٦هـ) مطبوع بهامش نور الأبصار مكرراً.

١٦- (اسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم) لابن أبي زيد المراكشي

المالكي المولود سنة ٧٣٩.

١٧- (أسنى المطالب في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب) لإبراهيم الأُكفاني مجلد كبير وهو جزء من أربعة أجزاء من كتابه في الخلفاء الأربعة.

١٨- (أسنى المطالب في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب) لمحمّد بن محمّد بن عليّ بن يوسف الجزري الدمشقي الشافعي (ت ٨٣٣ هـ)، أثبت فيه تواتر حديث الغدير، مطبوع.

١٩- (أصول الإيمان) للمولوي محمّد سالم الدهلوي البخاري مطبوع سنة ١٢٥٩، ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين العامة في النجف الأشرف.

٢٠- (الإشراف في فضائل الأشراف) للسهمودي نسخة في مكتبة مكّة العامة بمكّة المكرمة.

٢١- (آل محمّد في كربلا) لعمر أبو النصر، مطبوع.

٢٢- (الإمام عليّ بن أبي طالب) لعبد الفتاح مقصود في تسعة أجزاء مطبوع.

٢٣- (الإمام الحسن بن عليّ) لعبد القادر أحمد اليوسف، مطبوع.

٢٤- (الإمام الصادق) لمحمّد أبو زهرة، مطبوع.

٢٥- (الإمام الصادق ملهم علم الكيمياء) محمّد يحيى الهاشمي، مطبوع.

٢٦- (الإمام عليّ بن موسى الرضا) لعبدالقادر أحمد اليوسف، مطبوع.

٢٧- (الأوج الأخضر في مناقب الأئمة الاثنى عشر) لعليّ بن حسن بن

إبراهيم ابن الأنباري في نور عثمانية بتركيا.

٢٨- (أهل البيت) لعبد العزيز سيّد الأهل، مطبوع.

٢٩- (بحر المناقب في فضل عليّ بن أبي طالب) لعليّ بن إبراهيم الحنبلي

الملقب بدرويش برهان (فارسي) ضمن مجموعة رقم (٢٣٨٣) من ص ٤٣٤ إلى ص ٤٩٧ تاريخها (١١٠٦) في مكتبة مجلس الشورى الإيراني.

٣٠- (بذل الحبا في فضل آل العبا) لأحمد بن محمّد بن المظفر بن المختار

الرازي الحنفي (ت ٦٣١ هـ).

٣١- (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان) لعلّي بن حسام الدين المتقي الهندي، نسخة منه في مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة في النجف الأشرف وأخرى في بايزيد بتركيا برقم ٨٢٩.

٣٢- (البرهان في النص الجلي على أمير المؤمنين عليّ - كرم الله وجهه -) لأبي الحسن الشمشاطي العدوي البغدادي (ت ٣٨٠ هـ).

٣٣- (بطلة كربلا) للدكتورة عائشة بنت الشاطيء، مطبوع.

٣٤- (البيان في أخبار صاحب الزمان) لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ) طبع مكرراً وآخرها في النجف الأشرف سنة ١٣٨٣، وقد كتبنا له مقدمة مفصلة.

٣٥- (تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم) لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن الخشاب مطبوع صغير.

٣٦- (تاريخ آل محمد) للقاضي بهلول بهجت الشافعي - بالتركية - ومترجم إلى العربية والفارسية، مطبوع.

٣٧- (تاريخ ابن عساكر) خص مؤلفه مجلداً ضخماً فحماً بترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وتوجد منه نسختان مصورتان في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف، وقد طبع مؤخراً في ثلاث مجلدات بتحقيق الشيخ المحمودي.

٣٨- (التبصرة في فضل العترة المطهرة) لأبي محمد الحسن بن أحمد بن صالح الحلبي الهمداني السبيعي (ت ٣٧١ هـ).

٣٩- (تحديق النظر في أخبار الإمام المنتظر) لمحمد بن عبدالعزيز بن مانع من علماء نجد في القرن الرابع عشر نسخة منه بدار الكتب كما في فهرسها^(١).

٤٠- (تحفة الأحبا من مناقب آل العبا) فارسي لجمال الدين بن فضل الله الحسيني الشيرازي الهروي (ت ١٠٠٠ هـ) نسخة منه في مكتبة الناصرية العامة بلكنهو الهند.

٤١ - (تحفة الراغب في سيرة جماعة من أهل البيت الأطائب) لأحمد بن سلامة القليوبي الشافعي (ت ١٠٦٩ هـ).

٤٢ - (تذكرة خواص الأمة في مناقب الأئمة) لأبي المظفر يوسف بن قزأوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ) مطبوع مكرراً.

٤٣ - (تفريح الأحباب) لجمال الدين ميرزا حسن المحدث الكهنوي.

٤٤ - (تفريح الأحباب في مناقب الآل والأصحاب) بالأردوية، لمحمد بن عبدالله القرشي مطبوع بدهلي الهند.

٤٥ - (تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان) لابن كمال باشا الحنفي

(ت ٩٤٠ هـ) نسخه شائعة في مكتبات استانبول، منها نسخة ضمن مجموعة برقم ٤٤٦ مكتبة عاشر أفندي سليمانية.

٤٦ - (تلخيص البيان في أخبار مهدي آخر الزمان) لعلّي بن حسام الدين

المتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ) نسخة منه بمكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة بالنجف نقلاً عن نسخة الآصفية وأخرى عن مكتبة الحرم المكي.

٤٧ - (مزيل اللبس عن حديث رد الشمس) لشمس الدين الدمشقي، نسخة

منه بمكتبة لاله لي - سليمانية - برقم ٣٦٥١.

٤٨ - (الثغور الباسمة في مناقب السيّدة فاطمة) للسيوطي، نسخة منه بدار

الكتب المصرية برقم ١٢٣ م مجاميع، وأخرى في مجموعة برقم ٣٥٥٣ بمكتبة أسعد أفندي سليمانية، منه مصورة في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف.

٤٩ - (ثناء القربة على الصحابة وثناء الصحابة على القربة) لأبي الحسن عليّ

ابن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥) (١).

٥٠ - (جواهر العقدين في فضل الشرفين) لنور الدين عليّ بن عبدالله المدني

السمهودي الشافعي (ت ٩١١ هـ) ومنه نسخة بمكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة بالنجف الأشرف.

٥١ - (جواهر المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب) لأبي البركات شمس

الدين محمد بن محمد بن سليمان - الماغندي - الباعوني نسخة منه بمكتبة (مشهد).

٥٢ - (الجوهر المقبول في بيان فضل أبناء الرسول) وهو أربعون حديثاً في فضل أهل البيت عليهم السلام لعلّي بن خليل القرشي السلقاني المالكي منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٥٩٥ حديث.

٥٣ - (الجوهر الشفاف في فضائل الأشراف) للسهمودي في مكتبة الحرم المكي ٣٩ سيرة.

٥٤ - (جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام) لملاّ عبدالله القراغولي الحنفي، مطبوع.

٥٥ - (حجة التفضيل وشرح حذيفة بن اليمان بتسمية مولانا عليّ عليه السلام بأمر المؤمنين عليه السلام في زمان صاحب الرسالة صلّى الله عليه وآله بزيادة في التفصيل) تأليف ابن الأثير^(١)، تاريخ نسخة السيّد ابن طاووس سنة ٤٦٩ وعليها خط أبي عليّ الحسن بن الشيخ الطوسي بالنظر فيه وطرئه وخطوط ثلاثة من العلماء بالثناء على مصنفه^(٢).

٥٦ - (حديث الطير) جمع طرده شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) كما في تذكرة الحفاظ^(٣).

٥٧ - (حديث الطير) أفردته بالتصنيف الحافظ أبو بكر بن مردويه.

٥٨ - (حديث الطير) أفردته بالتصنيف الحافظ أبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان.

٥٩ - (حديث الطير) أفردته بالتصنيف أبو عبدالله الحاكم النيسابوري كما في القول الفصل^(٤).

(١) هكذا في النسخة المطبوعة من كتاب اليقين: ١٢٧ غير أن المغفور له شيخنا في الذريعة ٦:

٢٦٠ ذكر الكتاب وقال هو للمحدث الخبير المدعو، به (الأثير)... وترجمه في طبقات أعلام

الشيعة (القرن الخامس) باسم (الأثير) فتبين أن ما في اليقين من غلط النسخة.

(٣) تذكرة الحفاظ ٣: ١٠٤٢.

(٢) تذكرة الحفاظ ٣: ١٠٤٢.

(٤) القول الفصل ١: ٤٤٥.

- ٦٠- (حديث الطير) جمع طرقه وألفاظه أبو جعفر بن جرير الطبري المفسر صاحب التاريخ، وله حديث الغدير (واسمه ينابيع الموالاة في طرق حديث من كنت مولاه فعليّ مولاه) في مجلدين كما في القول الفصل^(١).
- ٦١- (حديث الغدير) ألف فيه وجمع طرقه شمس الدين الذهبي المذكور، وهو المعروف بحديث «من كنت مولاه».
- ٦٢- (حديث الغدير) جمع طرقه في جزء عليّ بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ)
- ٦٣- (حديث الموالاة) ألف فيه وجمع طرقه شمس الدين الذهبي المذكور^(٢).
- ٦٤- (حديث الموالاة) لأبي مسعود السجستاني أخرج الحديث عن مائة وعشرين من الصحابة^(٣).
- ٦٥- (حديث اللؤلؤ في وصف الآل) لمحيي الدين عبدالقادر بن محمد المعروف بابن قضيب البان الحلبي (ت ١٠٤٠ هـ).
- ٦٦- (حسن المآل في مناقب الآل) لأحمد بن الفضل بن محمد باكتير المكي الشافعي (ت ١٠٤٧ هـ).
- ٦٧- (الحسين عليه السلام) في جزئين لعليّ جلال الدين الحسيني المصري، مطبوع.
- ٦٨- (الخصائص) لأحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) مطبوع مكرراً.
- ٦٩- (الخصائص) لأبي نعيم الاصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) ذكره سيّد الأعيان في أول سيرة أمير المؤمنين عليه السلام.
- ٧٠- (الخصائص العلوية على سائر البرية) لأبي الفتح النطنزي المولود سنة ٤٨٠ هـ.
- ٧١- (الدرجات في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام) لأبي عبدالله البصري أستاذ القاضي عبدالجبار المعتزلي كذا في معالم العلماء.
- ٧٢- (درر السمطين في فضائل السبطين) اسمه نظم درر السمطين كما صرح

(٢) تذكرة الحفاظ ٣: ١٠٤٢.

(١) القول الفصل ١: ٤٤٥.

(٣) القول الفصل ١: ٤٤٥.

به مؤلفه جمال الدين محمد بن عزالدين يوسف الزرندي الحنفي (ت ٧٥٠هـ) مطبوع، ومن الجدير بالذكر ان ام النسخ بخط المؤلف بمكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف.

٧٣ - (الدر المنيف في زيارة أهل البيت الشريف) لأحمد بن أحمد مقبل مصري، فرغ منه سنة ١٢٦٧ منه نسخة بالخط اليدوية.

٧٤ - (دعاء الهداة إلى أداء حق الموالاة) للحاكم الحسكاني أحال إليه في شواهد التنزيل وذكره ابن طاووس.

٧٥ - (ذخائر العقبي في مودة ذوي القربى) لمحب الدين أحمد بن عبدالله الطبري (ت ٦٩٤هـ) مطبوع.

٧٦ - (ذخيرة المال في شرح عقود اللئال) لأحمد بن عبدالقادر الحفظي العجلي الشافعي، كتبه بمكة سنة ١٢٠٣ ونسخة الأصل بخط المؤلف موجود بمكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة في النجف الأشرف، وبالمكتبة الناصرية العامة بلكهنو.

٧٧ - (الذرية الطاهرة) لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي (ت ٣١٠هـ)، وقد أخرج عنه كثيراً المحب الطبري في الذخائر والرياض النضرة. نسخة منه في مكتبة كوبرلي ضمن مجموعة.

٧٨ - (ذكر القلب الميت بفنائل أهل البيت) ليوسف بن محمد بن مسعود السرري الحنبلي (ت ٧٧٦هـ).

٧٩ - (الرجحان بين الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب عليه السلام) لحسن بن عبدالرحمن الراهزمي.

٨٠ - (الرد على من حكم وقضى أن المهدي الموعود جاء ومضى) لملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ) نسخة منه بمكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة في النجف الأشرف، وأخرى بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو، ومكتبة الحرم المكي.

٨١ - (رسالة في ذكر النبي وأولاده السبطين وباقي الأئمة الاثنى عشر) موجود ضمن مجموعة برقم ٣٥٦١ بمكتبة أسعد أفندي، سليمان تركيا.

٨٢- (رسالة في بيان اثني عشر إماماً) ضمن مجموعة برقم ٣٦٧٤ بمكتبة أسعد أفندي سليمانة تركيا.

٨٣- (رسالة في المناقب وأحوال الأئمة الطاهرين عليهم السلام) للشيخ عبدالحق الدهلوي البخاري (ت ١٠٥٢ هـ) نقل عنها في كشف الأستار^(١).

٨٤- (رسالة في المهدي) ضمن مجموعة برقم ٣٧٥٨ بمكتبة أسعد أفندي سليمانة تركيا.

٨٥- (رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي)، لأبي بكر بن عبد الرحمن الحسيني الشافعي، مطبوع.

٨٦- (روضة الأحباب في سيرة النبي والآل والأصحاب) لجمال الدين الحسيني الشيرازي (ت ٩١٣ هـ)، أو (١٠٠٠ هـ) يوجد بمكتبة لاله لي سليمانة، برقم ٦٧٢.

٨٧- (روضة الأحباب في سيرة النبي والآل والأصحاب) في ثلاثة أجزاء لمحمود المغنيساوي المشتهر ببكلي زاده، يوجد بمكتبة ولي الدين - سليمانة - برقم ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢.

٨٨- (روض الزهر في مناقب آل سيّد البشر) لمحمّد معروف بن مصطفى البرزنجي يوجد بمكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة في النجف الأشرف، ومكتبة الرضا العامة برامبور الهند.

٨٩- (رياض الافهام في فضائل أهل البيت) لأبي المظفر سبط ابن الجوزي رأى نسخه السلامي وهي بخط ابن عبدالدائم^(٢).

٩٠- (الرياض الزاهرة في فضل أهل بيت النبي وعترته الطاهرة) لعبدالله بن محمّد الطبري المدني ذكره في حاشية كشف الأستار^(٣).

٩١- (زاد الأحباب في مناقب الآل والأصحاب) لملك أحمد بن ملك بير

(٢) منتخب المختار: ٢٣٨ ط بغداد.

(١) كشف الأستار: ٣٠.

(٣) كشف الأستار: ٢١٥ فارسي.

محمد الفاروقي، يوجد بمكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة في النجف الأشرف ومكتبة خدابخش العامة ببنتنة، والآصفية العامة حيدر آباد.

٩٢ - (زاد الآخرة في أحوال أهل البيت الطاهرة) لمحمد روشن بن محمد حسن بن قاضي محمد رضي، نسخة بمكتبة الآصفية العامة حيدر آباد برقم ١٠٦. ٩٣ - (زبدة المقال في فضائل الآل) لكمال الدين محمد بن طلحة الشافعي، نسخة منه بمكتبة ولي الدين - سليمانبة - برقم ٥٧٤ حديث، وأخرى بمكتبة داماد إبراهيم باشا سليمانبة برقم ٣٠٣.

٩٤ - (زين العابدين عليه السلام) لأحمد فهمي مطبوع.

٩٥ - (زين الفتى في تفسير سورة هل أتى) لأحمد بن محمد بن علي العاصمي، من أئمة القرن الخامس.

٩٦ - (سعادة الكونين في فضائل الحسين) لمحمد أكرم الدين الحنفي حفيد عبدالحق الدهلوي مطبوع بدهلي، ومنه نسخة خطية بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو.

٩٧ - (السيرة العلوية بذكر المآثر المرتضوية) لشاه محمد حافظ بالأردوية مطبوع.

٩٨ - (سيرة الإمام العاشر علي الهادي) لعبد الرزاق بن شاكر البدري الشافعي مطبوع.

٩٩ - (سير النبي والآل والأصحاب) لإبراهيم الحلبي الحنفي (ت ٩٥٦ هـ)، منه نسخة بمكتبة ولي الدين سليمانبة برقم ٨٧٥.

١٠٠ - (سوانح عمري حضرت علي بن أبي طالب) نجيب الله بسمل أمر تسري، طبع ببلهور سنة ١٣٥١ هـ

١٠١ - (السيف المسلول في دفع الصدقة لآل الرسول) لإبراهيم بن حسن بن حسين بن أحمد بن محمد بن بيريري الحنفي (ت ١٠٩٩ هـ).

١٠٢ - (الشذرات الذهبية في تراجم الأئمة الاثنى عشرية عند الإمامية) لشمس الدين محمد بن طولون (ت ٩٥٣ هـ) مطبوع باسم الأئمة الاثنا عشر.

١٠٣ - (الشرف المؤبد لآل محمد) ليوسف أفندي بن إسماعيل النبهاني مطبوع.

١٠٤ - (الشهادتين في فضائل الحسين) عبدالعزيز الدهلوي، مطبوع بلكهنو

سنة ١٢٥٧ هـ

١٠٥ - (شواهد التنزيل في قواعد التفضيل) للحاكم الحسكاني نسخة بمكتبة

كلية الآداب بطهران وأحسبه هو الآتي بعد هذا.

١٠٦ - (شهيد كربلا الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب) فهمي عويس بوزارة

الأوقاف طبع مصر دار الكتاب العربي ١٩٤٨.

١٠٧ - (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أمير المؤمنين عليه السلام

وأهل البيت عليهم السلام) للحاكم الحسكاني أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٤٩٠ هـ)

نسخة منه بمكتبة كلية الآداب بطهران، ونسخة مصورة عنها في مكتبة الإمام عليه السلام

في النجف الأشرف.

١٠٨ - (الصراف السوي في مناقب آل النبي) لمحمود بن محمد بن علي

الشيخاني القادري المدني، منه نسخة بمكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة في النجف

الأشرف، وأخرى بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو.

١٠٩ - (الصفوة بمناقب آل بيت النبوة) لعبد الرزاق المناوي كما في ايضاح

المكنون^(١).

١١٠ - (الطراز الأوفى في فضائل آل المصطفى) لأحمد بن زين العابدين،

موجود بمكتبة لاله لي سليمانبة برقم ٢٠٣٤.

١١١ - (طراز الذهب في فضائل الأئمة) لعبد الله بن منجي الثاني بن أبي حفص

منجي الماضي الخوارزمي المتخلص بغالب كان معاصراً لمحيي الدين ابن عربي.

١١٢ - (طيب الفطرة وحب العترة) للحاكم الحسكاني أحال إليه في الشواهد.

١١٣ - (عبقريّة الإمام علي) لعبّاس محمود العقاد، مطبوع مكرراً.

١١٤ - (العذب الزلال في مناقب آل) لزين الدين عمر بن أحمد الشماع

الحلبي (ت ٩٣٦).

١١٥- (العرف الوردي في أخبار المهدي) للجلال السيوطي (ت ٩١١ هـ) طبع ضمن كتابه الحاوي^(١).

١١٦- (العطر الوردي في شرح القطر الشهدي في أوصاف المهدي) لمحمد بن محمد بن أحمد الحسيني البليسي (ت ٧٤٩ هـ) كما في هدية العارفين^(٢).

١١٧- (عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر) ليوسف بن يحيى بن عليّ المقدسي الشافعي السلمي (ت ٦٨٥ هـ) نسخة منه بمكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف الأشرف، وأخرى بمكتبة المدرسة الهندية بكرةلاء، وثالثة بمكتبة شهيد عليّ باشا سليمانية برقم ١٦٩٠ وجاء في آخرها «قول بأصل مصنفه والله الحمد والمئة» وخامسة بمكتبة لاله لي سليمانية برقم ٦٢٦ وسادسة بمعهد المخطوطات العربية بمصر.

١١٨- (العقد الثمين في إثبات وصاية أمير المؤمنين) لمحمد بن عليّ الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ).

١١٩- (عقد الجواهر في فضل آل بيت النبي الطاهر) لعبدالرحمن بن مصطفى العيدروسي مولى الدولة.

١٢٠- (عقد اللآل في فضائل الآل) للعلامة أحمد بن عبدالقادر الحفطي كما في القول الفصل للحداد^(٣).

١٢١- (عقد اللآل بفضائل الآل) لعبد القادر العيدروسي.

١٢٢- (عقد اللآل ووسيلة السؤال فيما له وَاللَّهُ وَاسِعٌ من الآل) لعبد السلام بن الطيب الفاسي.

١٢٣- (عقود الدر النضيد في مناقب الحسين الشهيد) لمحمد صادق بن الصديق كمال مطبوع بمكة منه نسخة بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو.

(٢) هدية العارفين ٢: ١٥٥.

(١) الخاوي ٢: ١٢٣ - ١٦٦.

(٣) القول الفصل ١: ٤٤٣.

١٢٤ - (عقود اللآل في التوسل للنبي بالآل) للشريف محمود قابادو التونسي المفتي.

١٢٥ - (العقيلة الطاهرة السيّدة زينب بنت عليّ) لأحمد فهمي محمّد مطبوع، وقد أدرج المؤلف بضمّنه من ٣٢ - ٤١ (كتاب إحياء الميت بفضل أهل البيت) للسيوطي.

١٢٦ - (علامات المهدي) للجلال السيوطي.

١٢٧ - (عليّ بن أبي طالب) لمحمّد صبيح مطبوع في سلسلة كتاب الشهر بمصر.

١٢٨ - (عليّ بن أبي طالب) لسيد شحاته طبع بمصر (سلسلة قادة الإسلام) رقم

٧ نشر مكتبة نهضة مصر.

١٢٩ - (عليّ بن أبي طالب) لمحمّد الهادي عطية مطبوع بمصر.

١٣٠ - (عليّ بن أبي طالب) لمحمّد رضا المصري مطبوع.

١٣١ - (عليّ وعائشة) لعمر أبو النصر مطبوع.

١٣٢ - (فاطمة بنت محمّد) لعمر أبو النصر مطبوع.

١٣٣ - (فتح المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب) لشمس الدين الذهبي (ت

٧٤٨ هـ) ذكر الصفدي في نكت الهميان^(١) أنّه في أخبار عليّ بن أبي طالب وقال: وقرأته عليه من أوله إلى آخره.

١٣٤ - (الفتح المبين في فضائل أهل بيت سيّد المرسلين) لرشيد الدين خان

الدهلوي.

١٣٥ - (الفتح والبشرى في مناقب فاطمة الزهراء) للسيّد محمّد الجفري تلميذ

محمّد السمان (ت ١١٨٦ هـ).

١٣٦ - (فرائد السمطين في فضائل المرتضى والتول والسبطين) لإبراهيم بن

محمّد بن محمّد بن حمويه الجويني، فرغ منه سنة ٧١٦ توجد نسخ منه بالنجف

الأشرف والكاظمية وإيران وأستانبول وسورية.

١٣٧- (فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر) لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي (ت ١٠٣١ هـ) نسخة منه ضمن مجموعة برقم ١٤٤٦، وبمكتبة عاشر أفندي سليمان.

١٣٨- (الفرائد الجوهرية في الأئمة الإثني عشرية) لأبي السيادة عبدالله بن إبراهيم بن حسن مير غني الحسيني المتقي المعروف بالمحجوب.

١٣٩- (فصل الخطاب) لمحمد بن محمد بن محمود الحافظي البخاري المعروف بخواجة پارسا (ت ٨٢٢ هـ) مطبوع.

١٤٠- (الفصول المهمة) لنور الدين علي بن محمد بن الصبّاغ المالكي المكي (ت ٨٥٥ هـ)، مطبوع.

١٤١- (فضائل أهل البيت) لابن أبي حاتم الرازي عن معجم البلدان^(١).
١٤٢- (فضائل علي بن أبي طالب) لمحمد نور العربي صاحب الأنوار المحمدية.

١٤٣- (فضائل علي عليه السلام) أول أسانيده: حدثنا أحمد بن محمد الطبري المعروف بالخليل، وكان الفراغ من نسخه في ربيع الآخر سنة ٤١١ (اليقين لابن طاووس)^(٢).

١٤٤- (فضائل أمير المؤمنين) في جزئين تأليف نعمان بن أحمد المعروف بابن السماك الذي أثنى عليه الخطيب^(٣).

١٤٥- (فضائل علي بن أبي طالب) يأتي باسم مراتب أمير المؤمنين عليه السلام في تسمية جبرئيل لمولانا أمير المؤمنين وفارس الملمسين وقائد الغر المحجلين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وإمام المتقين، رواية إسماعيل بن أحمد، عن اليقين لابن طاووس^(٤).

١٤٦- (فضائل علي بن أبي طالب) لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، نقل عنه

(٢) اليقين: ٩٧.

(١) معجم البلدان ٤: ٣٦٢.

(٤) اليقين: ٩٦.

(٣) اليقين: ٢٠٠.

الزرندي في نظم درر السمطين.

١٤٧- (فضائل فاطمة) لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ).

١٤٨- (فضائل فاطمة) لأبي حفص عمر بن شاهين نسخته بالظاهرية

ومصورها بمكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف.

١٤٩- (فضل علي عليه السلام) رواية علي بن حسن بن هبة الله الشافعي مصور بمكتبة

السيد الحكيم رحمته الله في النجف برقم الرسالة ٨ من المجموع.

١٥٠- (فوائد الفكر في المهدي المنتظر) لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي

الحنبلي (ت ١٠٣١ هـ).

١٥١- (قرة العين في بعض مناقب سيدنا الحسين عليه السلام) لمحمد جفري تلميذ

محمد السمان (ت ١١٨٦ هـ).

١٥٢- (القصيدا الحلواء في مدح بني الزهراء) لشهاب الدين أحمد بن أحمد بن

إسماعيل الحلواني الشافعي (ت ١٣٠٨ هـ)، أولها: «بنفسي أفدي الزهر من بني

الزهراء».

١٥٣- (القطر الشهدي في أوصاف المهدي)، له أيضاً منظومة طبعت ملحقات

بكتاب فتح ربّ الأرباب بمصر سنة ١٣٤٥ بمطبعة المعاهد.

١٥٤- (القول الجلي في فضائل علي) لجلال الدين السيوطي، نسخة منه بمكتبة

الناصرية العامة بلكنهو - الهند.

١٥٥- (القول العلي في شرح أثر أمير المؤمنين علي) لأبي العون محمد بن

أحمد السفاريني.

١٥٦- (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر) لأحمد بن علي بن حجر

الهيثمي الشافعي (ت ٨٥٢ هـ)، نسخة منه بدار الكتب المصرية برقم ١٤٢ مجاميع،

وأخرى في تركيا برقم ١٤٤٦ بمكتبة عاشر أفندي - سليمانية.

منه مصورة بمكتبة أمير المؤمنين عن نسخة مقروءة على المؤلف عليها اجازة

بخطه.

١٥٧- (القول المستحسن في فخر الحسن) لحسن الزمان بن محمد قاسم ذو

الفقار الهندي^(١).

١٥٨ - (كتاب بعض فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه -) لأبي العلاء المعري ذكره ياقوت في معجمه^(٢).

١٥٩ - (كتاب في حالات المهدي عج وصفاته) للشيخ سعد الدين الحموي خليفة نجم الدين البكري نقل عنه النوري في كشف الأستار^(٣).

١٦٠ - (كشف اللبس في حديث رد الشمس) للجلال السيوطي، ذكره في هامش الصواعق المحرقة^(٤).

١٦١ - (كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب) لمحمّد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ)، مطبوع مكرراً.

١٦٢ - (كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب) لمحمّد حبيب الله بن عبدالله اليوسفي الشنقيطي من أعلام القرن الرابع عشر، مطبوع.

١٦٣ - (آل الآل في فضل أهل البيت) تأليف عاشق عليّ بالتركية في ٤٠ ورقة رقم ٣٠٠ في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة.

١٦٤ - (مأتم الثقلين في شهادة عليّ والحسين) لحسن الزمان محمّد، مطبوع بحيدرآباد نسخة منه بمكتبة جامعة عليكره - الهند.

١٦٥ - (ما نزل في عليّ من القرآن) لأبي نعيم الاصبهاني (ت ٤٣٠ هـ).

١٦٦ - (محاسن الأزهار في مناقب العترة الأخيار الأطهار) لحسام الدين أبي عبدالله حميد بن أحمد المحلي.

١٦٧ - (مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيّد المرسلين) للمولوي ولي الله اللكهنوي نسخة منه بمكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة بالنجف الأشرف.

١٦٨ - (المراتب في فضائل عليّ بن أبي طالب) لأبي القاسم إسماعيل بن أحمد البستي، نسخة منه بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو - الهند. وأخرى بالآصفية

(٢) معجم البلدان ٣: ١٦٠.

(٤) الصواعق المحرقة: ١٢٦.

(١) القول الفصل ١: ٤٤٤.

(٣) كشف الأستار: ٥٣.

حيدرآباد.

- ١٦٩ - (مسند فاطمة) في فضائل أهل البيت لعليّ بن عمر الدارقطني.
- ١٧٠ - (مسند الإمام عليّ بن موسى الرضا في فضل أهل البيت) أخرج عنه المحب الطبري في الرياض النضرة^(١).
- ١٧١ - (مشارك الأنوار في آل بيت المختار) لعبد الرحمن بن حسن بن عمر الاجهوري المغربي المالكي (ت ١١٩٧ هـ) مطبوع.
- ١٧٢ - (المشرب الوردي في أخبار المهدي) لملاّ عليّ بن سلطان محمد القاري الحنفي (ت ١٠١٤ هـ)، نسخة منه ضمن مجموعة برقم ١١٤٦ بمكتبة عاشر أفندي سليمان، واثنان في مجموعتين برقم ١٤٤٦ و ٣٥٢٣ أسعد أفندي سليمان، ورابعة ضمن مجموعة برقم ١٤٣٩ بمكتبة عبد الحميد سليمان، وخامسة ضمن مجموعة برقم ٤٠٠٦ نور عثمانية، وسادسة ضمن مجموعة برقم ٥٩٠ كوبرلي.
- ١٧٣ - (مصباح النجا في مناقب آل العبا) لمحمد شاه عالم، نسخة منه بمكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة في النجف الأشرف، وأخرى بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو.
- ١٧٤ - (مصنف في آل البيت عليه السلام) لعليّ بن أنجب الساعي الشافعي، ذكره الصفدي في الوافي^(٢) مصوّر بمكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة.
- ١٧٥ - (مطالب السؤل في مناقب آل الرسول) لكمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ هـ) وله (زبدة المقال في فضائل الأصحاب والآل)^(٣) وقد مرت الإشارة إليه، توجد نسخة القرن الثامن في مكتبة فخر الدين بتهران.
- ١٧٦ - (مطالع الزهراء في ذرية بني الزهراء)، أو «الدرر الفائقة في أولاد عليّ وفاطمة»، للزكي بن هاشم الشريف العلوي المغربي، منه نسخة بدار الكتب المصرية.

(٢) الوافي ٦: ورقة ١٧.

(١) الرياض النضرة: ٦.

(٣) هدية العارفين ١: ١٢٥.

١٧٧ - (معارج العلّی فی مناقب المرتضی) لمحمّد صدر العالم، نسخة منه بمكتبة الناصرية العامة بلکهنو - الهند.

١٧٨ - (معالم العترة النبوية ومعارف أهل البيت الفاطمية) لعبدالعزیز بن الأخضر الجنازدي الحنبلي (ت ٦١١ هـ).

١٧٩ - (معراج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول) للحافظ الزرندي السابق الذكر ذكره في كتابه «درر السمطين» السالف الذكر وأخرج عنه صاحب الينابيع في كتابه هذا كثيراً.

١٨٠ - (معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحقّ علی من سواهم) لتقي الدين أحمد بن عليّ المقرئ الحنفي (ت ٨٤٥ هـ) نسخة منه ضمن مجموعة برقم ٤٩٣٧ نور عثمانية، وأخرى ضمن مجموعة برقم ٣١٩٥ بمكتبة ولي الدين سليمانة.

١٨١ - (مفتاح النجا في مناقب آل العبا) لميرزا محمد بن رستم البدخشي، منه نسخة بمعهد المخطوطات المصوّرة بمصر، وأخرى بمكتبة الإمام أميرالمومنين العامة.

١٨٢ - (مفتاح الهداية) تأليف فتح محمد بن عين الوفاء نسخة منه بالآصفية بحيدر آباد.

١٨٣ - (مقتل أميرالمؤمنين لابن أبي الدنيا) نسخة منه موجودة في القاهرة وعنّها نسخة مصوّرة في مكتبة أميرالمؤمنين.

١٨٤ - (مقتل الحسين) لعبدالرزاق بن عبدالله الرسعني الحنبلي (ت ٦٦١ هـ)^(١).

١٨٥ - (مقتل الحسين) لموفق بن أحمد أخطب خوارزم (ت ٥٦٨ هـ) في

جزئين مطبوع.

١٨٦ - (مقتل الحسين) لأبي القاسم البغوي أخرج عنه المحب الطبري في

الرياض^(٢).

١٨٧ - (مناقب عليّ بن أبي طالب) لموفق بن أحمد أخطب خوارزم (ت ٥٦٨ هـ) مطبوع بالمطبعة الحيدرية في النجف الأشرف.

١٨٨ - (مناقب الإمام الهاشمي أبي الحسن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه) رواية أبي عمر محمد بن عبد الواحد اللغوي صاحب ثعلب ذكره ابن طاووس في الملاحم والفتن^(١) وقد رآه في مجلد عتيق قال: وربما كانت النسخة في حياة أبي عمر الزاهد الراوي لها.

١٨٩ - (مناقب عليّ بن أبي طالب) لأحمد بن محمد الطبري الشهير بالخليلي، المؤلف سنة ٤١١ بالقاهرة.

١٩٠ - (مناقب عليّ بن أبي طالب) لابن مردويه روى عنه ابن طاووس في الطرائف.

١٩١ - (مناقب عليّ بن أبي طالب) لأحمد بن حنبل إمام الحنابلة، وينقل عنه سبط ابن الجوزي في التذكرة والمحب الطبري في ذخائر العقبى كثيراً.

١٩٢ - (مناقب عليّ بن أبي طالب) لعليّ بن محمد الفقيه الشافعي (ت ٤٨٣ هـ)، ابن الجلابي المعروف بابن المغازلي، نسخة منه بمكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة في النجف الأشرف، وأخرى بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو.

١٩٣ - (مناقب عليّ بن أبي طالب) لمحمد بن أحمد العجمي (ت ١٠٥٥ هـ).

١٩٤ - (مناقب عليّ بن أبي طالب) للفقير العيني مطبوع بالهند.

١٩٥ - (مناقب عليّ بن أبي طالب) للترمذي مطبوع.

١٩٦ - (مناقب عليّ بن أبي طالب) لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي

(ت ٥٩٧ هـ).

١٩٧ - (مناقب عليّ بن أبي طالب ونجليه الحسين) نحافيه مؤلفه نحو ما صنّفه الحافظ

أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد البلخي الشافعي، مطبوع في بمبئي سنة ١٢٩٠.

١٩٨ - (مناقب عليّ بن أبي طالب وفصائل بني هاشم) رواية محمد بن يوسف

العزا المقري والنسخة عتيقة تاريخها يقارب ثلاثمائة سنة^(١).

١٩٩- (مناقب عليّ بن أبي طالب) لأبي المظفر يوسف بن قزاوغي سبط ابن الجوزي. قال السلامي في ذيل تاريخ ابن النّجار كما في المنتخب المختار^(٢) ورأيت بوقف النورية بدمشق أربعة أجزاء حديثية ضخمة في مناقب عليّ بن أبي طالب من تأليفه...

٢٠٠- (مناقب أهل البيت) للقاضي أبي محمّد بن خلّاد الكوفي^(٣).

٢٠١- (مناقب أهل البيت) للحافظ أبي عبدالله الحسين بن محمّد بن خسرو البلخي الحنفي مؤلف مسند أبي حنيفة للسيد عليّ بن طاهر الحداد^(٤).

٢٠٢- (مناقب أهل البيت) لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) نسخة منه بمعهد المخطوطات المصوّرة بمصر، ولعله الذي أدرجه القندوزي في ينابيعه في الباب ٥٢.

٢٠٣- (مناقب مرتضوي) فارسي، لمحمّد صالح الحسيني الترمذي الحنفي (ت ١٠٢٥ هـ) نسخة منه بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو - الهند.

٢٠٤- (مناقب المهدي) لأبي نعيم الاصبهاني.

٢٠٥- (مناقب السادة) فارسي، لشهاب الدين شمس بن عمرو دولت آبادي، نسخة منه بمكتبة جامعة عليكره - الهند.

٢٠٦- (مناقب السبطين الحسن والحسين) لمحمّد بن عبدالرحمن بن عليّ بن محمّد بن سليمان النجيب المرسى الاشيلي الحافظ أبو عبدالله الأندلسي المالكي محدث تلمسان والمتوفّى بها سنة ٦١٠^(٥).

٢٠٧- (منتخب التاريخ) في فضائل عليّ والحسين لابن كثير الشامي (ت ٧٧٤) نسخة منه بمكتبة الناصرية بلكهنو - الهند.

(١) اليقين: ٢٠٠.

(٢) المنتخب المختار: ٢٣٨ طبع بغداد.

(٣) كما في معالم العلماء.

(٤) كما في القول الفصل ١: ٤٤٣.

(٥) هدية العارفين ٢: ١٠٨، التكملة لابن الابار ٢: ٥٨٩.

- ٢٠٨- (المهدي) لشمس الدين... ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ).
- ٢٠٩- (مودة ذوي القربى) لمير سيد علي بن شهاب الهمداني (ت ٧٨٦ هـ) منه نسخة خطية بمكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة، وقد أدرجه القندوزي في يتابعه في الباب السادس والخمسين.
- ٢١٠- (النجم الثاقب في بيان أن المهدي من أولاد علي بن أبي طالب) في ٧٨ صفحة بمكتبة لاله لي سليمانة برقم ٦٧٩.
- ٢١١- (النخبة الدرية في مآثر العائلة المحمدية العلوية) لمحمد دري مصري.
- ٢١٢- (نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار) لمحمد بن رستم البدخشاني، نسخة منه بمكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة، وأخرى بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو - الهند.
- ٢١٣- (نزول القرآن في مناقب أهل البيت) لأبي نعيم الاصبهاني.
- ٢١٤- (نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام) لمحمد بن محمد بن أحمد المكناسي المعروف بابن السكاك المالكي (ت ٨٠٧ هـ).
- ٢١٥- (نعت المهدي) لأبي نعيم الاصبهاني.
- ٢١٦- (النعيم المقيم لعثرة النبأ العظيم) لعمر بن محمد بن عبد الوهاب، نسخة منه بمكتبة آيا صوفيا - تركيا.
- ٢١٧- (نفائس المنن في فضائل أبي الحسن) في جزئين لشاه محمد حافظ «بالأردوية» مطبوع بالهند.
- ٢١٨- (نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار) لمؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي مطبوع مكرراً.
- ٢١٩- (نور العين في مناقب الحسين) للقاضي الملك بهادر محمد صبغة الله بن غوث، نسخة منه بمكتبة الآصفية العامة بحيدر آباد - الهند.
- ٢٢٠- (نور العين في ذكر مولد النبي وشهادة الحسين) لقلندر علي الزيري الأموي مطبوع بدلهلي.

- ٢٢١- (نهاية الإفضال في تشريف الآل) لمحمد بن أبي الحسن البكري.
- ٢٢٢- (نهاية الإفضال في تشريف الآل) للجلال السيوطي، نسخة منه بمكتبة الناصرية العامة بلكنهو - الهند.
- ٢٢٣- (نهاية المطلب وغاية السؤال في مناقب آل الرسول) لإبراهيم بن علي بن محمد الدينوري الحنبلي نقل عنه السيد ابن طاووس في الطرائف^(١).
- ٢٢٤- (نهاية السؤال في مناقب ريحانة الرسول) لعبد الوهاب بن محمد غوث الشافعي، بالفارسية نسخة منه بمكتبة الناصرية العامة بلكنهو - الهند.
- ٢٢٥- (نيل المطالب فيما ورد في الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -) ذكره في إيضاح المكنون^(٢).
- ٢٢٦- (وبل الغمام ودر السحابة في مناقب القراة والصحابة) لمحمد بن علي الشوكاني^(٣).
- ٢٢٧- (وسيلة المآل في فضائل الآل) لأحمد بن الفضل بن محمد باكاثير الحضرمي الشافعي (ت ١٠٤٧ هـ) نسخة منه بمكتبة المجلس بطهران، نسخة مصورة في مكتبة أمير المؤمنين.
- ٢٢٨- (وسيلة النجاة) لمحمد مبین السنهاني اللكهنوي، نسخة منه بمكتبة الناصرية العامة بلكنهو - الهند.
- ٢٢٩- (وصف أهل البيت والآل عليه السلام) لأبي حاتم بن حيان التميمي (ت ٣٥٤ هـ) من مشاهير علماء السنة كما في معالم العلماء ومن الغريب أنه لم يشر إلى عامية المؤلف مع اشتهاها.
- ٢٣٠- (الوعاء المختوم في السر المكتوم في أخبار المهدي) للشيخ الأكبر محمد بن علي بن محمد الحاتمي المعروف بابن عربي (ت ٦٣٨ هـ)^(٤).
- ٢٣١- (وصلة الزلفى في التقرب بآل المصطفى) لأحمد بن علي السوسي.

(٢) إيضاح المكنون ٢: ٦٩٨.

(١) الطرائف: ٨٥.

(٤) هدية العارفين ٢: ١٣١.

(٣) القول الفصل ١: ٤٤٤.

٢٣٢- (الولاية) لأبي سعيد السجستاني (ت ٤٧٧ هـ) اسمه الدراية لحديث الولاية ١٧ جزءاً كما في الطرائف.

٢٣٣- (الهداية الندية للأمة المحمدية فيما جاء في فضل الذات المهدية) للشيخ مصطفى البكري.

٢٣٤- (هداية السعداء في مناقب السادات) لشهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الهندي المعروف بملك العلماء بالفارسية ذكره النوري في كشف الأستار^(١).

٢٣٥- (مناقب علي بن أبي طالب) لأبي بكر الخوارزمي.

٢٣٦- (مشارك الأنوار) للحمزاوي، مطبوع.

٢٣٧- (ينابيع المودة في شمائل النبي ﷺ ومناقب أهل البيت وأخبارهم)

للشيخ سليمان البلخي القندوزي الحسيني الحنفي (ت ١٢٩٤ هـ) وهو كتابنا هذا، وسيأتي الكلام في تعريف المؤلف والمؤلف بما يتيسر لنا ويكشف للقارئ الكريم صفحة صادقة عنهما إن شاء الله.

هذه طائفة من الكتب التي تناولت فضائلهم بالبحث ومناقبتهم بالجمع، ووجوب مودتهم بحكم الكتاب العظيم وحديث الرسول الكريم، وهي لاشك لم تكن نتيجة استقراء تام وتتبع شامل، فكيف لو أردنا ذلك ووقفنا على جميع ما كتب فيهم فهل ياترى ما مبلغ ذلك؟

كما لاشك أنّ من ذكر فضائلهم من غير افراد فهم أكثر من أولئك المفردين بكثير وكثير، وحسبك منهم الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما، وابن أبي شيبة في مصنفه وتوجد نسخة منه بمكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة وقد طبع مؤخراً، وابن ماجه في سننه، والنسائي في سننه، ومالك في موطنه، وأبو داود في سننه، والترمذي في سننه، والطبراني في معاجمه الثلاث، وأبو يعلى في مسنده، وأبو بكر البزار في مسنده، وأحمد بن حنبل في مسنده، والبغوي في مصابحه.

وابن حجر في صواعقه وغيرها من كتبه، والعسقلاني في إصابته، وأبو عمر في استيعابه، والسيوطي في جامعه وغيره من كتبه، وابن الأثير في جامع الأصول، والمناوي في كنوز الحقائق، والديلمي في الفردوس، وابنه في مسند الفردوس، والسمان في الموافقة بين أهل البيت والصحابة، والسجاعي في تحفة ذوي الألباب، والشوكاني في التوضيح، ودر السحابة وغيرهما، والتفتازاني في خاتمة المقاصد، والايحي في شرح المواقف، والهيتمي في مجمع الزوائد.

والمحب الطبري في الرياض النضرة، وعبد السلام الخوارزمي في سير الصحابة، وأبو ذرّ الحلبي في قرة العين، والحاكم في المستدرک على الصحيحين، والذهبي في تلخيص المستدرک وغيره، والطحاوي في مشكل الآثار، والقسطلاني في المواهب اللدنية وإرشاد الساري، والمتقي الهندي في كنز العمال، والهروي القاري في المرقاة، والزرقاني في شرح المواهب، وابن حمزة الدمشقي في البيان والتعريف، والبلاذري في أنساب الأشراف.

وابن قتيبة في المعارف وغيره، والخطيب في تاريخه، وابن الأثير في أسد الغابة، وابن أبي الحديد في شرح النهج، وابن كثير في تاريخه، وابن الأثير في تاريخه، والمقرئزي في خططه، والنويري في نهاية الأرب، وابن خلدون في مقدّمته، والطبري في تفسيره وتاريخه، والرازي في تفسيره، والواحدي في أسباب النزول، والقرطبي في تفسيره، وغيرهم وغيرهم... ممن لا أحصي لهم عدداً.

وكلّ منهم ذكر طرفاً من فضائل أهل البيت وأورد في تأليفه نبذة من مناقبهم، وما ذلك الإجماع منهم على هذا الجمع إلا دليل التزامهم بوجوب محبتهم وفرض مودّتهم عليهم السلام، ولا أظن بواحد منهم عذب عنه قول النبي ﷺ في حقّ أهل بيته (معرفة آل محمّد براءة من النار، وحبّ آل محمّد جواز على الصراط، والولاية لآل محمّد أمان من العذاب) وهذا حديث صحيح أخرجه العجلي في خاتمة (ذخيرة المآل) وغيره..

ولقد ذكر القندوزي في ينابيعه في الباب (٨٧) بيتين للإمام الشافعي يعرف القارئ منهما أنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام كالنوحيد والعدل في وجوب الاعتقاد والتدين به، قال الشافعي:

لو فتشوا قلبي ألفوا به سطين قد خطا بلا كاتب
العدل والنوحيد في جانب وحبّ أهل البيت في جانب

وكم للإمام الشافعي من شعر في أهل البيت عليهم السلام حتى رمي بالرفض فقال:
يا راكباً قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفاض
واخبرهم أنّي من نفر الذي لولاء أهل البيت ليس بناقض
إن كان رفضاً حبّ آل محمّد فليشهد الثقلان أنّي رافضي^(١)
وقد قال إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب أخو حمدون نديم المعتمد
ومن بعده من الخلفاء توفي في خلافة المعتز:

أنّي ليطمعني وإن أسرفت في حبّ الصبي وعصيت قول المرشد
حبّي لآل محمّد وعداوة أضمرت لها عدو آل محمّد^(٢)

وقد أفصح كثير من الشعراء عن معتقدهم في ولاء أهل البيت وأنّه آمن في الدنيا وأمان في الآخرة، فهذا الأخفش الالهاني واسمه أحمد بن عمران بن سلامة الالهاني أبو عبدالله النحوي يعرف بالأخفش المتوفى سنة ٢٦٠ هـ تقريباً يقول:

أنّ بني فاطمة الميمونة الطيبين الأكرمين الطيبة
ربيعنا في السنة الملعونة وكلّهم كالروضة المهتونه^(٣)

(١) أخرجه عنه ابن عساكر في تاريخه، والرازي في تفسيره ٢٧: ١٦٦ والزرندي في نظم درر السمطين: ١١١ وابن الصباغ في الفصول المهمة: ٤ وابن حجر في الصواعق: ١٣١، والصبان في إسعاف الراغبين: ١١٦، والقندوزي في ينابيعه في الباب ٨٧ والآوسي في روح المعاني ٢٥: ٣٢، وغيرهم.

(٢) الوافي بالوفيات للصفدي ٥: ٣٢٥ طبع بيروت.

(٣) الوافي ٧: ٢٧٠ وله أشعار بكثرة في آل البيت.

التعريف بالمؤلف:

هو العالم العابد الورع البارع التقي^(١) الشيخ سليمان بن إبراهيم المعروف بخواجه كلان بن محمد معروف المشتهر ببابا خواجه بن إبراهيم بن محمد معروف ابن الشيخ السيّد ترسون الباقي الحسيني القندوزي البلخي^(٢).

ولد في سنة ١٢٢٠ هـ ورقى مراقي العلوم والآداب في بلخ، وأكمل التحصيل ببخارا ونال الإجازات من أعلامها، وسافر إلى البلاد الأفغانية والهندية، وصاحب كبار مشايخ الطريقة، فكمل في مقامات السلوك، وتفقه في الدين لينذر قومه إذا رجع إليهم، فعاد إلى قندوز وأقام بها زماناً ينشر العلم والآداب، وبنى بها جامعاً وخانقاهاً ومدرسة، وأراد السفر إلى بلاد الروم حيث كان يرغب في استيطان مكة ومجاورة البيت الحرام، فبدا له أن ينصب بمكانه الخليفة محمد صلاح فيكون في مسند الإرشاد خلفاً عن أخيه محمد ميرزا خواجه بن مولانا خواجه كلان، ولأمر التدريس العالم الأفضل ملا عوض إذ كان هذا قد بزّ أقرانه من تلاميذ المترجم له ونال شرف الإجازة منه.

وهاجر الشيخ المترجم له من قندوز في سنة ١٢٦٩ هـ مستصحباً معه من تلاميذه نحواً من ثلاثمائة شخص من أهل الطلب والسلوك، وكان سفره عن طريق ايران فجاء إلى بغداد في سنة ١٢٧٠ هـ فأكرم والي بغداد مثنواه، وأعز أصحاب الفضائل قدومه، فأخذوا عنه وارتووا من نمير علومه، ثم عزم على التوجه إلى دار الخلافة العلية - الأستانة - وكان طريقه على الموصل وديار بكر وأورفة وحلب. وفي هذه البلدان أطال المكث وربما كان ذلك أكثر من ثلاث سنين حتى إذا وصل إلى قونية أقام بها ثلاث سنين وستة أشهر، وفي مدة مكثه بها استنسخ بنفسه الفتوحات المكية، الفصوص، النصوص من النسخ التي كانت بخط مؤلفها الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الحاتمي، وكانت تلك النفاثس محفوظة بدار الكتب

(١) كما في ترجمته من كتابه: ٤٤١ طبعة الهند.

(٢) كما في مقدّمة كتابه هذا: ٣.

الكائنة في مقبرة الشيخ الكبير العارف صدر الدين القنوي.

وفي شهر ذي الحجة من سنة ١٢٧٧ هـ خرج من قونية متوجهاً نحو دار الخلافة، ولما حل بها شملته عواطف السلطان عبدالعزيز فنال من الألفاظ السنية من الحضرة العلية السلطانية كما يقول بعض مترجميه، وبينما كان متهيئاً للعزيمة على الخروج نحو بيت الله الحرام صدر الأمر العالي من جانب السلطان بتعيينه بمسند مشيخة تكية الشيخ مراد البخاري - وموقعها خارج باب أدرنة عند مرقد أبي أيوب الأنصاري - فامثل الأمر وباشر بالوظيفة فقام بالإرشاد ونشر العلوم من حديث وتفسير، وكان لا يخلو في أيامه تلك من تأليف الكتب والرسائل، ولم يصل إلينا من تأليفه سوى أسماء ثلاثة منها، وهي التي أشار إليها في كتابه هذا (ينابيع المودة) وهي:

١ - أجمع الفوائد.

٢ - مشرق الأكوان.

٣ - ينابيع المودة: وهذا هو الوحيد الذي وصل إلينا من تأليفه، وسيأتي الحديث عنه.

وكان الشيخ سليمان هذا من أعلام الحنفية في الفروع، وأساطين النقشبندية في الطريقة، وقد كتب ولده وخليفته الشيخ سيّد عبدالقادر أفندي إلى بعض الأفاضل الذين ترجموه: ان والده كان حنفي المذهب نقشبندي المشرب... الخ. كما أنه ينتسب إلى السلالة الحسينية، ولم تقف على تفصيل نسبه ومدى صحّة دعواه. توفي في القسطنطينية في يوم الخميس سادس شهر شعبان سنة ١٢٩٤ هـ ودفن في مقبرته الخاصة في خانقاه المرادية، وقد زار مرقد الحجة الشيخ عليّ كاشف الغطاء رحمته الله فذكر في كتابه الحصون المنيع^(١) ترجمته وقال: فمضيت لزيارته وقرأت له الفاتحة وكان قبره تحت السماء لوصية منه، وخلف ولدين الأكبر منهما

(١) الحصون المنيع ٥: ٥٩١ مخطوط.

قام مقام أبيه في التكية واجتمعت معه فيها، والثاني الأصغر كان يلّم بي كثيراً أيام إقامتي في الاستانة، وكان شاعراً لبيباً بالفارسية وأنشدني بعض أشعاره أثبتها في بعض مجاميعي وكلاهما موظفان بالمعاش من الدولة العلية العثمانية اهـ

وقد اشتبه صاحب معجم المطبوعات - يوسف اليان سركيس - في لقب والده فذكر أنّه خواجه ابراهيم قبلان^(١)، ونسبه علىّ وهمه ذلك في هامش ايضاح المكنون، وتبع الزركلي في الأعلام^(٢) صاحب المعجم المشار إليه في خطأه ذلك، وتابعه في خطأ فاحش آخر وذلك في سنة وفاته، فقد ذكر صاحب المعجم أنّه توفي سنة ١٢٧٠ هـ - ١٨٥٣ م فهذا الزركلي حذوه في ذلك كلاهما تابع في الخطأ لفانديك في اكتفاء القنوع^(٣) حيث ذكر وفاته في سنة ١٢٧٠ هـ - ١٨٥٣ م، كما أنّه ذكر خطأ أن لقب والده خوجه كيلان، وقد سبق ان عرفت أنّ لقبه (خواجه كلان). وقد صرّح المؤلّف نفسه بذلك في مقدّمة كتابه، فكان من اللازم علىّ باحثي العصر كالزركلي وأضرابه التثبت بما يكتبون ولا يتبع بعضهم أثر بعض في الخطأ. ومن الغريب أن يذكر المترجم له في فهرس الخزانة التيمورية^(٤) وأنّه من علماء القرن الرابع عشر، مع أنّه من علماء القرن الثالث عشر، حيث أنّ المؤلّف نفسه صرّح في خاتمة كتابه بتاريخ تأليفه وأنّه كان سنة ١٢٩١ هـ في أيام السلطان عبدالعزيز العثماني، وذكر مترجموه أنّه توفي سنة ١٢٩٤ هـ فهو لم يدرك القرن الرابع عشر، نعم طبع كتابه أوّل القرن الرابع عشر، فلعلّ فهرس الخزانة اشتبه عليه الأمر فلاحظ.

ينابيع المودّة:

﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾^(٥) فهو مجموعة ينابيع لا ينبوع واحد، فكم

(٢) الأعلام ٣: ١٨٦.

(٤) الخزانة التيمورية ٢: ٣٣٦.

(١) معجم المطبوعات: ٥٨٦.

(٣) اكتفاء القنوع: ٤٩١.

(٥) الجائية: ٢٩.

جمع فيه مؤلفه من أصول المناقب وعيون الفضائل الخاصة بأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، مستنداً في تخريجها إلى الكتب المعتمد عليها والمصادر الموثوق بها كالصحيح الستة التي لا خلاف في صحتها أو اعتبارها بين أهل السنة والجماعة من المسلمين، أو غير الصحيح مما لا يمكن القدرح والتعريض فيه، لمعاوضة تلك النقول بمحكمات الآيات وصحاح الروايات، وليس لانكارها سبيل لأحد من المسلمين.

وقد ذكر المستشرق فاندريك هذا الكتاب القيم وعرفه بقوله: «ينابيع المودة وهي شمائل النبي ﷺ وآل البيت فيها اقتباسات كثيرة من المصنّفات القديمة ولذا لها فائدة كبرى وهي مرغوبة في بلاد العجم...».

والصحيح أنها مرغوبة في عامة بلاد المسلمين، ولعل في تعدد طبعتها كما ستأتي الإشارة إليه ما يكذب زعم فاندريك وأتباعه، ويدعم المدعى من رغبة عموم المسلمين الذين يشعرون بمودة القريب إمتثالاً لقوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا﴾^(١) واقتراف الحسنة مودتهم كما في بعض التفاسير، وقد ذكره المؤلف في كتابه هذا فلاحظ.

فلا شك أن من كان مؤمناً بالله واليوم الآخر ويصدق النبي ﷺ فيما جاء به من عند ربه يودّ قرابة النبي ﷺ ومودتهم أجر الرسالة.

وقد استعرض المؤلف في كتابه هذا فضائل النبي ﷺ، فرتبه على مقدمة وأبواب أنهاها إلى مائة باب فاستعرض في المقدمة ان التصلية والتسليم على آل والأصحاب ثابت في كتاب الله تعالى، وقول رسول الله ﷺ وقول الأصحاب الكرام.

ثم ذكر في الأبواب ١ - ٥ سبق نور النبي ﷺ وشرف آبائه ودوام الدنيا بدوام أهل بيته، وأحاديث سفينة نوح، وحطة بني إسرائيل، وحديث الثقلين،

وحديث الغدير.

ثم خصّ أمير المؤمنين عليه السلام من الباب السادس إلى الباب العشرين، وذكر في الأبواب ٢١ و ٢٩ الآيات النازلة في شأن أهل البيت أو الدالة على فضلهم مع ذكر تفسيرها من كتب الحفاظ والمفسرين.

وعاد في الباب الأربعين إلى الباب الواحد والخمسين إلى ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وما صحّ من مناقبه التي خصّ بها. وفي الباب الثاني والخمسين أورد رسالة الجاحظ في تفضيل بني هاشم على غيرهم.

أمّا الباب الثالث والخمسين فقد استعرض فيه قصّة الدير في صفين وبعض خطب الإمام ووصيته عند وفاته عليه السلام.

وخصص الباب الرابع والخمسين بفضائل السبطين، كما خصّ الخامس والخمسين بفضائل جدتهما خديجة وأمهما سيّدة النساء فاطمة، وذكر تزويجها بالإمام عليه السلام.

وفي الباب السادس والخمسين ذكر ميلاد الإمام ثمّ استعرض ما ورد من الحديث النبوي في فضائل أهل البيت عامة، أو في أفرادهم خاصة في الكتب التالية:

كنوز الدقائق، لعبد الرؤوف المناوي.

الجامع الصغير، للسيوطي.

ذخائر العقبى، للمحب الطبري، فذكره ثمّ أورد تمام الكتب التالية:

المناقب السبعين.

مودّة القربى، لمير سيّد عليّ الهمداني.

الأحاديث الأربعين المنسوبة للإمام الرضا عليه السلام، وبعد ذلك ذكر ما ورد في

كتاب مشارب الأذواق من مناقب عليّ وكلماته الدالة على وجوب محبته خالصاً من غير أن يدخل في قلب محبه حبّ أعدائه... الخ.

وفي الباب ٥٧ و ٥٨ ذكر بعض فضائل أهل البيت وأورد بعض ما في جواهر العقدين للسهمودي.

وفي الباب التاسع والخمسين أورد ما في كتاب الصواعق المحرقة من فضائل أهل البيت.

واستعرض في الباب ٦٠ الأحاديث الواردة في شهادة الحسين عليه السلام.

وخص الباب ٦١ بإيراد بعض ما في كتاب مقتل أبي مخنف في شهادة الحسين عليه السلام وأصحابه.

وفي الباب ٦٢ أورد مدائح الشافعي في أهل البيت، وتفسير بعض الآيات والأحاديث الواردة في ثواب البكاء على الحسين عليه السلام.

أما الأبواب ٦٣ - ٧٣ فقد خص كل باب لذكر ما ورد في بعض الكتب وهي حسب الترتيب: الصواعق المحرقة، فصل الخطاب، جواهر العقدين، درة المعارف، العقد المنظم، الدر المكنون، المطالب العلية، كتاب المحجة، مشكاة المصابيح، جواهر العقدين.

وذكر في الرابع والسبعين ما ورد من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة في شأن المهدي عليه السلام.

وفي الباب الخامس والسبعين ذكر ما يصيب أهل البيت حتى يظهر قائمهم عليه السلام.

واستعرض في الباب ٧٦ - ٧٧ بيان الأئمة الاثنى عشر بأسمائهم وتحقيق حديث بعدي اثنى عشر خليفة.

أما الباب ٧٨ فقد خصّه لايراد ما في كتاب فرائد السمطين، والبيان في شأن المهدي عليه السلام.

وذكر في الباب ٧٩ ولادة المهدي عليه السلام، ثم استعرض زايجة ولادته مع زايجة ولادة عيسى عليه السلام.

وفي الباب الثمانين إلى الباب التاسع والثمانين كلّها فيما يخص المهدي عليه السلام.

أفرد كلّ باب لذكر ناحية من شأنه عليه السلام.

وأورد في الباب التسعين خطبة الإمام الحسن بعد شهادة أبيه عليه السلام.

وفي الباب الحادي والتسعين استعرض تفسير بعض الآيات وبعض كلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في الإمامة.

وذكر في الباب الثاني والتسعين عزم المأمون على مبايعة الإمام الرضا عليه السلام وما جرى له، وجوابه لبني العباس في ذلك.

وفي الباب الثالث والتسعين ذكر حديث النبي ﷺ في فضله وفضل أهل بيته وما رآه من أنوارهم عند المعراج، وعاد في الرابع والتسعين إلى ما ورد في شأن المهدي عليه السلام.

وفي الباب الخامس والتسعين فسر بعض الآيات الدالة على فضل أهل البيت.

وفي الباب السادس والتسعين ذكر خبر الراهب الذي أخبر المسلمين وهم مع الإمام عليّ في طريقهم إلى صفّين بما عليه من كتبه في فضل النبي ﷺ وعليّ والمهدي وبشارة عيسى بهم.

وجعل الباب السابع والتسعين خاصاً بكلام الإمام في شأن الحديث الصحيح وهو من نهج البلاغة.

واستعرض في الباب الثامن والتسعين بعض أدعية الصحيفة الكاملة السجّادية التي تدعى زبور آل محمّد.

وفي الباب التاسع والتسعين استعرض بعض خطب الإمام وبعض وصاياه الحكيمة.

وختم الكتاب بالباب المائة وهو في فضائل الأئمة عليهم السلام.

الطبقات القديمة لهذا الكتاب:

طبع هذا السفر الجليل لأوّل مرّة في سنة ١٣٠٢ في استانبول أي بعد وفاة مؤلّفه بشمان

سنوات وكان الناشر له مهدي ملك التجار في ٥٢٧ صفحة وهي طبعة لا تخلو من الغلط. وطبع ثانياً في استانبول بعد ذلك، وأثبت عليها تاريخ سنة ١٣٠١ والمعروف ان هذه الطبعة كانت متأخرة زمنًا عن سابقتها، ولغرض ما قدم تاريخ الطبع، كما أنّها أكثر من سابقتها في الغلط.

وطبع ثالثاً في ايران في مشهد سنة ١٣٠٨ في جزئين مجموع صفحاتهما ٤٥٥ وقد كتب عليها أنّها بتصحيح محمد شفيع اعتماد الدولة، وهي طبعة حجرية ليس فيها ما يمتاز به.

وطبع رابعاً في الهند في بمبي سنة ١٣١١ باهتمام الشيخ عليّ المحلاتي في ٤٤٨ صفحة وهي طبعة حجرية عادية، وبالرغم من رداءة طبعتها فإنّها تمتاز بما في خاتمتها من ترجمة المصنّف.

وطبع خامساً أيضاً في ايران في طهران سنة ١٣١٢ بهامش مفاتيح المحبة في ٦١٤ صفحة ولم تقع إليّ من هذه الطبعة نسخة لأتعرّف حالها نعم هي من القطع الكبير وقد طبعت بالهامش وفي المتن ترجمة الكتاب بالفارسية للسيّد موسى بن عليّ بن أبي القاسم بن عيسى الفراهاني.

وطبع سادساً في بيروت في ثلاثة أجزاء بدون تاريخ.

وهذه الطبعة التي بين يدي القارئ هي الطبعة السابعة تقوم بتصحيحها ونشرها ادارة المطبعة الحيدرية، والتي يتمثل نشاطها في شخص صاحبها الأستاذ محمد كاظم الكتبي «سَلَّمَهُ اللهُ»، فإنّي منذ تعرفت عليه قرابة عشرين عاماً وهو يدأب في إحياء التراث الإسلامي واتحاف القراء بألوان من الكتب من تفسير إلى أحاديث إلى تاريخ إلى أنساب إلى جغرافية إلى إلى...

وبحق أقول أنّه الوحيد الذي يمتاز بكثرة النشر المثمر في هذا البلد المقدّس فجزاه الله خير ما يجزي العاملين ووفقه وإيانا لما فيه الخير والصلاح إنّه سميع مجيب.

نزهة الخليل

وَمُنِيَّةُ الْأَدِيبِ الْأَنْبِيسِ

تأليف

سماعة الملامة المتضلع السيد

العباس بن علي بن نور الدين الحسبي الموسوي المكي

المتوفى حدود سنة ١١٨٠ هـ



وضع المقدمة

السيد محمد مهدي الخراساني

الجزء الأول

منشورات المطبعة العيدرية في النجف الاشرف

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م



حياة المؤلف والتعريف بالكتاب:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على محمد المصطفى، وعلى آله الطيبين الشرفا.

وبعد: فهذا كتاب «نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس» الذي سجّل فيه مؤلفه العلامة الأديب المؤرّخ النسابة: السيّد عباس المكي ما شاهده في أسفاره من العجائب في البلدان، وحيث أنّ ذهن رحالتنا المكي لم يقف فيه عند ذكر ذلك فحسب، بل تجاوزه إلى أبعد من ذلك ممّا يشهد له بعلو كعبه في مقام الفضل، فيبينا يترجم الشخصية الإسلامية الفذة من أئمة المسلمين، يعرض تاريخ علم من أعلام الأدب، ويستشهد بالبيت العربي النادر، والمثل السائر، والنكتة الأدبية، والطرفة النادرة، والحادثة التاريخية، والبحوث اللغوية، مضافاً إلى إيضاح أبعاد المسافات بين تلك الأقطار التي زارها أحياناً، إلى غير ذلك ممّا أفادنا به وحفل به كتابه الذي طابق اسمه مسمّاه فهو (نزهة الجليس)، وقد طبع سنة ١٢٩٣ هـ فما ظنّك بكتاب كهذا، ويمر على طبعه ما يقرب من قرن كيف لا تعز نسخته بل تندر حتى تكون من نفائس المكتبات التي حوتها.

لذلك انبرى الأخ محمد كاظم الكتبي - سلّمه الله - إلى إعادة طبعه تيسيراً له وخدمة للقراء، وقد طلب إليّ أن أقدم للكتاب بما يعرف المؤلف عند القارئ ولو بصورة موجزة، وحيث أنّ في ذلك خدمة للمؤلف وهو من أعلام الأدب الأفاضل، ولكتابه وهو من الكتب الممتعة التي تستحق التقديم، وللقراء وهم أهل لذلك، فأجبتُه داعياً بالموفقية والتسديد، والله ولي ذلك أنّه سميع مجيب.

السید المکی مؤلف النزهة

نسبه:

هو السید عباس بن السید علی بن نور الدین علی بن علی نور الدین بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علی بن محمد بن تاج الدین المعروف بأبي الحسن العاملي الموسوي^(١) ابن محمد بن عبدالله بن أحمد بن حمزة بن سعد الله بن حمزة بن محمد بن محمد بن عبدالله^(٢) بن محمد بن علی بن عبدالله بن محمد بن طاهر بن الحسين (بن موسى) بن إبراهيم بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام^(٣).

وإلى (علي) وهو خير أرومة نسب تبليج كالسما الضاحية

أُسْرته:

لا يسعني استيفاء جميع أفراد أُسْرته العلمية ولا استقصاء أخبارهم واستقراء آثارهم، فإنّ ذلك يحتاج إلى وقت طويل وجهد بالغ، مع قلة فائدة بعد أن استوفى

(١) إلى هذا السید ترجع أنساب كثير من العلويين العاملين كآل شرف الدين وآل الصدر وآل المرتضى وآل نور الدين وغيرهم، ولا تزال اليوم في جبل عامل من ينتسب إليه فيقال لهم آل (أبي الحسن).

(٢) هو أبو محمد كان بالكركخ انتقل إلى الحائر وصار عقبه بالحائر.

(٣) نقلنا نسبه عن صورة خط السید حسين بن السید محمد - صاحب مدارك الأحكام - وهو ابن عم أبيه، كما حكاها الشيخ الحرّ العاملي في كتابه أمل الآمل ١: ٧٩ طبع التجف الأشراف. وقد سقط منه ما ذكرناه بين قوسين وهو مذكور في نسب الإمام الحجّة شرف الدين الذي ختم به رسالته (الكلمة الفراء في تفضيل الزهراء): ٤٠ طبع صيدا سنة ١٣٤٧ هـ. ويؤيده ما ذكر في كتب الأنساب أن إبراهيم بن الإمام موسى عليه السلام وهو المرتضى لا يصحّ له عقب إلا من موسى أبي سبعة، وهو الذي ذكرناه بين قوسين، ومن جعفر، وزاد ابن طباطبا النسابة: إسماعيل أيضاً، وقيل بانقراض ذرية إسماعيل، وأين من هؤلاء الحسين والد طاهر إذا لم تثبت الزيادة. مضافاً إلى تصريح النسابين أنّ والد طاهر هو الحسين القطعي ابن موسى أبي سبعة.

ذلك بعض أحفادهم وهو الحجة السيّد شرف الدين في كتابه (بغية الراغبين) واستعرض كثيراً منهم السيّد الحسن الصدر في كتابه (التكملة).

ولكن من الخير عرض شيء عن آباء المترجم له خاصة أولئك الذين ورث عنهم المجد والفضل، وأثنت عليهم المعاجم، بما يكشف عن جوانب الخير فيهم، مقتبساً منها ما يسعني - بهذه المناسبة - اقتباسه وهم:

١ - الحسين بن محمّد بن الحسين بن عليّ بن محمّد بن أبي الحسن العاملي: كان عالماً فاضلاً، فقيهاً جليلاً مقدّماً، معاصراً للشيخ الشهيد الثاني، وكان الشهيد مصاهراً له على ابنته، من أجلّة سادات العلماء، وله كتب الشيخ الشهيد رسالة عدم جواز تقليد الميت.

ترجمه الميرزا عبدالله الأفندي في رياض العلماء (مخطوط) والشيخ الحرّ العاملي^(١) والسيّد الأمين^(٢) واطراه الشيخ عليّ الحفيد في الدرّ المنثور كما حكي عنه بقوله: الإمام السيّد البدر أوحّد الفضلاء وزبدة الأتقياء السيّد المرحوم المبرور عزّ الدين... الخ.

٢ - السيّد عليّ نور الدين بن الحسين الآنف الذكر:

كان فاضلاً عالماً كاملاً محققاً وصفه المحقّق الداماد بالسيّد الثقة الثبت المكون إليه في فقهه المأمون في حديثه وذلك في روايته عنه وقد قرأ عليه وسمع منه وأجازه سنة ٩٨٨ في المشهد الرضوي على صاحبه السلام.

وذكره المحقّق البحراني فقال: كان من أعيان العلماء والفضلاء في عصره، جليل القدر من تلامذة شيخنا الشهيد الثاني رحمته الله ولد سنة ٩٣١ في جبع من أبوين كريمين، فوالده هو الحسين المتقدّم الذكر وأمّه بنت الشيخ شمس الدين محمّد بن مكي العاملي الشامي أحد شيوخ الشهيد الثاني^(٣).

(٢) أعيان الشيعة ٢٥: ٣٠.

(١) أمل الآمل ١: ٦٨.

(٣) لؤلؤة البحرين: ٥٢.

قرأ أولاً على أبيه ثم لازم الشيخ الشهيد وكانت شقيقته زوجة الشهيد الثاني فزّياه كالوالد لولده، ورقّاه إلى المعالي بمفرده، وزوّجه ابنته - من غير العلوية بنت الحسين - رغبة فيه، وجعله من خواص ملازميه، قرأ عليه جملة من العلوم الفقهية والعقلية والأدبية وغيرها وأجازه اجازة عامة ويروي عنه جماعة من علماء عصره كالأمير فيض الله التفرشي والمحقق الداماد والشيخ حسن صاحب المعالم وولديه السيّد محمّد صاحب المدارك والسيّد نور الدين عليّ - وهو أخ الشيخ حسن صاحب المعالم لأّمه - واستجازه الشيخ محمّد بن فخر الدين الأردكاني فأجازه وكتب له الاجازة بخطّه على نسخة من مصباح المتجّد تاريخها سنة ٩٩٩.

تشرف بحجّ بيت الله الحرام وزيارة الرسول ﷺ سنة ٩٥٢ وفي سنة ٩٨٨ تشرف بزيارة الرضا عليه السلام، ترجم له الشيخ عليّ الحفيد في الدرّ المنتور وابن العودي العاملي في تاريخه في أحوال الشهيد، وأثنى عليه ثناءً بليغاً ومدحه مدحاً عظيماً^(١) والشيخ الحرّ العاملي^(٢) والبحراني^(٣) والمحدث النوري^(٤) والسيّد الأمين^(٥).

٣ - السيّد نور الدين عليّ بن عليّ نور الدين الآنف الذكر:

طود العلم المنيف، وعضد الدين الحنيف، ومالك أزمّة التأليف والتصنيف الباهر بالرواية والدراية، والرافع لخميس المكارم أعظم راية، فضل يعثر في مداه مقتفيه، ومحمل يتمنّى البدر لو أشرق فيه، وكرم يخجل المزن الهاطل، وشيم يتحلّى بها جيد الزمن العاقل، وصيت حل من حسن السمعة بين السحر والنحر. فسار مسير الشمس في كلّ بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر

(٢) أمل الآمل ١: ١١٨.

(٤) خاتمة المستدرک ٣: ٣٩٢.

(١) أمل الآمل ١: ١١٩.

(٣) لؤلؤة البحرين: ٥٢.

(٥) أعيان الشيعة ٤١: ١٢٣.

وكان له في مبدأ أمره بالشام، مكان لا يكذبه بارق العز إذا شام، بين إعزاز وتمكين ومكان في جانب صاحبها مكين، ثم قطن مكة شرفها الله وهو كعبتها الثانية، يعتقد الحبيج قصده من غفران الخطايا، وينشد بحضرته: تمام الحج أن تقف المطايا^(١).

كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً منشئاً، جليل القدر، عظيم الشأن، قرأ على أبيه وأخويه صاحبي المعالم والمدارك^(٢).

ووصفه البحراني في اللؤلؤة بقوله: كان فاضلاً محققاً مدققاً مشاراً إليه في وقته وقد توطن بمكة المشرفة^(٣).

تولد في جبع سنة ٩٧٠ وأمه أم الشيخ حسن صاحب المعالم، فان والده كان قد تزوج بابنة الشهيد الثاني في حياته فولد له منها صاحب المدارك، ثم تزوج أم الشيخ حسن بعد شهادة أبيه التي هي غير أم زوجته فولد له منها صاحب الترجمة، فهو أخو السيد محمد صاحب المدارك لأبيه، وأخو الشيخ حسن صاحب المعالم لأمه.

رآه الشيخ الحرّ العاملي في عاملة وحضر درسه بالشام أياًماً يسيرة قال: وكنت صغير السن ورأيت به بمكة أيضاً أياًماً وكان ساكناً بها أكثر من عشرين سنة. ورآه السيد عليّ خان المدني صاحب السلافة قال فيها: وقد رأيت به - بمكة - وقد أناف على التسعين، والناس تستعين به ولا يستعين، والنور يسطع أسارير جبهته، والعز يرتع في ميادين جدهته^(٤).

ورآه السيد ضامن بن شديم صاحب تحفة الأزهار قال فيها بعد الثناء عليه: منشؤه في الشام، ثم عطف عنان عزمه إلى البيت الحرام، تشرفنا برؤيته مراراً بمكة المكرمة، له من التصانيف: الغرر الجامع على المختصر النافع، قال في

(٢) أمل الآمل ١: ١٢٤.

(٤) سلافة العصر: ٣٢.

(١) سلافة العصر: ٣٠٢.

(٣) لؤلؤة البحرين: ٤٠.

للؤلؤة: وهو جيد قد أطال فيه البحث والاستدلال إلا أنه لم يتم، وكتاب الفوائد المكية في الرد على الفوائد المدنية كتبه ردّاً على الملا محمد أمين الاسترآبادي الأخباري، وشرح الأثنى عشرية في الصلاة للبهائي، ورسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١) وغنية المسافر عن النديم والمسامر، يشتمل على فوائد وأخبار ونوادر وأشعار، وتعليقات كثيرة على كتب الفقه والأصول والحديث، وأجوبة وسؤالات وغيرها.

يروي عن أخيه لأبيه السيّد شمس الدين محمد صاحب المدارك، وعن أخيه لأمه الشيخ حسن صاحب المعالم والمنتقى، وعن السيّد الفاضل الورع التقي السيّد عليّ العلوي البعلبكي.

أمّا مشايخه من العامّة فقد ذكر في اجازته للمولّي محمد محسن بن محمد مؤمن المؤرّخة يوم الجمعة ١١ ربيع الآخر سنة ١٠٥١ فقال: أني أروي جانباً من مؤلفات العامّة في المعقول والفقه والحديث عن الشيخين الجليلين المحدثين أعلمي زمانهما رئيسي وأنهما عمر العرضي الحلبي، وحسن البوريني السامي بالاجازة منهما بالطرق المفصلة في اجازتهما إليّ... الخ^(٢).

وروى عنه المولّي الأمير محمد مؤمن الحسيني الاسترآبادي كما في اجازته للمجلسي^(٣).

وروى عنه المولّي الفاضل محمد باقر الخراساني كما في اجازته للمولّي محمد شفيح.

وروى عنه المولّي محمد محسن بن محمد مؤمن كما سلف.

وروى عنه الشيخ أبو عبد الله الحسين بن الحسن العاملي كما في اجازة الشيخ الحرّ العاملي للمجلسي الثاني^(٤) وغيرها.

(٢) بحار الأنوار ٢٦: ١٤١.

(١) الشورى: ٢٣.

(٤) بحار الأنوار ٢٦: ١٥٩.

(٣) بحار الأنوار ٢٦: ١٦٤.

وروى عنه اجازة محمد طاهر القمي من مشايخ المجلسي رحمته الله.

وروى عنه اجازة وقراءة الشيخ علي بن الشيخ محمد سبط الشهيد الثاني من مشايخ المجلسي ^(١) وغيرهم جمع كثير.

توفي في ١٧ ذي الحجة الحرام سنة ١٠٦٨ وراثه الشيخ الحرّ العاملي بقصيدة قال: نظمها في يوم واحد وأولها:

على مثلها شقت حشاً وقلوب إذا شقت عند المصاب جيوب
لحا الله قلباً لا يذوب لفادح تكاد له صم الصخور تذوب
ومنها قوله:

ومن يجمع الدنيا مع الدين والتقوى مع الجاه إنّ المكرمات ضروب ^(٢)
وذكره حفيده في نزهة الجليس وقال: وله شعر يدلّ على علوّ محلّه وابلّاغ
هدى القول إلى محلّه، ثمّ ذكر نماذج من شعره - فلتراجع في محلّها - ^(٣).

وذكره السيّد الأمين في أعيان الشيعة قال: ووجد على جامع جبع ما صورته:

قد وفق الله لهذا البنا ولم يكن في الوسع تيسيره
فهو بحمد الله قد تم في أحسن ما قد كان تصويره
من بدوه أحكم بنيانه بالخير والتقوى وتفسيره
فجاء تاريخ به معبد كان لوجه الله تعميره ^(٤)

عمر هذا المسجد بعد اندراسه، وجدّده بعد انظماسه راجي عفو ربّه وغفرانه
نور الدين بن عليّ الحسين الشهير بابن أبي الحسن الموسوي تجاوز الله عن
سيئاتهم، في ختامه سنة (١٠٢٩) تسع وعشرين بعد الألف من الهجرة.

ترجم سيّدنا نور الدين في سلافة العصر ^(٥)، وأمل الآمل ^(٦)، وتحفة الأزهار

(١) بحار الأنوار ٢٦: ١٦٥. (٢) أمل الآمل ١: ١٢٥ - ١٢٦.

(٣) نزهة الجليس ١: ١١١ - ١١٤. (٤) أعيان الشيعة ٤١: ٣٥١.

(٥) سلافة العصر: ٣٠٢. (٦) أمل الآمل ١: ١٢٤.

(مخطوط)، ولؤلؤة البحرين^(١)، وقصص العلماء^(٢)، ومستدرك الوسائل^(٣)، ونزهة الجليس^(٤) وغيرها.

٤ - السيد علي بن نور الدين علي المتقدم الذكر:

جهبذ نحري فاضل، فما صاحب لديه وما الفاضل، تفرّد بعلم البديع والمعاني فاق البديع الهمداني، وتوحد بالنحو والصرف، فلو عاصره سيويه والتفتازاني ما نطقا في حضرته بحرف، وتغز في اللغة وعلوم الأوائل، فبارز في حلبة الفصاحة والبلاغة قس بن ساعدة وسحبان بن وائل، وتبحر في سائر العلوم، وتفنن في المنطوق والمفهوم.

كان بمكة المشرفة... وما يرح مشهوراً بكل فضل لدى البادي الحاضر، وموقراً ومكرماً عند السادة آل الحسن وجميع الرؤساء والوزراء الأكابر^(٥). وذكره الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل وقال: فاضل صالح شاعر أديب...^(٦).

وذكره المحبي في خلاصة الأثر في ذيل ترجمة أخيه السيد جمال الدين^(٧) فقال كما أخبرني بذلك أخوه روح الأدب السيد علي بمكة المشرفة^(٨). ولد بمكة المعظمة سنة ١٠٦١ ولما مات أبوه كان عمره سبع سنين فكفله أخوه السيد زين العابدين فعلمه القراءة والكتابة، ولما بلغ اثني عشر عاماً توفي أخوه أيضاً فتولّى تربيته جماعة من تلامذة أبيه، فأخذ عنهم وعن غيرهم من علماء الخاصة والعامة.

توفي بمكة صبح ثامن عشر من ذي الحجة الحرام سنة ١١١٩ وأرخ وفاته

(٢) قصص العلماء: ٢٧٩.

(٤) نزهة الجليس ١: ١١١.

(٦) أمل الآمل ١: ١٢٨.

(٨) خلاصة الأثر ١: ٤٩٥.

(١) لؤلؤة البحرين: ٤٠.

(٣) مستدرك الوسائل ٣: ٣٨٩.

(٥) نزهة الجليس ١: ٥٠.

(٧) المترجم في نزهة الجليس ١: ٧٨.

ولده السيّد مصطفى بقوله: (دخل الجنّات) وأعقب ثلاثة أولاد وهم السيّد مصطفى والسيّد سليمان^(١) والسيّد عباس - مؤلف كتابنا هذا - .

وللمترجم له شعر مذكور في النزّهة ووصفه بقوله: وله كلّ قصيدة تهزّأ باللؤلؤ المنثور وتخلج بحسنها الورد والياسمين والمنثور، ثمّ ذكر شيئاً من غزله وقصيدة له مصدراً ومعجزاً قصيدة ذي الوزارتين القائد أبو عيسى بن لبون^(٢) وذكر له في ترجمة الشيخ البهائي قصيدة كافية عارض بها قصيدة البهائي^{عليه السلام} وقد ذكر منها في الأعيان أربعة أبيات. وقد خلط السيّد الأمين بين مشايخ السيّد عليّ - المترجم له - وبين مشايخ أبيه السيّد نور الدين عليّ - المترجم آنفاً. والعصمة لله وحده. ترجم السيّد عليّ المذكور الشيخ الحرّ العاملي^(٣) وولده^(٤) والسيّد الأمين^(٥).

ولادته ونشأته:

ولد السيّد المكيّ - مؤلف النزّهة - بمكّة في سنة ١١١٠ هـ ولقد جاء في ترجمته في نشر العرف: ولد في جمادى الأولى سنة احدى عشرة ومائة وألف بمكّة المكرّمة ونشأ بها^(٦).

ولا نعرف عن نشأته شيئاً يعبأ به، سوى أنّه أصيب بفقد أبيه وهو ابن تسع سنين، والمظنون قوياً أنّ الذي تولّى تربيته وتوجيهه هما أخواه السيّد مصطفى والسيّد سلمان، وقد ذكر المكيّ أخاه الثاني فأطراه بقوله: أخي الشقيق الشفيق وعضدي القوي وركني الوثيق، ولعلّه الذي كفله.

وجاء في نشر العرف ترجمة مفصّلة لعلّي بن مصطفى بن عليّ بن نور الدين

(١) المذكور في النزّهة ١: ٢٧٥.

(٢) ترجمه الفتاح بن خاقان في قلائد العقيان: ٩٨.

(٣) في النزّهة ١: ٥٠.

(٤) أمل الآمل ١: ١٢٨.

(٥) نشر العرف ٢: ١٦.

(٦) في الأعيان ٤١: ٣٥٢.

الحسيني الدمشقي الأصل المكي مسكناً اليمني الصنعاني وهو فيما أظن ابن أخ المؤلف فليحقق^(١).

دراسته وشيوخه:

لم نعثر على كلّ مشايخه الذين أخذ عنهم في جميع مراحل دراسته، ولكننا نذكر من صرّح هو بأخذه عنهم وتلمذه عليهم وهم:

١ - السيّد نصر الفائزي الحائري المدرّس المستشهد فقد صرّح بتلمذه عليه وهو ابن عشرين سنة فقال:

كنت مغرماً بفنّ القريض، رائعاً في روضه الأريض، مولعاً بانشائه وانشاده... لكنني لم أظفر بمن يثقف قناتي، ويجلو صدأ مرآتي، فلذا كان يخفى تارة وتارة يستبين... حتّى ظفرت بجهينة الأخبار، ونادرة الفلك الدوار... السيّد نصر الله...

ظفرت بالكنز فاحمل من نفائسه وقد وقفت ببحر الفضل فاغترف فسقاني بكأس من معين، بيضاء لذة للشاربين، وناولني راية الأدب، فتناولها عرابة فكري باليمين.

فاشتغلت بالطلب لديه... ففتح الفتاح ومنح، وجاد في الوقت ببغيتي وسمح ونلت الأدب... فكان اجتماعي به بمكة المشرفة عام ١١٣٠ هـ.

وأستاذة هذا هو الذي أشار عليه بالسفر معه إلى العراق، وحفّزه على ذلك بما أنشده من أبيات تنسب إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أولها:

تغرب عن الأوطان في طلب العلي وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
وكان سفره هذا مع أستاذة أول أسفاره المتتابعة التي تمخضت عنها رحلته - نزهة الجليس -.

٢ - السيّد عبدالله بن جعفر باعلوي الملقّب بمدهر، وقد وصفه بقوله: شيخنا

وأستاذنا العالم العلامة الحبر الفهامة.

٣ - السيّد بدر بن السيّد غالب الرفاعي ووصفه بقوله عندما اجتمع به ببلاد كوندو الهندية: السيّد الكريم صاحب الفضل العميم والخلق العظيم والخلق الوسيم الرئيس الأجل، الكهف الأظلم شيخي وأستاذي، وعمدتي وملاذي، دليلي إلى الله في طريقة الرفاعية وكذلك القادرية، مولانا الذي لم أزل لإحسانه شاكرًا ولجنابه بالدوام داعي...

٤ - السيّد عليّ نقيب القادرية ببغداد، أخذ عليّ يديه الطريقة وألبسه أستاذه المذكور خرقة التصوّف وقلّده الخلافة القادرية.

٥ - الشيخ محمّد بن أحمد عقيلة الأحمد الشناوي الصوفي الحنفي المكيّ ووصفه بقوله: شيخنا إمام أهل العرفان وخلاصة الصوفية أولياء الرحمن، المحقق المدقّق العلامة الفهامة...

٦ - السيّد يوسف بن عبدالرحيم الرفاعي ووصفه بقوله وقد صحبه إلى بلدة عالي جهان من بلاد الهند: السيّد السند، الصدر المعتمد، شيخي في علوم الشريعة والطريقة، ودليلي إلى الوصول لعلم المعرفة والحقيقة، من هو لنهج السلوك ساع وراع...

٧ - العلامة الشيخ عبداللطيف وهو نجل ابن عمته، حضر دروسه في شرح الملاء جامي على الكافية في اصفهان، وجاء في نشر الروح: ونشأ بها - بمكة - وأخذ عنه عدّة من علمائها^(١).

الرحلة وأسبابها، مبدؤها ومنتهاها:

لم يكن رحالتنا المكيّ من أولئك الذين استهواهم حب الاستطلاع على المسالك والممالك فشدّ الرحال، وركب الأهوال، وجاب البلاد ليسجل مشاهداته

الشخصية وملاحظاته الخاصة، فيبين حدود الأقاليم وخططها وطبائع أهلها وخصائص تربتها، باحثاً ناقداً يتحرى التمحيص في ذلك السبيل شأن الجغرافيين الذين جابوا البلاد، فإنهم وإن اختلفت أهواؤهم والدواعي التي حدت بهم إلى ذلك ولكل منهم شأن إلا أنهم جميعاً دونوا الأبعاد بين البلدان ووصفها وخصائصها من صناعة وزراعة وتجارة، وقد لا يغفلون الإشارة إلى أخلاق الناس وعاداتهم وتقاليدهم، وغير ذلك مما دونوه اعتماداً على مشاهداتهم الخاصة في الغالب، وإن توسع بعضهم فدوّن ما سمعه من أفواه النقلة والرحلة عن البلاد التي لم يطأ ثراها ولم تبلغه إليها الركائب.

فإن رحالتنا لم يكن كأولئك الجغرافيين، بل أنه سجّل مشاهداته الخاصة وملاحظاته الشخصية في البلاد التي ساقته إليها المقادير، فدوّن ما استهواه من نوادر وآثار، ولم يستهدف من رحلته معرفة الأقاليم ولا مشاهدة المسالك والممالك، لذلك كانت رحلته لا تشبه رحلات الرحّالين في كثير من النواحي. أمّا الأسباب التي حدت به إلى تلك الرحلة والتي استدامت ردياً من الزمن، فقد أوضحها في مقدّمة كتابنا هذا - النزهة - ويجمال بنا الإشارة إلى بعض تلك الأسباب، ولعلّ أقواها وأبلغها أثراً هو الضغط المادي الذي كان يعاينه حتّى اضطره إلى الاعلان به تبريراً لهجرة وطنه ومسقط رأسه ومهبط آبائه مستشهداً لذلك بأحاديث وآثار، وأخبار واشعار كلّها تبيح لأمثاله هجر الوطن مع الذلّ والغربة مع العزّ.

ولم يقصد بالذلّ الذي سامه الزمان به إلاّ الضائقة المالية التي كان يعاني ألمها وحده، مضافاً إلى ما أحاطت به من عوامل أخرى من يتم مبكر، ومحاربة اخوان حسداً، وأعداء بغضاً كلّ ذلك ممّا ألهب في نفسه جذوة تستعر، تركته يفكر في الخلاص من ذلك الأسر الاجتماعي الذي لا يستساغ لأمثاله، وكيف تستساغ حياة الجحيم لإنسان أخذ من أطراف العزّ أعلاها وأغلاها، فنسب وضّاح ومواهب جمّة وسن فتية، وقوى متكاملة، كلّ ذلك ممّا يأنى له الإقامة بدار تظن

عليه بلباظ العيش، ولعلّ أصرح شاهد على ذلك قوله:

ولم أغترب إلا لأكتسب الغنى فأسقي منه كلّ ذي ظمأ سجلا
ويعلو الغمام الأرض من أجل أنّه يسوق إليها وهي لن تبرح الوبلا
إذا ما قضت نفسي من العزّ حاجة فلست أبالي الدهر أملئ لها أم لا
فهو مرغم على رحلته التي دامت اثنتى عشرة سنة يسبح في أرض الله
العريضة طلباً للقوت ونيل النوال، ويكفينا دليلاً على ذلك قوله:

وكان يعزّ عليّ سفري من بيت الله الحرام، ومفارقتي لتلك المآثر العظام:
بلاد بها نيّطت عليّ تمائمي وأوّل أرض مس جلدي ترابها
لكن لي برسول الله ﷺ أسوة فأنّه خرج منها وهي أحبّ البقاع إليه حين
آذاه أهل الشرك والظغيان، فهاجر منها إلى طيبة وأقام بها إلى أن كان من أمره ما كان:
وانّ صريح الحزم والمجد لا مرىء إذا بلغته الشمس أن يتحوّلا
فأنّي لحقت فيها وقتاً قليل الانصاف، ينصب السفلة ويخفض الأشراف،
ويرفع فيه الجاهل وينحط العالم، ويتدنّى فيه سهيل وتستعلي النعائم:

هذا الزمان على ما فيه من كدر حكى انقلاب لياليه بأهليه
غدير ماء تراءى في أسافله خيال قوم تمشوا في نواحيه
فالرجل تنظر مرفوعاً أسافلها والرأس ينظر منكوساً أعاليه
وبليت فيه بأقارب، هم في الحقيقة كالعقارب، وأصحاب واخوان أشدّ أذية
من الثعبان.

واخوان اتخذتهم دروعاً فكانوها ولكن للأعادي
وخلتهم سهاماً صائبات فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سعينا كلّ سعي لقد صدقوا ولكن في فسادي
فهؤلاء الذين ظلموني ببعدي عن بلد الله الأمين المأمون، (وَيَكَاَنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ).

وجاء في نشر العرف: وجال في الأقطار^(١).

أمّا مبدؤ رحلته فكان في سنة ١١٣١ هـ وذلك بعد اجتماعه بأستاذة العلامة الجليل السيّد نصر الله الحائري في سنة ١١٣٠ فهو الذي شجّعهُ على السفر والاغتراب، ولعلّ السر في مطاوعة التلميذ المكي لأستاذة الحائري هو ما كان يلمسه لديه من عطف وحنان غمره بهما ذلك السيّد الجليل، كما كفل تربيته أديباً مدّة إقامته بمكّة.

فقد كان مؤلفنا وهو ابن عشرين سنة في عنفوان شبابه يدفع به طموحه الأدبي إلى نظم القريض متردداً بين أغواره وانجاده، ومولعاً بانشائه وانشاده، لكنه لم يظفر بمن يثقف قناته، ويجلو صدأ مرآته، فبقي على ذلك حتّى ظفر بحاجته عند السيّد الحائري الذي أنشد عند بلوغ قصده يحكي حاله:

ظفرت بالكنز فاحمل من نفائسه وقد وقفت ببحر الفضل فاغترف

ولمّا انقضى موسم الحجّ من عام ١١٣١ هـ تأهب السيّد الحائري للسفر مع الحاج العراقي قاصداً العودة إلى بلاده كربلا، وكان صحبة والده السيّد حسين الحائري، فأشار على تلميذه بالسفر وأنشده أبياتاً لاح له منها الظفر كما يقول في النزهة، فامتثل أمر أستاذة واكترى له جملاً وصمم على السفر صحبة أستاذة، تاركاً أهله على الله كما يشعر بذلك قوله:

انّ الذي وجهت وجهي له هو الذي خلّفت في أهلي

فانّه أشفق منّي بهم وفضله أوسع من فضلي

وفي عصر ثامن عشر من ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة خرج الركب إلى الأبطح ومعهم مؤلفنا الرخالة المكي، وهذا أوّل رحلته التي زار فيها كثيراً من الأقطار الإسلامية وافداً على ملوكها وأمرائها، وأوّل قطر إسلامي بلغته إليه الركائب هو العراق، كما أنّ أوّل بلد زاره من بلدانه هو النجف الأشرف، وكان ذلك

بتاريخ ٣ صفر سنة ١١٣١ وقد وصف زيارته تلك وما لاقاه فيها من حفاوة وإكرام من أهالي البلد وعلماؤها بكلّ فخر واعجاب ولسانه ينشد فيهم:
لا عيب فيهم سوى أنّ النزيل بهم يسلو عن الأهل والأصحاب والوطن
وكان نزوله في دار العالم العامل النحرير الفاضل مولانا الشيخ إبراهيم
الخميسي (خميس)، وكانت مدة إقامته في النجف الأشرف شهراً تاماً اجتمع
خلالها بأقطاب العلم والفضيلة ذكر منهم الولي الشهير، المجتهد الكبير، العابد
الزاهد، بحر المعارف والفوائد، تاج السادة الأكارم، مولانا السيّد هاشم^(١).
وبالعالم العامل الفاضل، التقي النقي الكامل، الشيخ محمّد يحيى الخميسي،
وبالفاضل الأديب العاقل الكامل الأريب، الشاعر الماهر اللطيف، المؤنس
الظريف، الشيخ يونس بن أنسى، كما اجتمع بحاكم النجف يومئذ السيّد مراد^(٢) وقد

(١) هو العلامة السيّد هاشم الحطّاب الذي أطراه الشيخ الكبير شيخ مشايخ المسلمين الشيخ
جعفر صاحب كشف الغطاء كثيراً في رسالته المسماة أيضاً كشف الغطاء عن معائب ميرزا
محمّد عدوّ العلماء وأرسلها إلى السلطان فتحعلي شاه القاجار حتّى عبّر عنه بالسيّد السند
الواحد الأوحد واحد عصره وفريد دهره العابد الزاهد والراكم الساجد العالم العامل والفاضل
الكامل... روضات الجنات: ١٥٣.

(٢) هو السيّد مراد بن السيّد أحمد، واحتمل بعضهم أنّه من العميديين. وكان نقيب النجف
وحاكمها تولّى حكومة النجف ونقابة كربلا كما حكى عن ذيل روضة الصفا وكان حيّاً إلى
سنة ١٢٠٠ وكان أديباً كاملاً شاعراً وهو ممّن خمّس بيتي أبي الحسن التهامي اللذين
استشهد بهما السلطان مراد العثماني عند زيارته للنجف سنة ١٠٤٧ وغيره من أبنائه، وقد
خمّسهما أكثر من عشرين شاعراً كما في سميع الحاضر وأنيس المسافر للعلامة الشيخ عليّ
كاشف الغطاء وعدّ منهم السيّد مراد حاكم النجف وإليك الأصل مع التخميس:

| | |
|-----------------------------|--------------------------|
| عليّ أمير النحل عالي جنباه | شفاء من الأسقام مس تراه |
| ومن أجل سر مودع في رحابه | تزاحم تيجان الملوك ببابه |
| ويكثر عند الاستلام ازدحامها | |

| | |
|--------------------------|----------------------------|
| إمام قناه للأعادي تنصلت | وكم نقمة منه لهم قد تعجلت |
| لهيبته صيد الملوك تذللّت | إذا ما رأته من بعيد ترجّلت |

أكرم الجميع وفادته.

وزار كربلا بتاريخ ٦ ربيع الأول سنة ١١٣١ وأقام بها شهرين موضع عناية أستاذة، واجتمع بها بالسادن السید حسین^(١) وأخيه السید مرتضى وبالعالم العلامة المولى أبی الحسن، وهذا الأخير جمع بين مؤلفنا وبين الأمير حسین أوغلي بيك ایشک أغاسي باشي الحرم، وكان هذا الأمير قد تشرف بالزيارة ذلك العام فأشار على المترجم له أن يذهب معه إلى اصفهان حيث مقر السلطنة لكي يجمعه مع السلطان الشاه حسین الصفوي.

ويظهر ان إشارة الأمير صادفت من المترجم له رغبة تامة، فأجاب شاكرًا وسافر صحبته بعد أن زار بقية المشاهد الشريفة في بغداد والكاظميين وسامراء والمدائن، واجتمع فيها ببعض العلماء وأخذ عن بعضهم وقد قال في سفره ذلك:

إذا أذن الله في حاجة أتاك النجاح على رسله

وقرب ما كان مستبعداً ورد الغريب إلى أهله

ووصل إلى اصفهان في ١١ رجب ١١٣١ فأنزله الأمير الذي اصطحبه معه في داره، فكان موضع تجلة الأمراء وعناية الأعلام واجتمع في اصفهان بابن عمه السید المرتضى، وبنجل ابن عمه السید بدر الدين بن كمال الدين، وبابن عمته الشيخ زين الدين، وبنجل ابن عمته الشيخ عبد اللطيف وحضر دروسه في شرح الملا جامي على الكافية، ووصف هؤلاء كلهم بما يشعر بمقامهم العلمي خصوصاً ابن عمته الشيخ زين الدين الذي أطراه كثيراً وذكر شيئاً من شعره كما سيقروه القارئ في كتابنا هذا - النزهة - .

→ وإن هي لم تفعل ترجل هامها

وقد مدح السید مراد كثير من الشعراء كصاحب نشوة السلافة الشيخ محمد علي موحى كما أنه كتب له بخطه (بحر الأنساب)، وكالسید محمد زيني وله فيه شعر كثير في شتى مناسباته، وكالشيخ علي بن أحمد القصير العاملي وغيرهم.

(١) ذكره السید محمد حسن مصطفى في كتابه مدينة الحسين ٧٦:١ وأشار إلى اجتماع مؤلفنا به.

والَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الحَظَّ لَمْ يَحَالِفْ رِحَالَتَنَا فِي سَفَرِهِ هَذَا كَمَا يَنْبَغِي، أَوْ أَنَّهُ حَالَفُهُ وَلَكِنْ لَمْ يَحْسُنْ هُوَ مَدَارَاتِهِ - كَمَا يَقُولُونَ - وَلَعَلَّ قَوْلَهُ بَعْدَ وَصْفِهِ النِّعْمَةَ الَّتِي صَادَفَهَا وَالْخَيْرَ الْوَفِيرَ الَّذِي حَازَهُ:

لَكِنِّي لَمْ أَقُمْ لَتِلْكَ النِّعْمَةِ بِأَدَاءِ بَعْضِ الشُّكْرِ، فَلِهَذَا خَلَعْتُ مِنْ مَلِكِ النِّعِيمِ وَاعْتَضْتُ عَنْ حِلَاوَةِ الْإِقْبَالِ، مَرَارَ تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ بِالْبُؤْسِ وَالضَّرِّ:

رَزَقْتَ مَلِكًا فَلَمْ أَحْسِنْ سِيَاسَتَهُ وَكُلُّ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمَلِكَ يَخْلَعُهُ
وَمَنْ غَدَا لَا بَسًا ثَوْبَ النِّعِيمِ بَلَا شُكْرَ عَلَيْهِ فَعَنَهُ اللَّهُ يَنْزِعُهُ

كُلُّ هَذَا يَشْعُرَانَّهُ لَمْ يَكُنْ مُوَفَّقًا فِي سَفَرِهِ هَذَا لِذَلِكَ عَادَ أَيَّامُ الْمَوْسَمِ مَعَ الْحَاجِّ وَصَحْبَةِ أُمَرَائِهِ إِلَى بِلَادِهِ وَصَادَفَ فِي رَجُوعِهِ مِنَ الْمَزْعِجَاتِ مَا أَتَعَبَهُ، وَكَانَ آخِرُهَا الْحَرْبُ الَّتِي دَارَتْ بَيْنَ جُنْدِ أَمِيرِ الْحَاجِّ وَبَيْنَ عِبِيدِ شَرْفَاءِ مَكَّةَ وَكَادَتْ أَنْ تَصُدَّ النَّاسُ عَنْ أَدَاءِ الْمُنَاسِكِ، وَقَدْ خَرَجَ لِاسْتِقْبَالِهِ إِلَى الْأَبْطُحِ أَخُوهُ السَّيِّدُ سَلِيمَانُ (ت ١١٣٤ هـ) فِي غِيَبَةِ رِحَالَتَنَا إِلَى الْهِنْدِ وَقَدْ رَثَاهُ بِأَيَّاتٍ لَمَّا بَلَغَهُ خَبَرُ مَوْتِهِ.

وَكَانَتْ رِحْلَتُهُ هَذِهِ مُفْتَاخًا لِرِحَالَاتٍ مُتَوَالِيَةٍ فِي سَنَةِ ١١٣٢ خَرَجَ مَعَ الْحَاجِّ الْعِرَاقِي مُتَوَجِّهًا إِلَى الْعِرَاقِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَزَارَ الْمَشْهَدَ الْعُلُوِيَّ عَلَى صَاحِبِهِ السَّلَامِ، وَزَارَ الْحِلَّةَ وَحَدَّثَ عَنْ مَشَاهِدَتِهِ لِمَنَارَةِ مَسْجِدِ الشَّمْسِ الْمَشْهُورِ فَقَالَ:

وَرَأَيْنَا الْمَنَارَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ عَجَائِبِ الدَّهْوَرِ، فَأَنَّا تَهْتَزُّ بِقُوَّةٍ إِذَا حَلَفْتُهَا بَعْلِيَّ
بَنَ أَبِي طَالِبٍ أَسَدَ اللَّهِ الْمَنْصُورِ، فَصَعَدْنَا فَوْقَهَا وَحَلَفْنَاهَا أَنْ تَهْتَزُّ بَعْلِيَّ، فَاهْتَزَّتْ
حَتَّى خَشِينَا أَنْ تَقَعَ مِنْ عَلٍّ، بَلْ نَقُولُ أَنَّ هَذِهِ الْمَنَارَةَ لَيْسَتْ مِنَ الْعَجَائِبِ، فَكَمْ
مِثْلَهَا مِنْ مَعْجَزَاتٍ وَغَرَائِبٍ وَهَذَا قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ مَعْجَزَاتِهِ وَبَرَاهِينِهِ وَآيَاتِهِ... الخ.

وَتَوَجَّهَ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى أَصْفَهَانَ ثَانِيًا فَدَخَلَهَا فِي ٢٤ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ تِلْكَ
السَّنَةِ وَنَزَلَ بِدَارِ السَّيِّدِ سَعْدِ بْنِ السَّيِّدِ جَعْفَرِ نَقِيبِ السَّادَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ فَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ.

وَخَرَجَ مِنْ أَصْفَهَانَ فِي ٢٤ ج ١ إِلَى شِيرَازَ وَدَخَلَهَا فِي ٦ ج ٢ وَنَزَلَ فِيهَا بِدَارِ
الْأَمِيرِ مِيرْزَا مُحَمَّدٍ تَقِيِّ وَزِيرِ شِيرَازَ، وَاجْتَمَعَ بِهَا بِالسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ النَّجْفِيِّ وَابْنِهِ السَّيِّدِ

عليّ النجفي وشيخ الإسلام السيّد مهدي، وزار قبور جماعة من العلويين هناك كقبر السيّد أحمد بن الإمام موسى بن جعفر المعروف شاه جراغ وقبر السيّد عليخان المدني صاحب السلافة.

ثمّ أنهى رحلته في البلدان الإيرانية في ١٨ رجب حيث خرج من بندر أبي شهر إلى الحسا ومنها إلى البصرة، وقد دخل بندر الريق فنزل في دار أميره الأمير سليمان بن مسفر، وجمع الأمير بينه وبين صهره حاكم البندر الأمير عبدالرحيم. وفي ٦ شعبان خرج من البندر على ظهر سفينة الأمير سليمان بن مسفر إلى البصرة فدخلها في ١٢ شعبان، وقد أطنب في كتابه النزهة - هذا - في وصف البصرة، وكان نزوله في دار الحاج محمود القندي، وسرد أسماء من اجتمع بهم من ذوي الشأن من أعلام سواء كانوا من العلماء أو التجّار أو الزعماء أو غيرهم من ذوي النباهة، ومن الطريف أنّه كلّما ذكر اسم واحد منهم ذكره محفوفاً بالألقاب المشعرة بالتعظيم وختم ذلك بيت شعر يمدحه به، وهم تسعة عشر رجلاً وقد حصل له من هؤلاء القبول والاکرام فشكرهم على ذلك واختتم حديثه بقوله:

لو كنت أعلم فوق الشكر منزلة أعلى من الشكر لاستقصيتها لهم

ومن البصرة صحّ عزمه على التوجّه إلى بلاد الهند، فغادرها عصر ٦ صفر سنة ١١٣٣ في مركب كان قد استأجره الأمير فارس خان أمير سورت لنفسه خاصة وسمح له بصحبته فيه، فدخل في غرة ربيع الأوّل بندر كنج وهناك اجتمع بالعلامة الشيخ محمّد بن ماجد البحراني.

وفي صبح ٢٧ منه دخل بندر سورت واجتمع بأمرها فارس خان فأكرمه، وكذلك اجتمع بحاكم سورت شيخ الإسلام خان فذمّه كثيراً لأنّه كان أعمى البصيرة والبصائر، وقد مدح من اجتمع بهم من أعيان وتجار وأشراف لأنّهم أكرموا مثواه.

ودخل من بلاد الهند بلدة عالي مهان وكان ذلك في ١٥ شعبان سنة ١١٣٣ كما أنّه تولّى الحسبة في قرية (ديوهي) وذلك أيّام عظمة السلطان مهر عليّ خان.

ودخل من بلاد الهند بلدة پرها نبور ونزل بدار الأمير السيّد أحمد الدمشقي (كنوال البلاد) أي محتسبها، ودخل أيضاً بلاد كوند واند، ونزل بدار سلطانها الراجة بخت بلند، وفيها اجتمع بشيخه السيّد بدر الرفاعي فتقدم إلى السلطان بنقل المؤلف من منزل الراجة إلى منزله، فنقله إليه، وقد اصطحبه أستاذه المذكور إلى بعض البلدان فكان موضع حفاوة أمرائها وسلاطينها، كما حدث بذلك عن سفرهم إلى بلدة باكرة وخروج سلطانها الراجة عليّ شاه لاستقبالهم على بعد نصف مرحلة، وكان في جمع كثير وموكب كبير بالخيّل والجنود والرايات والبنود، وصنع لهم وليمة عظيمة، وأمر بانزالهم بدار الأمير شير خان وكان صاحب الديوان. ودخل من بلاد الهند الشهيرة في ٢٣ ربيع الثاني سنة ١١٦٣ هـ واجتمع بحاكمها وهو عم الوزير نظام الملك الأمير حامد خان وبجماعة من الأمراء وغيرهم.

كما أنّه وصل إلى شاه جهان آباد وذلك بصحبة شريف مكّة الشيخ أحمد علان وكان على طريقه عليّ أحمد اباد فشهد الحرب الضروس بين الراجات حتّى سئمت نفسه فصحب عمّة الأمير قمر الدين خان وزير السلطان وكانت قاصدة للحجّ فسار معها إلى سورت فدخلها في ٢٨ رمضان ١١٣٨ وأقام بها حتّى غرة جمادى الآخرة سنة ١١٣٩. ثمّ خرج منها متوجّهاً إلى عدن فوصلها في ١٨ من الشهر المذكور.

ووصل بندر المخا^(١) في ٢٠ ج ٢ وحاكمها يومئذ الأمير أحمد بن يحيى خزندار وهو الذي كتب برسمه هذا الكتاب، والشيء الذي يلفت النظر في هذا الكتاب أنّ المؤلف كان يرمي الجميل بلسان الثناء والشكر لكلّ من أولاه احساناً وأكرم مثواه، لما كان أهالي بندر المخا وحاكمهم قد بالغوا في اكرامه فقد أطنب في

(١) المخا: بفتح الميم والخاء المعجمة المدينة المشهورة على ساحل البحر فيما بين مدينة زبيد وعدن بينها وبين صنعاء مسافة عشرة أيّام جنوباً إلى الغرب من صنعاء وهي مركز قضاء المخا، وقد تكلم عليها المترجم له بنزهته إلى ص ٢٢.

مدحهم بكلّ جميل وأثنى عليهم بشعره كما يلاحظ ذلك عند ذكر بندر المخا وذلك في الجزء الثاني من الرحلة فراجع.

ولقد أقام في المخا حتّى ١٢ ربيع الأوّل سنة ١١٤٠ ثمّ توجّه إلى جدّة قاصداً للحجّ فنزلها غرة جمادى الأولى ومنها توجّه إلى المدينة فدخلها ٢٢ جمادى الأولى سنة ١١٤٠ وقد أرّخ ذلك شعراً.

فاجتمع فيها بجماعة الأشراف والعلماء وقد سمّاهم ومدح بعضهم شعراً، وأقام بينهم إلى ١٥ شعبان حيث توجّه تلقاء البيت الحرام فدخل مكّة المكرمة في ٢٨ شعبان، وأرّخ ذلك بشعره، وكان نزوله في دار ابن عمّه السيّد نور الدين بن السيّد أحمد وقد ترجمه، واجتمع بآخرين من الأعلام والتجّار والحكّام، وفي ٦ شوال رحل إلى الطائف ويبدو أنّه كان يروم الاجتماع بالأمر الشريف باز ابن الشريف شبير بن مبارك وقد ترجمه في كتابه ومدحه بقصيدة مثبتة في كتابه هذا، وفي ذي الحجة سنة ١١٤٠ قفل راجعاً إلى مكّة صحبة الأمير الآنف الذكر.

وبعد انقضاء مناسك الحجّ عاد معه إلى الطائف في ٦ محرم سنة ١١٤١ وبقي حتّى ٩ شوال خرج منها متوجّهاً إلى بندر اللحية، وقد فصل في رحلته وارتحاله وذكر زعماء القبائل الذين نزل عليهم في طريقه حتّى وصوله إلى بندر اللحية في ٩ محرم سنة ١١٤٢ وخرج منها إلى بيت الفقيه ومنه إلى صنعاء فدخلها غرة صفر سنة ١١٤٢ وقد مدح حاكمها إبراهيم بن المهدي بقصيدة، ولم يطل مكثه بها حيث لم يجد ما يؤمّل فيها فقفّل إلى بندر المخا فدخله في ٨ ربيع الأوّل سنة ١١٤٢.

وما زال متردداً بينه وبين مكّة إلى سنة ١١٤٥ حيث نوى الإقامة بالبندر المذكور، وتزوج هناك وولد له بها ابنه عبدالله سنة ١١٤٦ وابنه الآخر محمّد، وكان ذلك آخر تطوافه في البلاد فبقى حتّى سنة ١١٤٧ وسنة ١١٤٨ حيث أرّخ دخول الأمير عبدالله بن أحمد الخرندار إلى المخا قادماً من صنعاء.

وفي هذه ختم كتابه الرحلة - النزهة - في ٤ شوال سنة ١١٤٨ وذلك ببندر المخا المذكور حيث وجد فيه ضمان عيشه وتقدير مواهبه، وقد صرّح بذلك في ختام رحلته حيث تزوّج هناك وأقام مدّة ست سنوات.

مؤلفاته:

لم يذكر مترجموه له من التآليف سوى كتابه (نزهة الجليس) وهو هذا الذي نقدّمه للقراء، كما أنّه الأثر الوحيد المنتشر من آثاره الفكرية.

أمّا كتابه الآخر (أزهار الناظرين في أخبار الأوّلين والآخرين) فقد ذكره المؤرّخون استناداً إلى تصريح المؤلّف نفسه بذلك في كتابه النزهة الآنف الذكر حيث أحال كثيراً على كتابه الأزهار، والذي يظهر من حوالاته الكثيرة عليه أنّه مؤلّف ضخّم جامع.

وقد ذكر الحجة الخبير الرازي في كتابه الذريعة للمؤلّف (أزهار بستان الناظرين في سيرة رسول ربّ العالمين وأخباره وآثاره) ووصفه بأنّه مجلد كبير، وكانت نسخته في خزانة الحاج شيخ عبدالحسين بن الشيخ محمّد رحيم البروجردي المشهدي، ولعلّ الذي ذكره الرازي دام ظلّه هو بعض كتابه الأزهار حيث صرّح بأنّ المجلد المذكور في سيرة النبيّ ﷺ وكتابته الأزهار في أخبار الأوّلين والآخرين كما في النزهة وغيرها فلاحظ.

وللمؤلّف تأليف ثالث لم يذكره مترجموه وقد ذكره هو نفسه في كتابه النزهة، هو مؤلّفه الذي جمع فيه شعر ونثر صديقه السيّد عبدالمطلب الحسيني المكيّ في ديوان مفرد، ولعلّ السّرّ في عدم ذكر مترجميه لذلك ضياع نسخته منذ عهد مؤلّفه كما صرّح بذلك حيث قال: (وكنّت قد جمعت كثيراً من رقيق شعره وأنيق نثره فلم أدري أين ضاع مني؟).

شعره:

كان المؤلّف شاعراً متفنّناً في ضروب الشعر، حتّى التخميس والمسلسل والدوبيت المستزاد وغيره، وشعره متوسط قليل الجيد، يغلب عليه طابع عصره من التزام الصناعة اللفظية، وكثرة استعمال المعاني البديعية.

والغالب على أغراضه الشعرية شكوى الزمان الذي حاربه وأمثاله من الموهوبين حتّى طغت تلك الظاهرة حتّى على مدحه لذوي اليسار والمعروف

الذين استرفدهم بحكم ظروفه القاسية، والتي اضطرتة إلى أن يجوب شرق البلاد وغربها وبرها وبحرها.

ويجد القارئ في ثنايا كتابه النزهة - هذا - نماذج كثيرة لذلك كما يجد له متفرقاً في أغراض أخرى، وجميعها تكشف عن ذهنية خصبة وحسّ مرهف، ونماذج شعره في كتابه - هذا - ماثوثة تكشف عن قابليته الشعرية وقوّته الأدبية، والتي يطغى عليها أثر ما قلناه من تعقيد في شؤون الحياة، وربما يكون لذلك كبير الأثر في إلهاب الجذوة الشعرية في نفسه.

ولم يكن مقتصرأ في نظمه على اللغة العربية الفصحى فحسب، بل كان ينظم باللغة العربية الدارجة، فقد روى له السيّد الأمين في الأعيان وقبله الشرواني في الحديقة بيتأ على طريقة (المواليا) العراقي الأعرج وذلك قوله:

دموع عيني بما تخفي الجوانح وشن وعلي غار الهوى من كلّ جانب وشن
وأنت يا من شحذ أسياف لحظه وسن تروم قتلي بها بالله بين إليّ
من جوّز القتل في شرع المحبة وسن

ولقوّته الأدبية ومعرفته ببعض اللغات الحيّة غير العربية كالفارسية والهندية والتركية، والتي أجادها بحكم أسفاره إلى بلادها وإقامته بين ظهراني أهلها، فقد كان يحسن النظم ببعضها كما أنّه استفاد أديبأ من جميعها حيث قرأ لشعرائها واطلع على لفتاتهم وبدائع أفكارهم، فاستحسن منها ما جعله يترجم بعضه إلى لغته الأصلية - العربية - كما صنع ذلك مع شعر (سورداس) الشاعر الأعمى الهندي الشهير فإنّه ترجم بعض شعره.

أمّا نظمه بغير العربية فقد ذكر لنفسه قصيدة بالفارسية وعظية تناهز الأربعين بيتأ أولها:

بشنو از گنجشك اين نقل خبر يا سليمان نبی خير البشر
كما انّ له قصيدة أخرى ملمعة عربية وفارسية وتركية تنوف على الثلاثين بيتأ
عارض بها قصيدة السيّد عليّ المهري الملمعة والتي أولها:
لي دلبر آب الحياة معتق بدّهانه

الماء طرة وجهه
فعارضه المؤلف بقصيدة وأولها:

لي شادن أضنى الحشا
أصمى الفؤاد وصادني
بالسحر من چشمانه
بالتير من مچكانه

كما أنّ له في المعارضة قوّة عارضة فقد يطيل الحديث عن ذلك ويروي الكثير من الشواهد، فمن ذلك عند ذكره لقصيدة المرحوم الشيخ الحسين بن عبدالصمد والد الشيخ البهائي الكافية والتي أولها:

لست أسلو هواك لا وأبيك
فقد استعرض كلّ من عارضها وذكر شعرهم وعدّ منهم والده السيّد عليّ المكيّ
وأول قصيدته:

من لصب قضى غراماً فيك
يا غزلاً بالحسن صار عليك

ثمّ ذكر تسعة آخرين منهم السيّد عليخان المدني والشيخ البهائي وغيرهم وختم ذلك بقصيدته التي عارض بها قصيدة والده والحسين بن عبدالصمد وأولها:

فاح نشر الصبا وصاح الديك
فانتبه وانف عنك ما ينفيك

وفي ثنايا كتابه شواهد أخرى لا نطيل الحديث عنها.

وجاء في نشر العرف قال في ترجمته: ومن شعر المترجم له قصيدة مطلعها^(١):

جرحت قلبي بلحظ منكِ فتاك
فمن بذا يا حياة الروح أفتاك

ما كان عهدي بذايا منتهى أملي
أن تشمتي بي أعدائي وأعداك

وتحرميني لذيذ الوصل منك فعن
هذا الجفا والنوى ما كان أغناك

فهل تداوين قلبي باللقا كرمأ
فما لقلبي دواء غير لقياك... الخ

وكتب إليه الفقيه إسماعيل النهمي اليمني صهر المتوكّل على الله القسم بن

الحسين ملغزاً في :

صفة الدمع اسم من لم أبنه
صحف الدسم بعد أن تقلبته

وخذ الضدّ واقلب الميم ياء
تجد الاسم واضحاً فاعلمنه

فأجابه صاحب الترجمة بقوله:

أيها الفاضل الذي جاء منه
أنت والله للبلغة أهل
والفقير الحقير في ضيق عيش
غير أنني أقول والله أدري
صفة الدمع يا رئيس سجوم
وإذا ما صحفته فهو لفظ
فخذ الضد بعد ذا فهو شيء
واقرب الميم بعد ذلك ياءً

وله مضمناً للبيتين الأخيرين وهما للبدر يوسف الذهبي:

شوقي لسكان المخا وتولي
حتى قال في آخر القصيدة:

من علم الورقاء أنني مغرم
والفرق بيني في البكاء وبينها
فالدمع مني أربعون وأربع
لكنها مذكرا ساعدتني بالبكا
أبثتها شوقي وسري في الهوى
أحمامة الوادي بشرقي الغزل
إننا تقاسمنا الغزل فغصونه

نظم لغز يريد أنني أبنيه
وأديب تُروى الفصاحة عنه
من زمان مكدّر صدّ عنه
حيث أن الجواب لا بدّ منه
وكذا القلب موجس فاعرفنه
موحش تنفر السامع عنه
مونس لا تحل فديتك عنه
فهو إذ ذا الرجوس فاعلمنه... الخ

لا ينقضي وصباتي وتوجعي

بالبدر حتى أقبلت تبكي معي
متباين يا صاحبي فاسمع وعي
يجري وتلك عيونها لم تدمع
واللوح والأشواق نحو الأربع
وأجبتها نظم البليغ اليلمي
إن كنت مسعدة الحزين فرجّعي
في راحتك وجمره في أضلعي

مدح المؤلف والثناء عليه:

ذكر المؤلف كثير من أعلام الفضيلة والأدب وأثنوا عليه بما يكشف عن علو
مقامه، ولعل أقدمهم أستاذه الروحي وموجهه الأدبي السيد نصر الله الحائري، فقد
كتب إليه حين أرسل المؤلف إلى أستاذه مشطين أحدهما أبيض والآخر أصفر:
أيا عباس السباق بالأعذار للجاني

| | |
|-------------------|-------------------------------|
| ويا من جود راحته | جنى جناته داني |
| بعثت لنا بعاجي أب | يض وبأصفر ثاني |
| كجبهة فاتن غنج | وجبهة مغرم عان |
| هلالاً أفق كل ندى | ولكن لا يغيبان |
| فكفي معهما أبداً | لها شأن من الشأن |
| (فامسك بمعروف | وتسريح بإحسان) ^(١) |

وذكره الشرواني اليماني صاحب حديقة الأفراح حيث قال:

السيد عباس بن عليّ الموسوي المكيّ صاحب (نزهة الجليس) المحتوي على كلّ معنى نفيس، فصيح ألبسه الله حلّة الكمال، وبلغ نسج القريض على أحسن منوال، ثمّ ذكر نماذج من شعره ومنها تخميسه للبيتين المشهورين:

| | |
|----------------------------|-------------------------|
| دع الدنيا الدنية مع بنيتها | وطلقها الثلاث وكن نبياً |
| ألم ينبيك ما قد قيل فيها | هي الدنيا تقول لساكنيها |

حذار حذار من بطشي وفتكي

| | |
|------------------------|-------------------------|
| فلم يسمع لها فيهم كلام | وتأهوا في محبتها وهاموا |
| وكم نصحت وقالت يا نيام | فلا يغرركم منّي ابتسام |

فقولني مضحك والفعل مبكي

وذكره الشيخ عليّ بن محمّد السبتيّ العاملي الكفراوي (ت ١٣٠٣ هـ) في كتابه (العقد المنضدّ في شرح قصيدة عليّ بك الأسعد) فقال:

كعبة أهل الأدب، وجهذ الجهابذة في لغة العرب، العباس بن عليّ... ثمّ ذكر شيئاً من أحواله من ولادته حتّى وفاته.

وترجمه المرحوم السيّد الأمين في الأعيان^(٢).

كما ترجمه المرحوم السيّد شرف الدين في بغية الراغبين (مخطوط) على ما حكى عنه.

وذكره الحجّة الشيخ أغا بزرك الطهراني سلّمه الله في الكواكب المنتشرة

(مخطوط) فقال: العالم الفاضل الكامل الناظر الناثر الجامع لكل الفضائل المؤرخ النسابة المفسر المحدث...

وذكرته بقية المعاجم المعنية بفهرسة أسماء المؤلفين أو المؤلفات، فورد ذكره في:

- ١- الذريعة^(١).
- ٢- معجم المطبوعات^(٢).
- ٣- معجم المؤلفين^(٣).
- ٤- الأعلام للزركلي^(٤).
- ٥- فهرس المكتبة الأزهرية^(٥).
- ٦- فهرس المكتبة البلدية - الأدب^(٦).
- ٧- فهرس دار الكتب المصرية^(٧).
- ٨- بروكلمان^(٨).

وفاته:

ذكر الشيخ علي السبتي في رسالته (العقد المنضد والجواهر المجرد في شرح قصيدة علي بك الأسعد): أن المؤلف رحمه الله رجع في آخر أيامه إلى مسقط رأسه مكة المكرمة، فلبث فيها إلى موسم الحج تلك السنة، ثم جاء مع الحاج الشامي إلى بلادنا فقطن جبشيت وتوفي فيها هو وولده زين العابدين في سنة واحدة وله سبعون سنة تقريباً، أما ولده فلم يتجاوز العشرين.

وبناءً على ذلك فتكون وفاته في حدود سنة ١١٨٠ هـ إذ سبق أن ذكرنا ولادته في سنة ١١١٠ هـ فلاحظ.

(١) الذريعة ١: ٥٣٣ و ٥٣٦.
 (٢) معجم المطبوعات: ١٢٦٦.
 (٣) معجم المؤلفين ٥: ٦٥.
 (٤) الأعلام للزركلي ٤: ٣٦.
 (٥) الفهرس ٦: ٢٨٥.
 (٦) فهرس المكتبة البلدية: ١٧٤.
 (٧) فهرس دار الكتب المصرية ٣: ٤٠٨ - ٤٠٩.
 (٨) الملحق الثاني: ٥١٢ طبع ليدن.

ذَرِّيَّتِه:

ذكر المؤلف في حديثه عن صاحب بندر المخا الفقيه أحمد بن يحيى الخزندار وما شمله به من عطف وإكرام حتَّى رَتَّبَ له من بيت المال مرتباً ضمن له الحياة الهادئة فصمم على الإقامة بالبندر المذكور وذلك في سنة ١١٤٥ هـ قال:

فلَمَّا رَأَيْتُ تَوَجُّهَهُمَ إِلَيَّ وَبَرَّهُمَ بِي وَإِحْسَانَهُمَ عَلَيَّ اسْتَخَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَنَوَيْتُ
الإقامة ببندر المخا، ومجاورة أهل الكرم والسخاء، المعتمد عليهم في الشدة
والرخاء، وأقمت والحمد لله في ظلال عدلهم، وتزوَّجت وذلك من فضل الله
وفضلهم، ورزقت ولداً بقدرة الله وسمَّيته عبداً لله وذلك وقت الشروق يوم الاثنين
غرة ذي القعدة الحرام سنة ١١٤٦... وأرَّخت ولادته بقولي:

| | |
|-----------------------------|--------------------------|
| قد حباني خالقي ربَّ السما | بغلام طاب أصلاً ونما |
| وهو عبدالله قد سمَّيته | راجياً من فضله أن يسلمنا |
| فلربِّي الحمد والشكر فكم | عمني فضلاً وكم قد أنعمنا |
| وأتى التاريخ في مولده | بيت شعر مثل در نظما |
| (أبقه يا ربَّ لي طول الزمان | في سعود وصعود قد سما) |

ثم توفي ذلك المولود في صبح ١٤ صفر من تلك السنة.

ثم رزقني الله بعد ذلك الولد ولداً وسمَّيته محمّداً وكانت ولادته في نصف
الليل من ليلة الأربعاء، عندما ذكر المذكر في السحر ودعا، في ١٦ محرم الحرام سنة
١١٤٨...، وهذا كله من فضل ربِّي توكلت عليه، وفضل مولانا الفقيه أحمد المشار
إليه لا زال لواء الدولة والاقبال منشوراً عليه وعلى أولاده وكلِّ من لديه.

وهذا دعاء لا يرد لأَنَّهُ إذا ما دعونا أَمْنَتِه الملائكة

وذكر الشيخ علي السبتي - فيما حكى عن كتابه - أنَّ له زين العابدين، المتوفَّى هو
وأبوه في سنة واحدة، ومنه عقبه في السيّد عبدالسلام المولود في حدود سنة ١١٧٩ وكان
من الفقهاء والمحدثين، وقد ذكر في تكملة الأمل للصدر والبغية والأعيان وغيرها.

ومن عبدالسلام بقي عقب جدّه - المؤلف - فإنَّ عبدالسلام بن زين العابدين ابن
المؤلف أعقب أربعة وهم: السيّد عيسى، والسيّد موسى، والسيّد إبراهيم، والسيّد محمّد،
والسيّد عيسى هو والد السيّد عباس المؤرِّخ الثقة وقد شافه الشيخ السبتي بتاريخ آبائه.

وللسيد عباس خمسة أولاد: السيد أمين سم بمصر ومات بها، والسيد محمد نزيل بلاد الفرس صاحب الرياضيات والكرامات مات في النجف الأشرف، والسيد محمود، والسيد علي، والسيد قاسم. والسيد موسى بن عبدالسلام كان فاضلاً أديباً شاعراً ووصفه السيبي بالثقة، وقال: وذريتهم ميمونة صالحة تعرف بيت عباس - نسبة إلى جدّهم الأعلى السيد عباس المكي مؤلف النزهة - وفيهم الفقهاء والأدباء.

نزهة الجليس:

كتابنا هذا الذي نقدّمه للقراء أسماه مؤلفه (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس) وهو كاسمه، حيث يجد القارئ فيه الطرفة الممتعة والنادرة الأدبية، والحادثة التاريخية، والنكتة اللغوية، فهو كمن ينتقل بين الرياض الموقنة، ويستاف منها مختلف الروائح الذكية. ولقد وصفه مؤلفه وأطراه بقوله:

جميع الكتب يدرك من قراها ملال أو فتور أو سئامه

سوى هذا الكتاب فإنّ فيه بدائع لا تمل إلى القيامه

وقد جعل تأليفه لكتابه هذا جزاءً للإحسان الذي غمره به الفقيه عبدالله بن

أحمد الخزندار فقال:

وجعلته باسم مولانا الفقيه المشار إليه... ولم أجعله باسم أحد غيره لما ترادف

عليّ من وافر إحسانه وخيره... فكم له علينا من فضل وأيد وكم أغنانا عن بذل

ماء الوجه لعمر وزيّد... فلهذا ختمت هذا الكتاب بذكر جنابه...

وكان الفراغ من تأليفه ببندر المخا في رابع شوال سنة ١١٤٨ هـ

هذا ما تيسر لنا عرضه من حديث عن المؤلف وكتابه، وأرجو أن أكون قد

أفدت القارئ بشيء عن حياة المؤلف رحمه الله. والحمد لله بدءاً وختاماً.

محمّد مهدي السيد حسن

الموسوي الخرساني

النجف الأشرف

١١ ربيع الأول سنة ١٣٨٧ هـ

منشورات
مدرسة دار العلم

(٨)

صلاة الجماعة

ويليها صلاة المسافرين

تأليف

آية الله المحقق الشيخ محمد حسين النجفي

(قدس سره)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»

«نبوي شريف»

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد خاتم النبيّين، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وأصحابه المهتدين المنتجبين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين؛

وبعد، فهذه سطور بين رسالتين من آثار علمٍ من أعلامنا الماضين، لم يكتب لهما النشر قبل اليوم.

- وما أكثر أمثالهما من النفائس التي تزخر بها الخزائن والمكتبات -.

وقد اعتزمت (دار العلم) أن تكلل بهما نشاطها الثقافي، فجعلتها في قائمة ما تنوي نشره من الآثار العلمية، نظراً لما لمؤلفهما وهو سماحة آية الله العظمى الشيخ محمّد حسين الغروي رحمته الله المتوفى سنة ١٣٦١ هجرية من حق الأستاذية على منشئ (دار العلم) وبانيها سماحة آية الله العظمى الإمام السيّد أبو القاسم الخوئي دام ظله.

فمن أولى منه برعاية آثار أستاذه التي لم يكتب لها أن ترى نور النشر قبل اليوم؟

ولمّا كان المؤلف رحمته الله من نوابغ عصره الذي تميزوا بعبقريّة نادرة، فإنّ الحديث عنه قد يكون من الصعوبة بمكان، لأنّ التوفيق بين أداء حقّ المؤلف بملاحظة ما كان عنده من ملكات وما تيسّر له من مؤهلات تستدعي دراسة تامة، وبين المناسبة التي نحن بصدها وهي تقديم رسالتين صغيرتين حجماً وقد نجز طبعهما

فذلك صعب جداً فلو حاولنا تأدية حق المؤلف كما يجب وينبغي من خلال عصره وشخصيته وآثاره، لطلال بنا الحديث عنه بما يفوق حجم الرسالتين معاً وذاك من غير المستساغ في مثل هذا المقام.

إذن لابد لنا أن نحاول قدر المستطاع أن نقف وقفة صغيرة عند جوانب تلك الشخصية الفذة، والتي كانت موفقة في حياتها منذ نعومة أظفارها ومراحل دراستها واستقلالها وما تميزت به، كما حالفها التوفيق حتى بعد وفاتها من خلال آثارها سواء في آراءها أو في مؤلفاتها.

وحيث أن حياته قد تناولها قبلنا كثير من الكتاب فيهم جماعة من العلماء الذين عاصروه معايشةً وصحبةً، كما أن منهم من شاركوه دراسةً وتحصيلاً، وثمة فريق ثالث هم الذين سعدوا بالتلمذة عليه، فأخذوا منه واستفادوا منه، وكل هؤلاء هم أعرف بشخصيته ومقامها العلمي ومركزها الديني من غيرهم ممن لم يتوفر لهم عنصر المشاهدة عن كُتب والذي له أثر كبير في العرض والتقييم.

وليس لنا من ملاحظة فيما كتبه تلاميذه بدقة، وإن كانت مخيلة التلمذة - بصفة عامة - قد تنسج رداء المناقبية استجابة لرغبة دفينية في اللاوعي الطلابي، وهي رغبة التباهي بشخص الأستاذ، غير أن الحقيقة ستبقى حية مهما تكدست ألفاظ الإطراء، ومهما رأينا فيهم من انسياق مع العاطفة.

ونظراً لاتفاق مترجميه على الخطوط العريضة العامة، وحتى بعض الخصوصيات التي تحدث عنها تلاميذه فقد تحدث عنه أقرانه وأخذانه أيضاً. ففي ظل ذلك الاتفاق يتكون الإطار الذي تصور فيه شخصية المترجم له، مضافاً إلى ما تشعه آثاره الباقية على تلك الصورة.

وبالتالي فلا ضير علينا لو استفدنا في حديثنا هذا منهم وروينا عنهم، وهم حسب سني وفياتهم:

١ - حجة الإسلام والمسلمين المرحوم الشيخ محمد حرز الدين المتوفى سنة

١٣٦٥ هـ في كتابه معارف الرجال.

٢ - حجة الإسلام والمسلمين المرحوم الشيخ محمد رضا المظفر المتوفى سنة ١٣٨٣ هـ في مقدمة حاشية المترجم له على المكاسب المطبوعة سنة ١٣٦٣ هـ وعنها اقتبست في مقدمة كتاب الإجارة للمترجم له.

٣ - حجة الإسلام والمسلمين المرحوم الشيخ محمد محسن الشهير (بأغا بزرگ) المتوفى ١٣٨٩ هـ في كتابه نقباء البشر، وموسوعته الذريعة.

٤ - حجة الإسلام والمسلمين المرحوم الشيخ محمد عليّ الأوردبادي المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ في مقدمة كتاب الأنوار القدسية للمترجم له.

٥ - الكاتب البهائي المرحوم الشيخ عليّ الخاقاني المتوفى سنة ١٤٠٠ هـ في موسوعته (شعراء الغري).

من هو المترجم له؟

هو الشيخ محمد حسين بن الحاج محمد حسن بن عليّ الغروي.

وقد رفع نسبه بعض مترجميه إلى سبعة آباء، والملاحظ فيهم لم يكونوا من رجال العلم، فإذا المترجم له عصامي لا عظامي. (نفس عصام سودت عصاماً).

ولد في اليوم الثاني من محرم الحرام سنة ١٢٩٦ هـ في النجف الأشرف وكان أبوه من مشاهير تجار الكاظمية، وذوي الجاه العريض، معروفاً بالتقى والصلاح، وموصوفاً بحب العلم والعلماء، ولعل حسبه ذلك دفعه لأن يعنى بتربية ولده - المترجم له - تربية علمية صالحة فمهد له السبيل إلى تحصيل العلم.

قال المرحوم الحجة المظفر: فعاش شيخنا المترجم له في كنف أبيه عيشة ترف ونعمة... ولذا نشأ نشأة المعتز بنفسه، المترفع عما في أيدي الناس، وهذا ما زاده عزاً واباءً....

وقال أيضاً: وانتقل - شيخنا - إلى النجف الأشرف جامعة العلم وعاصمة الدين

في أخريات العقد الثاني من عمره، بعد أن قضى حادثته وشرطاً من شبابه في الكاظمية مشغولاً في العلوم الدينية^(١).

وقبل أن نسترسل في الحديث عن مراحل تحصيله، نودّ أن نلفت النظر إلى أن شيخنا الحجة المظفر عليه السلام ذكر أنّ ولادته في النجف الأشرف، وهذا ما ذكره غيره أيضاً من مترجمي الشيخ المترجم له، ونظراً إلى أنّ والد المترجم له كان ساكناً في الكاظمية ومن تجارها وأتقيائها المعروفين، ثمّ ذكر المظفر بعد ذلك أنّ المترجم له انتقل إلى النجف الأشرف في أخريات العقد الثاني من عمره بعد أن قضى حادثته وشرطاً من شبابه في الكاظمية.

فهل ثمة سبق من القلم في ذكر محل ولادته فذكر النجف بدل الكاظمية؟ أو أنّ ولادته كانت واقعة في النجف بافتراض مجيئ أبيه وأمه إلى النجف للزيارة فصادفت ولادته هناك؟

وهذا ممّا لم ينبه عليه في مصادر ترجمته، ومهما يكن أمر ذلك، فإنّا لا نريد أن نناقش شيخنا المظفر عليه السلام ولا غيره فيه، فإنّه أمر غير ذي بال، ولكن نود أن نعقب على أمر قد يكون أهم من ذلك وهو قول المظفر: فعاش عيشة ترف ونعمة... ولذا نشأ نشأة المعتز بنفسه المترفع عمّا في أيدي الناس وهذا ما زاده عزّاً وإياءاً.... ولا نريد أن نكشف سرّاً أو نزف جديداً حين نقول إنّ عزة النفس والترفع عمّا في أيدي الناس ليست منوطة بمن عاش في ترف ونعمة، فكم من غنيّ مليّ، ولكنه دنيّ النفس، وكم من فقير معدم وهو أبيّ النفس، على أنّ حياة الترف والرفاهية غالباً ما تكون مدعاة للبطالة والكسل وعدم التضج الفكري، بخلاف حياة العوز فإنّها تكون أبعد أثراً في صقل المواهب وتمنيتها.

ولو رجعنا إلى تاريخ العظماء من ذوي الإبداع الفكري والاختراع العلمي

لوجدنا كلّهم - إلا ما ندر - ممّن ذاق مس الجوع، وعانى مرارة الفاقة والحرمان، ولئلاّ نوسع دائرة البحث فلنا في علمائنا المراجع أصدق شاهد على ذلك. ولنضرب مثلاً بعلمين معاصرين كانا من فحول العلماء ومراجع الأئمة قرييين من عصرنا، ولا يزالا حيين كلّ في أثر من آثاره، إذ يعرفهما كل رجال العلم في الحوزة العلمية وهما:

١ - المرحوم آية الله السيّد محمّد كاظم اليزدي رحمته الله.

٢ - المرحوم آية الله الشيخ محمّد كاظم الآخوند رحمته الله.

وهذان العلمان كما اشتركا إسماً وكانا متعاصرين زمناً، فقد كانا متماثلين زعامة، ومتشابهين عصامية، وقد عانى كل منهما في بدء حياته العلمية مرارة البؤس والفقر، كما هو معروف من تاريخهما، ولكن إشراق نور العلم في قلوبهما - والعلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء - أورثهما مثابرة ومصابرة حتّى بلغا ذروة في العلم، ومرجعية في التقليد والزعامة، وخلقاً أثريين لا يزالان هما مدار البحث والتدريس في مختلف الحوزات العلمية منذ أكثر من نصف قرن وحتّى يومنا الحاضر.

وهما كتاب العروة الوثقى في الفقه لآية الله السيّد كاظم اليزدي، وكتاب كفاية الأصول لآية الله الشيخ الآخوند.

وجل نوابع العلم على ذلك في أولى مراحل تحصيلهم وكأن في سيرتهم عند مضمون المأثور (جعل العلم في الجوع والغربة)، حيث يكون مناخ العلم في الغربة أكثر ازدهاراً وأضج ثماراً لقلّة الضرائب الاجتماعية فيه، كما أنّ قلّة ذات اليد أخفّ مؤنة على صاحبها في جميع مراحل التحصيل.

دراساته:

ذكر مترجموه أنّه تعلم القراءة والكتابة وشيئاً من مقدّماته الأولية في

الكاظمية، حيث عني به أبوه، فوفر له أسباب التعلم، وقد بدت عليه معالم النبوغ الفطري مبكرة، ولتقرأ ما يقوله عنه المرحوم المظفر في هذا المقام.

قال: فظهرت معالم النبوغ الفطري مبكرة في طفولته الوادعة حين تعلم الخط، فأظهر في جميع أصنافه براعة فائقة، وأصبح من مشاهير ذوي الخطوط الجميلة، وللخط قيمته الفنية - لاسيما في ذلك العهد - ولكل فن وعلم موهبة خاصة يودعها الله من يشاء من عباده.

كما انكبَّ شيخنا المؤلف على طلب العلم في سنّه المبكرة، وانتقل إلى النجف الأشرف جامعة العلم وعاصمة الدين في أخريات العقد الثاني من عمره، وبعد أن قضى حدائقه، وشرطاً من شبابه في الكاظمية مشغولاً في مقدّمات العلوم الدينية... اهـ^(١).

أمّا عن مراحل دراسته في النجف الأشرف، فقد تتلمذ بادئ أمره على العلامة الشيخ حسن التويسركاني^(٢) ونظرائه من الأجلاء حيث حضر عليهم في السطوح^(٣) وحضر في الفقه والأصول قليلاً بحث العلامة المحقق الشهير السيّد

(١) مقدّمة حاشية المكاسب وكتاب الإجارة.

(٢) الشيخ التويسركاني كان له مجلس تدريس في مقبرة المرحوم السيّد المجدد الشيرازي (يقرب الصحن الشريف من جهة باب الطوسي) يحضره زهاء أربعين نقرأ من الطلاب، يدرس المكاسب (في الفقه) والرسائل (في الأصول) وكلاهما للشيخ الأنصاري وغيرهما، توفي الشيخ التويسركاني نحو سنة ١٣٢٠ هجرية (عن نقباء البشر ١: ٣٦٦).

(٣) تنقسم مراحل الدراسة الحرة في كتب السطوح في الحوزة العلمية إلى ثلاث مراحل:

أ - الأولى: مرحلة المقدمات، وفيها يقرأ الطالب بعض المتون المختصرة في النحو والصرف والفقه، وربما شيئاً من الأدب لحفظ بعض النصوص.

ب - الثانية: المرحلة المتوسطة في السطوح، ويقرأ فيها الطالب متوناً أكثر عمقاً وبسطاً في العلوم السابقة، ويضاف إليها المنطق وعلوم البلاغة وأصول الفقه، وبنهاية هذه المرحلة يكون مؤهلاً لحضور المرحلة الثالثة، حيث يكون قد أتم دراسته في النحو والصرف والمنطق ونحوها.

محمد الفشاركي المتوفى سنة ١٣١٦ هجرية^(١) ويكون عمره يوم وفاة أستاذه هنا عشرين عاماً، وحضر في الفقه والأصول على العلامة المحقق الفقيه آية الله الشيخ أغا رضا صاحب كتاب مصباح الفقيه^(٢).

وقد أدرك برهة لا يستهان بها من أيامه فحضر فيها مجلس درسه فقد كان عمره يوم وفاة أستاذه ستاً وعشرون سنة وكانت وفاة أستاذه سنة ١٣٢٢ هجرية^(٣).

وحضر في الفقه والأصول على مربي العلماء المدرّس الأول والمجاهد الأكبر الشيخ محمد كاظم المعروف (بالآخوند) المتوفى سنة ١٣٢٥ هجرية^(٤) واختص به ولازم أبحاثه طيلة ثلاث عشرة سنة حتّى حصل على قسط وافر وعلوم جمة، وقد كتب أكثر حاشيته على كفاية الأصول لأستاذه في خلال تلك المدة^(٥).

→ ج - الثالثة: وفيها يقرأ الطالب علمي الفقه والأصول بأفق أوسع كما في دراسة كتابي المكاسب والرسائل مثلاً، وهذه هي المرحلة التي حضر فيها المترجم له عند أستاذه التويسركاني ونظرائه.

نقباء البشر ١: ٥٦٠، معارف الرجال ٢: ٢٦٤.

(١) هو العلامة الجليل صاحب الأنظار العالية والأفكار المستقيمة والثروة العلمية الطائلة والتأليف القيمة الجمة (مقدمة الأنوار القدسية ز).

(٢) كان من أجلة الفقهاء وأفاضل الأعلام، ذا اطلاع واسع في الفقه وأصوله، وخبرة وتضلع فيهما، شهد له بذلك جمع من معاصريه وكثير من المتأخرين عنه، وقبلهم جميعاً ما خرج من مجلدات كتابه مصباح الفقيه، كما كان على جانب عظيم من طهارة القلب وسلامة الذات، والبعد عن زخارف الدنيا، تخرج عليه كثير من العلماء، ذكر بعضهم في نقباء البشر في ضمن ترجمته، راجع نقباء البشر ١: ٧٧٦ - ٧٧٨.

(٣) مقدمة الأنوار القدسية / ز.

(٤) هو المصلح المجاهد مربي العلماء والمجاهدين الشيخ محمد كاظم الهروي المعروف بالآخوند وعرف بأبي الأحرار في جملة من كلمات مترجميه وصدرت عنه دراسة مستوعبة بقلم المرحوم عبدالرحيم محمد علي وهي مطبوعة يحسن الرجوع إليها.

(٥) وهي مطبوعة باسم نهاية الدراية في جزئين، وسيأتي الحديث عنهما في ثبت مؤلفاته.

وقال الحجة المرحوم المظفر - وكان تلميذ المترجم له البار - في حديثه عن تلك الفترة من تحصيل أستاذه:

ومن غريب ما ينقل عنه أنه لم يترك درس أستاذه هذه المدة إلا يومين، يوم أصيب فيه برمدٍ شديد عاقه عن الحضور، ويوم آخر هطلت فيه الأمطار بغزارة، فظن أن ذلك سيعوق أستاذه وتلاميذه عن الحضور، فظهر بعد ذلك أن أستاذه حضر وألقى درسه على شزيمة قليلة منهم^(١).

وقال المرحوم الحجة الأوردبادي وهو من تلاميذ المترجم له أيضاً: وانتماء شيخنا المترجم له إلى أستاذه هذا أكثر وأشهر لأنه طالت مدته، فدأب على التلمذة عليه ثلاثة عشر عاماً فقهاً وأصولاً حتى قضى نحبه فاستقل شيخنا بالتدريس^(٢). هاتان شهادتان من تلميذين من تلامذته الأوفياء وثمانية نقرأها في ترجمته بقلم معاصره ومشاركه في الحضور على أستاذه الآخوند وهو سماحة شيخنا الحجة البهائية الكبير المرحوم الشيخ محمد محسن آغا بزرك فيقول في موسوعته طبقات أعلام الشيعة وهو يتحدث عن هذه الفترة بالخصوص:

ولم يكن في أيام حضوره بحث أستاذه من متوسطي طلاب العلم، بل كان مبرزاً في الفضل، مشاراً إليه بالنبل، معروفاً باتقان الفلسفة، كما كان نظمه لأرجوزته في الفلسفة العالية قبل ذلك أيضاً^(٣).

والآن وقد ورد ذكر إتقانه للفلسفة حتى نظم فيها، فلنعرف عند من درسها، يقول مترجموه أنه تلمذ عند الحكيم المتأله الميرزا محمد باقر المتوفى سنة ١٣٢٦ هجرية^(٤).

(١) مقدمة كتاب الإجارة: ٤. (٢) مقدمة الأنوار القدسية: ٧.

(٣) نقيب البشر ١: ٥٦٠.

(٤) كان عالماً كبيراً وحكماً جليلاً من تلاميذ العلامة الشيخ محمد باقر ابن محشي المعالم

وهنا ينبغي التنبيه على أمر بالغ الأهمية، إذ يعكس لنا مدى استعداده وجدّه في التحصيل وذلك هو أنّ الحكيم الاصطهباناتي كان من تلاميذ السيّد المجدد في سامراء، وبعد وفاة أستاذه في سنة ١٣١٢ هجرية انتقل إلى النجف الأشرف وبقي فيها إلى حدود سنة ١٣١٩ هجرية.

وإذا استذكرنا ما مرّ آنفاً من هجرة المترجم له وأنها كانت في أخريات العقد الثاني من عمره ويعني ذلك في حدود سنة ١٣١٥ هجرية فنخرج بالنتيجة التالية وهي أنّه برع في الفلسفة وأتقنها حتّى تمكن من النظم فيها وهو في أوائل العقد الثالث من عمره.

وكانت تلمذته على هؤلاء الأعلام في ظروف لا تقل عن ربع قرن تجلّى بين أخصائه، وبرز عليهم في ذكاء وفطنة عجيبيين^(١).

هذا استعراض لمراحل تحصيله، والآن إلى عرض موجز عن جوانب شخصيته، وإن كانت فيما يقول شيخنا المرحوم الأوردبادي:

لا عتب على اليراع إن وقف عن الإفاضة في تحديد هذه الشخصية الفذة المستعصية على البيان^(٢).

فإنّ شيخنا المترجم له - والحديث لا يزال للأوردبادي - فذ في كل نواحيه، ونسبة الفضائل إليه كأسنان المشط، لا تفاضل بينهما، لأنّه واقع في نقطة المركز من الدائرة فالخطوط إليه متساوية، فتدخله في أيّ من العلوم من حكمة وكلام وفقه

→ وقد أجازّه، وصار مرجعاً في التدريس وجميع الأمور في شيراز، ولمّا حدثت فرة بينه وبين حاكمها هاجر إلى سامراء مستفيداً من بحث المجدد الشيرازي، وبعد وفاته انتقل إلى النجف واستقل بالتدريس وإمامة الجماعة إلى حدود سنة ١٣١٩ هـ فرجع إلى شيراز فعلاً أمره وأصبح زعيماً للدين ورئيساً للعالم إلى أن أُستشهد سنة ١٣٢٦ هـ - باختصار عن نقباء البشر ١: ٢١٢.

(١) شعراء الغري للخاقاني ٨: ١٨٤.

(٢) مقدّمة الأنوار القدسية: ١.

وأصول وتفسير وحديث وشعر وأدب وتاريخ ومعارف وأخلاق وعرفان، وفي أيّ من الملكات الفاضلة والنفسيات الكريمة والمآثر الجمّة والفواضل الموصوفة من دؤب على العبادة، وتهالك في الزهد، وقيام بالليل وسجّدت طويلة ورياضة وتهذيب ومحاسبة، فتدخله في أيّ منها شرع سواء على الضد ممّا هو مطرّد بين المشاركين في العلوم والمناقب غالباً من تقاعس درجاتهم في كل منها عمّن هو متخصص به ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلِيلٍ مِّنْهُ فِي جَوْفِهِ﴾^(١).

غير أنّ في فجوات الدهر معاجز، وللمولى سبحانه بين الفترات مواهب يخص بها أفذاذاً حقّت لهم العبقريّة والنبوغ.

ومن أولئك شيخنا المترجم له فهو حين تراه فيلسوفاً يعرفك حقائق الأشياء على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية، تبصر به متكلماً يفيض البرهنة كالسبيل الآتي فيدع معاهد الشبه كالريشة في مهب الريح.

وبينما هو فقيه متبحر يرد الفرع إلى الأصل فلا يدع في قرار عبابه الخضم ثمينة إلاّ استخرجها، فإذا هو في أصوله محقق مسائله يأتي بما تركته له الأوائل وقصرت عن مثله الأواخر، فتعرف منه نظرياً يميز من أجزاء العلوم الذرة من الذرة، ويفرق بين الشعرة والشعرة.

وعلى حين أنّه كأحد الحفاظ في دراسة الحديث ودرايته، يألفه الباحث النيقذ الفذ في تطبيقها على النواميس المطردة، والحكم الفاصل في القبول والرد. وربّما عطف على أيّ من الكتاب الحكيم نظرة عميقة فتحسب أنّه ينظر إلى الغيب من وراء سترٍ رقيق.

ومتى تنازل إلى نضد الشعر أو سرد القريض فلا يعلم الشاهد أهو وحيّ يوحى أو سحر يؤثر، نعم (انّ من الشعر لحكمة وانّ من البيان لسحر)^(٢).

وما دمنّا قد عرفنا شخصية المترجم له حتّى نهاية مراحل تحصيله، وأنّه ممتاز من بين أقرانه بميزات خاصة ذكرها مترجموه، فللتعرف على شخصيته في دور:

استقلاله:

وليس لنا أن نتخصّص في تصوير ذلك الدور ما دام أمامنا مجموعة من أقوال معاصريه، ومن خلالها يمكننا أن نقرأ الصفحات المشرقة عن ذلك الدور، وسنقتصر على أقوال ثلاثة من الأعلام وهم صاحبٌ ومشاركٌ وتلميذٌ، ولكلّ منهم رأيه وميزانه في التقييم ولنقرأ ما يقولون:

١ - يقول صاحبه المرحوم الحجة الشيخ محمد حرز الدين:

كان عالماً محققاً فيلسوفاً ماهراً في علمي الكلام والحكمة، وله الباع الطويل في الأدب العربي والفارسي والتاريخ والعرفان، وأجاد في شاعريته، ونظم عدة قصائد وأراجيز ملأها المعاني الجسيمة والإبداع والركة والإنسجام. وكان مدرّساً بارعاً في علمي الفقه والأصول، وآخر أيامه صار مرجعاً للتقليد، رجع إليه بعض الخواص والتجار في بغداد وأفراد من بعض المدن العراقية، وسمعت هكذا أيضاً في طهران، والشيخ من خلّص أصحابنا في النجف... وكان مدرّساً قديراً أجاز كثيراً من أهل الفضل إجازة اجتهد^(١).

٢ - ويقول مشارك المرحوم الحجة شيخنا الشيخ أغا برزك صاحب الذريعة:

ولمّا توفي شيخنا الخراساني (الآخوند) برز بشكل خاص وحف به جمع من الطلاب، واستقل بالتدريس في الفقه والأصول، وكان جامعاً متفنناً شارك بالاضافة إلى ما ذكر في الكلام والتفسير والحكمة والتاريخ والعرفان والأدب إلى

ما هنالك من العلوم، وكان متضلعا فيها وله في الأدب العربي أشواطاً بعيدة، وكان له القدر المعلى في النظم والنثر، امتاز ببراعة وسلاسة ودقة وانسجام، وأكثر نظمته أراجيز، بالجملة فهو من نوابغ الدهر الذين امتازوا بالعبقريّة وبالمملكات والمؤهلات وغرقوا في المواهب، كان محترم الجانب موقراً من قبل علماء عصره مرموقاً في الجامعة النجفية.

اشتغل بالتدريس في الفقه والأصول والعلوم العقلية زمناً طويلاً، وكان مدرسه مجمع أهل الفضل والكمال، وقد تخرج عليه جمع من أفاضل الطلاب، كانت له قدم راسخة في الفقه وباع طويل في الأصول، وآثاره في ذلك تدل على أنظاره العميقة وآرائه الناضجة، لكنه غلبت عليه الشهرة في تدريس الفلسفة لإتقانه هذا الفن، بل وتفوّقه فيه على أهله من معاصريه، استمر على نشر العلم ونهض بالأعباء الثقيلة، فكان العلم المائل والمؤمل المقصود الذي تنهات عليه الطلاب زرافات ووحداناً وقديماً قِيل (والمهل العذب كثير الزحام)^(١).

٣- ويقول تلميذه المرحوم الحجة شيخنا المظفر، وهو أوفى بياناً عن هذا الدور - الاستقلال - وعن غيره أيضاً لأنّه عاشه عن كتب ووعاه عن خبرة وهو أكثر لصوقاً وأدنى قرباً ممّن سبق فيقول:

وبعد وفاة أستاذه المحقق الآخوند استقل بالبحث والتدريس وحضر عليه كثير من مشاهير علماء العصر الذين استقلوا بعده بالتدريس.

وأنتهى عدة دورات في الأصول والفقه، وآخر دورة كاملة له في الأصول شرع بها في شوال سنة ١٣٢٤ هـ وأنهاها سنة ١٣٥٩ هـ وهي أطول دورة له حقق فيها كثيراً من المباحث الغامضة وكتب فيها جملة من التعليقات النافعة على حاشيته لا سيما على الجزء الأول المطبوع.

ولا يستغنى بهذا المطبوع من هذه التعليقات، كما كتب خلالها جملة من الرسائل الصغيرة في عدة مسائل منها (رسالة أخذ الأجرة على الواجبات) التي لم يكتب مثلها في هذا الموضوع استيفاءً وتحقيقاً.

وقد توفقت بحمد الله للحضور عليه في هذه الدورة ابتداءً من سنة ١٣٤٥ هجرية.

وبعد هذه الدورة شرع في دورة جديدة على أسلوب جديد اعترم فيها تهذيب الأصول واختصاره وتنظيم أبوابه تنظيماً فنياً لم يسبق إليه، فوضع في المبادئ ما كان يظن أنه من المسائل ووضع في المسائل ما كان يحرر في المبادئ كمسألة المشتق.

وقسم الأصول إلى أربعة مباحث على غير المؤلف، فأماط اللثام عما كان يقع من الخلط بين المباحث، والمباحث الأربعة التي وضعها لأبواب الأصول هي: المباحث اللفظية، ومباحث الملازمات العقلية، ومباحث الحجة، ومباحث الأصول العملية^(١).

وقد شرع ﷺ في تأليف كتاب مختصر مهذب على هذا الأسلوب في علم الأصول، فاستبشر أهل العلم بهذا العمل الجليل الذي كان منتظراً من مثله وكان أمنية الجميع، لولا أن المرض لم يمهله أن يتم تأليفه هذا بعد سنة من شروعه حتى فاجأته المنية (فجر الخامس من شهر ذي الحجة عام ١٣٦١) مأسوفاً على تلك الشعلة الإلهية الوهاجة أن تنطفئ في وقت الحاجة إليها، فأحبط ذلك المشروع الخطير الذي كان ينويه في تأليفه الجديد، الذي لو قدر له أن يتم لوفّر على طلاب العلم كثيراً من وقتهم وفتح لهم أبواباً ملذة جديدة في البحث العالي والتفكير

(١) وعلى هذا التبويب وضعت كتابي في الأصول للتدريس في كلية متدى النشر.

المستقيم^(١).

وهذه احدى أفكاره الإصلاحية التي كانت تجول في خاطره، وكان يحرق الإرم لأجلها حينما يجد أنّ الوقت لم يحن لتنفيذها أو لابرازها على الأقل، وكثيراً ما كان يوحى إلينا في خلواته بخواتمه في سبيل اصلاح الحوزة العلمية والوضع الديني السائد، ولم يكن الزمن يؤاتيه يومئذٍ ان ينهض بواحدة منها، حتّى خسره العلم والدين^(٢).

وإذا صح أن يقال في أحد أنّه جاء بما لم يجئ به الأوائل فهو هذا العمود لفجر الإسلام، ما سلك طريقاً في بحث مسألة إلّا وتطير فضول ما علق بها من الأوهام هباءً، وما جرّت بيراعته بحثاً إلّا وحيرت العقول كيف تذهب آراء الباحثين جفاءً. هكذا قال عنه العليم الخبير بحاله، ولعله لما حدث عنه أوعى، وفيما حدّث به أوفى، فهو تلميذه طيلة ستة عشر عاماً.

ولنمرّ على جانب من آثاره الفكرية لنرى صحة ما قاله عنه مترجموه بأنّه تقرّر كانت له اليد الطولى في ميادين الفضل والمعرفة، حيث أكدوا على مشاركته في أكثر من فن من العلم، فهو فقيه بارع وهو أصولي محقق وهو فيلسوف إلهي، وهو أديب شاعر وهو وهو...

والذي يدلنا على براعته في الفقه ما وصف بحثه فيه وتمكنه حين القاء محاضراته على تلامذته من حيث البيان والعمق والشمول وما بقي من آثاره ممّا خرج من قلمه الشريف ينبئ عن قوّة فقاھته فدقة في الاستنباط وقوّة في الاجتهاد ووضوح في العرض ورصانة في البيان، وحسب القارئ مراجعة ما طبع من آثاره الفقهية، وما لم يطبع منها فهو صنو ذلك.

فله رسالة في الطهارة وأخرى في صلاة الجماعة^(١) وثالثة في صلاة المسافرين^(٢) ورابعة في صلاة الجمعة وخامسة في الإجارة^(٣) وسادسة في أخذ الأجرة على الواجبات (مطبوعة في آخر حاشية المكاسب) وتعليقة على كتاب المكاسب للشيخ الأنصاري رحمته وهي مطبوعة أيضاً، كما أنّ له منظومة في الصوم وثانية في الاعتكاف سوى رسائله العملية لمقلديه.

أمّا آثاره في الأصول ففي مقدمتها كتابه (نهاية الدراية) وهو تعليقته على كفاية الأصول لأستاذه الشيخ الآخوند رحمته وقد طبع الجزء الأول في حياته، وأضاف إليه تعليقات نفيسة لا يستغنى عنها كما يقول تلميذه المرحوم المظفر، وطبع الجزء الثاني بعد وفاته، وله تعليقة على رسالة القطع للشيخ الأنصاري رحمته، ورسالتان في بحث المشتق، ورسالة في تحقيق الحق والحكم، وأدرجت في أول كتاب البيع من حاشيته على المكاسب المطبوعة، ورسالة بحث فيها عن قاعدة التجاوز وقاعدة الفراغ وأصالة الصحة وغيرها، ورسالة في الصحيح والأعم ورسالة في المشترك ورسالة في موضوع العلم.

وله في الفلسفة الإلهية العالية منظومة (تحفة الحكيم).

أمّا آثاره الأدبية وخصوصاً الجانب الشعري فهو بالرغم من غزارة علمه في الفقه والأصول والفلسفة لم يكن في شعره كثيره من العلماء الذين مارسوا النظم وكان شعرهم يغلب عليه الأدب اللفظي، بل كان في شعره دقيق الفكرة يمتاز بحسن الديباجة ورقة الوصف وسمو المعنى تشرق المعاني الفلسفية في أبياته، ولا بدع فقد كان محلّقاً في الفلسفة العالية فهو يمتار من معانيها ما يصلح لنظمه، ويقتبس من دقتها ما يلائم أغراضه، وهذه ظاهرة يطفح بها شعره.

(١ و ٢) وهما اللتان تقدم لهما بين يدي القارئ.

(٣) طبعت في النجف الأشرف سنة ١٣٧٥ هجرية.

ومما امتاز به ﷺ أنه كان موفقاً في اختيار مقاصده السامية فهو حين يطرق باب المديح والثناء، لا ينظم إلا في النبي ﷺ وأهل بيته الطاهرين الأصفياء، وما منظومته المسماة (الأنوار القدسية) إلا خير دليل على ذلك.

كما أنه حين يطرق باب الغزل حين ترق عاطفته فينظم في الغزل العرفاني الرمزي، وله فيه ديوان أودع فيه من المعاني الفلسفية ما يبهر المتأدبين.

وختاماً نرف إلى روح ذلك الحكيم المتأله والفقيه النبيه والعابد الزاهد بعض ثمار غرسه الذي قد بسق فضله وأورف ظله بشخص سماحة سيّدنا الأستاذ الإمام السيّد أبو القاسم الخوئي دام ظله العالي، فقد تعاود آثار أستاذة فرعاها وأمر بنشرها تعميماً لفائدتها، ولم يرض إلا بإدامة برّها لروح شيخه المترجم له فأوقف هذين الأثرين الجليلين على المستفيدين منهما من رواد العلم وطلابه، إمعاناً في تحصيل ثوابه.

فجزاه الله عن العلم وأهله خيراً، وأبقاه للأمة مرجعاً وذخراً، وللحوزة عزاً وفخراً أنه سميع مجيب...

ادارة

مدرسة دار العلم

كاتبها محمد مهدي السيّد حسن

الموسوي الخرسان

سنة ١٤٠٤ هـ

فهرس المحتويات

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| البيان في أخبار صاحب الزمان <small>عليه السلام</small> للكنجي الشافعي | ٥ |
| فلاح السائل لابن طاووس | ٧٧ |
| الألفين في إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> للعلامة الحلي | ٩٩ |
| جواهر الأدب في معرفة كلام العرب للاربلي | ١٨٣ |
| تاريخ ابن الوردي | ٢٠٩ |
| الكشكول لبهاء الدين العاملي | ٢٥٧ |
| نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس للمكي | ٤٠٩ |
| ينابيع المودة للقندوزي الحنفي | ٤٤٧ |
| صلاة الجماعة للشيخ محمد حسين الغروي [النجفي] | ٤٧٧ |
| فهرس المحتويات | ٤٩٥ |